

أحلام مستغانمي والاتجاهات الوطنية والسياسية  
في رواياتها الأدبية

أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

كلية اللغات



إعداد

محمد نويد بن دين محمد

الإشراف

الدكتور حافظ محمد بادشاه

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد باكستان

العام الدراسي 2021-2022م

أحلام مستغانمي والاتجاهات الوطنية والسياسية  
في رواياتها الأدبية

أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها  
كلية اللغات



قسم اللغة العربية

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد - باكستان

العام الدراسي 2021-2022م

© محمد نويد بن دين محمد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# استمارة الموافقة على الأطروحة والمناقشة

قام الموقعون أدناه بدراسة الأطروحة ومداولتها وقد أخرجوا بنتائج طيبة حولها ونلتمس من هيئة الدراسات العليا الموافقة على هذه الأطروحة كأطروحة جيدة.

## عنوان الأطروحة:

أحلام مستغانمي و الاتجاهات الوطنية والسياسية في رواياتها  
الأدبية

رقم التسجيل: 556-PhD/Ara/F15

إعداد: محمد نويد

شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

الدكتور حافظ محمد بادشاه

التوقيع

المشرف

الأستاذ الدكتور جميل أصغر

التوقيع

كلية اللغات

العميد سيد نادر علي شاه

التوقيع

المدير العام

اللواء (المتقاعد) محمد جعفر

التوقيع

رئيس الجامعة

# يمين الباحث

أعلن أن أطروحتي : "أحلام مستغامي والاتجاهات الوطنية والسياسية في رواياتها الأدبية" التي أعدتها تحت إشراف الأستاذ الدكتور حافظ محمد بادشاه، والتي قدمتها إلى الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، لم أتقدم بها إلى أية جهة أخرى لنيل أية شهادة من قبل .

---

محمد نويد

الباحث

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

أغسطس 2020

# فهرس المحتويات

أ	استمارة الموافقة على الأطروحة والمناقشة
ب	يمين الباحث
ت	فهرس المحتويات
س	Abstract
ش	الإهداء
ص	كلمة الشكر
ض	رموز وإصطلاحات
1	المقدمة
<b>الباب الأول: نشأة الرواية الجزائرية</b>	
5	الفصل الأول: تطور الرواية الجزائرية
6	مفهوم الرواية لغة وإصطلاحاً
10	أنواع الرواية
13	نشأة الرواية وتطورها
17	الاتجاهات للرواية العربية
22	الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية
30	أهم المحطات التي لعبت دوراً بارزاً في الرواية الجزائرية

32	أهم الروايات الجزائرية كتبت باللغة العربية
33	نشأة الرواية الجزائرية عبر العصور
42	عوامل تأخر الرواية الجزائرية على نظيرتها العربية
44	الاتجاهات الرواية الجزائرية
47	<b>الفصل الثاني: أهم رواد الرواية الجزائرية</b>
48	الشيخ محمد البشير الإبراهيمي
52	محمد بن أبي شنب
58	محمد بن مرزوق الخطيب
61	طاهر الطاهري
64	أحمد رضا حوحو
69	مالك حداد
71	كاتب ياسين
75	واسيني الأعرج
<b>الباب الثاني: أحلام مستغانمي وإسهاماتها الأدبية</b>	
٧٨	الفصل الأول: حياة أحلام مستغانمي وإسهاماتها الأدبية
٧٨	ولادتها وتعليمها
79	عودة العائلة إلى الجزائر
81	أعمالها الأدبية

82	الجوائز والأوسمة
83	أعمالها الأدبية في المناهج الدراسية
84	نجمة مواقع التواصل الاجتماعي
84	بعض ما قال معاصروها في أدبها
88	تناول الأعمال الأدبية لأحلام في الدراسات والقراءات
92	خلاصات لروايات أحلام مستغامي
93	ذاكرة الجسد
94	فوضى الحواس
95	عابر سرير
96	الأسود يليق بك
99	نسيان كوم
101	شهباً كفراق
105	قلوبهم معنا وقنابلهم علينا
	<b>الفصل الثاني: دراسة فنية لروايات أحلام مستغامي</b>
106	عناصر الرواية عند أحلام مستغامي
106	الشخصية
106	الشخصية في اللغة
110	تصنيفات الشخصية

111	تقنيات تسهم في إنتاج الشخصية الروائية (الحوار- الحلم- السيرة)
114	الدراسة الفنية لروايات أحلام مستغانمي
114	الشخصيات في رواية ذاكرة الجسد
131	الشخصيات في رواية فوضى الحواس
135	الشخصيات في رواية عابر سرير
138	الزمان
138	مفهوم الزمان في عمل الروائي
138	الزمان لغوياً واصطلاحياً
140	الزمان عند أحلام مستغانمي
141	الزمان في ذاكرة الجسد
147	الزمان في فوضى الحواس
149	الزمان في عابر سرير
151	المكان
151	المكان لغوياً واصطلاحياً
152	مفهوم المكان في عمل الروائي
156	المكان عند أحلام مستغانمي
156	ذاكرة الجسد

161	فوضى الحواس
165	عابر سرير
168	اللغة الشعرية في روايات أحلام مستغانمي
168	شعرية العنوان
176	شعرية الرمز
179	شعرية الوصف
181	شعرية المستويات اللغوية ولغة الحوار
182	اللغة العامية
183	اللغة الأجنبية
184	شعرية توظيف المقولات
185	عناصر اللغة الشعرية (الاستعارة - التشبيه - الانزياح)
<b>الباب الثالث: الاتجاه الوطني في روايات أحلام مستغانمي</b>	
189	الفصل الأول: موقف الإسلام من الوطنية
191	مفهوم الوطن لغة واصطلاحاً
194	فرق بين المواطنة والوطنية
196	حب الوطن في ضوء القرآن الكريم
198	موقف الإسلام من الوطن

199	أنواع الوطن
199	حقوق وشروط الوطن
200	أبيات لشعراء العرب والعجم في مدح الوطن
204	الواجبات تجاه الوطن
	<b>الفصل الثاني: موقف الجزائريين من الوطنية</b>
206	تطور الرواية الجزائرية
218	مواضيع للرواية الجزائرية
218	الثورة
220	الأرض والزراعة
221	قضايا الجماهير
222	الهجرة
223	الإرهاب
224	تجليات الوطنية في أعمال الروائيين الجزائريين
224	وعي المجتمع الجزائري وتواصله مع الثورة
226	إدراك المجتمع الجزائري نحو القضية الوطنية
231	الأمثال الشعبية
235	العادات والتقاليد
243	المعتقدات الشعبية

	الفصل الثالث: موقف أحلام مستغانمي من الوطنية
248	الرواية الجزائرية وأحلام مستغانمي
249	توظيف عنصر "حب" عند أحلام مستغانمي
251	الهوية الوطنية ومفهومها لغة واصطلاحاً
253	المكونات الأساسية للهوية الوطنية
257	الهوية الوطنية وتمثلاتها
257	اللغة
257	تعريفات اللغة
258	وظائف اللغة
259	سبب انتشار اللغة العربية في المغرب
262	اللغة العامية وأسباب توظيفها في الأعمال الروائية
264	اللغة الروائية عند أحلام مستغانمي
286	الدين
290	توظيف التراث الديني في أعمال أحلام مستغانمي
308	عادات وتقاليد
310	توظيف التقاليد والعادات في أعمال أحلام مستغانمي
314	تاريخ
315	توظيف التاريخ عند أحلام مستغانمي

الباب الرابع: الاتجاه السياسي في روايات أحلام مستغانمي	
325	الفصل الأول: أهم القضايا السياسية العربية عند أحلام مستغانمي
326	أهم القضايا العربية عند أحلام
327	القضية الفلسطينية
327	أهم محطات للقضية
332	قضية فلسطينية في الأدب العربي
334	قضية فلسطينية في روايات أحلام مستغانمي
349	القضية العراقية
349	الغزو الأمريكي للعراق
351	قضية عراقية في روايات أحلام مستغانمي
358	القضية اللبنانية
358	موقع استراتيجي للبان سبب رئيسي للهجمات الأجنبية
364	قضية لبنانية في روايات أحلام مستغانمي
369	الفصل الثاني: أهم القضايا السياسية الجزائرية عند أحلام مستغانمي
369	الثورة
370	الثورة الجزائرية والأدب
376	نماذج ذكرت أحلام مستغانمي حول الثورة
383	الرواية والسياسة
385	مظاهر السلطة والعنف في الرواية
387	نماذج القضايا السياسية الجزائرية وظفتها أحلام مستغانمي في الرواية
391	قضية الإرهاب والعنف
393	أشكال الإرهاب والتطرف في الجزائر
393	نماذج الإرهاب والتطرف في روايات الأحلام المستغانمي

398	خاتمة
402	التوصيات والاقتراحات
403	الفهارس الفنية
404	فهرس الآيات
406	فهرس الأحاديث
407	فهرس الأعلام
420	فهرس البلدان
422	فهرس الأبيات
423	فهرس مصادر والمراجع

## Abstract

Ahlam Mosteghanemi is a contemporary Algerian poet and novelist. She is also arguably the most successful Arabic writer of her time. She was born in exile during a time of great turmoil in Algeria. Her experiences as the daughter of a French teacher, turned Algerian liberation fighter, shaped her vision and provided inspiration for her writing. As one of the first students in the new Arabic schools in independent Algeria, she puts tremendous value in being able to write and express herself freely in Arabic.

The aim to work on Mosteghanemi's literary work is to research about national and political dimension of Ahlam Mosteghanemi, as well as her artistically literary work and is an attempt to inquire into the national tragedy as Algerian novel has known considerable changes both at the level of contents and artistic structure due to the phenomenon of violence and blind terrorism that led to the loss of thousands of lives among Algerians.

Mosteghanemi started her journey with writing first collection of poetry "Ala Marfa al Ayam" '(On the Harbor of Time) 1973, in 1976 published her second collection of poetry "fi Lahdat Ouray" (The Writing in a Moment of Nudity) about women's rights and romance and then the Trilogy including Zakirat el Jassad 'Memory in the Flesh' (1993), Fawda el Hawas 'Chaos of the Senses' (1997), and Aber Sareer 'Bed Hopper' (2003), which explore human and national tragedy and unfulfilled dreams made her a best-selling sensation in the Arab literature world. And after 7 years in 2010 she wrote a book named "Nessyan.com" (The Art of Forgetting) It is a break up manual for women, which brought Ahlem closer to female audience. In 2012, Ahlem wrote her latest novel, "El Aswad YalikouBiki" (Black Suits You so Well). The novel confirms Ahlem's status as a major Arab novelist. The story evokes the struggle of a young Algerian teacher whose father, a singer, is killed in the nineties by the terrorists who stand against any form of art and joy in society. Singing at her father's funeral, the girl, previously forbidden to speak to, carries away the crowd with her dreamy voice. Defying terrorism, she embarks in a singing career. She then has to flee her country and during her exile she meets a wealthy and mysterious man who tries to seduce her. The novel addresses the challenge of standing up not only to terrorism but also to the crushing power of money and the media.

# الإهداء

أهدى هذا العمل المتواضع :

إلى أبي نوره الله مرقده الذي منحني من حب العلم، وجعلني أشد

الرحال إلي رحاب العلم.

وإلى أمي الكريمة التي ربّيتني، وذودتني بالحنان والمحبة، وأدعو الله تعالى

لهما السعادة في الدارين.

وإلى زوجتي العزيزة التي أكن لها كل الاحترام والتقدير.

وإلى إخوتي الأحباء جميعاً الذين قدّموا لي كل ما أمكنهم .

جزاكم الله جميعاً خير الجزاء !

# كلمة الشكر

الحمد لله رب العالمين على نعمة ظاهرة وباطنة، أشكرك على مزيد نعمك ومضاعف جودك وكرمك، وأشهد أن لا إله إلا الله المبدئ والمعيد، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ترفع مؤديها إلى مراتب أولى التمجيد وأصحابه أجمعين.

قد تمّ البحث هذه الأطروحة تحت الموضوع «أحلام مستغامي والاتجاهات الوطنية والسياسية في رواياتها الأدبية» وهذا العمل لم يمكن أن يكتمل دون المساعدة من الأساتذة الكرام وجميع أفراد الأسرة والأصدقاء الأحباء، فلذلك تقدمت الشكر إلى:

1- رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الوطنية للغات الحديثة الحديثة الدكتور طاهر محمود حفظه الله تعالى الذي ساعدني ومدّ إليّ يد العون والمساعدة خلال البحث.

2- مشرفي الكريم، الدكتور حافظ محمد بادشاه حفظه الله تعالى الذي تفضّل بالإشراف على أطروحتي، فقدّم لي ملاحظاته القيمة وتوجيهات سديدة وإرشادات مفيدة وتعاون معي طوال كتابة هذه الأطروحة وإتمام هذا العمل علي أحسن وجه فجزاه الله أحسن الجزاء في الدارين!

3- ولا يفوتني أن أشكر كل أساتذتي من علّموني حرفاً أصبح سنا برفه يضيء الطريق أمامي، فأقول لهم: أنتم وهبتموني الحياة والأمل والنشأة على شغف الاطلاع والمعرفة.

في النهاية يعترف الباحث أن هذه الأطروحة المتواضعة كثيرة من النقصان ولذا تحتاج إلى النقد والاقتراحات من القراء لتكون أحسن، وعسى أن تكون هذه الأطروحة نافعة للباحث خاصة ولجميع الناس عامة .

الباحث: محمد نويد

ض

### رموز واصطلاحات

مراد	رمز	رقم التسلسل
ترجمة	تر	1
تحقيق	تح	2
أستاذ	أ	3
دكتور	د	4
ميلادي	م	5
هجري	هـ	6
عام	ع	7
مجلد	ج	8
طبعة	ط	9

## مقدمة

شهدت الرواية مؤخراً تطوراً مذهلاً على مستويات عدة واحتلت مركز الصدارة في النتاج الأدبي، وتعد الكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي من الروائيين الذين كان لأعمالهم صدى واسع، حيث نجحت أحلام مستغانمي في استثمار الطاقة اللغوية لتوليد نصوص روائية ذات صبغة شعرية، وتسعى هذه الدراسة إلى استكشاف آلية التوظيف اللغوي الذي يحقق الجمالية الشعرية، والوقوف على أبرز مظاهر تجلي اللغة الشعرية في السرد الثري، ممثلاً في رواياتها الثلاث: ذاكرة الجسد، وفوضى الحواس، وعابر سرير، مع الأخذ بين الاعتبار تماهي حدود المنجز الشعري في مجمل الإبداع الأدبي، دون إغفال لخصوصية النوع المميز للأعمال على أنها رواية، وكان الاهتمام بتلك الأعمال على وجه الخصوص نابعاً من الأثر الذي خلفته على الساحة الأدبية الذي يمكن استقراؤه من الكم العددي للطبعات، وللنسخ المطبوعة حيث تجاوزت طبعات بعض الروايات الإثنتين والعشرين طبعة، هذا غير النسخ غير الشرعية مطروحة بصورة هائلة على الشبكة العنكبوتية وهذه حالة نادرة في العالم العربي.

وقد حظيت الأعمال الروائية بكم لا بأس به من الدراسات السابقة وإن لم يخصص لدراسة اللغة في الأعمال سوى كتاب مفرد وبحث وحيد، وحمل الكتاب عنوان: الشعري في روايات أحلام مستغانمي، للباحثة التونسية زهرة كمون، اكتشفت وجوده بعد أن قطعت شوطاً في كتابة هذا البحث، وسعيت جاهداً للحصول عليه، لكن ضعف تسويق الدار التي نشر فيها، في تقديري حال دون وصوله إلى المشرق العربي، أما البحث فهو دراسة قام بها باحثان جزائريان هما: عبد الرحمن تيرماسين ولكحل فهيمة، من جامعة محمد خيضر، بسكرة واقتصرتا على دراسة اللغة الشعرية في رواية ذاكرة الجسد وهو بحث جاد، اتبع منهجية علمية دقيقة، لكن اقتصراره على رواية واحدة قلل من دوره كدراسة كاشفة للجانب الشعري في الأعمال المطروحة للدراسة.

كما تناول باحثون آخرون الروايات من جوانب مختلفة نشير إلى أن أبرز ما كتب كان عن الرواية الأولى، ذاكرة الجسد حيث كتب بسام قطوس عن شعرية عنوان ذاكرة الجسد في بحثه سيمياء العنوان، كما تناولت الباحثة رحمة خليل عويينة في رسالة

الماجستير التي تحمل العنوان: شعرية السرد الروائي في نماذج من الرواية الجزائرية الحديثة، التوظيف الشعري في جوانب التقنيات، والفضاء المكاني، وخصصت فصلاً لجماليات اللغة، دون توقف متمعن عند هذا العمل، بل اقتصرت على إيراد نماذج قدمتها كشواهد على مقولاتها، في جوانب الإيقاع والاستعارة والتكثيف والتناص والانزياح والتضاد والسخرية، لكن العمل في مجمله قمين بالإشادة.

كما تناول الباحث عادل فريجات روايتي ذاكرة الجسد وفوضى الحواس بالدراسة في تحقيقه مرايا الرواية، لكن تناوله كان من زاوية العلاقة بين شخصيات العمل الأدبي وكتابه، محاولاً التمييز بين الخيال الأدبي والواقع.

وتناول رجاء النقاش في كتابه قصة روايتين، رواية ذاكرة الجسد، لكن بحثه كان مضمونياً وتناول المقارنة بين هذه الرواية ورواية وليمة لأعشاب البحر لحيدر حيدر، استناداً إلى الضجة الإعلامية التي صاحبته ومدى صدقية وحقيقة مؤلف ذاكرة الجسد.

كما عمدت وجدان الصائغ إلى دراسة التناص في رواية فوضى الحواس في كتابها المعنون شهرزاد وغواية السرد.

وما عدا ذلك من الدراسات فقد كانت عبارة عن مقالات نقدية مبثوثة في ثنايا المجلات الأدبية، وعلى صفحات الانترنت، أشرنا إلى ما رجعنا إليه منها في موضعه في متن البحث وهوامشه.

تنتمي روايات الكاتبة أحلام مستغانمي إلى الأعمال ذات البنية المفتوحة وهذا الانفتاح يمر عبر بوابة التأويل، مستثمراً إمكانات اللغة، وطاقة المفردة بالإضافة إلى الأساليب التعبيرية المختلفة، لصياغة عمل يتسم بصفات الحداثة ويشحن بجماليات أدوات الشعر، بالإضافة لمرتكزات فكرية، ومعرفية وأسلوبية أخرى، موفقاً بشكل متجانس بين مختلف الاتجاهات الرؤيوية حيث إن البحث عن أشكال جديدة يكشف بالتالي عن موضوعات جديدة فنجد أن الواقعية والشكلية والرمزية في الرواية يبدو كأنها وحدة واحدة تدعم عضوية العمل وشعريته، ومن هذا المنطق فقد تداخلت الحدود، وتمازجت الفواصل بين عالمي الشعر والنثر الفني، وهو ما أشار إليه

جاكسون في كتاب الشعرية، وهو ما وافقه تأديف حيث يقول عن الرواية الجديدة "إنها تنافس الشعر مستخدمة وسائله عندما تنافس بنيتها بنية البيت الشعري، عندما تمتلئ بالاستعارة، أو عندما تلعب بموسيقى الكلمات وتأخذ المسرح والمونولوج والحوار" كل تقنيات الكتابة السابقة، نجدها في الشعر، كما نجدها في النثر الفني، مع الحفاظ على الاستقلال النوعي المميز لكل منهما عن الآخر، وهذا ما يذهب إليه بارت من أن الشعر مختلف دوماً عن النثر، لكنه ليس اختلافاً في الجوهر بل في الكم" إذ يتجلى الفرق الكمي ذاك في طريقة التوظيف وينسج داخل المتن السردي ويتجلى في شكل العنصر البنيوي للعمل حيث إن الرواية في استفادتها من الأساليب التركيبية والصياغة للشعر لا تأخذ من الشعر ما يخرج بها عن طبائعها العامة، بل ما يعلي من تأثيرها وراثتها وما يجعل منها نصاً ذا جمال شائك ومكون احتمالي.

يحتوي هذا البحث على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة والتي تشتمل على التوصيات والاقتراحات، أما الباب الأول والموسوم ب: نشأة الرواية الجزائرية، وأدرجت تحت لوائه فصلين وهما: تطور الرواية الجزائرية وأهم رواد الرواية الجزائرية، أما الباب الثاني والمعنون ب: أحلام مستغانمي وإسهاماتها الأدبية وقسمته إلى فصلين وهما حياة أحلام مستغانمي وإسهاماتها الأدبية ودراسة فنية لروايات أحلام مستغانمي، أما الباب الثالث والمعنون ب: الاتجاه الوطني في روايات أحلام مستغانمي وقسمت هذا الباب إلى ثلاث فصول وهي: موقف الإسلام من الوطنية وموقف الجزائريين من الوطنية وموقف أحلام مستغانمي من الوطنية، أما الباب الرابع والمعنون ب: الاتجاه السياسي في روايات أحلام مستغانمي وقسمته إلى فصلين وهما: القضايا السياسية العربية عند أحلام مستغانمي والقضايا السياسية الجزائرية عند أحلام مستغانمي.

وختمت بحثي بخاتمة، كانت عبارة عن أهم النتائج والتوصيات المتوصل إليها من خلال هذا البحث المتواضع وكان علي أن أحدد الطريقة والمنهج الذي اعتمدت عليه في هذا البحث، فكان المنهج الوصفي طريقة ملائمة للبحث بالإضافة إلى توظيف مناهج أخرى ساعدت في إتمام هذا البحث كالمناهج التحليلي والنفسية.

واعترضت طريق بحثي مجموعة من الصعوبات أهمها: ظروف العمل المتمثلة في وظيفتي كصحفي في وكالة الأنباء الباكستانية الرسمية التي حالت دون إتمام البحث إلى جانب قلة وجود المراجع الذي عطل كثيراً مواصلة البحث والتقدم به إلى الأمام لاسيما في زمن جائحة فيروس كورونا المستجد.

وبما أن الكمال لله سبحانه وتعالى فقط فإن وفقت فمن الله وإن لم أوفق أو أخطأت فمن نفسي والله المستعان.

وفي الأخير أتقدم بخالص شكري وتقديري للأستاذ الدكتور محمد بادشاه المحترم على ما شملني به من عناية في إعداد هذا البحث وعلى كل توجيه وتصويب قدماه لي.

**محمد نويد بن دين محمد**

# الباب الأول

## نشأة الرواية الجزائرية

يشمل هذا الباب على فصلين:

الفصل الأول: تطور الرواية الجزائرية

الفصل الثاني: أهم رواد الرواية الجزائرية

# الفصل الأول

تطور الرواية الجزائرية

هذا الباب موسوم بـ: نشأة الرواية الجزائرية، حيث أدرجت تحت لوائه فصلين وهما: تطور الرواية الجزائرية وأهم رواد الرواية الجزائرية، وفي الفصل الأول أُلقيت الضوء على مفهوم الرواية لغة وإصطلاحاً بالإضافة إلى أنواع الرواية والتي تشمل على الرواية التاريخية والاجتماعية والنفسية والأسطورية والتعبيرية والسيرة الذاتية، كما تناولت في هذا الفصل نشأة الرواية وتطورها في الأدب العربي في المشرق والمغرب العربي بما فيها تونس والمغرب مع ذكر الاتجاهات للرواية العربية، ولا يكمل الكلام عن الرواية الجزائرية دون ذكر الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، حيث وقفت عند أهم محطات التي لعبت دوراً بارزاً في الرواية الجزائرية بما فيها ثورة الفلاحين وأحداث 8 مايو 1945 وثورة نوفمبر 1954م، كما ذكرت بالإيجاز أهم الروايات الجزائرية كتبت باللغة العربية، وسلطت الضوء على نشأة الرواية الجزائرية عبر العصور المختلفة بما فيها الرواية في سبعينيات وثمانينيات وتسعينيات، مبيناً أهم ميزات للرواية الجزائرية في فترة التسعينيات بما فيها العاطفة والانتفاح على مختلف الأجناس الأدبية والفنية بالإضافة إلى التعدد اللغوي وهيمنة شخصية المثقف، ثم أُلقيت الضوء في هذا الفصل على العوامل التي سببت في تأخير الرواية الجزائرية على نظيرتها العربية والتي تشمل على العوامل السياسية والاجتماعية والفنية والثقافية، هذا وأُنهِت هذا الفصل بذكر الاتجاهات الرواية الجزائرية والتي تضمن على الاتجاه الاصلاحى والرومانتيكى والنقدي والواقعي ثم الاشتراكي، أما الفصل الثاني والذي موسوم بأهم رواد الرواية الجزائرية أدرجت فيه ترجمة بعض رواد الذين لعبوا دوراً كبيراً في تعزيز وتطوير الرواية الجزائرية وهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ومحمد بن أبي شنب ومحمد بن مرزوق الخطيب وطاهر الطاهري وأحمد رضا حوحو ومالك حداد وكاتب ياسين ووأسيني الأعرج.

## مفهوم الرواية لغة وإصطلاحاً:

### مفهوم الرواية

ليس من باب المبالغة القول إن الرواية قد احتلت المكانة المرموقة والعالية في آداب المجتمعات الإنسانية والمجتمع العربي جزءاً منها، لأجل ذلك قد اهتم النقاد والدارسين والقراء بها، وهذا الأمر يطلب منا الوقوف عند نشأتها وتطورها كما يقول السيد محمد إسماعيل: "حيث أصبحت تمثل منذ ظهورها الأول ما كان يمثلها الشعر قديماً فقد برزت بوصفها الفن الأدبي الأول الذي يسجل أيام العرب المحدثين"<sup>1</sup>. إن الكثير من النقاد يشبهون الروائي بالشاعر القديم، والذي كان يعد لسان أمته الناطق وترجمانها الصادق ومنهم طه وادي<sup>2</sup> "إذ هو المؤرخ الحقيقي للكثير من أحداث الأمة وقضاياها"<sup>3</sup>.

### الرواية لغة:

عندما أمعنا النظر في القواميس العربية لمعرفة معنى أو مفهوم (الرواية) وجدناه يختلف تماماً عن معنى الرواية الذي نقصده كجنس أدبي حديث، فهي في القاموس المحيط لا تخرج عن معنى: "الارتواء: حقيقاً كان أو معنوياً: روى من الماء واللبن (بالكسر) والرواية: المزايدة: لأنه فيها الماء وذلك البعير والبغل والحمار لأنه يستقي عليه، وروي الحديث يروي: رواية وترّواه، ورؤيته الشعر إذا حملته على روايته، وفي الأمر: رؤيت أي نظرت وفكرت، والراوي: من يقوم على الخيل، لعلاقته بالماء"<sup>4</sup>. وورد في كتاب الصّحاح للجوهري: "الرواية التفكير في الأمر ويقال رويت الحديث والشعر رواية، فإن: راوٍ، ونقول: أنشد القصيدة يا هذا، ولا يقال أروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها"<sup>5</sup>. ولم يزد صاحب لسان العرب على ما جاء في القاموس

(1) بحث في طبيعة العلاقة الجمالية للدكتور محمد إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ع/2009م، ص/68.

(2) الدكتور طه وادي هو أستاذ الأدب العربي الحديث في جامعة القاهرة وكاتب 14 كتاباً أكاديمياً وآخرها رواية أشجان مدريد ومن أساتذته طه حسين وشوقي ضيف. (الليالي لطف عمران وادي، مكتبة الأسرة، ع/1992)

(3) الرواية والسلطة لطف وادي، دار النشر للجامعات المصرية، ع/1996، ص/9.

(4) القاموس المحيط لفيروز آبادي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، الجزائر: مادة روى، ص/1657.

(5) القصة والرواية لمريدن عزيزة، ديوان المطبوعات الجامعية، ع/1971، ص/14.

المحيط معنى جديد إلا شرحه: "رويتُ القوم أرويههم: إذا استقيت لهم، يقال من أين ريتكم أي من أين تروون الماء. ورويت الحديث والماء رواية فأنا راوٍ في الماء والشعر من قوم رواة"<sup>1</sup>. ويقول مفقودة صالح:<sup>2</sup> "فمما لا شك فيه أن هذه التعاريف اللغوية قد تشابهت في مدلولاتها إذ أفادت جميعها، أن الرواية إما ارتواء مادي (الماء) أو ارتواء روحي (النصوص، الأخبار)"<sup>3</sup>. ويقول عبد الملك مرتاض<sup>4</sup>: "الارتواء يقع من مادتين إثنتين نافعتين تكون حاجة الجسم والروح معاً إليهما شديدة وإنما لاحظ العربي الأول العلاقة بين الماء والشعر لأن صحراءه كان أعز شيء فيها هو الماء ثم الشعر"<sup>5</sup>. إن المعنى الحقيقي للرواية بعيدة كل البعد من هذه المفاهيم وفيما يلي نبحت عن المعنى الاصطلاحي للرواية.

### المعنى الاصطلاحي للرواية:

هدفنا من تقديم مفهوم للرواية ليس مدرسياً أو تعليمياً للرواية وإنما نهدف إلى تحديد مفهوم نظري يكون خادماً لهذا البحث في الجانب التطبيقي. فقد اعترف الروائي الكبير عبد الملك مرتاض عن هذا الجهد قائلاً: "والحق أننا بدون خجل ولا تردد نبادر إلى الرد على السؤال بعدم المقدرة على الإجابة"<sup>6</sup>. وقد فسّر الروائي مفقودة صالح قصد مرتاض قائلاً: السؤال الذي يعنيه مرتاض: ما هي الرواية؟<sup>7</sup> والذي يدعوننا إلى عودة المعاجم اللغوية المعاصرة للوصول إلى جواب السؤال المطروح: كمعجم المصطلحات الأدبية الذي عرف الرواية كالتالي: "سرد قصصي نثري يصور شخصيات

(1) لسان العرب لابن منظور الأفرقي المصري، دار الجيل بيروت، ج/2، ع/1988، ص/1261.

(2) هو الأديب الجزائري ولد عام 1957 م بمنطقة كيمل باتنة وأستاذ في كلية الآداب واللغات بجامعة محمد خيضر الجزائر. (<https://bit.ly/2UVLbVW>)

(3) المرأة في الرواية الجزائرية لمفقودة صالح، جامعة محمد خيضر، ع/2009م، ص/33، ج/2.

(4) ولد عبد الملك مرتاض عام 1935م في الجزائر وهو أستاذ جامعي حاصل على شهادة دكتوراة في الأدب. (تأملات في أعمال عبد الملك مرتاض لمحمد سيف الإسلام بوفلاقة، كلية الآداب جامعة عنابة)

(5) في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد لعبد الملك مرتاض، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص/29.

(6) الرواية جنساً أدبياً لعبد الملك مرتاض، مجلة أقلام تصدر عن وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ع/1986م ص/124، ع/11-12.

(7) نشأة الرواية العربية في الجزائر، التأسيس والتأهيل لمفقودة صالح، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، ص/8.

فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد والرواية شكل أدبي جديد لا تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية<sup>1</sup> وما صاحبها من تحرر الفرد من ربة التبعاث الشخصية<sup>2</sup>. والتعريف الذي يفضله الدارسون للرواية هو ارتباطها بالحياة والمجتمع: "فالرواية صورة عن الحياة الواقعية وعادات الناس وعن العصر الذي كتبت فيه"<sup>3</sup>.

بناءً على ذلك قد رجع بعض الدارسين نشأة الرواية إلى الأشكال السردية غير الخيالية: الرسالة، اليوميات، المذكرات والسير وتاريخ الأخبار بشكل عام، ولكن موضوع الرواية هو الفرد لنقل المجتمع فقد اعتبرها هيغل<sup>4</sup> (ملحمة العصر الحديث). وقد اتصفت الرواية منذ ظهورها بمراعاة عملية التغيير الحاصلة في المجتمع على مستوى الفرد وعليه مرآة عاكسة لهذا التغيير أو داعية إليه، وقد أشار ميخائيل باختين<sup>5</sup> إلى هذا: "إنها المرونة ذاتها، فهي تقوم على البحث الدائم، وعلى مراجعة أشكالها السابقة باستمرار، ولا بد لهذا النمط الأدبي من أن يكون كذلك لأنه يعد جذوره في تلك الأزمنة التي تنقل اتصالاً مباشراً بمواقع ولادة الواقع"<sup>6</sup>. ويربط الأديب السعيد

(1) كلمة التي تستخدم للبرجوازية في الإنجليزية (Bourgeoisie) هي طبقة التي تمتلك رؤوس الأموال والحرف والقدرة على إنتاج والسيطرة على مؤسسات الدولة والمجتمع ظهرت بين القرن 15-16 وأيضاً تعرف بأنها طبقة غير ملتزمة بأي من الإلتزامات التي فرضت على العلاقات الاقتصادية والروابط الاجتماعية للنظام الاجتماعي. (قاموس السوسولوجيا لفريدريك لوبرون، ترجمة زكريا الإبراهيمي، ص/40)

(2) معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم، المؤسسة العربية للناشرين المتحددين، الجمهورية التونسية، ع/1988م، ص/176، ج/1.

(3) نظرية الأدب لرنيه ويليك وأوستن وارن، ترجمة محي الدين صبحي، مراجعة حسام الخطيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ع/1987م، ص/225.

(4) هو جورج فريدريش هيغل مفكر ألماني كبير والمعروف باسم جورج هيغل ولد عام 1770 وتوفي عام 1831م في ألمانيا وله تأثير كبير على العديد من المدارس الفلسفية. (دراسات هيغلية لإمام عبد الفتاح، دار الثقافة القاهرة، ص/33)

(5) هو مفكر روسي كبير ولد عام 1895م وتوفي عام 1975م، وهو أيضاً مؤرخ ورائد في جمالية التلقى والسيمايات وعلم الثقافة. (في الحاجة إلى ميخائيل باختين مقال محمود عبد الغني، عام 2021).

(6) الرواية العربية نقلاً عن بي أن مبيد فيديف وميخائيل باختين، ص/19.

الورقي<sup>1</sup> الرواية بتشكيل الحياة وبناء الحضيوي حيث يقول: "إن الرواية تشكيل للحياة في بناء عضوي يتفق روح الحياة ذاتها، ويعتمد هذا التشكيل على الحدث النامي الذي يتشكل داخل إطار وجهة نظر الروائي، وذلك من خلال شخصيات متفاعلة مع الأحداث التي تدور فيه، وعلى نحو يجسد في النهاية صراعاً درامياً ذو حياة داخلية متفاعلة"<sup>2</sup>. ويفسر محمد الدغمومي<sup>3</sup> الرواية: "الرواية كتابة تطورت في الغرب عن أشكال السرد لتصبح شكلاً معبراً عن فئات اجتماعية وسطى قادرة على القراءة والكتابة"<sup>4</sup>. ويقول فائق محمد<sup>5</sup>: "إنها شكل خارجي تتصارع فيه تقاليد صارمة وأشكال متحدثة وحياة داخلية تتميز بالصدق والحرارة وتسعى إلى التعبير عن الواقع وبلورة رؤية مستقبلية"<sup>6</sup>. ويقول محمد كامل الخطيب بأن الرواية هي تعبير عن الحياة حيث قال: "إن فرصة الكتابة نثراً يتيح مجالاً أوسع للتعبير عن الحياة، وواقع المجتمعات لأنها تعمل على تقريب المتخيل من الواقع كما تمنح للراوي حرية أكبر لأنه يتعد عن قيود الشعر"<sup>7</sup>. ويقول عبد المحسن طه<sup>8</sup>: "إنها نثر سردي واقعي كامل في ذاته وله طول معين"<sup>9</sup>. يحدد علال سنقوقة<sup>10</sup> الرواية: "إذا كانت الرواية نصاً فإن طيبة

(1) ولد السعيد الورقي عام 1943م في مصر وهو الأستاذ بقسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية وصدر عنه أربعة مجموعات قصصية وحاصل على جائزة الجامعة التشجيعية عام 1983م. (كلية الآداب جامعة الإسكندرية)

(1) اتجاهات الرواية العربية للسعيد الورقي، دار المعرفة الجامعية مصر، ط/1997م، ص/5.

(3) محمد الدغمومي هو قاص وروائي وناقد مبدع ولد عام 1947م في مدينة طنجة بالجزائر وكتب 12 كتاباً في

القصة والرواية والنقد. (محمد الدغمومي على موقع اتحاد كتاب المغرب، أغسطس 2018)

(4) الرواية المغربية والتغير الاجتماعي لمحمد الدغمومي، مطابع إفريقيا الشرق، ط/1991م، ص/43.

(5) اسمه كامل فائق خليل محمد حسين هو قاص وروائي معروف ولد في بابل بالعراق عام 1974م، وتوفي عام

2020 م، وكتب 5 روايات.

(6) دراسات في الرواية العربية لفائق محمد، دار الشبيبة للنشر والتوزيع، ط/1978م، ص/92-93.

(7) الرواية والواقع لمحمد الخطيب، دار الحدائث بيروت، ص/107، ط/1، ع/1981.

(8) هو من أعلام النقد العربي المعاصر ورئيس اللغة العربية في كلية الآداب في جامعة القاهرة ولد عام 1932م في

مصر من مؤلفاته تطور الشعر العربي الحديث في مصر والروائي والأرض. (كتاب تكملة معجم المؤلفين لمحمد خير

رمضان يوسف)

(9) تطور الرواية العربية الحديثة في مصر لعبد المحسن طه بدر، دار المعارف مصر، ص/198، ط/1983.

(10) هو الأديب الجزائري المعروف يكتب حول الأدب والنقد والسياسة. (موقع الجديد الثقافي)

هذا النص تكون أسلوبية إنها تأتي في شكل حكاية يمكن أن تروى، ومن هنا تتكون الحكاية من مجموعة من الأحداث التي تقع أو التي يقوم بها أشخاص تربط فيما بينهم علاقات وتحفزهم حوافز تدفعهم إلى فعل ما يفعلون"<sup>1</sup>.

## أنواع الرواية

### ● الرواية التاريخية

إن أقدم أنواع للرواية ظهوراً هي الرواية التاريخية وسبب ذلك يعود إلى ارتباطه وثيق بتاريخ الأمم والشعوب، والروائي يقوم بنقل مادة من التاريخ باستخدام أدوات فنية حتى يجذب أنظار القاري، ويقول جورج لوكاتش<sup>2</sup> بهذا الصدد: "رواية تاريخية حقيقية، أي رواية تثير الحاضر، ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق للذات"<sup>3</sup>. ظهرت الرواية في الوطن العربي مرتبطة بالتراجم والاقتباس كما يقول مؤرخ السعيد الورقي: "فقد ارتبط ظهورها في المرحلة الأولى بالترجمة والاقتباس حيث شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر نشاطاً بالغاً في ترجمة الروايات الغربية، ومنها الروايات التاريخية وقد مالت تلك الترجمات في غالب الأحيان إلى الاقتباس والتصرف في النصوص المترجمة ومن أولئك المترجمين نجيب حداد (1899م-1867م) والذي ترجم رواية الكسندرو دوماس (الفرسان الثلاثة) وسبكهها بقلم مسرحي"<sup>4</sup> إضافة إلى سليم البستاني<sup>5</sup> (1925م-1856م) وجورجي زيدان (1914-1881) ويعقوب صروف<sup>6</sup> (1927-1852)، وهو الجيل الأول من كتاب القصة والرواية التاريخية، في

(1) المتخيل والسلطة لعلال سنقوقة، منشورات الإختلاف الجزائر، ص/20، ط/1، ع/2000.

(2) ولد جورج عام 1885م في المجر، درس في جامعة هومبولت في برلين وكان عضواً في حزب العمال الاشتراكي المجري، وكان وزيراً للثقافة، وحصل على جائزة جوته وكوشوت. (النظرية النقدية الغربية من أفلاطون إلى بوكاشيو، مجموعة مؤلفين)

(3) الرواية التاريخية لجورج لوكاتش، تر: صالح جواد كاظم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، منشورات دار الثقافة والفنون العراق، ع/1978م، ص/89.

(4) السردية العربية الحديثة لعبد الله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص/143-146، ع/2003.

(5) ولد سليم بستاني عام 1848م في لبنان، كتب المقالات في شتى المواضيع في مجلات التي انشأها وأيضاً شاعراً ومترجماً كتاب تاريخ فرنسا حديث، توفي الأديب عام 1884م. (لبستاني سليم مجلة ارابيا فور سيرف، عام 2011)

(6) ولد عالم أديب لبناني يعقوب صروف عام 1852م ويعد من أعلام النهضة العربية، (موقع هندواي للأعلام)

سياق حكايات طويلة غايتها التسلية، وتشويق القارئ، علماً أن تلك الروايات لم ترق إلى النضج الفني المطلوب كون الرواية العربية لم تظهر إلا في مطلع القرن العشرين ولم تتطور إلا بعد فترة من الزمن"<sup>1</sup>.

### ● الرواية الاجتماعية

إن الرواية الاجتماعية ذات أهمية بالغة حيث إنها لسان حال شرائح واسعة من المجتمع كما يقول بوعزة: "يتميز هذا النمط عن بقية الأنماط بالواقع الاجتماعي بشكل أعمق وأوسع، إذ يصور مشكلات هذا الواقع وهومومه على مستوى طبقة اجتماعية كاملة، فهموم شخصياتها مرتبطة بهموم الواقع الذي يحتويها وما تعانيه من أزمات خاصة ذاتية يرجع في جزء منه إلى طبيعة الظروف الاجتماعية والأوضاع السياسية القائمة، ويمكن أن يكون هذا النوع مصدراً من مصادر التاريخ للحقبة الزمنية التي تقع أحداث الرواية فيها، مع الأخذ في الحسبان ما تقتضيه طبيعة الفن الأدبي من أصول يحقق بها ذاته وينأى بها عن مجرد التسجيل"<sup>2</sup>.

### ● الرواية النفسية (التكوينية)

تحمل هذا النوع من الروايات مسميات متعددة بما فيها الرواية النفسية والرواية التكوينية والرواية الوجدانية ولكن كلها بمعنى واحد وهو تكوين مراحل عمرية للشخصيات مرتبطة بالجانب النفسي والوجداني لها كما يقول جابر عصفور<sup>3</sup> فهي: "تصور التحولات العاطفية والنفسية والفكرية التي تنتهي بنضج بطل شاب تصقله تقلبات الحياة، وتصلب عوده، ويمكن أن ينتسب هذا البطل انتساباً مباشراً أو شبه مباشر إلى الكاتب نفسه، أو يصوره في المرحلة التكوينية الأولى من حياته، مثلما ينسب (غترت) إلى الشاعر جوته، أو يشير بطل رواية (طريق اللحم) إلى صموئيل

(1) اتجاهات الرواية العربية المعاصرة للسعيد الورقي، الهيئة المصرية العامة للكاتب، دار المعرفة الجامعية مصر، ص/31، ع/2009.

(2) تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم محمد بوعزة، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، ص/24، ط1، الرباط، ع/2010.

(3) وزير الثقافة المصري الأسبق ولد عام 1944م في مصر وهو كاتب ومفكر ورئيس المجلس القومي للترجمة. (جسور من القاهرة حلقة رقم 46 حوار خاص مع الدكتور جابر عصفور)

بتلر<sup>1</sup>، وقد يكون البطل في رواية التكوين من اختراع مخيلة الكاتب، التي تتبكر شخصيات روائية خالصة<sup>2</sup>. وأهم الروايات بهذا الجانب (الأجنحة المتكسرة) لجبران خليل جبران<sup>3</sup> و(سارة) لعقاد في الرباط المقدس لتوفيق الحكيم.

### • الرواية الأسطورية

في هذا النوع من الرواية يعتمد الروائي أسطورة ذئعة الصيت ترسخت في ذاكرة الجماهير عبر مرور الزمن، وأصبحت جزءاً من ثقافة تلك الجماهير، كما قام طه حسين في روايته أحلام شهرزاد ويقول شفيق السيد: " فابتعدت في عمومها عن الواقع المألوف، وكان رباط الأحداث فيها منوطاً بشخصية البطل أكثر من أي شيء آخر"<sup>4</sup>.

### • الرواية التعبيرية

يقوم الروائي في الرواية التعبيرية بالتعبير عن المشاعر والعواطف والحالات الذهنية تثيرها الأشياء أو الأحداث في نفس الفنان ويقول شفيق السيد بهذا الصدد: "ظهرت هذه الحركة كمذهب أدبي في ألمانيا، وامتدت من عام 1910 إلى عام 1925م وانتقلت إلى باقي أوروبا متأثرة بأسلوب الكاتب السويدي (أوجوست سترندبرج) والشاعر الأمريكي (والت ايتمان) والكاتب في الرواية التعبيرية يحاول خلق عالم خاص يتواءم مع فكرته يلهمه الواقع الذي يعيش فيه هذه الفكرة، ومن ثم يسعى إلى التعبير عنها، ويوظف من الوسائل الفنية ما يراه يحقق هذه الغاية، ومن النماذج الروائية (اللص والكلاب) و(السمان والحريف)<sup>5</sup>.

(1) ولد صموئيل في إنجلترا عام 1835 هو كاتب وروائي ومؤلف، كان رساماً فناناً شهيراً من مؤلفاته الشهيرة داروين بين الآلات ورواية طريق كل الجسد، مات صموئيل عام 1902. (<https://bit.ly/3yeI2ig>).

(2) زمن الرواية لجابر عصفور ، مطابع الهيئة المصرية العامة، دار المعارف للطباعة والنشر، ص/ 235، ع/ 1999

(3) ولد جبران في لبنان عام 1883 درس فن الرسم في أمريكا ثم سافر إلى فرنسا واتسم جبران سعة الخيال وعمق التفكير وغزارة الإنتاج والأسلوب السهل والجامع بين حرارة الوجدان وجمال الصورة، توفي جبران عام 1931 في نيويورك.(جبران خليل جبران لد.جميل جبر، شرح: سامي الخوري، عرائس المروج، بيروت لبنان: دار الجيل، ص/5)

(4) اتجاهات الرواية العربية لشفيق السيد، كلية دار العلوم، ص/53، ط/1، ع/1997.

(5) نفس المرجع، ص/203.

## ● رواية السيرة الذاتية

الرواية التي تشمل على حياة الكاتب كلها أو جزءاً منها وأهم المحطات والأحداث للكاتب والتي يمكن لها قيمة إنسانية نبيلة تسمى الرواية السيرة الذاتية كما ينقل الأديب محمد بوعزة قول فيليب لوجون: "هي حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي يعبر عن وجوده الخاص وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصية بصفة خاصة"<sup>1</sup>.

### نشأة الرواية وتطورها

#### نشأة الرواية وتطورها في الأدب الغربي

نجد الرواية في الأدب الغربي مرتبطة بالأحداث الخارقة والمغامرة التي عاصرت ظهور الطبقة الوسطى، والتي حلّت محل الإقطاع حيث يتميزون أفراد هذه الطبقة بالمحافظة والمثالية والعجائبية وهو ما اطلق عليه مصطلح الرومانس في القرن الثامن عشر، الأمر الذي يؤكد عليه الروائي عبد المحسن طه: "كانت الطبقة البرجوازية تهتم بالواقع والمغامرات الفردية وقد أطلق على هذا الجنس مصطلح الرواية الفنية، أما ما سبقه فقد حمل اسم الرواية غير الفنية"<sup>2</sup>.

ويتضح الروائي حنا عبود<sup>3</sup> بأن الرواية بدأت في أوروبا كجنس أدبي يهتم بالأحداث الخارقة بعيدة عن واقع بهدف التسلية بسبب ما تشمله من حوادث غريبة مثيرة من صنع خيال الكاتب: "منذ أن كان الناس يجتمعون حول المدفأة يستمعون للقصص تروى، أو في حلقات تضيء الليل ويروون ما جرى معهم في رحلة الصيد غير أن الفرق الكبير بين ما جرى وبين ما يختلقه الراوي من أسباب تنتزع الدهشة من المستمعين وتتركهم شاخصي الأبصار، متشوقين لمعرفة ما لا يعرفون، فإن صادف وعرفوا ما سوف يقوله الراوي انقضوا عليه وأكلوه وقد يعفون عنه، لا لشيء إلا أنهم

(1) تحليل النص السردي لمحمد بوعزة، ص/34.

(2) تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، عبد المحسن طه بدر، ص/193.

(3) ولد حنا عبود عام 1937م في سورية وهو أديب و مترجم وناقد، كان يكتب في مجلة الأدب الأجنبية والمواقف الأدبية وكتب 14 كتاباً في الفكر والسياسة والفلسفة والترجمة والأدب، ونال عدة جوائز منها جائزة الكتاب العرب التقديرية في النقد الأدبي. (الكاتب والباحث حنا عبود لابن ضيعة القلاطية، منتديات المفتاح)

يريدون أن يستمعوا إليه في الليلة التالية فإن فشل قتلوه وأكلوه"<sup>1</sup>. لقد هيمنت الرواية في أوروبا في القرن التاسع عشر على جميع الأصناف الأدبية التي سبقتها كالكوميديا والملحمة والتراجيديا والمسرحية "هذه الأخيرة التي راحت تتراجع مع أنها الأجل والأكثر عدداً على مدار التاريخ"<sup>2</sup>.

### نشأة الرواية وتطورها في المشرق العربي

لا يكمل الحديث عن الرواية الجزائرية دون ذكر الرواية في المشرق العربي لأنها جزء من كل الأدب العربي ويؤكد عمر بن قينة<sup>3</sup> هذا بقوله: "الطبيعة الجذور المشتركة الضاربة في العمق رغم الفروق الشكلية بينها، وهي فروق لا تلغي طبيعة التلاحق والتكامل فكرياً وفناً"<sup>4</sup>. ليس هناك خلاف بين نقاد أن الرواية (زينب) لمحمد حسين هيكل<sup>5</sup> هي أول رواية عربية صدرت 1914م، أما جذورها فتعود إلى عصر النهضة في القرن التاسع عشر. إن الرواية العربية مرت بخطوات في مسار تطورها كما كان حال الرواية الغربية ومنها محاولات التقليد للرواية الغربية على أيدي البعثات العربية من مصر ولبنان وسورية بالإضافة إلى ترجمة الروايات والقصص الأوروبية إلى العربية من قبل الطهطاوي<sup>6</sup> وأحمد فارس الشدياق<sup>7</sup>، كما ساهمت الصحافة بدور كبير في الترويج لها

(1) من تاريخ الرواية دراسة لحنا عبود، موقع إتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت، ص/7.

(2) نفس المرجع، ص/10.

(3) ولد أديب جزائري وباحث أكاديمي عمر بن قينة عام 1944م في الجزائر وعمل أستاذ للأدب العربي الحديث في جامعات عربية خلال فترة من 1978 إلى 2012. (موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، لمجموعة من الأساتذة، منشورات الحضارة)

(4) في الأدب الجزائري الحديث: تاريخاً وأنواعاً وقضايا وأعلاماً لعمر بن قينة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص/195، ط/2، ع/2009.

(5) محمد حسين هيكل هو روائي وكاتب مصري ولد عام 1888م في مصر وكتب عدة كتب والتي ترجمت إلى اللغات الأجنبية المختلفة، حياة محمد، ومذكرات في سياسة مصرية، توفي محمد حسين عام 1956.

(محمد حسين هيكل لعيون معاصريه لنيل فرج، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة 1996)

(6) ولد رفاعة الطهطاوي عام 1801م في مصر وهو من قادة النهضة العلمية في مصر، ذهب إلى فرنسا لتلقي العلوم الحديثة ثم عاد وأسس مدرسة الألسن للترجمة، وأصدر مجلة روضة المدارس، ومن أهم كتبه المرشد الأمين في تربية البنات والبنين وتوفي عام 1873م. (رفاعة رافع الطهطاوي، جمال الدين شيال، دار المعارف، القاهرة، 1970)

(7) ولد أحمد فارس الشدياق عام 1804م في مصر وهو كاتب وصحفي ومترجم ولغوي معروف توفي عام 1887م.

فدفعت هذا الفن دفعة قوية فقد تُرجمت أعمال: (موليير)<sup>1</sup> وقصص (لافونتين)<sup>2</sup> و(فيكتور هيجو)<sup>3</sup> و(فولتير)<sup>4</sup>. ورأي الروائي روجر آلن<sup>5</sup> هو رأي توفيقى وسطى حيث يقول: "كان ظهورها نتجية للمواجهة والالتقاء بين الغرب بعلمه وثقافته من جهة وبين إعادة اكتشاف وإحياء التراث الكلاسيكي العظيم للثقافة العربية الإسلامية من جهة أخرى"<sup>6</sup>.

ولكن هناك بعض من النقاد يروون أن أصل هذا الفن وجذوره تعود إلى الفن الروائي الغربي فقط، إما عن طريق المحاكاة أو الإقتباس أو الترجمة المباشرة في القرن التاسع عشر، وهذه المسألة قد أثارت جدل فانقسم الدارسون بصدها إلى اتجاهين كبيرين، من يرى أصلها في التراث العربي ك: عبد الملك مرتاض ومن يخالف هذا الرأي نهائياً ويرى إتصالها الوثيق بالغرب كالدكتور سعيد يقطين<sup>7</sup> الذي: "يتبنى هذا الرأي ويدافع عنه ويرى أنها نتيجة اتصال المشاركة بالحضارة الأوروبية وظهور الصحافة البصرية والسمعية والمكتوبة في مصر، وهو ما اصطلح عليه باسم (الوسائط الجماهيرية) لقد ارتبطت كل هذه التحولات ارتباطاً وثيقاً بظهور الرواية مواكبة لظهور الوسائط الجماهيرية ومتطورها، لقد نجم عن آثار الوسائط الجماهيرية على السرد فهم

(1) ولد مولير عام 1622م وهو شاعر وكاتب ومسرحي فرنسي من أشهر أعماله مدرسة الزواج ومدرسة الزوجات والبخيل توفي عام 1671. (ترجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، جرجي زيدان، صادر عن مؤسسة الهداوي)

(2) جان دو لافونتين ولد في فرنسا عام 1621م وكتب عدة قصص خرافية وعلى ألسنة الحيوانات والطيور. (تلقي حكايات لافونتين في الأدب العربي، مذكرة لنيل شهادة الماستر لطالبة سعاد عتروس)

(3) هو فيكتور ماري هوجو ولد عام 1802م في فرنسا، وهو شاعر وأديب وروائي فرنسي مشهور.

(4) ولد فولتير عام 1694م في فرنسا، وكتب الشعر والأعمال التاريخية والمسرحيات والفلسفة. (قصة الفلسفة لول ديورانت تر، د. فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف بيروت، ع/ 1985م، ص/ 254)

(5) ولد روجر آلن في مدينة ديفون في إنجلترا عام 1942م وحصل على شهادة دكتوراة في عام 1968 في الأدب العربي الحديث ثم سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية وعمل كبروفيسور في جامعة بنسلفانيا ونشر مايقارب من 30 بحثاً ومقالاً في الأدب العربي. (مجلة انكيدو الثقافية)

(6) الرواية العربية لروجر آلن، ترجمة، حصة إبراهيم المنيف، ص/ 35.

(7) ولد سعيد يقطين في مدينة الدار البيضاء عام 1955 وعمل في التعليم الاعدادي والثانوي ثم العالي، ثم إنتقل إلى الصحافة، فاز يقطين بعدة جوائز منها جائزة المغرب الكبرى للكتاب عامي 1989-1997. (أزمة المصطلح في النقد الروائي العربي، لمحمد خير البقاعي، مجلة الفكر العربي، ص/ 17، ع 1996).

جديد لطبيعته، ووظيفته فقد أعطت الرواية العربية أغلب ملامحها التي كانت تحولها لفائدتها الخاصة"<sup>1</sup>، "والبعض من النقاد يراون أن بذور هذا الفن تعود إلى القصص القرآنية ورسالة الغفران للمعري والتوابع والزوابع لصاحبها: ابن شهيد أحمد بن أبي مروان"<sup>2</sup>، وعموماً يرى النقاد والدارسون أن المقامة لعبت دوراً كبيراً في بداية الرواية العربية حيث أن الظروف التي كانت تسود البلاد العربية وقتئذ دفعت الكتاب والروائيين بخاصة أن ينهجوا منهج التوعية على غرار للمويلحي<sup>3</sup> (حديث عيسى بن هشام)<sup>4</sup>، وفي هذه المرحلة البدائية لعب جملة من الأدباء من مصر والشام أمثال: المويلحي، علي مبارك<sup>5</sup>، ناصف اليازجي<sup>6</sup>، جرجي زيدان<sup>7</sup>، مصطفى لطفي المنفلوطي<sup>8</sup> وغيرهم دورهم، حيث يرى النقاد أنها مرحلة جمعت بين التراث القديم في مشكلة وموضوعية وبين الرواية الغربية المترجمة. نجد التأثير بالروايات الأوروبية في المرحلة الثانية فهي مرحلة التأسيس، ظهر فيها التأثير بالروايات الأوروبية، كرواية (زينب)

(1) قضايا الرواية الجديدة، الوجود والحدود سلسلة السرد العربي لسعيد يقطين، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص/50-52، ع/2010.

(2) في الأدب الجزائري الحديث تاريخاً وأنواعاً وقضايا وأعلاماً، ص/195.

(3) ولد إبراهيم المويلحي عام 1846م في الحجاز ثم إنتقل إلى مصر هو كاتب وناقد وصحفي وشاعر، وصادر مجلة مصباح الشرق، من أشهر مقالات (ما هنالك عام 1896) وتوفي عام 1906. (إبراهيم بك المويلحي، مجلة الرسالة، العدد 249)

(4) المغامرة الروائية، دراسات في الرواية العربية لجورج سالم، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص/16، ع/1993.

(5) ولد عام 1824م في مصر بعد حصوله على التعليم الابتدائي وحفظ القرآن الكريم سافر إلى فرنسا وأنشاء دار العلوم وأصدر مجلة روضة المدارس ثم قدم أعمال الأدبية كثيرة منها الخطط التوفيقية توفي عام 1893.

(6) ولد ناصيف عام 1800م، في لبنان ولعب دوراً كبيراً في إعادة إستخدام اللغة العربية الفصحى بين العرب في القرن التاسع عشر توفي عام 1871م. (معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف عليان سركيس، دار سركيس للطباعة)

(7) ولد جرجي في بيروت عام 1861 لأسرة مسيحية فقيرة، سافر إلى مصر لنيل تعليم في طب ولكن غير فكره هناك وبدأ العمل في الصحافة توفي عام 1914. (تربية سلامه موسى لسلامه موسى، دار الجيل القاهرة، ع/1947م)

(8) هو شاعر وأديب مصري ولد عام 1876 في مصر درس في الأزهر وله كتب كثيرة في الأدب والفلسفة منها النظرات والعبوات وأيضاً ترجم عن الفرنسية رواية في سبيل التاج وله ديوان كبير يضم 30 قصيدة وتوفي الأديب الكبير عام 1924. (الأعلام لخير الدين الزركلي، ج/5، ص/29).

لمحمد حسين هيكل، و(دعاء الكروان) لطفه حسين<sup>1</sup>، و(الحي اللاتيني) لسهيل إدريس<sup>2</sup>، و(عصفور من الشرق) لتوفيق الحكيم<sup>3</sup>.

ومن هنا تقدم الرواية العربية تقدماً كبيراً نحو التطور، نحض بها أولئك الأدباء ممن زاروا الغرب وتأثروا به، قد ميزت أعمالهم المسرحية الرومانسية، غير أن الاتجاه الواقعي نال حظاً كبيراً من بين الاتجاهات الفنية في الرواية العربية لفترات متلاحقة، وبخاصة حين يعتمد الروائي إلى تصوير الريف بمختلف نواحيه السلبية كأعمال توفيق الحكيم (عودة الروح)، (يوميات نائب في الأرياف) عبد الرحمن الشرقاوي<sup>4</sup> (الأرض)، و(الحرام) ليوسف إدريس<sup>5</sup>، حيث تعتبر هذه المرحلة نضوج الرواية العربية .

### الاتجاهات للرواية العربية

تشمل الرواية العربية على الكثير من الاتجاهات بما فيها الاتجاه التاريخي والاجتماعي والنفسي والذي نجده عند نجيب محفوظ<sup>6</sup> والذي يعتبر ذو فضل كبير في مسيرة الرواية العربية، إذ رفع قلمه في كل الاتجاهات وتنبأ للثورة المصرية وسابرها في

- 
- (1) ولد طه حسين عام 1889م في مصر بعد حفظ القرآن الكريم انتقل إلى الأزهر، ثم سافر إلى فرنسا والتحق بالدراسة بعد عودته من فرنسا عين مراقباً للثقافة في وزارة المعارف ثم عين وزيراً في المعارف، يعد طه حسين العميد الأدب العربي، توفي عام 1929م. (أعلام الأدب العربي المعاصر لمحمد هوارى، دار الكتب العلمية)
  - (2) ولد سهيل إدريس عام 1925م في بيروت وحصل على شهادة دكتوراة من جامعة السوربون ثم عاد وأنشاء مجلة الآداب، وعمل على سلك التعليم مدرساً في عدة جامعات ومن مؤلفاته أشواق ونيران ثلوج وكلهن نساء. (موسوعة المتجربين العرب)
  - (3) ولد عام 1898م في مصر هو أديب وروائي وكاتب مسرحي ويعرف بأنه رائد المسرح الذهني حيث ألف ما يقارب 100 مسرحية و62 كتاباً، توفي عام 1987. (التنظير المسرحي عند توفيق الحكيم لعميد علاوي، ص/40، جامعة الجزائر، ع/2005)
  - (4) ولد عبدالرحمان عام 1920 في مصر ويعد شاعر وأديب وصحفي ومؤلف مسرحي ومفكر إسلامي ومن أهم أعماله الأدبية الأرض والحسين نائراً ومأساة جميلة، توفي عام 1987.
  - (5) هو معروف بأبهر القصص العربية ولد عام 1927 في مصر وقدم للأدب 20 مجموعة قصصية وخمس روايات ومسرحيات، وحصل على جائزة الدولة التشجيعية في الأدب عام 1966. (أعلام الأدب العربي المعاصر لروبرت كامبل)
  - (6) ولد نجيب محفوظ عام 1911 في مصر وهو أديب وروائي كتب عشرات الروايات والقصص وتحولت معظم أعماله إلى الأفلام سينمائية وتلفزيونية وهو أول عربي الذي نال جائزة نوبل في الآداب عام 1988، توفي العالم الكبير عام 2006. (أنا نجيب محفوظ سيرة حياة كاملة لنجيب محفوظ)

رواياته، لذلك أعده النقاد مرحلة كاملة من مراحل مسيرة الرواية العربية. قد ظهر مصطلح جديد في نهاية التسعينيات هو (الرواية العربية الجديدة) التي يرى فيها النقاد أنها تجاوزت للشكل الكلاسيكي للرواية وتحديداً تجاوزت للبنية السردية الواقعية، على غرار أعمال إدوارد الخراط<sup>1</sup>، وحيدر حيدر، وإميل حبيبي، وسليم بركات<sup>2</sup>، ومؤنس الرزاز، وجبرا إبراهيم جبرا<sup>3</sup>، والياس خوري، وصنع الله إبراهيم<sup>4</sup>، ونجيب محفوظ، وغيرهم من الكتاب الذين آمنوا أن (الرواية العربية الجديدة) لا تختلف كثيراً عن الرواية الفرنسية الجديدة ويقول الأديب فخري صالح<sup>5</sup> عن الرواية العربية الجديدة: "فإذا كانت الرواية الأوروبية قد انتهكت شكل الرواية الغربية بتنوعاتها الواقعية والوجودية وصيغتها الكلاسيكية أيضاً عبر إلغاء حضور الشخصية الروائية، أو إلغاء الحركة في الزمان أو جعل المكان هو الشخصية الفاعلة في النص الروائي، فإن (الرواية العربية الجديدة) حملت الرغبة ذاتها لانتهاك شكل قارئ ثابت"<sup>6</sup>.

(1) إدوارد الخراط هو كاتب مصري ولد عام 1926م، حيث شارك في الحركة الوطنية الثورية واعتقل وشغل كثير من الوظائف منها أنه عمل في اتحاد الكتاب الأفريقيين الآسيويين وعمل في منظمة تضامن الشعوب المصرية وكتب كثير من المؤلفات التي ترجمت إلى اللغات العديدة، توفي عام 2005. (إدوار الخراط: نصر مصري إنساني ثري، لمرقص سمير، عام 2016)

(2) ولد سليم بركات عام 1951 في سوريا وهو روائي وشاعر وأديب يتميز بطريقته لخروجه عن المؤلف في عام 1973، نشر مجموعة الشعرية الأولى تحت عنوان "كل داخل سيهتف لأجلي وكل خارج أيضاً". (فقهها الظلام لسليم بركات، دار المدى للطباعة والنشر، ع/2018)

(3) ولد جبرا إبراهيم جبرا عام 1919 في فلسطين هو مؤلف ورسام كتب 70 رواية، درس في فلسطين وإنجلترا وأمريكا ثم إنتقل في جامعات العراق لتدريس الأدب الإنجليزي. (جبرا إبراهيم جبرا الشاعر والأديب والفنان لدكتور محمود محمد علي)

(4) هو روائي مصري ولد عام 1937 ويعد من أفضل أديب التسعينيات من أهم رواياته نجمة أغسطس والجليد وشرف. (نوابغ سير وحوارات ترجمة سعيد بو خليط، دار الجداول للنشر)

(5) ولد فخري صالح عام 1957م في فلسطين ودرس في الأردن حيث حصل بكالوريوس في إنجليزي وفلسفة من الجامعة الأردنية.

(6) في الرواية العربية الجديدة لفخري صالح، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الإختلاف، الجزائر، ص/11، ط/1، ع/2009م.

وتقول هويدا صالح<sup>1</sup>: "بداية من نهاية عقد الستينيات وبداية السبعينيات، ووصولاً إلى عقد التسعينيات تعمقت الفجوة بالانكسار وتشتت الذات العربية، وغياب المثل وفقدان النموذج وتفتت الإيديولوجيات كل هذه العوامل دفعت إلى التمرد على الشكل التقليدي، والقيم الجمالية الكلاسيكية، ودفعت إلى رؤية لا يقينية للعالم"<sup>2</sup>.

وبالإضافة إلى ذلك إن إنفتاح الرواية العربية على الأنواع الأدبية الأخرى كالشعر والصحافة والفلسفة وغيرها، كما لجأ الروائي العربي إلى استخدام الأحلام والكواليس وهذيان الحمى وحفل خطابة بأسلوب تيار الوعي، وهي ما سماه إدوارد الخراط الحساسية الجديدة، ويرى في هذه التقنيات كما يقول فخري صالح: "إنها ليست مجرد انقلاب شكلي في قواعد الإحالة على الواقع بل رؤية وموقف"<sup>3</sup>.

### نشأة الرواية وتطورها في المغرب العربي:

قد تأخرت ظهور رواية في الجزائر مقارنة بالرواية في المشرق العربي أو حتى في بعض الأقطار المغربية كتونس والمغرب وظهورها المتأخر في الجزائر أيضاً إذا قيست ببعض الفنون النثرية الأدبية الأخرى كالقصة والمسرحية والقصيدة الشعرية والرواية المكتوبة بالفرنسية، إن الرواية التونسية والمغربية قد تقدمت عن الجزائرية رغم الفضاء الطبيعي والجغرافي الواحد والخضوع للاستعمار الفرنسي في الحقبة الزمنية نفسها تقريباً.

### أ- الرواية في تونس

إن فضل المحافظة على العربية من الزوال أو حتى التراجع أمام اللغة الفرنسية التي جاء بها المستعمر في تونس يعود إلى جامع الزيتونة<sup>4</sup> وجامع القيروان<sup>5</sup> ويصدق

(1) هي ناقدة وروائية مصرية ولدت عام 1967 في مصر ومن أهم أعمالها الأدبية سكر بنات وعمرة الدار وعشق البنات. (حوار هويدا صالح في مجلة الفسيفساء الثقافية التونسية / محمد الماجري ع/2008م)

(2) صورة المثقف الرواية الجديدة الطرائق السردية لهويدا صالح، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص/10، ط/2013.

(3) نفس المرجع، ص/192.

(4) هو أول جامع في العالم الإسلامي وتعد ثاني الجوامع التي بنيت في أفريقية بتونس وذلك بأمر حسان بن نعمان بينائه عام 69 هـ وقام عبيدالله بن الحباب بإتمام عمارته في 116هـ.

(5) اسم هذا الجامع الكامل هو جامع القيروان الكبير وأيضاً يعرف باسم مسجد عقبة بن نافع حيث بناه عقبة بن مدينة القيروان في تونس عام 670م.

عليه الأديب تركي رابح<sup>1</sup>: "جامع الزيتونة استطاع أن يحافظ على الثقافة باللغة العربية الإسلامية في وجه الغزو الثقافي الفرنسي"<sup>2</sup>. وعمل فن الصحافة على تشجيع هذا المدّ الثقافي والأدبي ومكّن التونسيين على الاتصال بالأدب العربي والغربي المترجم عن الفرنسية والإيطالية والإسبانية وغيرها. إن الرواية المكتوبة بالعربية قد سبقت على الرواية التونسية المكتوبة باللغة الفرنسية في الخطاب الروائي، وقد وهب استقلال تونس المثقفين شعوراً فياضاً بالشخصية والثقة، فكتبوا حول وطنهم فنجد عندهم الرواية التاريخية، والاجتماعية والواقعية.

وقد كان للصحافة التونسية دوراً كبيراً في تشجيع الأدباء والنشر لهم وعلى رأسها "مجلة الفكر"<sup>3</sup> التي أنشأها محمد مزالي<sup>4</sup> والتي ساهمت في الخروج بالأدب التونسي إلى النور وأعدت للأدباء الثقة بأنفسهم فاهتمت بجهودهم، التي صورت الواقع الاجتماعي البأس في ظل المحتل الفرنسي، وما يعيشه الرجل العادي من حرمان وإضطهاد، كما تناولت عن قضايا العمال وبؤسهم الاجتماعي على غرار أعمال محمد الصالح الجابري<sup>5</sup> الذي اهتم بالطبقات الفقيرة واتخذها نموذجاً لشخصية. وقد اعتبرت رواية محمد العروسي المطوي<sup>6</sup> (ومن الضحايا 1959م) أول رواية صدرت في تونس بالمعنى الأوروبي للكلمة: "وهي ذات نزعة تاريخية وتسجيلية وذات طابع تعليمي وتعالج قضايا الصراع من أجل استرجاع الأرض المعتصبة من الإقطاعيين"<sup>7</sup>.

- 
- (1) ولد تركي رابح في الجزائر عام 1932م وهو أستاذ جامعي وباحث تربوي حاصل على شهادة دكتوراة دولة، من أهم مؤلفاته مناهج البحث في التربية والتعليم القومي والشخصية الوطنية. (المكتبة الجزائرية الشاملة)
  - (2) جهود الجزائر في تعريب التعليم العام والتقني لتركي رابح، مجلة الفيصل، ص/84، ع/37، ع/1984.
  - (3) أسس هذه المجلة محمد مزالي عام 1955 وهي مجلة شهرية أدبية فكرية تونسية.
  - (4) محمد مزالي هو سياسي تونسي ولد عام 1925 حصل على شهادة في الآداب والفلسفة من جامعة السوربون في باريس. (معجم الأدباء لكامل سلمان الجبوري، دار الكتب علمية بيروت)
  - (5) محمد الصالح الجابري الروائي التونسي ولد عام 1940 صدر عنه الأعمال الأدبية الروائية الكثيرة منها الشعر التونسي المعاصر والقصة التونسية نشأتها وروادها. (معجم الأدباء لكامل سلمان الجبوري، دار الكتب علمية بيروت)
  - (6) ولد المطوي عام 1920 في تونس وهو كاتب وسياسي ويميل إلى المدرسة المجددة المتنورة في جامعة الزيتونة وعمل كسفير بلاده في عدد من البلدان. (الرواية النقدية عند محمد العروسي المطوي)
  - (7) الرواية المغاربية تحولات اللغة والخطاب لعبد الحميد عقار، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، ص/22، ع/2000.

## ب- الرواية في المغرب:

أدى جامع القرويين دور على الحفاظ على اللغة العربية كما قام جامع زيتونة في تونس حيث إنه يعد من أهم المراكز العربية الإسلامية في البلاد العربية، مما سمح بالإطلاع على الأعمال الإبداعية في المشرق العربي خاصة الجيل الأول من الروائيين أمثال الطيب صالح<sup>1</sup>، عبد الحليم عبد الله، نجيب محفوظ، يوسف إدريس، حنا مينة<sup>2</sup>، جودة السحار<sup>3</sup>، وجرجي زيدان ومحمد حسين هيكل وغيرهم من رجالات النهضة الأدبية والفكرية أمثال المويلحي، علي مبارك، الطهطاوي، ناصيف اليازجي، والهدف المستعمر في المغرب هو قضاء على الدين واللغة حيث يقول الناقد عبد الحميد عقار<sup>4</sup>: "ثم إن الاستعمار لم يجعل همهم الأول منصب على اللغة العربية والشخصية الوطنية كما كان الأمر بفضاعة ووضوح في الجزائر حيث صرح الفرنسيون أنفسهم أنهم جاؤوا "ليغيروا ديناً بدين ولغة بلغة"<sup>5</sup>.

إن جامع القرويين ساعد على وجود مثقفين باللغة العربية في المغرب، استطاعوا تعقب المشاركة فكتبوا عن واقعهم الاجتماعي ورصدوا كل صراعاته وتناقضاته، وقد إنقسم هؤلاء المثقفون إلى طبقتين صورت كل منهما أفكارها وعقائدها، فالفئة الأولى بوجوازية جعلت نفسها وريثة للمستعمر خليفة له، أما الطبقة الأخرى فهي الطبقة المتوسطة، وقد عملت على إثبات وجودها بتصوير الواقع الاجتماعي المأساوي ما تواجهها الطبقات الفقيرة من ظلم واضطهاد، كما صور

(1) هو أديب وكاتب سوداني ولد 1929 حيث ساهم في نشر الأدب والثقافة السودانية في أنحاء العالم حيث لقب بعقري الرواية العربية.

(2) ولد عام 1924 في دمشق هو صحفي وكاتب من أهم أعماله الشراع والعاصمة ونهاية رجل شجاع والمصاييح الزرق، كان عضواً في اتحاد الكتاب العرب توفي عام 2018.

(3) هو عبد الحميد جودة السحار ولد في مصر عام 1913 وهو أديب وكاتب وروائي وسينارست وأشتهر بقصصه ورواياته التاريخية والإسلامية ومنها نور الإسلام وبلال مؤذن الرسول، توفي الأديب عام 1974. (التيار الإسلامي في كتب عبد الحميد جودة السحار، لصفوت يوسف زيد، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب)

(4) ولد عبد الحميد عام 1946 في الجزائر وصدر عنه أعمال كثيرة منها الرواية المغاربية والمغرب وهولندا. (تحولات الرواية المغاربية لعبد الحميد عقار، ع/1998)

(5) الرواية المغاربية، تحولات اللغة والخطاب، لعبد الحميد عقار، ص/24، ع/2019م.

البعض الآخر من الأدباء الذين احتكوا بالغرب البعد الكبير بين الحضارتين الأوروبية والعربية فكتب عبد الحميد بن جلون<sup>1</sup> (في البطولة) وهي بين السيرة الذاتية والتخيل الروائي على حد تعبير سيد حامد النساج في كتابه (بانوراما الرواية العربية الحديثة).

نجد عند الروائي عبد الكريم غلاب<sup>2</sup> فإنه يعمد تصوير الواقع المغربي بكل خصائصه ودقائقه، فيصور المدينة ويقول جورج سالم: "ويصر المغرب في فترة عصيبة من خلال رؤية تقدمية واعية مؤمنة بالشعب والإنسان تربط بين التحرر الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وأهم من ذلك دراسته لوعي الطبقات الشعبية ولاسيما العمال ومطالبتهم بحقوقهم وكفاحهم في سبيل التحرر"<sup>3</sup>. ويذكر عبد الحميد عقار: "وقد اعتبرت رؤية لعبد الكريم غلاب (دفنا الماضي 1966) أول رواية بالمعنى الأوروبي تصدر بالمغرب وهي "رواية مصيرية أو نخرية تصور فترة حاسمة من تاريخ العرب الحديث فترة مقاومة الاستعمار وإعادة بناء الهوية الفردية والوطنية"<sup>4</sup>.

### الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية

إن الاستعمار الفرنسي الذي استمر قرناً ونصف القرن من الزمن في الجزائر هو سبب كتابة الأدب الجزائري باللغة الفرنسية لأن القضاء على اللغة الأم والشخصية الوطنية وطمس الهوية العربية وتشويه الثقافة ومنع التعليم بالعربية من أهم الأهداف لهذا المستعمر، هذا وقام المستعمر بتشجيع وتكريم الأدباء الذين قاموا بكتابة باللغة الفرنسية، ومن الأدباء الذين كتبوا باللغة الفرنسية محمد ديب<sup>5</sup>، مولود معمري<sup>1</sup>،

(1) ولد عبد الحميد جلون بالدار البيضاء في المغرب عام 1919 وهو كاتب وأديب اتسمت كتاباته بالتنوع بين الأجناس الأدبية المختلفة ومن أهم مؤلفاته وادي الدماء قصة وهذه المراكش ولولا الإنسان.

(2) هو كاتب ومؤرخ وروائي مغربي ولد عام 1919 وعمل في الاتحادات والمنظمات المختلفة وأيضاً عمل وزيراً في الحكومة المغربية خلال فترة من 1981 إلى 1985، ألف أكثر من 70 كتاباً في الرواية والفقه والأدب والسياسة وتاريخ المغرب، فاز بجائزة المغرب للكتاب ثلاث مرات.

(3) المغامرة الروائية لجورج سالم، ص/ 102، دار النشر بيروت، ع/2005م

(4) الرواية المغاربية، ص/24.

(5) ولد محمد ديب في تلمسان بالجزائر عام 1920 وهو أديب وكاتب ولقب بألاب المؤسس للأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية ووصفته فرنسا عقب وفاته في عام 2003 بأنه كان صلة الوصل الروحية بين الجزائر وفرنسا. (موقع الانترنتولوجيا <https://alantologia.com/page/6244>)

مولود فرعون<sup>2</sup>، كاتب ياسين<sup>3</sup>، مالك حداد<sup>4</sup>، ومن خلال ذلك يريد المحتل تشجيعاً للغة الفرنسية في أرض الجزائر.

نجد آراء مختلفة حول الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية هل هذا أدب جزائري قومي أم لا، بعض الأدباء الجزائريين الذين كتبوا الأدب باللغة الفرنسية هم يدافعون بأن هدفهم هو رفع صوت الجزائريين المضطهدين كما يقول محمد ديب: "إن كل قوى الخلق والإبداع لكتّابنا وفنّانينا بوقوفها في خدمة إخوانهم المظلومين تجعل من الثقافة سلاحاً من أسلحة المعركة ولأسباب عديدة فإنني ككاتب كان همّي الأول هو أن أضم صوتي إلى صوت الجميع منذ أول قصة كتبتها"<sup>5</sup>. فإذن إن الأدب الجزائري الروائي المكتوب باللغة الفرنسية هو أدب وطني قومي طالما أراد أن يكون سلاحاً من أسلحة المعركة فقد استمد منها قوته وهو جزء من تاريخها، ولعلنا نجد الأمر محموداً ما دامت هذه اللغة لم تسلبه ولاء الكتاب الجزائريين قيمهم وتقاليدهم وإخلاصهم لوطنهم، بل إنهم عرفوا كيف يجعلوا منها وسيلة لإيصال صوت الثورة والوطن والحق والشخصية الوطنية لشعوب العالم بلغة يفهمونها، فالاستعمار قد أحسن لهؤلاء من حيث لا يشعر في حين أراد الإساءة فزُبَّ ضارة نافعة.

- 
- (1) ولد مولود عام 1917 في الجزائر وهو روائي وباحث ومؤسس قواعد اللغة الأمازيغية وأشتهر بمؤلفاته المكتوبة باللغة الفرنسية. (موقع الإلكتروني المعرفة [/https://www.marefa.org](https://www.marefa.org))
- (2) ولد مولود فرعون في عام 1913 في الجزائر حيث لقب بالفتى الأمازيغي واغتيل على يد الاستعمار عام 1962 من أهم مؤلفاته أيام قبائليلة واشعار سي محمد ونجل الفقير والذكرى. (أدباء الجزائر لدكتور نسيم حرار، شركة بريطانية مسلحة في إنجلترا اي كتب، ع/2018، ص/42)
- (3) ولد كاتب ياسين عام 1929 في مدينة قسنطينة بالجزائر وهو الذي كتب الرواية والمسرحية والشعر وعمل في الصحافة ولقب بـ نبي العصيان والثوري المتمرّد وهو من بين الأدباء الأكثر إثارة للجدل في الجزائر. (أدباء الجزائر لدكتور نسيم حرار، شركة بريطانية مسلحة في إنجلترا اي كتب، ع/2018، ص/45)
- (4) ولد مالك حداد في الجزائر عام 1927 وهو الروائي والشاعر، كتب مالك جميع أعمال الأدبية قبل الاستقلال عام 1962 وعندما عاد إلى بلاده بعد الاستقلال أسس أول اتحاد للكتاب الشباب ومن أهم أعماله التلميذ والمدرس، سأهيك غزالة، رصيف الأزهار لا يجيب. (أدباء الجزائر لدكتور نسيم حرار، شركة بريطانية مسلحة في إنجلترا اي كتب، ع/2018، ص/52)
- (5) البحث عن إيقاع جديد في الرواية العربية لياغي عبد الرحمن، دار الفارابي، بيروت، ع/1999، ص/105-

ويقول عبد الرحمن ياغي<sup>1</sup> بأن هؤلاء الكتّاب قاموا بخدمة نبيلة لأجل الوطن حيث إنهم استخدموا اللغة الفرنسية وسيلة لإيصال صوت الثورة والوطن والحق والشخصية الوطنية لشعوب العالم بلغة يفهمونها حيث يقول: "أغلقت كل الأبواب عليهم حتى يتصلوا بجذور تاريخية لهذه اللغة وقطعت عنهم الرؤية حتى لا يروا إلا من خلال هذه اللغة تجارب الاتصال والامتداد والعطاء الحضاري التي تعاطتها مع الحركات الإنسانية السابقة والمعاصرة لها، ولكن الدهشة كانت عظيمة حين فوجئ الناس باختراق هذه المجموعة من المبدعين تلك المسافة الواسعة التي استقلت وتمددت بينهم وبين تجارب أمتهم بفعل إغلاق الأبواب وإذا (الفريق) يأخذ بيدها وينير لها الدروب الوعرة"<sup>2</sup>.

فمعظم النقاد يرون أن هذا الأدب عربي جزائري بروحه وقوميته العربية وإن حرم من نعمة الجمهور العربي بسبب أداة التعبير عنده اللغة الفرنسية وهذا الموضوع المتفرد للرواية الجزائرية، ويجسد مالك حداد وضع هؤلاء في صورة فنية بديعة وإن كانت مؤثرة بقوله: "الأيتام المحرومون من القراء الأضلاء"<sup>3</sup>.

---

(1) ولد عبد الرحمن ياغي في فلسطين عام 1924 هو مدرس و مترجم و باحث وهو مؤسس أول كلية جامعية تدرس الآداب واللغات في الأردن وكتب الأعمال الأدبية كثيرة منها حياة الأدب الفلسطيني الحديث من أول النهضة حتى النكبة والقصة القصيرة في الأردن ، توفي ياغي في الأردن عام 2017.(الأدب الفلسطيني الحديث لعبد الرحمن ياغي، الهيئة العامة للتأليف والنشر، دار الكتب العربي، القاهرة، ع/1969)

(2) الأدب الجزائري المعاصر لسعاد محمد خضر، المكتبة العصرية بيروت، ع/1976، ص/88.

(3) الأصفار تدور في حلقة مفرغة لمالك حداد ، مكتبة باريس، ع/1961، ص/12.

أهم الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية.

الكاتب	أهم أعماله الرواية وسنة صدورها	موضوع الرواية
محمد ديب	الدار الكبير 1952م الحريق 1954م النول 1957م	الحريق والدار الكبير تناولت كل منهما: الواقع الاجتماعي بعاداته و تقاليده أما "النول" فقد تناولت شريحة واسعة من المجتمع التلمساني أثناء الاستعمار (خاصة عمال الغزل والنسيج)
مولود فرعون	ابن الفقير 1950م الأرض والدم 1953م الدروب الوعرة 1957م	تناول الكاتب: حياة الفلاح الفقير الذي يشقى دون أن يحصل مقابل نظراً لاستيلاء الغزاة على وطنه وأرضه أما رواية "الأرض والدم" فقد حازت على جائزة الأدب العربي الشعبي في فرنسا. وقد تناول في الرواية الأخيرة: النواحي الاجتماعية وقضايا الدين والتنصير.
مالك حداد	رصيف الأزهار لا يجب 1961م	فكرة الرواية: الشاعر الجزائري خالد بن طوبال الذي هاجر إلى فرنسا فتنقسم نفسه بين عشيقته الفرنسية وزوجته العربية، تغلب في نفسه نزعة الوطن بعد فوات الأوان.
مولود معمري	الهضبة المنسية 1952 سبات العادل 1956 الأيون والعصا 1965	تناول الروائي في البداية واقع المجتمع القبائلي مع المستعمر الفرنسي وفي الثانية الثورة واحتضان الشعب لها وفي

الثالثة أهمية الحرية في حياة البشر والدعوة لها والنضال ضد كل أشكال العذاب والإضطهاد		
يبدو فيها التأثير الكبير بتقنيات السرد الروائي الغربي اعتبرها الكثيرون رواية تمثل عصر الرواية الحديثة وتيار الوعي. تناولت السيرة الوطنية والنضال التاريخي لشعب بأكمله تقول فيها المستشرقة "غالينا جو غاشفيلي" الكتاب أثار اهتماماً خاصاً وفائقاً في أكثر الأوساط تذوقاً للأدب من الأرسقراطية الباريسية، حيث بدأ كاتب ياسين، الذي كان آنذاك شاباً ومجهولاً تقريباً، يتمتع ليس بسمعة فنان ظريف فحسب، وإنما بمحور اللغة الفرنسية" <sup>1</sup>	نجمة 1956	كاتب ياسين

وخلاصة القول إن الأدب الجزائري الذي كتب باللغة الفرنسية سواءً كان ذلك خلال الثورة أو بعدها ما دام كتّابه جزائريين وموضوعه الجزائر بآلامها وآمالها وعاداتها وتقاليدها بعدها فهو أدب جزائري خالص ويصدق عليه محمد ديب بقوله: "إن هذا الأدب عربي الروح، جزائري الشخصية وإن كان فرنسي اللغة"<sup>2</sup>.

(1) الأدب الجزائري في مرآة استشرافية لعبد العزيز بوباكير، دار القصبة للنشر الجزائر، ع/2002، ص/59.

(2) الدار الكبيرة لمحمد ديب، رواية ترجمة سامي الدوري، دار الهلال، القاهرة، ع/1970، ص/9.

## الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية

إن حديث عن نشأة وتطور الرواية الجزائرية لا يكمل دون تناول الوضع الاجتماعي والسياسي للشعب الجزائري لأن الفن الرواية كغيره من الفنون الأدبية الأخرى لا ينبت في الفضاء، فلا بد له من تربة، وكلما تزداد خصوبة هذه التربة تكون جودة الإنتاج بدرجة عالية يعني وجود نضج ووعي، كما أنه ضروري التطرق إلى المرجعيات الأخرى لهذا الجنس الأدبي، ارتباط مع التراث السردي بصفة عامة و مع المشرق العربي.

وهناك بعض المحطات الهامة والأساسية التي لها علاقة وثيقة بفن الرواية في تاريخ الجزائر ومن تلك المحطات:

### ➤ فترة ما قبل الاستقلال

### ➤ فترة الاستقلال واستعادة الحرية

إن الفترة الأولى تشتمل على مقاومة الشعب الجزائري للمستعمر وهذه المقاومة نجدها بشكليين أحدهما السياسي والثاني المسلح، حيث يشر إليه الأديب والمؤرخ أبو القاسم سعد الله: "فبشأن الفترة الأولى يمكن الحديث عن شكليين من أشكال مقاومة الشعب الجزائري للمستعمر أحدهما سياسي والثاني مسلح، فالنشاط السياسي السلمي يبدأ مباشرة عقب الاحتلال وتوقيع الداي حسين<sup>1</sup> على معاهدة الاستسلام في 05 يوليو 1830م، حيث حاول حمدان خوجة<sup>2</sup> تكوين ما يمكن أن يعد أول حزب وطني يعرب بلجنة المغاربة"<sup>3</sup>. إن النصف الأول من القرن العشرين شهد نشاطات للحركة

(1) هو حسين بن الحسن آخر دايات الجزائر ولد عام 1773 كان عسكرياً ماهراً وحافظ القرآن الكريم وله شغف كبير في الدراسات الإسلامية نصبه عمر باشا على منصب داي. (معجم الأدباء لكامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية بيروت)

(2) ولد حمدان في الجزائر عام 1773 وتلقى العلوم في تركيا في الفلسفة وعلم الاصول وعلوم عصره واشتغل كعضو في بلدية الجزائرية، تعتبر آثار علمية لحمدان المصادر الأساسية منها المرأة، توفي حمدان عام 1845. (الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات لكامل بن صحراوي، رسالة ماجستير، ع/2008، جامعة معسكر الجزائر)

(3) الحركة الوطنية من 1900 إلى 1930 لأبي القاسم سعد الله، دار الآداب، بيروت، ع/1969، ص/35.

السياسية وتعددت الأحزاب ويمكن أن نحيط هذه الحركات والأحزاب في التيارات الثلاثة الآتية:

## 1. التيار الأول:

دعا الأمير خالد<sup>1</sup> حفيد الأمير عبد القادر<sup>2</sup> خلال الحرب العالمية الأولى إلى تحقيق المساواة بين الأغلبية الجزائرية والأقلية الاستعمارية، ثم دعا بن جلول<sup>3</sup> وفرحات عباس<sup>4</sup> إلى التجنيس والاندماج، وحتى بعد الحرب العالمية الثانية أخذ هذا التيار يطالب بإقامة جمهورية جزائرية مرتبطة بفرنسا في اتحاد فيدرالي.

## 2. التيار الثاني:

أسس حاج علي عبد القادر<sup>5</sup> الحزب الاستقلالي بعد الحرب العالمية الأولى وكان الأمير خالد رئيس المنطقة الشرقية لهذا الحزب، ويقول عنه الأديب عبد القادر جغلول<sup>6</sup>:

(1) هو خالد الهاشمي بن عبد القادر ولد عام 1875م في دمشق، درس في فرنسا ثم عاد الجزائر وشارك حملات عسكرية، كان والده يريد أن يدرس في الكلية العسكرية الفرنسية ولكنه لا يجب هذه الكلية لأجل ذلك إستقال من الكلية، ويعتبر مؤسس للحركة الاصلاحية على منوال جده الأمير عبد القادر. (آراء وأبحاث في تاريخ الجزائر لأبي القاسم سعد الله، ج/ 2، ص/54)

(2) ولد الأمير عبد القادر عام 1807م في الجزائر، وعالم ومجاهد ومقاوم وشاعر بايعه الجزائريون عام 1832 لمقاومة المستعمر الفرنسي، درس أصول العلم كالتاريخ والفلسفة والرياضيات والأدب العربي وعلم الفلك والطب ومن مؤلفاته المقرض الحاد وذكرى الغافل، توفي الأمير عام 1883. (أدباء الجزائر لدكتور نسيم حرار، شركة بريطانية مسلحة في إنجلترا اي كتب، ع/2018، ص/52)

(3) هو محمد صالح بن جلول ولد عام 1896 بمدينة قسنطينة بالجزائر ونال دراسات العلية من باريس وأيضاً مارس السياسة حين أصبح مستشاراً بالمجلس البلدي. (الدكتور محمد الصالح بن جلول ونضاله السياسي داخل النخبة الإندماجية ما بين 1930-1956 لصفصاف هواري مجلة مغاربية للدراسات الثقافية والحضارية)

(4) ولد فرحات عباس عام 1899 في الجزائر كان رئيس وزراء الحكومة الإنتقالية بالجزائر خلال الفترة من 1958 إلى 1961، وكان أكبر مناصري الإندماج في فرنسا، توفي عام 1985م. (بذرة أعلام الجزائر لبلقاسم رايح فيسي)

(5) ولد عام 1883 في الجزائر وهو سياسي ومجاهد، هاجر إلى فرنسا وشارك في الحرب العالمية ثم مكث في فرنسا وتزوج مع فرنسية وانخرط في صفوف التيار الفرنسي، توفي في فرنسا 1957. (دراسة لشخصية الحاج علي عبد القادر مذكرة ماجستير لطالبة جلالي سعيدة)

(6) يقول عنه الأديب الكبير وأسبني الأعرج: بأن الأديب عبد القادر منح الجزائر ما يمكن أن يمنحه مثقف صادق لوطنه بدون أن يطلب مقابلاً لجهده وبدون أن يصرخ على الأسطع. (تجليات القيم الإنسانية لدى الأمير عبد القادر في رواية واسيني الأعرج كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد، لفتحي محمد مجلة مغاربية للدراسات الثقافية والحضارية)

"استقلالي برز بعد الحرب العالمية الأولى ممثلاً في نجم شمال إفريقيا الذي ظهر في باريس عام 1927م ضم البوليتاريا المهاجرة ووضع هذا الحزب لنفسه شعار الاستقلال الوطني والإصلاح الزراعي"<sup>1</sup>، ثم ضم إليه الحزب المهاجرين من أنصار المغرب العربي الكبير ثم انفصلوا عنه قبل نهاية العقد الثالث من القرن العشرين. ثم تطور الحزب وأخذ مسميات متعددة كما يخبر وأسني الأعرج<sup>2</sup> " وفي عام 1932م تحول الحزب إلى اسم: انتصار جمعية شمال إفريقيا، وعندما تم حلها ظهر الحزب عام 1934م باسم الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا، ومع حله في سنة 1937م ظهر حزب الشعب وضم بدوره أبناء الوطن المقيمين في الداخل"<sup>3</sup>.

ويقول وأسني الأعرج بهذا الصدد: "وقد إنقسم الشعب الجزائري إلى ثلاثة أقسام تالية"<sup>4</sup>

- أنصار مصالي الحاج
- اتجاه أنصار اللجنة المركزية
- اللجنة الثورية من أجل الوحدة والعمل ومن هذه اللجنة انبثقت جبهة التحرير الوطني.

### 3. التيار الثالث:

ظهر التيار الثالث بشكل جمعية العلماء المسلمين في سنة 1830 تحت شعار (بالإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا) وتدعو إلى إصلاح اجتماعي.

(1) تاريخ الجزائر الحديث لعبد القادر جفلول، دراسة سوسولوجية، ترجمة فيصل عباس مراجعة خليل أحمد خليل، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، ع/1982، ص/129.

(2) ولد الكاتب والروائي والجامعي وأسني الأعرج في تلمسان بالجزائر عام 1954م وحصل على شهادة دكتوراه من جامعة دمشق، كتب الأعمال الأدبية كثيرة حيث تتميز جميع رواياته وكتاباتاته باستخدام تعبيرات مختلفة وجديدة من أهم أعماله طوق الياسمين، رواية مملكة الفراشة، رواية سيدة المقام. (أدباء الجزائر لدكتور نسيم حرار، شركة بريطانية مسلحة في إنجلترا اي كتب، ع/2018، ص/52)

(3) اتجاهات الرواية العربية في الجزائر لوأسني الأعرج، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ع/1986، ص/38.

(4) نفس المرجع، ص/42.

## أهم المحطات التي لعبت دوراً بارزاً في الرواية الجزائرية:

نذكر بعض محطات هامة في تاريخ الجزائر والتي أثرت على الأدب الجزائري حيث إن المقاومة المسلحة انطلقت منذ احتلال الجزائر من قبل المستعمر الفرنسي في شكل الثورات المتلاحقة منها ثورة متيجة، مقاومة الأمير عبد القادر، ثورة الفلاحين 1871م وغيرها من الثورات، وفي هذا المقام نشير إلى المحطات البارزة في تاريخ الشعب الجزائري ويمكن أن نحدد منها محطات ثلاث هي:

- ثورة الفلاحين (1871-1916)

- أحداث 8 مايو 1945

- ثورة نوفمبر (1954-1962)

### ثورة الفلاحين (1871-1916)

بدأت الانتفاضة الفلاحية في عام 1871، تحت قيادة أحمد المقراني<sup>1</sup>، كما يشير إليها عبد القادر جغلول: "هي انتفاضة فلاحية توحد فيها ملاك الأراضي من الجزائريين الذين ضايقتهم السلطات الفرنسية بسلب أراضيهم، والفلاحين البسطاء الذين بدورهم كانوا يودون طرد المستعمر، وقد تزعم هذه الحركة أحمد المقراني"<sup>2</sup>، وواجهت هذه الانتفاضة المواجهة الشديدة من داخل الجزائر من قبل المستعمر حيث يوضح الأديب عبد القادر جغلول: "بعد أربعة أيام من قيام الانتفاضة كتب (بن قانا) للأميرال (غبيدون) المسؤول عن القمع يقول له "نحن من أقدم الخدام للحكومة الفرنسية وقد علمنا أن أحمد المقراني قد تمرد وعلى كل حال ابتداءً من هذا اليوم سنبتعد عنه وسنحاربه بكل قوة كما لو كنا فرنسيين"<sup>3</sup>.

تسلم الشيخ الحداد من الزاوية الرحمانية قيادة الحركة بعد مقتل أحمد المقراني، فخدمت هذه الانتفاضة مدة من الزمن لكنها سرعان ما عادت بظهور النشاط

(1) الشيخ محمد المقراني أحد قادة الثورات الشعبية التي شهدتها الجزائر من قرن 19 عقب الغزو الفرنسي للجزائر عام 1830. (مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي لعبد العزيز شهبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، عام 1985م)

(2) تاريخ الجزائر الحديث، ص/127.

(3) نفس المرجع، ص/128.

واستمر الأمر إلى غاية 1916م، ونتائج للحملة الفرنسية على الجزائر يمكن أن نشاهدها من ظهور بذرة قصصية الأولى كما يفيد الأديب عبد القادر جغلول: "يربط تاريخ هذه الثورة بظهور أول بذرة قصصية في الأدب الجزائري وهي "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد مصطفى إبراهيم".<sup>1</sup>

### أحداث 8 مايو 1945:

إن القهر والقوانين الصارمة من قبل فرنسا لإخضاع الشعب الجزائري وتركيعه للآلة الاستعمارية أدى إلى إنتفاضة 8 مايو 1945م وخروج الشعب الجزائري في مظاهرة سلمية مطالباً بالحقوق، وإنصاف دمه وقتلاه في الحرب والوفاء بالوعود المضروبة وهو يساق إلى الحرب العالمية الثانية ويفيد كتاب (كيف تحررت الجزائر) صادرة عن وزارة الإعلام والثقافة الجزائرية: "فما كان من السلطات الاستعمارية الحاكمة إلا أن تصدت لهذه التظاهرات العزلاء بالفتك والتدمير حتى بلغ مجموع الشهداء 45 ألف شهيد كان في طليعتهم خيرة أبناء الجزائر من مفكرين وسياسيين"<sup>2</sup>، وهذه الأحداث تعد إحدى أكبر مذابح في تاريخ الأمم والتي أدت إلى ظهور الحركة الوطنية والتي كان لها ظهور منذ دخول المحتل الفرنسي.

### ثورة نوفمبر 1954:

شهدت هذه الفترة الاتحاد لكافة الأحزاب وتغير أسلوب الحياة والتعامل مع الآخرين ظهرت أعمال روائية ممتلئة في:

• الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي (1951م)

• الحريق لنور الدين بوجدره عام (1957م)

### غادة أم القرى الرواية التأسيسية في الأدب الجزائري:

تعد غادة أم القرى أول عمل روائي مكتوب باللغة العربية لأديب أحمد رضا حوحو ولد في الجزائر حيث أكمل دراساته الابتدائية فيها ثم سافر إلى المملكة العربية السعودية ودرس هناك ثم عاد إلى بلاده ويقول وأسبني الأعرج عن غادة أم القرى إنها

(1) تاريخ الجزائر الحديث، ص/128.

(2) كيف تحررت الجزائر صدر عن وزارة الإعلام والثقافة الجزائرية، ع/1979، ص/58-59.

ظهرت: "كتعبير عن تبلور الوعي الجماهير بالرغم من آفاقها المحدودة"<sup>1</sup>. وينتمي حوحو إلى جمعية العلماء المسلمين بالإضافة إلى التيار الاصلاحى السلفى ولكن إطلاعهم على اللغة الفرنسية ساعده على كتابة الرواية فضلاً عن موهبة الفنية، يقول عن تأثره بالأدب الفرنسي: "قرأت الفقراء (Les misérables) لفكتور هيغو وكانت نفسه تطالعني من بين السطور تقطر حيرة وألماً، وما هي فترة حتى اختلطت حيرتي بحيرته، وآلامه بآلامي، فأسرعت إلى رأي أكتب عن الفقراء بالعربية ما كتبه عنهم هيغو بالفرنسية وليس ما أكتبه إليهم بالترجمة ولم يكن كذلك بالإبتكار وإنما هو مزيج نفسيين بائستين تأملت إحداهما منذ قرون وتحيرت الأخرى اليوم"<sup>2</sup>.

ويعطي حوحو تفاصيل عن كتاب غادة أم القرى حيث يقول "إذا كانت غادة أم القرى كما يدل على ذلك عنوانها تعالج قضية المرأة في مكة حيث تعني كلمة (غادة) الفتاة الحسنة وأم القرى هي مكة، فإنها تصدق بنفس الدرجة المرأة في الجزائر، وقد أهدى المؤلف هذا العمل للمرأة الجزائرية قائلاً: "إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب ومن نعمة العلم من نعمة الحرية إلى المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية وسلوى"<sup>3</sup>. يصف حوحو بطله القصة: "بطلة الرواية زكية بأنها ذات ثغر جميل، فيه ثنايا ناصعة البياض، شفتاها قرمزيتان، معتدلة القامة، رشيقة القد، تكسو جسدها سمرة تشوبها حمرة خفيفة، وعيناها نجلوان وشعرها أسود"<sup>4</sup>.

### أهم الروايات الجزائرية كتبت باللغة العربية:

إن أولى رواية صدرت بالعربية في الجزائر هي (ريح الجنوب)<sup>5</sup> لعبد الحميد بن هدوقة في عام 1970م والتي تعالج قضية الريف والمجتمع الجزائري، ويعد التراكم الحاصل في الرواية الجزائرية منذ منتصف السبعينيات إلى اليوم مؤشراً على وجود

(1) اتجاهات الرواية العربية في الجزائر لوأسيبي الأعرج، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ع/1986، ص/42.

(2) تكون الإنشاء الروائي في المغرب العربي لأمين الزاوي، دراسة منشورات قصر الثقافة والفنون، الجزائر، ع/1994، ص/10.

(3) غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ع/1988، ص/2.

(4) نفس المرجع، ص/24.

(5) ریح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

تحولات إيجابية في المكونات الأدبية لهذا الجنس التعبيري وقوامه تكريس خصوصية الخطاب الروائي بعيداً عن التناول الأطروحي، ومن أهم الروايات ذات النزوع التجريبي والتحديثي نذكر (اللاذ) (1974م)، (عرس بغل) (1978م) لـ الطاهر وطار (بان الصبح)، (الجازية والدراويش) لـ عبد الحميد بن هدوقة، (نوار اللوز) (1983م)، (ما تبقى من سيرة لخضر حمروش) (1989م)، (رمل المائة) (فاجعة الليلة السابعة بعد الألف) لواسيني الأعرج، (ذاكرة الجسد) (1993م) لـ أحلام مستغانمي.

### نشأة الرواية الجزائرية عبر العصور:

نشأة الرواية الجزائرية مسنجمة بالرواية العربية حيث إن كليهما تنبتان من جذور مشتركة كما يقول عمر بن قينة: "لا تنفصل نشأة الرواية الجزائرية عن نظيرتها في الوطن العربي، ولها جذور عربية وإسلامية مشتركة كصيغ القرآن الكريم والسيرة النبوية والمقامات والرسائل والرحلات، وتعد (حكاية العشاق في الحب والاشتياق) لصاحبه محمد بن إبراهيم<sup>1</sup> سنة 1849م أول عمل جزائري ذا منحى روائي، تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها: ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس سنوات (1852م-1878م-1902م)<sup>2</sup>، وتليها نصوص أخرى: (كغادة أم القرى) عام (1947م) لأحمد رضا حوحو، و(الطالب المنكوب) عام (1951م) لعبد المجيد الشافعي<sup>3</sup>، و(الحريق) لرشيد بوجدره<sup>4</sup> عام (1957م)،

(1) ولد محمد بن إبراهيم عام 1897 في مراكش ويعرف إبراهيم بشاعر الحمراء من إنتاجه الأدبي ديوان روض الزيتون، توفي إبراهيم عام 1955.

(2) في الأدب الجزائري الحديث-تاريخاً وأنواعاً وقضايا إعلاماً لعمر بن قينة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ع/1995، ص 197-198.

(3) هو الأديب الجزائري ترك نصاً أدبياً واحداً الطالب المنكوب طبع لأول مرة بمطبعة الشريف دار الكتب العربية تونس. (أدباء الجزائر للدكتور نسيم حرار، شركة بريطانية مسلحة في إنجلترا اي كتب، ع/2018، ص/55)

(4) ولد رشيد بوجدره عام 1941 في الجزائر بعد استقلال انضم إلى الحزب الشيوعي الجزائري وسافر إلى فرنسا وباريس والرباط وألقى محاضرات في الجامعات الكبرى منها اليابان والولايات المتحدة الأمريكية وكتب 30 كتاباً في قصة وشعر وروايات ومسرح ومراسلات ودراسات نقدية. (مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي لعبد العزيز شهبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، عام 1985م)

و(صوت الغرام) عام (1967) لمحمد منيع و(ريح الجنوب) لابن هدوقة<sup>1</sup> عام (1970).

إن الرواية الجزائرية هي عكس الواقع وعبرت التغييرات المجتمعية بما فيها الاستعمار والثورة والاشتراكية والإرهاب كما يشير إليه الأديب إدريس بودية<sup>2</sup>: "تماشت الرواية الجزائرية مع الواقع، وعبرت عن التغييرات المجتمعية والعوامل المساهمة فيها، وهي ذات صبغة ثورية، خاصة ضد الاستعمار، كما سايرت الإشتراكية في السبعينيات، ودخلت الرواية فيما يعرف (بأدب الأزمة)"<sup>3</sup>.

ويصف الأديب أحمد فرحات<sup>4</sup> بأن الروائيين الجزائريين في زمن الاستقلال والثورة ينسجمون بالحصانة والتجربة حيث يقول: "فالروائيين الأوائل كانوا من جيل الثورة والاستقلال، وتمتعوا بالحصانة والتجربة في الرصيد"<sup>5</sup>.

ويرى الأديب عمار عموش بأن الوضع السياسي منح الأدباء الجزائر رصيد الثورة حيث يقول: "منحهم هذا الرصيد من التجربة السياسية بعداً سياسياً للرواية فابن هدوقة مثلاً أسهم في إثراء الحركة الروائية من حيث مواجهة الحياة ومشاكلها والتعبير عن قضايا المجتمع وطموحاته، ونشر الوعي السياسي، وتدعيم آمال الطبقة الكادحة"<sup>6</sup>. ويقول عمر بن قينة بهذا الصدد: "كتب ابن هدوقة رواية (ريح الجنوب) في فترة الحديث عن الثورة الزراعية فأنجزها في 1970م، مساندة للخطاب السياسي

(1) ولد عبد الرحمن ابن هدوقة عام 1925 في الجزائر هو أديب وكاتب جزائري من أهم أعماله الجزائر بين الأمس واليوم، ظلال جزائرية والأرواح الشاغرة، وشغل منصب مدير المؤسسة الوطنية للكتاب. (سردية التاريخ و المجتمع و الثقافة في أعمال ابن هدوقة للباحث الجامعي توفيق شابو)

(2) ولد محمد إدريس بودية عام 1932 في الجزائر وهو مجاهد ثوري ومسرحي وصحفي، انخرط في صفوف الجمعية الشعبية لتقرير فلسطين، استشهد بودية عام 1973.

(3) الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار لإدريس بودية، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ع/2000، ص/50-51.

(4) هو أحمد حسن فرحات الأستاذ الدكتور عالم وباحث وأديب ولد عام 1937 بدمشق وحاصل على شهادة دكتوراة في الشعر وعلوم القرآن من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر عام 1973.

(5) أصوات ثقافية في المغرب العربي لأحمد فرحات، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ع/1984، ص/87.

(6) دراسات في النقد والأدب لعمار عموش، دار الأمل، ع/1998، ص/47.

الذي كان يلوح بآمال واسعة لفك العزلة وعي الريف الجزائري والخروج به إلى حياة أكثر تقدماً وازدهاراً، ورفع البؤس والشقاء عن الفلاح ومناهضة كل أشكال الاستغلال البشري وهذا ما تجسد في الخطاب السياسي لقانون الثورة الزراعية الصادر رسمياً في 8 نوفمبر 1971م وهذا هو الوسط الذي ولدت فيه (ريح الجنوب) التي جرت أحداثها في الريف بالهضاب العليا بين جنوب الوطن وشماله<sup>1</sup>.

### سبعينيات للرواية الجزائرية

إن الرواية في بداية السبعينيات كانت تعبير عن وضع ريفي وتشتمل على الهموم والمشاكل وتأمل بالتغيير والتجديد من خلال الثورة الزراعية كما يقول محمد مصايف: "إن ابن هدوكة في روايته (نهاية الأمس) أعاد طرح قضية الإقطاعية ومعارضتها للإصلاح وهي على رأي (محمد مصايف) صراع بين نزعتين تمثل إحداهما الإقطاع وحب الاستقلال والرغبة في إبقاء ما كان على ما كان وتمثل الآخرين وهي نزعة البشير والمتقدمين أمثاله العمل من أجل الصالح العام، ورفض كل أنواع الاستغلال والهيمنة والرغبة المؤكدة في إصلاح الأوضاع الاجتماعية الفاسدة في الريف الجزائري"<sup>2</sup>.

وفي نفس الفترة جمع الروائي جميع التغيرات الطارئة في الجزائر من الثورة الاستقلال حيث يشير إليه الأديب إدريس بودية: أن "الطاهر وطار<sup>3</sup> فقد أرتحت أعماله كل التغيرات الطارئة في الجزائر، من الثورة إلى الاستقلال وتميزت أعماله بالتلقائية والرؤية والشمولية وإدراك العلاقات الجدلية بين الفرد وأفكاره وأفعاله والحياة بكل صراعاتها"<sup>4</sup>. وعاد (وطار) في روايته (اللاز) إلى سنوات الثورة التحريرية وصور

(1) في الأدب الجزائري الحديث، ص/ 198.

(2) الرواية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام لمحمد مصايف، ع/ 1983، ص/ 91.

(3) ولد وطار عام 1936 في الجزائر هو روائي جزائري لقب برائد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية وهو مؤسس جمعية الجاحظية، من أبرز أعماله الأدبية: الزلزال والحوات والقصر، العشق والموت، حصل وطار عدة جوائز جزائرية وعربية ودولية، توفي الأديب عام 2010. (أدباء الجزائر لدكتور نسيم حرار، شركة بريطانية مسلحة في إنجلترا اي كتب، ع/ 2018، ص/ 52)

(4) الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، ص/ 44-45

مراحلها<sup>1</sup>، حيث يقول وطار: "لست مؤرخاً ولا يعني أبداً إني قدمت على عمل يمد بصلة كبيرة إلى التاريخ، رغم أن بعض الأحداث المروية وقعت أو وقع ما يشبهها، إني قصاص وقفت في زاوية معينة لألقي نظرة بوسيلتي الخاصة على حقبة من حقبة ثورتنا"<sup>2</sup> وبعد (اللاز) رواية (الزلزال) التي جاءت لتصدق على رؤية إيديولوجية في الواقع الاجتماعي والإقتصادي وكحل شرعي لمخلفات الثورة التحريرية، كان مركز إهتمام للأعمال الروائية خلال هذه الفترة هو الإيديولوجية الإشتراكية المتبناة من قبل الدولة.

### ثمانينيات الرواية الجزائرية:

شهد المجتمع الجزائري بعد استقلال تحولات كبيرة كما شهدت الرواية الجزائرية الاتجاه الروائي الحديث ومن أهم الأعمال الروائية صدرت في هذه الفترة على سبيل المثال لا الحصر (وقع الأحذية الخشبية) سنة (1981م) و(أوجاع رجل غامر صوب البحر) سنة (1983م) ورواية (نور اللوز) أو (تغريدة صالح بن عامر الزوفري) سنة (1982م) التي يستثمر فيها التناص مع تغريبة (ابن هلال) كتاب (المقيري) في إغاثة الأمة لكشف الغمة"<sup>3</sup>. كما أخرج (وأسيبي الأعرج) نمطاً روائياً آخر تحت عنوان (ما تبقى من سيرة لخضر حمروش) سنة 1983م وكتب (يحيى السايح) رواية (زمن التمرد) سنة 1985م ومن الأعمال الروائية الجزائرية في هذه الفترة أعمال الروائي (جيلالي خلاص)<sup>4</sup> رواية (رائحة الكلب) سنة 1985م ورواية (حمائم الشفق) سنة 1988م وكتب (مرزاق بقطاش)<sup>5</sup> رواية (البزات) سنة 1982م، (عزوز الكابران)<sup>1</sup> سنة 1989م.

(1) دراسات في النقد الأدبي، محمد زكي العشماوي، دار النهضة العربية، ع/1986، ص/86-87.

(2) اللاز لطاهر وطار، دار ابن رشد، بيروت، ع/1983، ص/19.

(3) سردية التجريب وحدائتها في الرواية العربية الجزائرية لابن جمعة بوشوشة، دار المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، ع/2003م، ص/09.

(4) ولد جيلالي خلاص في الجزائر عام 1952 هو من أشهر الكتاب الروائيين في الجزائر تقلد مناصب عديدة أهمها مدير مؤسسة النشر الجزائرية من أشهر أعماله الأدبية زمن الغريان.

(5) ولد بقطاش عام 1945 في الجزائر وكتب 15 كتاباً في القصة والرواية والترجمة وفاز كتابه "المطر يكتب سيرته" جائزة آسيا جبار للرواية، توفي الأديب عام 2021.

وقد أخرج (رشيد بوجدره) عدة أعمال روائية منها (التفكك) سنة 1982م، و(المراث) سنة 1984م و(ليليات امرأة أرق) سنة 1985م و(معركة الزقاق) سنة 1986م<sup>2</sup>. كما يتابع (الطاهر وطار) في هذه الفترة كتابة الجزء الثاني من اللاز وهي (تجربة العشق والموت في زمن الحراشي) سنة 1980م ورسم فيه مآل الثورة بعد الاستقلال، بالاصطفاف بين الحركة الطلابية ويجهضوا الثورة الزراعية، ويجهزوا على التقول الاشتراكي<sup>3</sup>. وغير هذا من التجارب الروائية المكتسبة بالجدة وتجاوز ما هو سائد في السرد الروائي، كما نجد عند "بوجدره وخلص"<sup>4</sup>.

وقام الروائيون الجزائريون بإستفادة من التقنيات الجديدة العربية والعالمية ويشير الأديب بوشوشة<sup>5</sup> إلى هذا الجانب "وما يلاحظ في هذا المنحي الجاد من رواد الرواية الجزائرية إلى الإنخراط ضمن التوجه الجديد في الممارسة الروائية والإستفادة من التقنيات الجديدة العربية والعالمية. حيث يشير (عبد الحميد بن هدوقة) في روايته (الجازية والدرأويش) سنة 1983م التي مثلت إضافة نوعية لمسيرته الروائية، استثمر فيها (سيرة بني هلال) وتناول إشكالات الثورة زمن الاستقلال بصراعاتها وتناقضاتها، التي انتقده فيها (الطاهر وطار) في روايته (الحوات والقصر) سنة 1980م، و(تجربة في العشق) سنة 1988، حيث كشف فهماً عن سمعة السلطة القمعية والانتهازية في صياغة جزئية لا تتهيب من الحظ ورأي السياسي"<sup>6</sup>.

مع ذلك إننا نجد في هذه الفترة بعض أعمال روائية ذات القيمة المحدودة فكرياً وجمالياً وذلك بسبب عدم امتلاك أصحابها عناصر الوعي والإدراك الضروري ليفهم طبيعة تحولات المجتمع الجزائري ويقول الأديب بوشوشة بهذا الصدد "وبالرغم

(1) مرجع السابق.

(2) سردية التجريب وحدائث السردية في الرواية العربية الجزائرية، ص/09.

(3) نفس المرجع، ص/68.

(4) نفس المرجع، ص/9-10.

(5) ولد بوشوشة عام 1955 بنزرت، وحصل على شهادة دكتوراة في الآداب من تونس عام 1998 من أهم كتبه في الرواية المغاربية المعاصرة والأعمال الكاملة وأزمة الفكر والضمير.

(6) مرجع السابق، ص/10.

من كل هذه الأعمال الروائية الرامية إلى التجديد والخروج عن المؤلف السردية، فإن شهد عقد الثمانينيات ظهور عدد مهم من الروايات ذات القيمة المحدودة فكرياً وجمالياً بسبب عدم امتلاك أصحابها عناصر الوعي والإدراك الضرورية لفهم طبيعة تحولات المجتمع الجزائري بتناقضاته زمن الاستقلال، ولهذا جاءت نصوصهم الروائية باهتة على صعيد الكتابة وساذجة في التعبير عن الموقف من واقع الجزائر في السبعينيات والثمانينيات.

وما ميزه من مناظر وصور تأزم متأنية من تهافت أشكال الممارسة السياسية للسلطة الحاكم<sup>1</sup>. واقتصرت هذه الأعمال بتحديد الأطراف الثورية وتمجيدها والتي تعكس في الروايات التالية ويشير إليه بوشوشة: "وما يلاحظ على أغلب هذه النصوص هو الاحتفاء بموضوع الثورة وتمجيدها، مثلما تعكس روايات: (الانفجار) 1984م، (هموم الزمن الفلاقي) 1985م، (بيت الحمراء) 1986م و(الإهيار) 1986م و(زمن العشق والأخطار) سنة 1988م، (خيرة والخيال) 1988م (محمد مفلح)، و(الألواح تحترق) سنة 1982م (محمد رتيبي)، و(الضحية) سنة 1984م (للحيوسي رابح) وأخيراً (تتلاً الشمس)<sup>2</sup> سنة 1989 (محمد عبد الملك مرتاض)<sup>3</sup>.

#### ● تسعينيات الرواية الجزائرية:

تتمتع فترة التسعينيات بالروايات متميزة بفن إبدائي مرتبطة بتميز المرحلة التاريخية والواقع التاريخي ووضع المثقف والمأساة التي مر بها الوطن حيث يشير إليه الأديب بوشوشة: "لقد حفلت فترة التسعينيات بالروايات لمؤسسة لنص روائي باحث عن تميز إبداعي مرتبط ارتباطاً عضوياً بتميز المرحلة التاريخية والواقع التاريخي المعاش، الذي شكل الأرضية الخصبة للروائيين ليستلهموا الأحداث والشخصيات من أجل

(1) سردية التجريب والحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، لبوشوشة بن جمعة، دار المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، ع/2003، ص/11.

(2) ولد عبد الملك مرتاض في منطقة مسيردة في الجزائر حصل على شهادة دكتوراة في الأدب والنقد من جامعة تلمسان عام 1994، وله مجموعة من البحوث والدراسات في النقد والقصة القصيرة والرواية والمسرحية. (أدباء الجزائر

لدكتور نسيم حرار، شركة بريطانية مسجلة في إنجلترا اي كتب، ع/2018، ص/70)

(3) مرجع السابق، ص/10-11.

قراءة موهونة بالظروف التاريخية وما تردد في روايات التسعينيات تصوير وضعية المثقف الذي وجد نفسه بين نار السلطة وجحيم الإرهاب، وضلت مشدودة لتلك الرؤية الإيديولوجية نظراً للأوضاع المأساوية التي مر بها الوطن، وهذا ما ترك بصمته على الفن فموضوع العنف المعروف إعلامياً بالإرهاب كان مدار الأعمال الروائية التسعينية عن عشرية التحول نحو اقتصاد السوق وتسريح العمال وإلغاء انتخابات سنة 1992م<sup>1</sup>.

بعد ما مرت الجزائر من المشاكل والأزمات المتعددة اهتم الروائيون لمعالجة موضوع الأزمة وأثارها على المجتمع الجزائري والذي ساعد في تشكيل عناصر سرد مختلفة ومن الروايات التي تدور حول موضوع العنف السياسي وآثاره على المجتمع والاقتصاد والثقافة حيث يلتقي (الطاهر وطار) في (الشمعة والدهاليز) مع (وأسيني الأعرج) في (سيدة المقام) في البحث عن جذور الأزمة وفضح الممارسات التي تبتعتها، كما جسدها آخرون في (فتاوي زمن الموت) و(محمد ساري)<sup>2</sup> في (الورم) و(بشير مفتي<sup>3</sup>) في (المراسيم والجنائز). وتصور (فضيلة فاروق<sup>4</sup>) حياة صحفية جزائرية في شرق البلاد من خلال روايتها (تاء الخجل) وهي شهادة على واقع، وشهادة على حضور ذات المثقف المعذبة وثقافة الوطن المجرع.

واهتم الروائيون الجزائريون ظاهرة الإرهاب بكافة أشكالها وأنواعها في الروايات التسعينية وقد نجد الإشارة الطفيفة إليها في الروايات السبعينيات، وجاءت بشكل صريح مع (الطاهر وطار) في رواية (العشق والموت في زمن الحراشي) إذ تصور الصراع بين حركة إخوان المسلمين والمتطوعين لصالح الثورة الزراعية، ويمكن القول إن الخطاب

(1) سردية التجريب والحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، ص/10-11.

(2) ولد محمد ساري عام 1958 في الجزائر، هو روائي وناقد ومترجم أدبي وله أعمال أدبية عديدة بما فيها على جبال الظهرة، القلاح المتأكلة والغيث.

(3) ولد بشر مفتي عام 1969 هو صحفي وكاتب وروائي متخرج من كلية اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر، من أهم مؤلفاته أمطار الليل، الظل والغياب، وشتاء لكل الأزمنة.

(4) ولدت فضيلة فاروق عام 1967 في الجزائر، ودرست فيها، وعملت في الإذاعة والصحافة ثم انتقلت إلى بيروت.

السردى السياسى فى الجزائر هو وليد الأفكار السياسية والوطنية، إذ اهتمت الرواية الجزائرية جميع الأحوال السياسية الطارئة على المجتمع الجزائري فى مراحلها المختلفة.

**أهم مميزات للنص السردى التسعينى:**

• **العاطفة كموضوع أدبى:**

رغم تغلب عنصرى العنف والإرهاب على الرواية الجزائرية فى فترة التسعينيات نلاحظ عنصر آخر والذي نقيض للعنف والإرهاب تماماً وهو عاطفة الحب وسبب ظهور هذا العنصر مرتبط بالعقيدة الاشتراكية، ونظرة الرجل الجزائري حول المرأة باعتبارها موضوعاً للمتعة الجنسية ومظهر من مظاهر الاستغلال الطبقي، فقط وليس بسبب الحب أو يمكن ظهرت هذه العاطفة رداً على الظلم والعنف والتمرد السائد فى فترة التسعينيات، ويؤكد الأديب إبراهيم سعدي<sup>1</sup> هذا القول: "وربما يعكس غياب هذه العاطفة النوعية فى الرواية الجزائرية الصورة التي كان يشكلها الرجل الجزائري فى ذهنه عن المرأة، باعتبارها موضوعاً للمتعة الجنسية، ومظهر من مظاهر الاستغلال الطبقي أكثر منها موضوعاً للحب.

ولهذا نجد أن ظهور الجنس فى الرواية الجزائرية الذي كان بوجدة رشيد أول من أدخله للنص السردى الجزائري قد سبق ظهور العلاقة بين الرجل والمرأة، فى صور علاقات الحب، ولعل أهم الروايات التي ظهرت فيها العواطف الرومانسية بوضوح، رواية (المراسيم والجنائز) 1998م، لبشير مغنى، و(شرفات بحر الشمال) 2001 لواسيني الأعرج، كذلك رواية (مزاج مراهقة) سنة 1999 لفضيلة الفاروق، و(بحر الصمت) للروائية (ياسمينه صالح<sup>2</sup>)، ويمكن اعتبار أحلام مستغانمي فى روايتها (ذاكرة الجسد) رائدة الرواية العاطفية، وربما يكون هذا التيار حسب ما ذهب إليه الباحث

(1) ولد إبراهيم سعدي فى الجزائر عام 1950 هو روائي وأكاديمي ومترجم من أعماله الروائية فتاوى زمن الموت، بوح الرجل القادم من الظلام. (انفتاح الرواية الجزائرية المعاصرة على الأشكال الأدبية روايات إبراهيم سعدي وعبدالمالك مرتاض أمودجا، مجلة المخبر فى اللغة والأدب الجزائري ع/2021، ص170-252)

(2) ولدت ياسمينه صالح عام 1969 بالجزائر حصلت على جوائز أدبية من السعودية والعراق وتونس والمغرب والجزائر، بدأت مسيرتها الأدبية بالقصة القصيرة. (ياسمينه صالح، فى المدينة ما يكفي لتموت سعيداً، تغريبة لخضر زرياب. عمان: فضاءات، ع/2017).

إبراهيم سعدي ردة فعل طبيعي على العنف الدموي الذي اجتاحت البلاد الجزائرية في سنوات التسعينيات، ويكون نتاجاً لدخول المرأة واقتحامها عالم السرد، أو كلاهما معاً.<sup>1</sup>

### ● الانفتاح على مختلف الأجناس الأدبية والفنية

إن رواية تسعينية تتسع إلى الأجناس الأدبية الأخرى بما فيها المقال الصحفي والشعر والتصوير الفوتوغرافي حيث تقول الأديبة السيدة نسيم كريع: "أصبحت الرواية المعالجة لقضية العنف أكثر إتساعاً لإستيعاب غيرها من الأجناس، كالمقال الصحفي الذي وظفه رشيد بوجدره في رواياته والشعر الذي نجده ملمحاً بارزاً في أعمال أحلام مستغامي، خاصة في (ذاكرة الجسد) و(فوضى الحواس) كما نعثر على فن التصوير الفوتوغرافي في رواية (عابر سرير).<sup>2</sup>

### ● التعدد اللغوي داخل النص السردي الواحد:

عنصر آخر يميز الرواية التسعينية به وهو التعدد اللغوي حيث نجد الفصحى والعامية حتى اللغة الفرنسية مستخدمة في رواية لهذه الفترة، أصبحت في التسعينيات وفي الألفينيات رواية متعددة اللغات ولعل (رواية كتاب الأمير) لواسيني الأعرج لشاهد صادق على هذه التعددية.

### ● هيمنة شخصية المثقف:

يقول الأديب الجزائري واسيني الأعرج بأن "اهتمام بشخصية المثقف من الطبقة الوسطى يميز رواية التسعينية ففي رواية (حارسه الظلال)، أو (منحدر المرأة المتوحشة) الذي هو العنوان الأصلي لحارسه الظلال في نسختها الفرنسية"<sup>3</sup> وتتمحور الأحداث حول دون كيشوت الصحفي الإسباني الذي يزور الجزائر في بداية الأزمة لإنجاز تحقيق حول المرحلة التي قضاها سلفه سرفانتيس في الجزائر سجيناً أثناء العهد التركي، وفي رواية (عواصف جزيرة الطيور) لجيلالي خلاص، نجد الراوي يحقق في

(1) تسعينات الجزائر كنص سردي مقال كتبه إبراهيم سعدي، ع/2016، ص/24-25.

(2) أبعاد الصراع الإيديولوجي لشخصية الفنان في رواية بم تحلم الذئب لياسمينه خضراء، مقال لكريع نسيم، ع/2012 ص/37.

(3) حوار مع الروائي وأسيني الأعرج، كمال الرياحي: مواجهات (حوارات أدبية)، أبريل 26 عام 2003 تونس.

إغتيال الكاتب (منصور) و(المؤرخ قادة).<sup>1</sup> وهذه بعض الملامح العامة الموجودة في السرد التسعيني، وللرواية السوداء حضور قوي، قد ظهر من خلالها جيل جديد تناول ظاهرة العنف بكل جرأة، حيث أعطى صوراً واقعية لمجتمع، وبلاد تعيش تحت كابوس الإرهاب الدموي، وحققت نماذج الروائية، وخاصة المكتوبة بالفرنسية نجاحات عظيمة.

### عوامل تأخر الرواية الجزائرية على نظيرتها العربية:

#### • العوامل السياسية

إن الوضع السياسي والحضاري في الجزائر كان يقتضي عدم التأني في التعبير عن المواقف والمشاعر والانفعال في النظرة، والسرعة في رد الفعل، وهذه شروط جعلت الأديب يميل إلى القصيدة الشعرية والأقصوصة بدلاً من الرواية والذي يشير إليه محمد مصايف: "وهكذا استمر الأديب الجزائري يسهم في سير الثورة ويقوم بدوره في الصراع السياسي والحضاري عن طريق الشعر والمقالة الفكرية والقصة القصيرة التي اتخذت في هذه الفترة بالذات طابعاً رومانسياً واضحاً"<sup>2</sup>، ويؤيد هذه الفكرة الروائي المعروف وأسبني الأعرج بقوله: "الحركة الأدبية تعاصر ظروفًا صعبة جداً وقاسية أعاقت انطلاقها وحجمت قدرتها على الخلق والإبداع والعطاء"<sup>3</sup>، إن تطور الحركة الأدبية في المشرق وفي أقطار المغرب العربي كان طبيعياً ولكن تطورها في الجزائر كان غير طبيعي لأن الاستعمار عملت لإجتثاث الجذور العربية من أرض الجزائر.

#### • العوامل الاجتماعية:

سببت العوامل الاجتماعية العديدة تأخر في ظهور فن الرواية الجزائرية ومنها ضعف النقد والنشر وانعدام وسائل التشجيع كما يشير إليه الروائي عبدالله ركيبي<sup>4</sup>:

(1) تسعينيات الجزائر كنص سردي، ص/27.

(2) الرواية العربية الجزائرية الحديثة محمد مصايف، الدار العربية للكتاب، الجزائر، ع/1983، ص/07.

(3) اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص/50.

(4) ولد عبدالله ركيبي عام 1928 في الجزائر هو أديب وكاتب وسياسي وكان رئيس الاتحاد الكتاب الجزائريين ومن أهم مؤلفاته دراسات في الشعر العربي الحديث والقصة الجزائرية القصيرة وتطور النشر الجزائري الحديث، توفي الأديب عام 2011. (الأعمال الكاملة لدكتور عبد الله ركيبي، المكتبة الوطنية الإسرائيلية، ع/2020م).

"وكيف يوجد في ظل الأمية التي فرضتها سلطات الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري كي يظل متخلفاً (وهذا ما ذكره باحث فرنسي سيسيل إيمري) الذي كان مراسلاً للمجمع العلمي وأستاذاً بجامعة الجزائر، في مقال له إذ كتب: (يوجد في قطر الجزائر بعد مئة عام من انتصابنا فيه 82% من الأميين الذين يجهلون القراءة والكتابة).<sup>1</sup>

وعنصر آخر هو وضع المرأة والتي حرمت من حق الاختلاط أو مشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية كما يشير إليه عبدالله ركيبي: "ولهذا من الصعب أن تعالج القصة علاقة الرجل بالمرأة أو أن تتعرض لهذا الموضوع وما إلى ذلك".<sup>2</sup> وعنصر اجتماعي آخر والذي سبب في تأخير ظهور الرواية الجزائرية هو صلة الجزائر بالشرق والمغرب حيث استفادت الجزائر بنهاية النهضة الأدبية العامة ولكنها لم تستفد في مجال فن الرواية كما يشير إليه الأديب عبد الله ركيبي: "إذ كان لقاء الجزائر بأوروبا قبل الاحتلال أسست التجارة والمعاملات الرسمية، ولم يوجد حاكم وطني يرسل البعثات إلى أوروبا لتستفيد من نهضتها الفكرية والحضارية، وطوال الحكم الاستعماري حتى الحرب العالمية الثانية لم يحس الجزائريون باحتياج إلى الثقافة الغربية"<sup>3</sup>.

### العوامل الفنية والثقافية:

تأخر ظهور الرواية الفنية الجزائرية لأن هذا الفن يتطلب التأمل الطويل ثم صبر ثم ظروف ملائمة والتي تساعد في تطوره لأجل ذلك توجهوا الكتاب الجزائريون إلى القصة القصيرة، ويتضح محمد مصايف هذا الأمر ويقول "لأنها تعبر عن واقع الحياة اليومي خاصة أثناء الثورة التي أحدثت تغييراً عميقاً في الفرد أما الرواية فإنها تعالج قطاعاً من المجتمع يتشكل من شخصيات تختلف اتجاهاتها ومشاربها وتتفرع بتجاربها وتتصارع أهواؤها ومواقفها"<sup>4</sup>، ومن ثم كان الكاتب يحتاج إلى تأمل طويل، بالإضافة إلى أن الرواية تتطلب لغة طيبة مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة، هذا ما لم يتوفر لها

(1) تطور النثر الجزائري الحديث لعبد الله ركيبي، دار العربية للكتاب، ع/1978، ص/164-165.

(2) نفس المرجع، ص/166.

(3) نفس المرجع.

(4) الرواية العربية الجزائرية الحديثة، ص/8.

سوى بعد الاستقلال. والمشكلة الأخرى أمام كاتب الرواية الجزائرية بأنه لم يجد أمامه نماذج جزائرية يقلدها أو ينسج على منوالها، كما كان الأمر بالنسبة للكاتب باللغة الفرنسية ويشير عبد الله ركيبي إلى هذا الأمر: "لكنهم لم يتصلوا بهذا النتاج إلا في فترة قريبة بسبب الظروف التي عاشوها وعاشتها الثقافة القومية في الجزائر"<sup>1</sup>.

### اتجاهات الرواية الجزائرية:

#### الاتجاه الاصلاحى

إن الاتجاه الاصلاحى يتغلب على الأعمال الأدبية الجزائرية قبل الاستقلال وبعده بقليل وفضل ذلك يعود إلى جمعية العلماء المسلمين ويشير إلى هذا الجانب الأديب الجزائري وأسبني الأعرج: "تشكيل جمعية العلماء المسلمين في هذا السياق، الوجه المشرق للفكر الاصلاحى (فصحافة الجمعية كانت الصدر الذي ضم إليه كافة النتاجات الأدبية التي كانت تؤمن بالخطوط العريضة لشعارات الجمعية، ولا غرو أن نجد أكثر من 90% من الكتابات الإبداعية ذات التعبير العربي قبل الاستقلال وبعده بقليل ذات نزعات إصلاحية إلا فيما ندر"<sup>2</sup>.

أهم الروايات كتبت حول هذه الاتجاه: (غادة أم القرى) لأحمد رضا حوحو و(الطالب المنكوب) لعبد المجيد الشافعي و(صوت الغرام) لمحمد المنيع و(حورية) لعبد العزيز عبد المجيد، ويقول وأسبني الأعرج عن هذه الروايات: "إن الروايات التي تنضوي تحت هذا الاتجاه الاصلاحى ليست روايات بالمعنى الكامل، لتأثرها بالأدب القديم أكثر من تأثرها بالأدب العربي الحديث، فقد اتخذت معظمها شكل المقامات لكن يكفيها أنها أسست الرواية العربية في الجزائر"<sup>3</sup>.

#### الاتجاه الرومانتيكى:

كيف يمكن للجزائر لم تتأثر من التيارات والفلسفات المثالية كانت تسيطر على الساحة الثقافية ومنها الحركة الرومانتيكية الجزائرية والتي ظهرت في البداية مع فن

(1) تطور النثر الجزائري الحديث، ص/200.

(2) اتجاهات الرواية العربية الجزائرية، ص/126.

(3) نفس المرجع، ص/129.

الشعر، وحاولت رواية السبعينيات من خلال هذه الحركة التعبير عن مختلف القضايا الوطنية ومن أهم الروايات الرومانتيكية الجزائرية:

(ما لا تذرؤه الرياح) لمحمد عرعار<sup>1</sup> (نهاية الأمس) لعبد الحميد بن هدوقة، (دماء ودموع) لعبد المالك مرتاض، (حب أم شرف) لشريف شناتلية، (الشمس تشرق على الجميع) و(الأجساد المحمومة) لإسماعيل غموقات<sup>2</sup>.

### الاتجاه الواقعي النقدي:

ظهر الاتجاه الواقعي في الرواية الجزائرية بعد ما تمكن الروائي الجزائري على التلاؤم مع تآزمت الواقع ورصدها بشكل واقعي في الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي كما يقول واسيني الأعرج: "وقبلها بقليل عند الجزائريين، فكان ذلك إيذاناً بتلبور اتجاه أدبي واقعي يحمل نسقاً جديداً واستمر ذلك مع جملة من الكتاب حتى اندلاع الثورة التحريرية، ثم بعد الاستقلال على يد قافلة من الكتاب هم (محمد ديب)، (كاتب ياسين)، (مولود فرعون)، (آسيا جبار)، (مالك حداد)، (عبد الحميد هدوقة)، (عرعار محمد العالي)، (نور الدين بوجدره) وغيرهم"<sup>3</sup>.

### الاتجاه الواقعي الاشتراكي

إن الاتجاه الواقعي الاشتراكي بدأت ظهورها في الأدب الجزائري في روايات (محمد ديب)، و(كاتب ياسين) كما يقول شكري غالب<sup>4</sup>: "لقد جاءت الرواية

(1) ولد الأديب الجزائري في مدينة خشلة عام 1946 حيث كتب عرعار القصة القصيرة والرواية، ومن أعماله الأدبية ما لا تذرؤه الرياح، الطموح، البحث عن الوجه الآخر، وقد كرمه الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد في عام 1987. (البناء الروائي في أعمال محمد العالي عرعار الروائية مذكرة الماجستير لطالب بورس منصور، جامعة فرحات عباس بالجزائر عام 2010م)

(2) ولد غموقات في عام 1951 في الجزائر واشتغل وزارة الإعلام الجزائرية من أعماله الرواية الشمس تشرق على الجميع، الشياطين والمساعد. (موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين. الجزء الثاني، إعداد مجموعة من الأساتذة منشورات الحضارة بالجزائر، ع/2012).

(3) النزوع الواقعي الانتقادي في الرواية الجزائرية لواسيني الأعرج، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق سوريا، ع/1985م، ص/28.

(4) ولد غالي شكري غالب عام 1935 في مصر هو كاتب وباحث وناقد ومؤرخ وأشتهر بأبحاثه وكتبه النقدية، حصل على شهادة دكتوراة من جامعة السوربون في فرنسا، وترأس تحرير مجلة القاهرة، توفي الأديب عام 1998. (سلامة موسى وأزمة الضمير العربي، لغالي شكري، القاهرة، ع/1962)

عندهم وبالرغم من اللغة الفرنسية عملاً جزائرياً يشارك في حركة المقاومة بأوفر نصيب"<sup>1</sup>. ويقول وأسيني الأعرج مدافعاً عن الواقعية الاشتراكية: "من هنا تظهر القوة اللامحدودة للتغيير في الواقعية الاشتراكية التي تتيح لكل النماذج البشرية التعبير عن موقفها ووعيها وحالتها من خلال واقعها الطبقي المعيش"<sup>2</sup>. لعل من أهم الأعمال الروائية الجزائرية الناجحة المكتوبة بالعربية والتي تحمل أبعاد الاتجاه الواقعي الاشتراكي أعمال للروائي "الطاهر وطار" ك (اللاز) و(العشق والموت في الزمن الحراشي) و(الحوات والقصر) و(عرس بغل) و(الزلال).

---

(1) أدب المقاومة لشكري غالب، منشورات دار الأفق الجديدة، بيروت، لبنان، ع/1979م، ص/152-153.

(2) الطاهر وطار وتجربة الكتابة الواقعية لوأسيني الأعرج، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ع/1989، ص/49.

# الفصل الثاني

أهم رواد الرواية الجزائرية

تتمتع الرواية الجزائرية بمكانة مرموقة وتشمل على قضايا متعددة وهي منذ زمن تكوينها تحمل صوت الأديب وآلام الأمم والتي رفعت مكانتها وذاعت صيتها في جميع الأقطار العربية ومما زادت قيمتها إنها ترعرعت على أيدي روائيين كبار، أمثال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وعبد الحميد بن هدوقة والطاهر وطار ورشيد بوجدره ووآسيني الأعرج وغيرهم.

كما تمكنت الرواية الجزائرية أن تفرض وجودها ضمن أهم الفنون الأدبية الأخرى في العالم العربي، واستعابها للأسس الفنية التي يبني عليها العمل الأدبي، بالإضافة إلى إرتباطها بالتحويلات المتعلقة بالجوانب الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية، وبما أن الكاتب أو الروائي ينقل التحويلات التي يعيش فيها من خلال أعمالها الأدبية وإبداعاته، حيث إن العديد من الروائيين الجزائريين ساهموا في إثراء هذا الفن (الرواية) وذلك من خلال كتاباتهم المتعددة والمتنوعة، إذ لعب كل من عبد الحميد بن هدوقة والطاهر وطار وأحلام مستغانمي دوراً كبيراً في هذا المجال وذلك مما انتجوها من روايات لقيت قبول من كبار المثقفين والنقاد والذين تناولوها بالنقد والتحليل.

وتتجلى أهمية فن الرواية في الأثر عن سيد البشر عليه الصلاة والسلام أنه قال: " (من أرخ مؤمناً فكانما أحياه ومن قرأ تاريخه فكانما زاره، ومن زاره استوجب رضوان الله وحق على المزور أن يكرم زائره)"<sup>1</sup>. هذا الحديث الشريف يؤكد أهمية الرواية التاريخية والتي تشمل على الأحداث الحقيقية والصادقة. وفي هذا الفصل والذي موسوم بأهم رواد الرواية الجزائرية ألقى الضوء على ترجمة بعض رواد للرواية الجزائرية الذين لعبوا دوراً كبيراً في تعزيز وتطوير الرواية الجزائرية ومنهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ومحمد بن أبي شنب ومحمد بن مرزوق الخطيب وطاهر الطاهري وأحمد رضا حوحو ومالك حداد وكاتب ياسين وآسيني الأعرج.

(1) الدرر السنينة في أخبار السلالة الإدريسية لمحمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني، مصر، ع1349هـ، ص/6.

## الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

**ولادته:** "ولد الشيخ البشير الإبراهيمي في 1889م بسطيف شرقي الجزائر"<sup>1</sup>، ويعد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من المصلحين الجزائريين ومن كبار الكتاب المحدثين وله مقام مرموق في البلاغة والأدب، وقد بذل جهداً كبيراً لخلاص الأمة من الاستعمار الفرنسي وذلك لاسترداد حريتها واستعادة مكانتها في الأمم، حيث إنه يدعو إلى التجديد في اللغة العربية وإحياءها لاستجابة متطلبات العصر وحفظها من الانحطاط والتراجع على الصعيد العالمي.

### نبذة عن حياته:

بعد حفظ القرآن الكريم درس الشيخ الإبراهيمي بعض المتون في الفقه واللغة العربية حيث زار الشيخ خلال الفترة من 1911م إلى 1920م كل من مصر والمملكة العربية السعودية ودمشق، يشير إليه محمد بن رمضان: "وفي سنة 1911م توجه نحو المشرق، فمر بالقاهرة وتعرف فيها على بعض الشعراء والمفكرين وتأثر بأفكار المصلحين العظميين جمال الدين الأفغاني<sup>2</sup> ومحمد عبده<sup>3</sup> ثم قصد المدينة المنورة فأقام فيها، وتفرغ للدراسة، وألقى دروساً بالحرم المدني"<sup>4</sup>، ويذكر عمر بن قينة بأن الشيخ الإبراهيمي أفادت من الكتب القديمة في المملكة العربية السعودية: "وهناك (السعودية) أفاد من الكتب القديمة والحديثة"<sup>5</sup> في سنة 1915م انتقل إلى دمشق،

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، للدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي بيروت، ج/1، ص/1.

(2) ولد جمال الدين أفغاني سنة 1837 بأفغانستان هو علم من أعلام النهضة في القرن التاسع عشر الميلادي يعد من أعلام المجددين للفكر الإسلامي، وأصدر جريدة العروة الوثقى مع تلميذه محمد عبده في باريس، توفي الأفغاني سنة 1897 (جمال الدين أفغاني المفتي عليه للدكتور محمد عمارة)

(3) ولد الإمام محمد عبده عام 1849 في مصر، عرف بفكره الاصلاحى وكان يدعو إلى الارتقاء بالمؤسسات الإسلامية وتحمر من الاستعمار وعين عام 1899 مفتي للديار المصرية، توفي عام 1905 في مصر. (أعمال كاملة لإمام محمد عبده، تحقيق الدكتور محمد عمارة)

(4) إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر لمحمد بن رمضان شاوش والغوثي بن حمدان، ع/2001، ص/669.

(5) شخصيات جزائرية لعمر بن قينة، دار البعث للطباعة والنشر الجزائر، ع/1983م، ص/43.

واشتغل بالتدريس، وحاضر في النوادي والمساجد حتى أواخر سنة 1920م عاد إلى الجزائر.

عقب عودته من زيارات البلدان المتعددة اشتغل الشيخ بالتعليم حيث أسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين<sup>1</sup> كما يقول محمد عباس<sup>2</sup>: "عمل في التعليم رفقة صديقه عبد الحميد بن باديس<sup>3</sup> وفي سنة 1931م أسسا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر، وتعاقبا على رئاستها"<sup>4</sup> وبعد ذلك حسب قول الأديب عمر قينة إستقر الشيخ بمدينة تلمسان الجزائرية مدة ما يقارب ثمان سنوات لإلقاء الدروس، وكتب الشيخ مقالات عدة مملوءة بالثقافة وتمتاز بالأسلوب الجميل والمعني الجليل والهدف النبيل في جريدة البصائر ثم جمعها في كتاب عيون البصائر .

### أفكار البشير الإبراهيمي:

#### رأيه عن الاستعمار الفرنسي:

قد فهم الشيخ الإبراهيمي هدف الاستعمار الفرنسي بأنه يريد قضاء على الإسلام واللغة العربية والهوية الوطنية حيث يقول: "مشكلة العروبة في الجزائر أساسها وسببها الاستعمار الفرنسي، وهو عدو سافر للعرب وعروبتهم ولغتهم ودينهم الإسلام وبيان ذلك مع الإيجاز أن الاستعمار الفرنسي صليبي النزعة، فهو منذ أن احتل الجزائر عامل على محو الإسلام لأنه الدين السماوي الذي فيه من القوة ما يستطيع به

(1) أسسها مجموعة العلماء الجزائريين في عام 1931 ومن أهدافها إحياء الشعب الجزائري والنهوض به وإصلاح مجتمعه وزرع القيم والأخلاق الإسلامية الرفيعة تحت شعار "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا" (موقع رسمي للجمعية العلماء المسلمين الجزائريين <https://oulama.dz/>)

(2) الأديب محمد عباس ولد 1940 في سوريا هو شاعر وأديب وباحث وإعلامي حصل على شهادة الحقوق من جامعة دمشق (معجم الأدباء لكامل سلمان الجبوري، دار الكتب علمية بيروت)

(3) ولد ابن باديس 1889 بمدينة قسنطينة بالجزائر ويُعد من رواد الحركة الإصلاحية والعلمية في الجزائر ومؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولقب بألقاب عديدة الشاعر الصحفي والمصلح الثوري والعالم والمفسر والمعلم المرابي والكاتب السياسي.(أدباء الجزائر لدكتور نسيم حرار، شركة بريطانية مسجلة في إنجلترا اي كتب، ع/2018، ص/110)

(4) الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية البشير الإبراهيمي أديباً ، لمحمد عباس، ع/1984، ص/43.

أن يسود العالم، وعلى نحو اللغة العربية لأنها لسان الإسلام وعلى نحو العروبة لأنها دعامة الإسلام"<sup>1</sup>، ويؤكد هذا الأديب محمد عباس حيث يقول: "وقد رأى المصلحون بثاقب بصيرتهم أن إنقاذ الجزائر من خطر الفرنسة، والتنصير إنما يكون عن طريق العمل على إحياء اللغة العربية وإنقاذها من التغريب، حتى تعود لها مكانتها في الجزائر كلغة ثقافة وعلم وأدب، فأعلنوا والشعب الجزائري معهم اللغة العربية مظهراً لكرامتهم وعنواناً لبقاتهم وشعاراً للنهضة العلمية، ولساناً يحمي العروبة والإسلام من بلا الاستعمار ومضايقته"<sup>2</sup>.

### مفهوم التجديد:

حول استفادة من التراث الماضي نجد موقف الإبراهيمي موقفاً وسطاً حيث يبحث على استفادة من الماضي للاستمداد به وذلك للعمل في المستقبل ويقول: "ولئن قال لنا أقوام أنكم تعيشون في الماضي القديم لنقول أننا نعيش بالاستمداد من الماضي والعمل للحاضر والاستعداد للمستقبل"<sup>3</sup>، فالتجديد عند الإبراهيمي يتمثل في مساندة التطور ومعايشة الواقع الإنساني دون الإنسلاخ عن القيم والتنكر لكل قديم، وهو بمعنى آخر العودة إلى الإسلام لفهمه فهماً سليماً، وتطبيقه تطبيقاً صحيحاً مع الانفتاح على الواقع المعاصر وانتقاء ما يجب أخذه.

يقول في مقام آخر: "إن الجمعيات لا تبقى ولا تضمن لها الدوام إلا إذا كان في المعنى الذي أسست لأجله عنصر من عناصر التجديد لطائفة أو لأمة وتكون قواعد العمران وأصول الأديان مقتضية له في حياة تلك الأمة الروحية والمادية وما من جديد في حياة الأمة إلا وله أصل اندثر وذهبت منه العين أو الأثر فتقوم الجمعيات بإحيائه أو تجديده فيكون لها الاجتماع وفيه قوة مؤازر من معنى الجدة وفيه قوة أخرى فتصير القوتان للجمعية بمثابة جناحين تطير بهما إلى الكمال"<sup>4</sup>، في نظره التجديد هو عملية متكاملة تتكون من العودة إلى القديم والتطلع إلى الجديد في آن واحد.

(1) مشكلة العروبة في الجزائر مجلة البصائر لمحمد البشير الإبراهيمي، ع/41، ص/2.

(2) الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية للبشير الإبراهيمي أديباً، الجزائر، ص/12.

(3) مرجع السابق، ص/2.

(4) نفس المرجع ص/2.

### جهده لإحياء اللغة العربية:

اهتم الشيخ الإبراهيمي اللغة العربية اهتماماً كبيراً، وقد عرف بشدة حبه لها وتعلقه بها، ويقول: "إن هذه الأمة تعتقد وتموت على اعتقادها أن لغتها جزء من كيانها السياسي والديني وشرط في بقائها"<sup>1</sup> وتتجلى أهمية اللغة العربية عند الإبراهيمي من القول: "إنها حافظة دينها ومصححة عقائدها ومدونة أحكامها وأنها صلة بينها وبين ربها فهي لذلك عليها يد الضمانة ما نود أن تبدل بها لغات الدنيا وإن زخرت بالآداب وغاضب بالمعارف وسهلت سبل الحياة، وكشفت عن مكونات العلم فإن أخذت بشيء من تلك اللغات فذلك وسيلة إلى الكمال في أسباب الحياة الدنيا أما الكمال الروحاني والتمام الإنساني فإنها لا تنشده ولا تجده إلا في لغتها التي تكون منها تسلسلها الفكري والعقلي وهي لغة العرب"<sup>2</sup>.

وفاته: عند بدء الحرب العالمية الثانية في سنة 1944م انتقل الشيخ الإبراهيمي إلى مصر واستقر بالقاهرة أيام الثورة، ولم يعد إلى أرض الوطن إلا بعد الاستقلال، ومكث بالوطن الأم إلى أن وافته المنية سنة 1965م<sup>3</sup>.

(1) مشكلة العروبة في الجزائر، ص/213.

(2) نفس المرجع، ص/2.

(3) الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، ص/62.

## محمد بن أبي شنب

**ولادته** ولد محمد بن أبي شنب بمدينة المدية جنوب الجزائر العاصمة سنة 1889م وتنتمي أصول أسرته إلى مدينة بورسة التركية لكنه يعتبر نفسه جزائرياً. وهو يقول عن مولده "العبد الحقير محمد العربي بن محمد أبي شنب ولد يوم الثلاثاء في 26 أكتوبر 1869م بقرية يقال لها المدية جنوب الجزائر"<sup>1</sup>

### دراسته:

ولد محمد بن أبي شنب في عائلة متوسطة والتي ساعدته في حصوله على التعليم والدراسة وحفظ قليلاً من كتاب الله العزيز، ثم تعلم اللغة العربية والعلوم الفرنسية وواصل تعليمه الإعدادي والثانوي في نفس المدينة، ثم انتقل إلى الجزائر وحصل على شهادة التعليم التي أهله ليكون معلماً في المرحلة الابتدائية حتى سنة 1922م حيث ناقش رسالة دكتوراة حازها من القسم الأدبي من كلية الآداب بجامعة الجزائر، وكان موضوع أطروحته (أبو دلامة حياته وشعره<sup>2</sup>) باللغة الفرنسية وقد طبع في الجزائر سنة 1922م.

### وظيفة المعلم:

بدأ حياته عملية كمدرس في قسنطينة ولكنه واصل تعليمه في نفس الوقت وكان يُدرّس الاشتقاق والصرف والتوحيد والفقهاء. **وفاته:** انتقل بن شنب سنة 1924م نهائياً إلى كلية الآداب حيث كان أستاذاً بها حتى وافته المنية يوم 5 فبراير 1929م وهو في قمة الإنتاج والعباءة.

(1) تاريخ الجزائر المعاصر لمحمد العربي الزبيدي، اتحاد الكتاب العرب الجزائر، ع/2007، ص350.

(2) أبو دلامة شاعر ساحر من شعراء العصر العباسي، اسمه زند بن الجون اشتهر باسم أبي دلامة نسبةً إلى اسم ابنته التي كانت تُدعى: دلامة فُكِّيَ بها. (سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان، بيت الأفكار الدولية، ع/2009، ص454).

## إتقان باللغات العدة:

قد اهتم الدكتور أبي شنب بدراسات الأدب المقارن وذلك لإتقانه إلى اللغات المتعددة بما فيها العربية والفرنسية، الفارسية والألمانية والإيطالية والإسبانية والتركية والعبرية، ونظم الشعر وقد نشر الدراسات العديدة في المجلة الأفريقية سنة 1919م.

### ● إنتاجه الأدبي:

- تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب
- عنوان الدراية في علماء بجاية
- شرح ديوان عروة بن الورد العبسي
- تحقيق كتاب الجمل للزجاجي
- الذخيرة السنوية في تاريخ الدولة المرينية
- مجموع أمثال العوام بأرض الجزائر والمغرب
- البستان في أصل أولياء تلمسان لابن مریم
- الممتع في شرح المقنع لأبي سعيد السوي
- الرقم ثلاثة عند العرب واستعماله في مختلف مجالات الحياة والعقيدة والشرع والدين.

### اشتغاله بالترجمة:

قام ابن أبي شنب بالترجمة كتاب ديوان الخطية<sup>1</sup> ومجموعة أخرى من الدواوين والكتب من العربية إلى الفرنسية ولكنها لم تطبع وبقيت مخطوطة، كان يكتب باللغة الفرنسية كما اهتم بإعداد الفهارس لبعض الكتب التي خلت منها كشرح الحماسة وكتاب (ألف باء) لأبي الحجاج يوسف البلوي<sup>2</sup>.

(1) هو جردول بن أوس بن مالك بن جوية بن مخزوم بن غالب بن قطيعة بن عبس ابن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار والخطيعة لقب غلب عليه وفغرب وأشتهر به (الأغاني لأبي فرج الإصفهاني دار الكتب العلمية، ج/2، ص/149).

(2) يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن غالب، أبو الحجاج البلوي المالقي المالكي، عالم باللغة والأدب. قال الحافظ المنذري: كان أحد الزهاد المشهورين، يقال: إنه بنى بماله نحو اثني عشر مسجداً بيده، ولم تفته غزوة في البر ولا في البحر. وقال ابن الأبار: غزا عدة غزوات مع المنصور بالمغرب ومع صلاح الدين بالشام. (الذيل والتكملة لكتابي

### اهتمامه بالمخطوطات:

اهتم الدكتور أبي شنب بالمخطوطات بما فيها (الرحلة من تلمسان إلى مكة) و(رحلة إلى الحجاز)، (مشاركة في تاريخ صقلية) (تاريخ ملوك المرينيين) وعندما لاحظ أبي شنب أن بعض الغربيين يدفعون مبالغ ضخمة لاقتناء كل ما يعثرون عليه من مخطوطات، نصح الناس على عدم بيع المخطوطات المكتوبة من قبل جزائريين أو المتوفرة لديهم، لأنها تعد ثروة ثقافية مهمة وذاكرة للشعب الجزائري.

### تواضعه:

كان أبي شنب متواضعاً ويعرف بحسن معاملته للناس وهناك الواقعة النادرة عن تواضعه حيث يقولون بأنه مرة كان يسافر من مسقط رأسه إلى الجزائر عبر القطار وذلك للإشراف على امتحانات الثانوية العامة ويجلس إلى جانبه شابين أوروبيين وهما يسخران منه ومن لباسه التقليدي ولكنه لم يهتم بهما وواصل بقراءة الكتاب وفي صباح الغد دهشا الشابان عندما رأيا الدكتور أبي شنب والذي سيشرف على امتحانهما الشفوي وقد اعترفا الخجل ولكن الدكتور لم يقل لهما أي شيء، هذه النادرة تبين مدى تسامحه وتواضعه ومما امتاز به محافظته على الزي الوطني والأخلاق والعادات والتقاليد الجزائرية، والتزامه بالتكلم بلغته العربية حتى يخيل إلينا أنه لم يكن يحسن اللغة الفرنسية تماماً وكان من يراه لا يخطر بباله أنه إمام أكبر علماء الجزائر.

### يقول عنه:

قال الأستاذ مارتينو مدير كلية الآداب في جامعة الجزائر بأن أبي شنب كان مطلعاً على الأساليب الأوروبية دون ترك صفاته الشخصية فيقول: "إن السيد أبي شنب كان صوت الأديب المسلم الذي عرف كيف يطلع على الأساليب الأوروبية في العمل من دون أن يفقد شيئاً من صفاته وعاداته"<sup>1</sup>.

---

الموصول والصلة لمحمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي، السفر الخامس، القسم الأول، تحقيق إحسان عباس دار الثقافة بيروت، ع/1965.

(1) ابن أبي شنب (<http://www.arab-ency.com.sy/detail/6197>)

قال الدكتور محمد كرد علي في كتابه عن أبي شنب: "رجل من عيار بن أبي شنب هو فخر أمة، قمين أن يرفعها في نظر العالم المتمدن إلى مراتب الأمم الصالحة للبقاء، فقد تهيأ بما وهب وما كسب من العلم بأن يظهر العلم العربي في ثوب قشيب من نسج القرن العشرين وأظهر أمته في مظهر أمة تسلسل فيها العلم ثلاثة عشر قرناً، قام حق القيام بما أراده له وطنه فيبيض الوجوه في المواطن كلها"<sup>1</sup>.

شبهه عبد الرحمن الجيلاني أبي شنب بالأديب الكبير أحمد فارس الشدياق بسبب تعمقه في العلوم اللغة العربية وآدابها حيث يقول: "شبهه بالباحث الكبير أحمد فارس الشدياق وذلك من ناحية التعمق والتبحر في علوم اللغة العربية وآدابها والبحث في مفرداتها وتراكيبها فكلا الرجلين كان إماماً ضليعاً في هذا الميدان"<sup>2</sup>.

قال الشيخ البشير الإبراهيمي بأن ابن شنب كان محافظ على القومية من الاندماج والتداخل كما يشير إليه: "كان الرجل محافظاً ولكنه محافظ بالمعنى المعقول محافظة البصير الناقد الذي يرى أن مشخصات الأمم منها جوهر ومنها عرض وأن الجوهر منها هو الصالح للبقاء وأنه لا بد للفرد ولا بد للجماعة في تكييفه كما يشاء أو كما تشاء وأن تطوره موكول إلى نذير الاجتماع لا إلى تدبير الجماعات وأن الغرض منها هو محل التبديل والتغيير يصلح لزمن فيؤخذ ولا يصلح لآخر فينفذ، فالمحافظة على جوهر المقومات ليست محافظة وإنما هي حفظ للقومية من الاندماج والتداخل وعماد لها أن تتداعى وتسقط وأما الأعراض في قشور تحول وتزول في كأوراق الخريف توجد وتعدم والشجرة شجرة"<sup>3</sup>.

#### بحوثه:

نشر ابن أبي شنب أربعة وستين بحثاً في دائرة المعارف الإسلامية، وخمسة وسبعين دراسة أغلبها باللغة الفرنسية صدر معظمها في دوريات فرنسية مختلفة كالمجلة الفرنسية الصادرة عن الجمعية التاريخية الحربية.

(1) المعاصرون لدكتور محمد كرد علي، الصادر في بيروت، ع/1991، ص/339.

(2) محمد بن أبي شنب حياته وأثاره لعبد الرحمن الجيلاني، ع/1936، ص/229.

(3) الشيخ البشير الإبراهيمي، مجلة الشهاب، ع/1930، ص/23.

### علاقته مع المستشرقين:

كان أبي شنب بعلاقة وثيقة مع مجموعة من المستشرقين أمثل رينيه باسيه (وكان أستاذاً له) وصديقه جورج مارسيه اللذين كتبا الكثير في مجال اللغة العربية وأقاما في الجزائر، والمستشرق ليفي بروفنسال، الذي عرف بكتاباتة في مجال الأدب والتاريخ (ويعد كتابه تاريخ المسلمين في الأندلس مرجعاً مهماً) والمستشرق الروسي كراتشوفسكي<sup>1</sup> الذي عرف بمواقفه الرصينة وهو من بين أهم الملمّين بالأدب العربي وكان أستاذاً لهذه المادة في جامعة بيترسبورغ.

### شعره:

كتب ابن أبي شنب الشعر الملحون كما كتب الشعر المقفى ونظم عدة قصائد في الجزائر وفي مدح بلدته وفي أغراض أخرى وحث على التزود بالعلم إذ يقول:

أفيقوا بني أمي عمي برقي المشارف	وجدوا وكدوا في اكتساب المعارف
فقد ذهب الأعلام والعلم بينكم	ولم يبق إلا كل غمر وخالف
خلت أربع العرفان واستوطن البلى	وغفر غراب الجهل جفا بشارف
فيا وحشتنا من طالب ومدرس	ومنشد أشعار وراوي اللطائف

وقال في قصيدة يمدح فيها الجزائر:

هلم بنا نحو الجزائر يا فتى فقد	ضاق بي حالي وأقعدني الوجد
هناك غزال قد غدا بسواحر	وخذ به يزهو الأفاحي والورد

(1) هو إغناطيوس يوليانوفيتش كراتشوفسكي (KRACHKOVSKY) ولد عام 1883 في روسيا أول من ترجم معاني القرآن الكريم إلى الروسية من اللغة العربية وكتب 450 بحثاً. (موسوعة المستشرقين 1993 د. عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين بيروت)

## مواقف أبي شنب:

كافح أبي شنب بكتاباته وحث على النيل من العلم مهما كان الأمر ، إذ يقول: "خذ العلم وماذا يعينك أكان بأسلوب طلي أم كان بأسلوب غير طلي وحسبك أنك فهمت عنى ما أريد ولا تغرنكم زخارف الألفاظ وتزويقاتها وهل اللغة وأساليبها إلا أداة للفهم والتفهم؟" ويرى بأن طلاوة الأفكار هي من اهتمام الشباب في كتاباتهم قبل غيرهم (الشباب الذين يهتمون بمظاهر الأشياء) ونفهم أيضاً من مقولته تشجيع العلماء على الإنتاج والبحث.

## عن الاستعمار:

موقف ابن أبي شنب من الاستعمار الفرنسي غير واضح، هل كان يرى بأن دوره في الجهاد هو لكتابة أم كان قابلاً بالأمر الواقع؟ تبقى هذه النقطة غامضة في سيرة الأديب حتى وإن أكد الشيخ البشير الإبراهيمي بأن دور الرجل كان دائماً الجهاد بالكلمة "في المحافظة على القومية الصحيحة في إطراح الحظوظ والرهانات في استخدام البصيرة في كل شأن من شؤون الحياة في القصد" وقال **ألفريد** بيل<sup>1</sup> وبقي ابن أبي شنب بعيداً ومترفعاً عن خوض المناقشات السياسية أو المعارك الانتخابية التي كانت لها أهمية كبرى لدى كثير من الجزائريين لقد رأى أن من الأفضل أن يظهر علاقته بفرنسا وبأساتذته على منوال آخر وذلك باستخدام نشاطه الخصب ومعرفته الواسعة في عمل علمي فرنسي المنهج حول الدراسات الإسلامية في شمال أفريقيا.

## اهتمامه بالتراث الشعبي:

اهتم الدكتور محمد بن أبي شنب كثيراً بالتراث الشعبي الجزائري والتعبيرات اللهجية النمطية بالإضافة إلى دراساته الأكاديمية الأخرى غير أن أعمال هذا (الدراسة لم تتحرر تماماً من طابع البحث الأكاديمي الفرنسي، حيث كان يركز على جانب التوثيق والتعليق والملاحظة الوصفية الأثنوغرافية في البحث الأكاديمي حول

(1) هو مستشرق فرنسي ولد في فرنسا عام 1873 وأقام زمناً في أفريقية الشمالية وكان مديراً لمدرسة تلمسان ووضع فهرساً بالعربية والفرنسية لمكتبة جامع القرويين بفاس (كتاب الأعلام للزركلي، ج/2، ص/7).

التراث واللهجات) على حد تعبير الدكتور عبد الحميد بورايو<sup>1</sup> الأمر الذي جعل هذه الأعمال بعيدة عما كان يجري في حقل مناهج الدراسة العالمية المستلهمة لعلم النفس وعلم الاجتماع واللسانيات التي عرفت تطورات هامة على المستوى الدولي بعد الحرب العالمية الأولى.

### محمد بن مرزوق

**ولادته:** ولد أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الأول بن محمد الثاني بن أبي بكر بن مرزوق في تلمسان سنة 711<sup>2</sup>.

**نسبه:** ينتمي ابن مرزوق إلى قبيلة عجيسة البربرية التي اتخذت أحواز قلعة بن حماد<sup>3</sup> في جبال المسيلة وطناً لها، وإقليم الزاب بالشرق الجزائري، ثم هاجرت إلى القيروان وفي غمرة الزحف الهلالي عادت لتستقر في تلمسان، وتوارثت سدنة ضريح الولي الشاعر الصوفي أبو بومدين<sup>4</sup> شعيب الأندلسي المولد والنشأة.

### نشأته:

ينتمي محمد بن مرزوق إلى العائلة النبيلة وتعرف بحبها للعلم والتقوى كما يقول الأديب أحمد المقري<sup>5</sup> "وهو سليل عائلة عريقة عرفت بحبها للعلم وأهله النبوغ فيه، وبالجماء والثراء المادي والروحي، بيتهم بيت علم وولاية وصلاح وتقوى"<sup>6</sup>، واهتم السيد مرزوق بإبلاغ تعليم التصوف في جميع أرجاء العالم وجعل التصوف تصوفاً شعبياً

(1) المتخصص في الثقافة والتراث الشعبي كتب العديد من المؤلفات في هذا المجال نذكر من أهمها عيون الجارية، القصص الشعبي في منطقة بسكرة والحكايات الخرافية للمغرب العربي، والبطل الملحمي والبطل الضحية في الأدب الشفوي الجزائري، (جريدة حياة عربية 25 يناير 2020).

(2) معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان، ع/1980، ط/2، ص/560.

(3) كانت قلعة بن حماد العاصمة الأولى لدولة الحماديين في القرن الحادي عشر وتقع بالمعاضيد شمال شرق الجزائر.

(4) ولد أبو مدين شعيب 1126 في إسبانيا، هو باحث وكاتب وشاعر ومؤسس واحدة من أهم مدارس التصوف في المغرب والأندلس (موقع الإلكتروني المعرفة الأهرام 2007/2/23 السنة 131 العدد 43908).

(5) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد المقري القرشي التلمساني، الإمام الحافظ الرُّحلة العارف بالسير وأحوال الرجال، له مؤلفات جيدة منها: (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب)، و(أزهار الرياض في أخبار عياض) (شرح مقدمة ابن خلدون)، توفي رحمه الله بمصر سنة ١٠٤١ هـ. انظر ترجمته في خلاصة الأثر للمحبي، ص/302، ج/1.

(6) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد المقري، ع/1949، ص/338.

ويقول عبد العزيز فيلابي: "فلأركان الدين حافظين وللمعاصي رافضين فكانت رغبتهم قوية في جعل التصوف تصوفاً شعبياً سنياً ونشره على نطاق واسع والنظر إليه بالمنظار الإسلامي المتكامل"<sup>1</sup> كما ينظر إليه أبو مدين شعيب وأبو حامد الغزالي<sup>2</sup> والقشيري<sup>3</sup> وغيرهم، نشأ محمد بن مرزوق في منطقة ولادته وحفظ القرآن الكريم ثم درس الفنون الأدبية والدينية كما يقول عبد الرحمن الجيلاني<sup>4</sup>: "نشأ محمد وترى بمسقط رأسه في جو أسري علمي محفوف بالمكارم، حفظ كتاب الله الكريم على عادة أقران عصره وتعلم مبادئ اللغة العربية وحذق علومها على مشايخ تلمسان، ثم أخذ عن علماء بجاية فعد نبراس زمانه، في عالم التاريخ والأدب والسياسة والدين سيما في مصر والمغرب والأندلس والشام"<sup>5</sup>.

### رحلته إلى الحجاز:

سافر محمد ابن مرزوق برفقة أبيه أحمد إلى ديار الحجاز لأداء مناسك الحج وبعد تفرغه من أداء المناسك فأخذ دروساً عن شيوخ الحرمين ثم ارتحل لنيل العلم إلى الحواضر العلمية المختلفة بما فيها القدس، دمشق، القاهرة، والمكة المكرمة والمدينة المنورة كما يقول الأديب عبد الرحمن الجيلاني: "رحل محمد ابن مرزوق مع أبيه أحمد إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ولما قضى نسكه تفرغ لطلب العلم فأخذ عن شيوخ

(1) تلمسان في العهد الزياني لعبد العزيز فيلابي، ج/2، ص/400.

(2) هو الشيخ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي الشافعي، ولد بمدينة طوس سنة 450 هـ الموافق 1058، سافر الإمام الغزالي إلى نيسابور ليتلقى تعاليمه على يد إمام الحرمين أبو المعالي الجويني حتى أصبح من أشهر تلامذته، من أهم مؤلفاته الاقتصاد في الاعتقاد وبغية المرید في مسائل التوحيد وإجماع العوام عن علم الكلام وميزان العمل، توفي المعلم الكبير 505 هجري في طوس. (موقع اليكتروني موضوع)

(3) هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري صاحب الرسالة القشيرية وإمام الصوفية ولد في نيسابور عام 346 هـ تعلم من الإمام الصوفي أبي علي الدقاق والإمام أبي بكر بن فورك وأبي إسحاق الإسفراييني من أهم مؤلفاته القلوب الصغير والكبير ديوان شعر، توفي عام 465م (طبقات الشافعية الكبرى: السبكي، ج5، ص 153 ط الأولى، 1967م)

(4) ولد عبد الرحمن جيلاني عام 1908 في الجزائر وهو فقيه وعالم ومؤرخ وأديب ومفكر وله مئات المقالات نشرت في عدة صحف ومجلات وطنية مثل الشعب الثقافي، وكرمت جامعة الجزائر بمنحه شهادة دكتوراه فخرية، وتوفي العالم الكبير عام 2010. (الشيخ المفتي عبد الرحمن جيلاني في ذمة الله جزائرس 19 يناير 2013)

(5) تاريخ الجزائر العام، ص/131.

الحرمين وممن التقى بهم في الموسم الفضيل ثم رحل بنفسه يغذ السير ويقطع المفاوز والقفار بمثابرة وصبر لزيارة الحواضر العلمية مثل القدس، دمشق، القاهرة، ومكة والمدينة وغيرها، وطاف بهذه الحواضر وتلمذ على جلة مشايخها واغترف من عبيق فيضهم الروحي والأدبي وتزود بخبراتهم المرفية والروحية،<sup>1</sup> وهذا ما كان يرنو إليه الأب في هذه الرحلة من اصطحابه لابنه وهو في مقتبل العمر لطلب العلم أسوة بمشاهير عصره، ألزمه حضور المجالس العلمية وحلقات الإقراء وكفله مؤونة ذلك، نلقيه يقول: أن أبي هاجر من أقصى بلاد المغرب لطلب العلم هو المنفق علي ولا أريد انتقاص أجره عند الله<sup>2</sup>.

### مكانة ابن مرزوق:

يمكننا القول إن ظروف ابن مرزوق الشخصية والأدبية والسياسية تتشابه مع ظروف عبد الرحمن بن خلدون ولسان الدين بن الخطيب لتقلبهم في بلاطات الأمراء والملوك ومشاركتهم في صنع تاريخ المغرب الإسلامي في القرن الثامن الهجري ولذلك لقدرتهم الأدبية وحنكتهم السياسية، قال عنهم بروفنسال<sup>3</sup>: أن هؤلاء الثلاث هم المؤرخين الأساسيين للمغرب العربي في نهاية العصور الوسطى<sup>4</sup>. وقال المهدي البوعبدلي<sup>5</sup> عن مؤلف المسند الصحيح لابن مرزوق<sup>6</sup>، أنه لا يمكن أن تتم دراسة ما عن المغرب العربي بدون معرفة هذا المؤلف لتقلب صاحبه في بلاط ثمانية ملوك في فاس وتلمسان وغرناطة وتونس والقاهرة. كان لهذا الثالث

(1) تاريخ الجزائر العام ، ص/132.

(2) تلمسان في العهد الزياني ص/400.

(3) هو إفاريسست لافي بروفنسال (Évariste Lévi-Provençal) ولد عام 1894 في فرنسا كان مؤرخ وكاتب ومختص في علوم الإسلامية توفي عام 1956م.

(4) المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن لابن مرزوق، منشورات وزارة الثقافة الجزائر، ع/2004، ص/14.

(5) ولد الشيخ المهدي البوعبدلي سنة 1907 من أهم مؤلفاته تاريخ بعض علماء الجزائر في العهد التركي وما قاربه ولامية ابن الوردي وتشطر لقصيدة ابن مرزوق الميمية، توفي الشيخ عام 1992 (الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي ، عبد الرحمن دويب ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012. ج1/ ص73.

(6) المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، ص/32.

المغاربي مشاركة فاعلة في صنع أحداث المغرب العربي والأندلس وغيره من البلدان العربية في القرن الثامن الهجري فكان لصيتهم صدى خارج منطقتهم المغاربية غرباً وشرقاً احتك هؤلاء بالأمرء والملوك والوزراء وكبار الدولة والشخصيات الثقافية التي عملوا معها جنباً إلى جنب في البلاط المريني<sup>1</sup> بفاس وفي بلاط بني الأحمر<sup>2</sup> بغرناطة، عينت هؤلاء مناصب سامية التي لم تكن تسند إلا لمن برهن على كفاءته نادرة ومقدرة علمية فائقة وثقافة واسعة ومهارة فائقة في خدمة الملوك والأمرء وذوي الشأن.

يقول لسان الدين<sup>3</sup> عن شيخه ابن مرزوق: درب على صحبة الملوك والأمرء يسحرهم بخلاصة لفظه، ويفتلهم في الذروة والغارب بتترله، ويهتدي إلى أغراضهم الكامنة بحذقه، ويصطنع غاشيتهم بتطلفه ممزوج الدعابة بالوقار والفكاهة بالنسك وبحشمة بالبسط فكان خبيراً بترعاتهم النفسية لأن هؤلاء على الرغم من تكونهم الديني إلى أن تفكيرهم كان أقرب إلى الحكماء منهم إلى الفقهاء.

#### من أهم مصنفات ابن مرزوق:

- المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن.
- النور البدر في التعريف بالفقيه المقرئ
- برج الحفا في شرح الشفا للقاضي عياض.

(1) سلالة برية (بنو مرين) أمازيغية نالت الحكم في المغرب 1244 وكانت عاصمتها مدينة فاس. (العبر لابن خلدون، ج/1، ص244)

(2) بنو الأحمر أسرة حكمت غرناطة في أواخر العصر الإسلامي حتى سقوط غرناطة عام 1492م. (أخبار مملكة غرناطة في المصادر المشرقية، لدكتور آمنة محمود)

(3) ولد لسان الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله عام 1313 في مدينة فاس بالأندلس هو شاعر وكاتب ومؤرخ وفيلسوف وطبيب وسياسي من أهم مؤلفاته الإحاطة في أخبار غرناطة واللمحة البدرية في الدولة النصرانية وغيرها من المؤلفات التي تبلغ حوالي 60 مؤلفاً (الموقع الإلكتروني المعرفة/ <https://www.marefa.org>)

## الأديب والشاعر طاهر الطاهري ولادته ونشأته:

ولد الأديب والشاعر طاهر الطاهري سنة 1911 بولاية المسلية في الجزائر<sup>1</sup>، وحفظ القرآن الكريم في صغر سنه على يد مشايخ المنطقة التي ولد فيها ثم التحق بزاوية الشيخ السعيد بن أبي داوود بأقبو حيث درس مبادئ الفقه والنحو، ثم ذهب إلى قسنطينة ولازم الشيخ ابن باديس إلى غاية وفاته سنة 1940م كما يشير إليه طاهر الطاهري في كتابه: "ليلتحق بعدها بالزيتونة بداية عام 1941 يتحصل على إجازة التحصيل سنة 1944م تابع تعليمه العالي في القسم الأدبي والشرعي ولكنه انقطع في العام الأخير لظروفه الصحية وعاد إلى الأرض الوطن ليؤدي رسالته العلمية والاصلاحية في جمعية العلماء المسلمين ومدارسها رغم منع سلطات الاحتلال ومحاربتها للمعلمين والمتعلمين على السواء"<sup>2</sup>، عندما اندلعت ثورة التحرير وشارك في صفوفها وأعتقل بسبب نشاطه النضالي ولكنه نجح، ثم اعتقل لمدة ثلاثة سنوات ثم عاد إلى العاصمة وبقي فيها حتى طلوع شمس الاستقلال.

### نشاطه التعليمي:

أدرك الأديب الجليل خطط للاستعمار الفرنسي والذي يريد القضاء على اللغة العربية ومراكز التعليمية لإبعاد أبناء الجزائر من التعليم والتعلم فقام طاهر ضد الاستعمار فعمل على تأسيس أولى مدارس جمعية العلماء المسلمين حيث يقول الشيخ عمر العرباوي: "يعد الجعل والأمية من أكبر الأفات التي عانى منها الشعب الجزائري خلال حقبة الاستعمار الفرنسي مما دفع بثلة من أبنائه المخلصين لرفع راية العلم والتعليم ومحاربة التجهيل المسلط على رقاب الجزائريين، ومن بينهم الشيخ طاهر الطاهري الذي وقف ضد الإدارة الفرنسية في تعليم أبناء وطنه، فكان شغله الشاغل

(1) المجلة الثقافية الجزائرية لدكتور وليد-بوعديلة/ جامعة سكيكدة 2018/4/20.

(2) أيام ومذكرات الحاج طاهر الطاهري لطاهر الطاهري، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر 2005.

رفع الغبن عنهم وتحينهم بالعلم ضد الجهل والخرافات، فعمل على تأسيس أولى مدارس جمعية العلماء المسلمين بالجهة سنة 1946<sup>1</sup>.

#### اتجاهاته الفنية:

يتمتع الأديب بموهبة شعرية حيث جمع قصائده المتفرقة في الجرائد والمجلات الجزائرية وتونسية بالإضافة ذلك قد ضم في كتابه "أيام ومذكرات الحاج طاهر الطاهري 28 قصيدة ومقطوعة شعرية عدا الأبيات المبتوتة داخل الكتاب، وهناك الرسائل التي كان يتبادلها الأديب طاهر مع مشايخه وأصدقائه من أعضاء جمعية العلماء المسلمين كالشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ خير الدين .

#### اتجاؤه القومي:

إن الأديب طاهر الطاهري كباقي الشعراء الجزائريين يتمتع بحب للوطن وبغض ضد المستعمر الذي سلب حريته وكرامته، فضلاً من البيئة الأدبية واتصاله بمعهد ابن باديس زادت نزهة وطنية عند الشاعر حيث يقول مخاطباً معشر الشعراء:

يا عليم الشعر الغيور	"مالي رايتك لا تمور
وانت هامد الشخير	حرب تدور على حماك
يفري المقالة للحضور	عهدي بصوتك عاليا
أين صدى الشعور	قل لي بربك ما عراك
والرياض مع الطيور <sup>2</sup>	بالأمس تصدع في المحافل

بكونه الشاعر الفذ والمطلع على تراث الأمة العربية كان يدرك دور الشعر ويدعو الأدباء والشعراء على وجه الخصوص لجمع الهمم وتقديم الصفوف في معركة الحرية والكرامة.

(1) الشيخ عمر العرابوي من دعائم النهضة الإصلاحية لأبي إبراهيم الحاج عيسى عليه، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، ص/7، العدد 281. (من أعلام الإصلاح في الجزائر، للأستاذ الحسن فضلاء)

(2) أيام ومذكرات للحاج طاهر الطاهري، ص/124-125.

### اتجاؤه الاصلاحى:

إن الشاعر تبني الفكر الاصلاحى خلال إلتحاقه بزاوية آقبو سنة 1934 وتراقبه الأخبار لعلماء الجزائر على رأسهم ابن باديس والبشير الإبراهيمي وهو يؤمن بأن طريق التحرر يبدأ بتحرير الجزائري من الجهل والامية فكانت دعوة ابن باديس إحياء للأمة، ومعهد الرثة الذي يتنفس الشباب الجزائري خاصة أوكسجين الحياة كما يقول الشاعر:

أ يوسف هيجت لي ساكنا	وذكرتني بزماي السعيد
زمانا مضى بربيع الحياة	فيا حب ذكرا بتلك العهد
عهد الدروس دروس الإمام	وما كان يبذله من جهود
فأحيا بصيخته أمة	تكاد تماثل من في اللحود" <sup>1</sup>

### اتجاؤه الرومانسي:

قد تأثر شعراء الجزائر بالزرعة الرومانسية بسبب ارتباطهم بزملائهم في المشرق العربي بما فيهم أبي القاسم الشابي وغيره، فنجد هذا التأثير في قصائد طاهر الطاهري حيث إنه درس في تونس واتصل مع الشعراء التونسيين حيث يمتاز شعره بوصف الطبيعية والتأمل في عناصرها ومناجات الكائنات حيث هذه الأوصاف توجد عند شعراء المهجر ، وإن شعره يعبر عن روح عصره وسجلاً صادقاً للحوادث تلك الفترة الهامة من تاريخ الجزائر، إن الاضطهاد الاستعماري ومحاولته للقضاء على اللغة العربية والأدب العربي لم يمنع من بروز أسماء سطرت حروفها من ذهب في تاريخ الأدب الجزائري الحديث والشيخ الطاهر الطاهري واحد منهم.

### وفاته:

توفي الشيخ الطاهر الطاهري سنة 1996 في العاصمة بعد عمر حافل بالعطاء.<sup>2</sup>

(1) أيام ومذكرات الحاج طاهر الطاهري، ص/101.

(2) المجلة الثقافية الجزائرية لدكتور وليد-بوعديلة/ جامعة سكيكدة 2018/4/20.

## أحمد رضا حوحو

### ولادته ونشأته:

ولد أحمد رضا حوحو في الجنوب الجزائري سنة 1911م بمنطقة الزاب في مدينة سيدي عقبة<sup>1</sup>. ترعرع رضا حوحو في مدينة سيدي عقبة وبدأ تعليمه الابتدائي فيها، ثم انتقل إلى مدينة سكيكدة في شمال الجزائر، حيث أكمل دراساته الإعدادية باللغة الفرنسية وبمجرد حصوله على شهادة الأهلية عاد إلى مسقط رأسه سيدي عقبة وعمل في إدارة البريد والمواصلات، نظراً إلى مكانة عائلة أحمد رضا في المنطقة وحبها بالعلم والثقافة تم تعيين والده مسؤولاً بلدية.

### سفره إلى المدينة المنورة:

نتيجة خلاف شب بين والده والباشا آغا أرغم الأسرة على مغادرة الوطن والانتقال إلى الحجاز سنة 1935م، حيث عاشت الأسرة في المدينة المنورة وواصل أحمد رضا حوحو تعليمه في معهد العلوم الشرعية فحصل على شهادة التدريس وبعد تخرجه عمل في حقل التعليم ثم في البريد والمواصلات وبدأ منذ العام 1937م يكتب في مجلة الرابطة العربية لأمين سعيد، الصادرة عن القاهرة وفي مجلة المنهل الصادرة من مكة المكرمة<sup>2</sup>.

### أعماله الأدبية:

كتب أحمد رضا حوحو حول مواضيع مختلفة بما فيها مواجهة الاستعمار الفرنسي ومهاجمة الطريقة التي يرى في الممارسات الدينية لبعضها ما يتناقض مع جوهر الدين والتي طبعت في مجلة المنهل بالإضافة إلى رواياته عادة أم القرى التي كتبها في الحجاز وصدرت في قسنطينة سنة 1947 أعمالاً أدبية أخرى تستحق الاهتمام مثل "حمار الحكيم" الذي طبع في قسنطينة سنة 1953 والذي استوحاه من كتاب توفيق الحكيم (حمار الحكيم).

(1) في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد لعبد الملك مرتاض، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص/29.

(2) جريدة البصائر عدد 79 السلسلة 2 سنة 1949.

### اتقانه باللغتين:

كان حوحو يتقن باللغتين وهما العربية والفرنسية إضافة إلى تجارة التي اكتسبها من رحلاته التي قام بها إلى مصر حيث إلتقى بعض كتابها ومن ثم إلى فرنسا وروسيا التي كتب عنها في مجلة البصائر تحقيقاً يقع في أكثر من أربعة عشر حلقة كما زار يوغسلافيا وتشيكوسلوفاكيا، وقد حال حوحو ذلك التفاوت الكبير بين ما تتمتع بها شعوب هذه المجتمعات من حقوق وحرريات وبين حرمان شعبه من مثل تلك الحقوق حتى في مجال الاستفادة من ثرواته الوطنية وحقه في استخدام لغته الوطنية فزاده ذلك تمرداً في كتاباته ورحلاته، فعندما شارك في المؤتمر العالمي للسلام الذي أقيم في باريس سنة 1949م.

ألقى كلمة قال فيها: "إن الجزائر تتجرع كل يوم بسبب ويلات الحرب بشتى الوسائل برغم تتطلعها إلى السلام وإنها لا تريد أن ترى دماء أبنائها سهيل منهمرة لا تريد أن تخضع لليأس، وألا ترى دموع الثكالي ودموع الأياامي ودموع اليتامى، تسيل من أجل تضخيم ثروة الأثرياء، وتوسيع أراضي المستعمرين ولهذا فإن الجزائر لا تحتج على الحلف الأطلسي فحسب وإنما ترفضه رفضاً باتاً قائلاً بأن الجزائر تريد الحرية والسلام لجميع الشعوب، فلا غرابة في أن تريد الحرية والسلام لنفسها فهي تمد يدها لكل من يريد لها أن تعيش حرة آمنة وتموت حرة آمنة"<sup>1</sup>.

### عودته إلى الجزائر:

عاد حوحو إلى الجزائر سنة 1945 واستقر في مدينة قسنطينة بعد وفاة والدة، ثم التحق بالحركة الاصلاحية التي أسسها عبد الحميد بن باديس والشيخ الإبراهيمي وغيرهما، وشارك بالكتابة في مجلة البصائر حتى إصدار جريدة الشعلة التي تولى رئاسة تحريرها، ثم عمل حوحو بالتدريس في المعهد الإسلامي في سنة 1947 وأصبح عضواً عاملاً وفي سنة 1948 أصبح مسؤولاً إدارياً لهذا المعهد.

(1) جريدة البصائر عدد 79 السلسلة 2 سنة 1949.

### القصة القصيرة:

خلال قيامه في السعودية برع رضا حوحو في فن القصة القصيرة ومن أعماله في هذا الفن (صاحبة الوحي) (نماذج بشرية) و (خولة) والتي تدور حول مشكلات الشاب والحب والزواج والعلاقات الاجتماعية وسلوك الرجل وعلاقته بالمرأة.

### المسرحيات:

شغل حوحو باله حول فن المسرحية وذلك اعتماداً على الأدب الفرنسي والإنجليزي المترجم ولكنه لم ينشر منها أي شيء إلا مسرحية (عنبسة) التي إستوحاها من الكاتب الفرنسي (فيكتور هيغو)<sup>1</sup>.

### فرقة موسيقية:

قام حوحو بإنشاء الفرقة الموسيقية الغنائية المسرحية وسماها (المزهر القسنطيني) نسبة إلى بلدة استقر بها عقب عودته من السعودية<sup>2</sup>.

### الشعر:

حاول حوحو قرض الشعر ولكنه لم ينجح فيه ومعظم ما كتبه كان في الشعر الملحون بالعامية الجزائرية والتي نشرت في مجلة الشعلة<sup>3</sup>.

### الصحافة:

نشرت مقالات حوحو في جريدة البصائر والتي أثارت كثير من الجدل والنقاش بسبب عناوين المقالات مثل ما لهم لا ينطقون؟ ما لهم يثرثرون؟

### أفكاره الأدبية:

يصف حوحو الأديب بأنه إنسان ضعيف ولكنه يريد أن يعيشين بأفكار قوي ولأجل ذلك يواجه الأديب المحمود والحرمان والآلام، وجاء في جريدة البصائر: "أن الأديب هو إنسان ضعيف يريد أن يعيش بعقل قوي جبار إنه شخص غريب

(1) هو شاعر مسرحي روائي فنان رجل دولة ناشط حقوق إنسان ولد عام 1802 في فرنسا.  
(mawdoo3.com)

(2) جريدة البصائر عدد 79 السلسلة 2 سنة 1949.

(3) شهيد الكلمة رضا حوحو لمحمد الصالح رمضان، الصادر من الجزائر عن وزارة الثقافة والسياحة، ص/19-20، سنة/1985.

يستحق العطف والرحمة ولكنه لا يجد في حياته سوى الجحود والحرمان والآلام والنكران إلى أن يدركه ربه برحمة الموت فتحمله إلى عالم الأبدية، تعذب نفس الأديب وتتطلب شيئاً من الترفيه فلا يرحمها لأن الراحة تتطلب الكذب على النفس والتمويه عليها وهو لا يريد أن يغمس نفسه ويكذب عليها وإنما يصدقها ويصدمها بحقائق الحياة مهما كانت مؤلمة<sup>1</sup>.

### • الحب والمرأة:

عند حوحو الحب هو مظهر تقدم ويجعل صاحبه تقياً ونقياً ويقول "بأن الحب هو دافع التقدم ومبعث النبوغ ومرسل العباقرة كما كنت أفهمه بأنه لا دخل للحب في الفسق على عكس ما كان يتوهم وأن الحب الحقيقي الصادق لا يكون إلا طاهراً نقياً"<sup>2</sup>. يؤكد حوحو على ضرورة منح المرأة حقوقها واحترامها ويقول بأن منح الاحترام للمرأة يخلق مجتمع سليم مبني على الثقة والاحترام المتبادل.

### • استشهاده:

استشهد الأديب الكبير أحمد رضا حوحو في 29 مارس 1955 ويقول الكاتب الجزائري الأستاذ محمد الصالح رمضان<sup>3</sup> "وأخيراً اختفي من الساحة الأدبية في الجزائر الأديب اللامع وأفل هذا النجم الساطع مع السماء المتلبدة بالغيوم مساء يوم 29 مارس 1955 بقسنطينة، أثر انفجار مهول بمقر البوليس الفرنسي في رحبة الصوف قلب المدينة النابض"<sup>4</sup>. إذ راحت قوة من الجيش الفرنسي لكي تطوق المدينة كلها عبر قيامها بعلميات تفتيش واسعة جمعت نحو ثلاثين ألف مواطن كما طوقوا مدارس الحركة الإصلاحية وحملوا التلاميذ والمدرسين في شاحنات، ويضيف رمضان: "أما حوحو وبعض الشخصيات من الأعيان والمتقفين الذين يرى فيهم الفرنسيون

(1) جريدة البصائر عدد/6، السلسلة/2 سنة/1947م.

(2) غادة أم القرى وقصص أخرى لأحمد رضا حوحو ص/80.

(3) ولد الشيخ محمد الصالح رمضان بمدينة القنطرة بالجزائر تلقى الشيخ مبادئ العلم الأولية على الشيخ الأمين سلطاني والشيخ عبد اللطيف، شارك الشيخ في الثورة الجزائرية عضواً في المحكمة المدنية التابعة لجبهة التحرير الوطني (موقع الرسمي لعبد الحميد بن باديس <https://binbadis.net/archives/8259>)

(4) شهيد الكلمة رضا حوحو لمحمد الصالح رمضان، الصادر من الجزائر عن وزارة الثقافة والسياحة، ع/1985، ص/19-20.

خطراً دائماً عليهم، وطاقة حية تدفع في طريق استمرار الثورة حتى تحرير البلاد، فقد اقتحموا عليهم منازلهم في الليل البهيم وأهالوا عليهم التراب لكي لا يعثر عليهم أحد<sup>1</sup>.

## مالك حداد

### ولادته وتعليمه:

ولد الأديب الروائي مالك حداد في سنة 1927 بمدينة قسنطينة عاصمة لشرق الجزائري<sup>2</sup>، تلقى تعليمه الابتدائي في الجزائر ثم التحق بجامعة "إكس أون بروفانس" بفرنسا وحصل على شهادة في الحقوق.

### نبذة عن حياته:

هو الشاعر الأديب الروائي من الكُتاب الذين كتبوا بالفرنسية في الجزائر لكنه ليس كسائر الكتاب الفرنسيين في (الجزائر) أو المنتمين إلى الجزائر ببطاقة هوية وحدها فهو الثائر حتى على نفسه، معتبراً اللغة الفرنسية منفاً محروماً من القدرة على التعبير بلغته الوطنية (العربية) كسائر أولئك الذين لم يسمح لهم بتعلم لغة بلادهم كما قال في روايته ورصيف الأزهار لا يجب<sup>3</sup>: "فبقى حسب تعبيره يتيم القراء في عمق وطنه وقد تاق إلى التعويض ثاراً لذلك بأن يجعل ولده (حجة في العربية) ربما لعل من يدري؟ لست أدري؟".

### عودته إلى قسنطينة:

عاد مالك مباشرة بعد الاستقلال إلى قسنطينة المدينة التي سكنت نفسه ونصه وقرر أن يرعى المواهب الأدبية الجديدة من خلال إشرافه على القسم الثقافي ليومية النصر ثم مجلة آمال التي أسست لجيل أدبي جديد، وكان حداد يرى في الأصوات الجديدة عزاءه بعد أن قرر الصمت الإبداعي فتحول إلى مدرسة أدبية في الرواية والشعر ومن المفارقة إن معظم المنخرطين فيها من الكتاب باللغة العربية.

(1) شهيد الكلمة رضا حوحو، ص/ 21.

(2) ورصيف الأزهار لا يجب لمالك حداد، ص/ 1.

(3) مرجع نفسه، ص/ 10.

### الأمانة العامة لاتحاد الكتاب الجزائريين:

لقد كان توليه الأمانة العامة لاتحاد الكتاب الجزائريين واضطلاعه بمنصب عال في وزارة الثقافة والإعلام في عهد الرئيس الراحل هواري بومدين<sup>1</sup> نافذة منحت كثيراً من الشمس للمواهب الجديدة في مقابل أنها جلب له كثيراً من الانتقاد من المعارضة التي رأت أنه أركي نظاماً قامعاً للحريات.

### أعماله الأدبية

- سَاهِبِكْ غَزَالَة سَنَة 1959
- التلميذ والدرس سنة 1960
- ورصيف الأزهار لا يجيب سنة 1961
- الشقاء في خطر
- الانطباع الأخير

### وفاته:

رحل مالك حداد في الذكرى السادسة عشرة لاستقلال الجزائر عام 1978  
مخلفاً رصيذاً أدبياً يحلم بالترجمة.

---

(1) ولد الهواري بومدين عام 1932 بالجزائر، درس على يد علماء الزيتونة والأزهر كما درس العلوم العسكرية، وحكم بالجزائر في النصف الثاني من القرن العشرين، توفي عام 2014 (هواري بومدين: رجل كفاح ومواقف لعدالة رابح)

## كاتب ياسين

### ولادته:

ولد كاتب ياسين في سنة 1929م<sup>1</sup> ببلدية (زيغود يوسف) ولاية (قسنطينة) واسمه حقيقي (محمد خلوطي). هو كاتب جزائري كتب في معظم أصناف أدبية بما فيها المسرحية والرواية والشعر والصحافة، وذاع صيته في عالم العربي والغربي، وعلى ذلك لقب بـ(نبي العصيان) و(الثوري المتمرّد) وقد أثارت أعماله الأدبية جدل كبير، من أشهر أعماله الأدبية "نجمة" والتي ترجمت إلى عدة لغات عالمية.

### تعليمه:

نال كاتب ياسين تعليمه الإبتدائي من المدارس من بلده ثم التحق بالمدرسة الفرنسية بولاية سطيف وواصل بدراسته حتى حادث 8 مايو 1945م حيث قام الاستعمار الفرنسي بارتكاب مجازر مروعة بحق الشعب الجزائري واستشهد خلاله 45 ألف شهيد، وقبض على كاتب ياسين بسبب مشاركته في الاحتجاجات تم اطلاق سراحه ثم سجن بعد خمسة أيام وذلك بسبب ديوانه الشعري (مناجاة) الذي كتبه في السجن<sup>2</sup>.

### هجرته إلى فرنسا وعودة منها:

في عام 1948م هاجر الأديب إلى فرنسا واستقر بها وأطلع على مجموعة من المناضلين والمثقفين الجزائريين والذين يحضرون حلقات فكرية وأدبية، وأخيراً تقريباً بعد 30 سنة قرر كاتب ياسين العودة إلى الجزائر عام 1970 وإستقر بمدينة (سيدي بلعباس).

### تأسيس صحيفة الجزائر:

قام كاتب ياسين في عام 1949 برفقة (ألبير كامو)<sup>3</sup> بتأسيس صحيفة الجزائر الجمهورية التي من خلالها قام بالمناهضة الاحتلال الفرنسي للجزائر، وخلال إقامته في

(1) المثقفون الجزائريون والثورة للعربي الزبيري، ع/1995م

(2) أعلام من الأدب الجزائري الحديث، للطيب ولد العروسي، ع/2012م.

(3) ولد ألبير كامو Albert Camus عام 1913 في الجزائر مؤلف وفيلسوف حائز على جائزة نوبل (الموقع الإلكتروني المعرفة).

تونس التي دامت أربع سنوات، نشر عدة مقالات في مجلة (جون أفريك)<sup>1</sup> وعمل مديراً للمسرح الجهوي لمدينة سيدي بلعباس.

### أعماله الأدبية:

قد أثارت الأعمال الأدبية لكاتب ياسين الجدل بين الأدباء حيث كان مفكراً حراً على الصعيد النظري وعبر أعماله الأدبية، سخر قلمه خلال الثورة لمكافحة الاحتلال وسجن بسبب مواقفه الثورية المتمردة ضد الاستعمار، كتب أعماله باللغة الفرنسية لكنه كان مجبراً على ذلك وشرح ذلك بقوله: "اكتب بالفرنسية لأقول الفرنسيين إنني لست فرنسياً" وكان يرى في اللغة الفرنسية غنيمة الحرب، من أهم أعماله الروائية (نجمة) كتبها وعمره لا يتجاوز عن 28 سنة ونجمة هي اسم المرأة التي أحبها لكنها كانت متزوجة من رجل آخر، ويصنف النقاد هذه الرواية على إنها من النوع الفاصل أي العمل الذي يحدث قطيعة بين الإنتاج الأدبي السابق واللاحق وهي رواية تاريخ ورصد للكفاح الجزائري أصدرها عام 1956، الحدث الأدبي والإعلامي وترجمت إلى عدة لغات عالمية وباتت نصاً مرجعياً في أعرق الجامعات العالمية.<sup>2</sup>

### أعماله المسرحية والشعرية:

لم يكتب الأديب بالرواية بل كتب الشعر والمسرحية وسبب ذلك يقول يقول: "عندما كنت أكتب الروايات أو الشعر، كنت أشعر بالحرمان لأني لا أصل سوى إلى بضعة آلاف من الناطقين بالفرنسية، بينما وصلنا من خلال المسرحية إلى الملايين المشاهدين في غضون خمسة أعوام.

### أهم أعماله الأدبية:

- دائرة الإنتقام
- شارع النساء
- المرصع بالنجوم
- المضلع النجمي

(1) صحيفة جون أفريك الفرنسية.

(2) أعلام من الأدب الجزائري الحديث، للطيب ولد العروسي، العام 2012

- محمد
- احمل حقيبتك
- فلسطين التي خانوها
- الرجل ذو الحذاء المطاطي
- الجثة المطوقة
- القدماء يضاعفون ضراوتهم
- غيرة الذكاء

يقول عنه:

قال الأديب أحسن تليلاني<sup>1</sup> في مقاله بعنوان رمزية (نجمة): "يعد الأديب الجزائري كاتب ياسين أقوى قلم تصدى لموضوع تشويه الاستعمار الفرنسي للهوية الجزائرية، ذلك إن هذه القضية بالذات هي هاجسه المركزي في أغلب كتاباته الروائية مثل نجمة أو المسرحية مثل الجثة المطوقة والأجداد يزدادون ضراوة وحتى في قصائده ودواوينه الشعرية، نجمة يقول عنها كاتب ياسين: ما هي إلا رمز (إنها الجزائر نفسها إنها الوطن الضائع والمائل أبدا إنها هذا الوطن الذي ينبغي خلقه من جديد هناك في أعالي الجبل جيل الأجداد) ولذلك يقترح كاتب ياسين الثورة المستمرة حلاً للقضاء على ما طال الجزائريين من تشويه ومسوخ وذلك حتى تتمكن الجزائر من تلمس طريقها واستعادة هويتها.

قال شاعر فريد حسن<sup>2</sup> في مقالته "أن أعمال كاتب ياسين ملتزمة وواضحة المعنى والمغزى ومشحونة بالصور والأفكار والمعاني وتتميز بحس شعبي صادق ورؤية سليمة للواقع، وتحكي قصة التشرد ولحظات النفي والهجرة والغربة والوحشة التي عاشها"، وفي روايته نجمة يروي قصة الجزائر ويتحدث عن ناسها وواقعهم المر وعن

(1) أحسن تليلاني بن حسين ولد 1963 في الجزائر يشغل حالياً أستاذ جامعة أوت بسكيكدة أهم مؤلفاته امرأة للبيع والتعبلة والقبعات (موقع رسمي لجامعة سكيكدة).

(2) ولد شاعر فريد حسن 1960 في فلسطين ترك الكاتب شاعر فريد حسن بصمة بارزة على مسيرة الأدب والثقافة الفلسطينية، فكان عطاؤه ثريا ومثريا فهو فارس الكلمة والموقف الأصيل. (موقع الالكتروني ديوان العرب

القهر والتمرد والثورة والعشق الحقيقي لجوهر الكيان الجزائري العام، وهذه الرواية تحمل بعداً رمزياً لحرب التحرير الوطني وتطرح بالمشاعر الإنسانية النبيلة وتتضمن بين جنباتها دفناً إنسانياً وإحساساً عارماً بإنسانية الإنسان وشعوراً مفعماً بمحومه وآلامه وأوجاعه وعذاباته وتبشر بالإستقلال والتحرير المنشود والمأمول<sup>1</sup>.

وقال فيصل شنشر في مقالته "الحديث عن عالم الكتابة لكاتب ياسين لا يقتصر على الأعمال المسرحية التي تميزت كلها بمبدأ المعارضة الذي كان خطأ مسيراً لهذه الأعمال، تعتبر ثلاثية كاتب ياسين، دائرة الانتقام تمثل أحسن مثال لهذه المعارضة وذلك من خلال الرسالة التي تحملها مسرحياتها الثلاثة، وهي الجثة المطوقة المستلهمة من أحداث 8 مايو 1945م، غيرة الذكاء المتمحورة حول العصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية والقدماء يضاعفون من ضراوتهم التي تتحدث لأول مرة عن مملكة نوميديا<sup>2</sup> من خلال فرسانها كما تتجسد هذه المعارضة في اللغة نفسها التي استخدمها ياسين في مسرحياته بالرغم من كونه كان يكتب بالفرنسية، حيث كان التعبير في مسرحياته باللهجة العربية الجزائرية التي كانت لغة الشعب"<sup>3</sup>.

#### ● وفاته:

توفي كاتب ياسين 29 أكتوبر 1989م بسبب مرض السرطان بأحد مستشفيات الفرنسية عن عمر يناهز 60 سنة، ونقل جثمانه ودفن في الجزائر.<sup>4</sup>

(1) مع ابداع الروائي والمسرحي والشاعر الجزائري كاتب ياسين مقال لشاكر فريد حسن، الحوار المتمدن عام 2005م.

(2) هي مملكة أمازيغية قديمة الآن تعرف بالجزائر.

(3) كاتب ياسين نجمة أدب لا تنطفئ مقال لفيصل شنشر، عام 2018م.

(4) أعلام من الأدب الجزائري الحديث، للطيب ولد العروسي، العام 2012م

## وأسييني الأعرج

### ولادته وتعليمه:

ولد الروائي الجزائري المعروف وأسييني الأعرج 8 أغسطس سنة 1954 في تلمسان.<sup>1</sup> وحصل على الليسانس من كلية الآداب واللغات من جامعة وهران الجزائرية، كما حصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة دمشق.

### حياته العملية:

يشغل الأديب وأسييني الأعرج منصب أستاذ كرسي بجامعة الجزائر المركزية منذ عام 1985، وكذلك منصب أستاذ بجامعة السوربون<sup>2</sup> منذ عام 1994، يعتبر من أهم الروائيين في الوطن العربي، هو يتبع المدرسة الجديدة في أعماله الروائية حيث لا يستقر على شكل واحد وثابت، بل يبحث دائماً عن سبل تعبيرية جديدة على خلاف الجيل التأسيسي الذي سبقه، كان مشرفاً على تسيير اتحاد الكتاب الجزائريين خلال الفترة من 1990م إلى 1994م كنائب للرئيس وكمؤسس ومشرف على مجلة الاتحاد (المساءلة)، قبل أن يستقيل نهائياً من جميع هيئات الاتحاد ويتفرغ للكتابة الروائية. تم اختيار روايته (حارسه الظلال) في عام 1997 ضمن أفضل خمس روايات صدرت بفرنسا، كما تم اختياره في عام 2005 كواحد من ضمن ستة روائيين عالميين لكتابة التاريخ العربي الحديث، تُرجمت أعماله إلى العديد من اللغات الأجنبية من بينها: الفرنسية، والألمانية، والإيطالية، والسويدية، والدنماركية، والعبرية، والإنجليزية، والإسبانية، ساهم في مناقشة وإدارة العديد من الأبحاث العلمية والفكرية في الجامعات الجزائرية والعربية والأوروبية.<sup>3</sup>

(1) مقابلة وثائقية مع وأسييني الأعرج قناة العربية 17 أبريل 2009م.

(2) هي جامعة فرنسية رفيعة المستوى ومن أعرق وأرقى الجامعات في العالم تأسست بجهود روبرت دي سوربون سنة 1253م من أبرز مشاهير العرب الذين تخرجوا من هذه الجامعة طه حسين، الحبيب بورقيبة، أحلام مستغانمي، كمال جنبلاط، عبد الحليم محمود، وغيرهم الكثير.

(3) أعلام من الأدب الجزائري الحديث، للطيب ولد العروسي، العام 2012

● أعماله الروائية

- البوابة الحمراء - وقائع من أوجاع رجل 1980
- طوق الياسمين - وقع الأحذية الخشنة 1981
- ما تبقى من سيرة لخضر حمروش 1982
- نوار اللوز 1983
- مصرع أحلام مريم الوديعة 1984
- ضمير الغائب 1990
- الليلة السابعة بعد الألف: الكتاب الأول: رمل المائة 1993
- سيدة المقام 1995

الجوائز الأدبية:

- الجائزة التقليدية الكبرى الممنوحة من طرف رئيس الجمهورية الجزائرية سنة 1979.
- جائزة الرواية الجزائرية على مجمل أعماله في عام 2001
- جائزة التلفزيون الأولى للحصص الثقافية الخاصة، عن البرنامج الثقافي التلفزيوني "أهل الكتاب" سنة 2001.
- جائزة قطر العالمية للرواية عن رواية "سراب الشروق" 2005.
- جائزة المكتبين الجزائريين عن رواية كتاب الأمير 2006.
- جائزة الشيخ زايد للكتاب عن رواية كتاب الأمير لعام 2007.

# الباب الثاني

## أحلام مستغامي وإسهاماتها الأدبية

يشمل هذا الباب على فصلين:

الفصل الأول: حياة أحلام مستغامي وإسهاماتها الأدبية

الفصل الثاني: دراسة فنية لروايات أحلام مستغامي

# الفصل الأول

حياة أحلام مستغامي وإسهاماتها الأدبية

الباب الثاني والذي معنون ب: حياة أحلام مستغانمي وإسهاماتها الأدبية، ويشمل على فصلين وهما: حياة أحلام مستغانمي وإسهاماتها الأدبية ودراسة فنية لروايات أحلام مستغانمي، وفي فصل الأول ألقى الضوء على حياة أحلام بدءاً من ولادتها وتعليمها حتى أعمالها الأدبية والتي لاقت إعجاباً كبيراً من قبل المجتمع العربي والدولي، هذا ويشمل هذا الفصل على ذكر الجوائز والأوسمة التي نالت أحلام مستغانمي من قبل المنظمات والحكومات الدولية والعربية، ثم ألقى الضوء على شمول أعمال أدبية للسيدة أحلام في المناهج الدراسية في الجامعات الدولية وقبل نهاية الفصل الأول تناولت أقوال بعض الأدباء الذين أشادوا بأحلام مستغانمي، وأنهت هذا الفصل بذكر خلاصات لروايات أحلام مستغانمي، وفي الفصل الثاني والذي معنون بـ دراسة فنية لروايات أحلام مستغانمي بدأت الفصل بأهم عناصر الرواية عند أحلام والتي تشمل على شخصية وزمان ومكان ثم ألقى الضوء على اللغة الشعرية في روايات أحلام مستغانمي، ثم تناولت المستويات الشعرية ولغة الحوار، كما قمت بذكر استخدام اللغة العامة والأمثال العامية واللغة الأجنبية والمقولات وعناصر اللغة الشعرية بما فيها الاستعارة والتشبيه والانزياح في أعمال السيدة أحلام.

## حياة أحلام مستغانمي:

### ولادتها وتعليمها:

ولدت كاتبة روائية جزائرية أحلام مستغانمي في 13 فبراير 1953 بتونس، ترجع أصولها إلى مدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري، درست مع أول فوج للبنات يتابع دراسته في المدرسة الثعالبية<sup>1</sup> وهي أولى مدرسة معربة للبنات في العاصمة، بعد ذلك انتقلت أحلام إلى ثانوية عائشة أم المؤمنين لتتخرج سنة 1971م من كلية الآداب، وبعد حصولها على البكالوريا دخلت كلية الآداب بجامعة الجزائر، حيث أحرزت الليسانس في الأدب العربي سنة 1976م، ثم حصلت على شهادة دكتوراة في علم الاجتماع من جامعة السوربون بباريس سنة 1982م تحت عنوان (المرأة في الأدب الجزائري المعاصر) تحت إشراف المستشرق الفرنسي الراحل<sup>2</sup> (جاك ببيرك)<sup>3</sup>.

### والدها:

إن والد أحلام مستغانمي (محمد شريف) من أحد وجوه النضال الجزائري ضد المستعمر الفرنسي والذي حث لإرسال ابنته إلى أولى مدرسة معربة لتتقن اللغة العربية الأم التي حُرّم رجال جيله من تعلمها وإنه سارد للكثير من القصص عن مدينته الأصلية قسنطينة مع إدماج عنصر الوطنية وتاريخ الجزائر في كل حوار يخوضه، فقد كان الرجل جزءاً لا يتجزأ عن ماضي الجزائر وحاضرها، فكانت دائماً أحلام قريبة من كل ذلك لعلاقتها المميزة بوالدها الذي لا يغيب عن مؤلفاتها<sup>4</sup>، والحب بين أب وابنة يعكس في جواب الأب عندما سئلته الصحفية عن سيرته النضالية فأجابها مستخفاً بعمره قضاها بين المعتقلات والمصححات والمنافي قائلاً: "جئت إلى العالم فقط لأنجب أحلام فهذا يكفيني فخراً إنها أهم إنجازاتي، أريد أن يقال إنني أبو أحلام، وأنا

(1) أسست هذه المدرسة سنة 1904 في منطقة بجوار زاوية سيدي عبد الرحمن وذلك خلال الإحتلال الفرنسي للجزائر.

(2) ولد عام 1910 في قرية جزائرية وقضى جميع حياته في فرنسا، كان بروفييسور و مترجم وعالم الاجتماع توني عام 1995م. (بيرك جاك لعبد السلام العجيلي، الموسوعة العربية)

(3) موقع رسمي للأحلام مستغانمي <https://www.ahlammosteghanemi.com>

(4) أحلام مستغانمي لا أغفر للذين نهبوا البلاد، مقال لآسيا موساوي، مجلة الاختلاف، ع/ 3، منشورات الاختلاف، الجزائر، ع/2003م، ص/22.

أنسب إليها كما تنسب هي لي"<sup>1</sup>، وكان محمد الشريف يحب الأدب الفرنسي وكان لديه قدرة على سرد القصص عن مدينته الأصلية قسنطينة، وعنصر الوطنية كان جزءاً من جميع حواراته، قد أطلق سراحه عام 1947م حيث وقد عمل بالبلدية، والشرطة الفرنسية تلاحقه بسبب أنشطته السياسية، بعد مدة قليلة رحل محمد شريف مع أمه وزوجته وأحزانه إلى تونس، حيث وجد محمد الشريف في تونس بعض رفاقه بما فيهم الأمير عبد القادر والمقراني، وعمل في تونس كمدرس للغة الفرنسية.

### عودة العائلة إلى الجزائر:

عقب الإستقلال عاد أفراد الأسرة إلى أرض الوطن، وإستقر الأب في العاصمة وشغل منصب مستشار تقني لدى رئاسة الجمهورية، بعد ذلك أصبح مديراً في وزارة الفلاحة، كما عين أول مسؤول عن إدارة وتوزيع الأملاك الشاغرة، والمزارع والأراضي الفلاحية التي خلفها المستعمرون الفرنسيون بعد مغادرتهم الجزائر، إضافة إلى همه المستقل في اتحاد العمال الجزائريين الذي كان أحد ممثليه أثناء حرب التحرير، غير أن حماسه لبناء الجزائر المستقلة لتوها جعله يبذل قصارى جهده في كل مشروع يساد في الإسراع في أعمارها، وهكذا أضاف إلى المهمات التي كان يقوم بها داخلياً لتفقد الأوضاع للفلاحين، وتتطوع لتصميم برنامج إذاعي باللغة الفرنسية لتفسير خطة التسيير الذاتي الفلاحي، ثم ساهم في حملة نحو الأمية التي دعا إليها الرئيس أحمد بن بلة<sup>2</sup> بإشرافه على إعداد كتب لهذه الغاية.

### عملها في الإذاعة

بعد أن أصبح والدها مريضاً نتيجة الخلافات والانقلابات السياسية في عام 1967م عقب انقلاب بومدين واعتقال الرئيس بن بلة كما تشير إليه آسيا موساوي: "في عام 1967م إثر انقلاب بومدين واعتقال بن بلة يقع والد أحلام

(1) أحلام مستغانمي لا أغفر للذين نهبوا البلاد، مقال لآسيا موساوي، مجلة الإختلاف، ع/ 3، منشورات الإختلاف، الجزائر، ع/2003م، ص/22.

(2) هو أحمد بن بلة هو محمد أحمد بن بلة ولد عام 1916 في الجزائر وهو من أول رؤساء الجزائر بعد الاستقلال وأيضاً من مؤسسي جبهة التحرير الوطني توفي عام 2012م. (موقع رئاسة الجمهورية الجزائرية الرسمية)

مريضاً نتيجة الخلافات والانقلابات السياسية التي أصبح فيها رفاق الأوس الد أعداء وأصاب بانهيار عصبي أدى به إلى الإقامة في مصح للأمراض العصبية والعقلية<sup>1</sup>، والذي أجبرت أحلام وهي في سن المراهقة وكانت أكبر إخوانها الأربعة على العمل في الإذاعة الجزائرية لإعالة أسرتها، فقد قدمت برنامج يومي بالإذاعة بعنوان (همسات) والذي صقل موهبتها الشعرية.

وقامت باصدار مجموعتها الشعرية الأولى بعنوان (على مرفأ الأيام) بعام 1973م في الجزائر وتليها مجموعتها الشعرية الثانية بعام 1976م تحت عنوان (الكتابة في لحظة عري)، وهي من الرائدات تاريخياً وفتياً للأدب النسوي الجزائري، حيث يعد ديوانها ثاني أقدم ديوان في تاريخ الشعر النسوي الجزائري. هذا يعكس بأن أحلام كانت ابنة مسؤولة وعندما رأت بأن والدها الوفي أصبح مريضاً وأصبح الوضع الاقتصادي للعائلة صعبة تركت أحلام الدراسة وباتت تبحث عن الوظيفة والتي تساعد العائلة لأجل ذلك بدأت أن تقدم البرنامج الخاص على الإذاعة الجزائرية يومياً، وقد اكتسبت الخبرة الكبيرة من خلال هذا البرنامج ونجحت في كتابة الأشعار والأبيات والقصائد وتم إصدارها بشكل كتاب بعام 1973 و 1976م. وفي السبعينيات سافرت أحلام إلى فرنسا لحصول على شهادة الدكتوراة وتزوجت مع الكاتب اللبناني هناك كما تفيد آسيا موساوي: "هاجرت أحلام مستغانمي إلى فرنسا في عام 1977م حيث تعرّفت إلى الكاتب اللبناني (جورج الراسي) والذي يكنّ ودأً كبيراً للجزائريين وتزوجت منه، أنجبا ثلاثة أبناء، وابتعدت عن الحياة الثقافية لبضع سنوات قبل أن تعود إليه في بداية الثمانينيات بتحضير شهادة الدكتوراه في جامعة السوربون ثم شاركت في مجلة الحوار ثم مجلة التفاض<sup>2</sup> ثم انتقلت للإقامة في بيروت"<sup>3</sup>.

### وفاة والدها:

(1) أحلام مستغانمي لا أغفر للذين نهبوا البلاد، ص/23.

(2) نفس المرجع.

(3) نفس المرجع.

عقب انقلاب بومدين واعتقال الرئيس أحمد بن بله في عام 1967م أصبح والد أحلام مريضاً نتيجة للانقلابات السياسية والخلافات القبلية التي أصبح فيها رفاق الأُمس الدّ الأعداء، هذه الإنهيار العصبي والأزمة النفسية التي أصابته جعلته يفقد صوابه أحياناً، خاصة بعد تعرضه لمحاولة اغتيال، والذي سبب الإقامة من حين لآخر في مصّح عقلي يديره الجيش الوطني الشعبي، وتقوم أحلام بزيارة والدها ثلاث مرات على الأقل في الأسبوع، وسبب مرض والدها يعود إلى حبه للجزائر، عندما سافرت أحلام إلى فرنسا للدراسة وتزوجت هناك أصبح وضع صحة والدها سيئة، وكان يتواصل معها عبر الرسائل يكتب إليها في جميع مناسبة وطنية عبر ذاكرته النضالية، وذلك الزمن الجميل الذي عاشه مع الرفاق في قسنطينة، ثم فجئت توقفت تلك الرسائل الطويلة المكتوبة دائماً بتعابير منتقاة وخط أنيق، توفي والد أحلام في نفس التاريخ الذي يصادفه انطلاق الثورة الجزائرية أي ليلة أول نوفمبر 1992م كان محمد الشريف يوارى التراب في مقبرة العلياء بعيد عن قبور رفاقه<sup>1</sup>.

#### أعمالها الأدبية:

اختارت مجلة (Forbes)<sup>2</sup> الأمريكية سنة (2006) السيدة أحلام مستغانمي من بين النساء العشر الأكثر تأثيراً في العالم العربي والأولى الأدبية بتجاوز مبيعات كتبها مليونين وثلاثمئة ألف نسخة، وبذلك أصبحت من الأدباء الذين نالوا شهرة بأعمالهم الأدبية ويقول الناقد يوسف وجليسي<sup>3</sup>: "وقد بلغت المبيعات الرسمية من روايتها الأولى أكثر من مليون نسخة فضلاً عما يقارب نصف المليون من النسخ المقرصنة"<sup>4</sup>، ونشرت ثلاثة دواوين شعرية وخمس روايات وكتابين نثرين للسيدة أحلام مستغانمي وفي ما يلي أسماء دواوينها الشعرية ورواياتها وكتبها في النثر.

#### دواوين الشعرية:

- (1) أحلام مستغانمي لا أغفر للذين نهبوا البلاد، ص/23.
- (2) أسست هذه المجلة على يد المهاجر الإسكتلندي بيرتي تشارلز فورس عام 1917م.
- (3) ولد الدكتور يوسف وجليسي عام 1970 في الجزائر هو شاعر وصحفي وأكاديمي. (ذاكرة المقبرة لدكتور يوسف وجليسي، المجلة المسار، ع/2009م).
- (4) خطاب التأنيث دراسة في الشعر النسوي الجزائري ليوسف وجليسي، ص/210.

- على مرفأ الأيام (شعر) صدر في الجزائر سنة 1972م.
- في لحظة عرى (شعر) صدر في بيروت سنة 1976م.
- أكاذيب سمكة (شعر) صدر في الجزائر سنة 1993م.

#### رواياتها الأدبية:

- ذاكرة الجسد صدرت سنة 1993م.
- فوضى الحواس صدرت في بيروت سنة 1998م.
- عابر سرير صدرت في بيروت سنة 2003م.
- الأسود يليق بك صدرت في بيروت سنة 2012<sup>1</sup>.
- شهياً كفرق صدرت في سنة 2018م.

#### أعمالها الأخرى:

- قلوبهم معنا وقنابلهم علينا صدر في بيروت سنة 2009 م.
- نسيان كوم ( Com ) صدرت في بيروت سنة 2009 م.
- ديوان عليك اللهفة 2014م.

#### الجوائز والأوسمة:

- جائزة (جورج طرايشي) للثقافة والإبداع لبنان سنة 1999م.
- جائزة نجيب محفوظ للرواية عن روايتها (ذاكرة الجسد) سنة 1998<sup>2</sup>.
- جائزة مؤسسة نور للإبداع النسائي القاهرة 1996م.
- وسام لجنة (رواد من لبنان سنة) 2004م.
- الشخصية الثقافية الجزائرية 2009م.
- تم تكريمها في يوم العلم من قبل الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة سنة 2006م بقسنطينة.
- تسلمت من هدى عبد الناصر درع مؤسسة الجمار للإبداع العربي سنة 2007م بليبيا.

(1) خطاب التأنيث دراسة في الشعر النسوي الجزائري، ص211.

(2) أحلام مستغانمي لا أغفر للذين نهبوا البلاد، ص/23.

- احتلت الكاتبة في مجلة (Arabian Business) المرتبة (49) في لائحة الشخصيات المئة الأكثر نفوذاً في العالم العربي سنة 2007<sup>1</sup>.
- تم تكريم أحلام مستغامي في أول نوفمبر 2009م بمناسبة عيد الثورة الجزائرية وذكرى رحيل والدها المناضل محمد الشريف مستغامي
- في سنة 2009م تسلمت أحلام درع بيروت من محافظ بيروت في حفل خاص أقيم في قصر اليونيسكو تزامناً مع صدور كتابيها (نيسان com) و (قلوبهم معنا وقنابلهم علينا).
- منذ عام 2009م لغاية اليوم حافظت الكاتبة على المرتبة السبعين في لائحة خمسمائة شخصية عربية الأكثر تأثيراً في العالم العربي، والأولى في مجال الأدب.

#### أعمالها الأدبية في المناهج الدراسية:

اعتمدت الجامعات ومدارس ثانوية في العالم العربي والغربي روايات أحلام مستغامي في المناهج الدراسية، قدمت أعمال الرواية الجزائرية من الرسائل الجامعية والأطروحات، والدراسات النقدية في الجامعات العربية والأجنبية على السواء. اعتمدت رواية (ذاكرة الجسد) في امتحانات البكالوريا الفرنسية لعام 2003م تابعة وزارة التربية الفرنسية التي تجرى في خمسة عشر بلداً يختار فيها الطلاب اللغة العربية كلغة ثانية، عملت أحلام مستغامي وحاضرت أستاذاً زائراً في العديد من الجامعات في لبنان (الجامعة الأمريكية في بيروت) عام 1995م والولايات المتحدة الأمريكية جامعة ميريلاند<sup>2</sup> عام 1999م وجامعة يال عام 2005م ومعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا<sup>3</sup> في بوسطن عام 2005م وجامعة ميشيغان<sup>4</sup> 2005م وفرنسا جامعة

(1) نسيان كوم لأحلام مستغامي، ص/ الغلاف.

(2) تم تأسيس هذه الجامعة في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1856م.

(3) معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا أيضاً معروف باسم MIT ، هو جامعة بحثية خاصة تقع في كامبريدج ماساتشوستس في أمريكا.

(4) هي جامعة أمريكية أسست عام 1817م وتعد من أقدم جامعة في أمريكا.

السوريون عام 2002م وجامعة مونبلييه<sup>1</sup> عام 2002م وجامعة ليون<sup>2</sup> عام 2003م.

ترجمت أعمالها الأدبية إلى لغات أجنبية مختلفة وصدرت عن دور نشر معروفة، قامت منظمة اليونسكو بطباعة مجمل أعمالها على طريقة (برايل) لتكون متوفرًا للمكفوفين من القراء، قد إهتم كبار السينمائيين العرب بنقل الأعمال الأدبية لأحلام إلى السينما والتلفزيون كما يشير إليه موقع رسمي لأحلام "أثارت رواياتها إهتمام كبار السينمائيين العرب أمثال الراحل مصطفى العقاد<sup>3</sup> الذي تمنى أن تُنقل ذاكرة الجسد إلى السينما في حين اشترى يوسف شاهين حقوق الرواية وتم إخراجها في مسلسل تلفزيوني رمضاني على يد نجدة أنزور بثته تسع فضائيات في رمضان 2010"<sup>4</sup>.

#### نجمة مواقع التواصل الاجتماعي:

أصبحت السيدة أحلام مستغامي أيقونة في شبكات التواصل الاجتماعي، وأسست معجبوها 45 صفحة بأسمها على صفحات الفيسبوك، وصفحتها الرسمية تجاوزت 3 ملايين منتسب وزاد عدد معجبوها على الصفحات الأخرى من المليون والهدف من هذه الصفحات هو تناقل مقولاتها حال صدورها، ونسخ كتبها والذي يجعل الكاتبة أكثر حضوراً وانتشاراً بين الأدباء العرب في شبكات التواصل الاجتماعي.

#### ● بعض ما قال معاصروها في أدبها:

أشاد الأديب شريط أحمد شريط<sup>5</sup> بالسيدة أحلام مستغامي بجرأتها خلال أبياتها واعتبرها من الرواد للحركة الأدبية الشابة حيث يقول: "تحدث عن جرأة والتزام

(1) جامعة مونبلييه تقع الجامعة في جنوب فرنسا أسست 1289.

(2) جامعة ليون تقع هذه الجامعة في مدينة ليون الفرنسية وهي مركز للتعليم العالي والبحث العلمي.

(3) ولد مصطفى العقاد عام 1935م في مدينة حلب بسوريا درس فنون المسرحية من الولايات المتحدة الأمريكية. (موقع اليكتروني <https://mafahem.com/s>)

(4) رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغامي، منشورات دار الآداب، بيروت، ط/26، ع/2010، ص/الغلاف.

(5) هو ناقد وأديب جزائري من أهم أعماله الأدبية الكاملة ويعد من رواد النقد في الجزائر. (الجريدة الجزائرس، 3 فبراير، 2018م)

الشاعرة معتبراً إياها أحد الأركان الأساسية لبناء الحركة الأدبية الشابة في الجزائر، وتقف إلى جنب الشعراء الشباب الذين يتزعمون في الجزائر تيار القصيدة العربية الحديثة التي تعتمد أساساً على وحدة التفعيلة، والبحور الصافية والمضمون الواعي والملتزم وأحلام كغيرها من الشعراء تستمد مواضيعها من معاناتها اليومية، وإنفعالاتها مع ما يحدث في كهذا العالم وباختصار فإن أحلام تصرخ بملء فيها إنني بينكم وأينما كنتم فأنا ظلكم العنيد"<sup>1</sup>.

تأثر الأديب الكبير والشاعر المعروف نزار قباني<sup>2</sup> من رواية أحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد) حيث قال: "قرأت رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي وأنا جالس أمام بركة السباحة في فندق (سام لاند) في بيروت، بعد أن فرغت من قراءة الرواية، خرجت لي أحلام من تحت الماء الأزرق، كسمكة دولفين جميلة وشربت معي فنجان قهوة وجسدها يقطر ماءً، روايتها دوّختني وأنا نادراً ما أدوخ أمام رواية من الروايات، وسبب الدوخة أن النص الذي قرأته يشبهني إلى حد التطابق، فهو جنون ومتوتر واقتحامي، ومتوحش وإنساني وشهواني وخارج عن القانون مثلي. ولو أن أحدا طلب مني أن أوقع اسمي تحت هذه الرواية المغتسلة بأمطار الشعر .. لما تردّدت لحظة واحدة... وعندما قلت لصديق العمر (سهيل إدريس<sup>3</sup>) رأيه في رواية أحلام قال لي: "لا ترفع صوتك عالياً لأن أحلام إذا سمعت كلامك الجميل عنها فسوف تُجَنُّ"<sup>4</sup>. "هذه الرواية لا تختصر ذاكرة الجسد فحسب، ولكنها تختصر تاريخ الوجدع الجزائري، والحزن الجزائري، والجاهلية الجزائرية التي آن لها أن تنتهي"<sup>5</sup>.

كما أشاد الرئيس الجزائري السابق أحمد بن بلّيه بعمل أحلام مستغانمي وأعدّها من مصادر التي تجلب الافتخار للبلاد حيث يقول: "إن أحلام مستغانمي

(1) وجدان الصائغ لشهزاد وغواية السرد، ص/79.

(2) ولد نزار بن توفيق القباني عام 1923 بدمشق بعد تخرجه من الجامعة عين في السلك الدبلوماسي وقدم استقالة 1966 وهو شاعر ورسام، من أعماله الفنية قالت لي السمرء.

(3) ولد سهيل إدريس عام 1925 في لبنان قام بنقل عشرات الكتب من الفرنسية إلى العربية وله 3 روايات: الحي اللاتيني، والخذق العميق، وأصابعنا التي تحترق.

(4) رواية ذاكرة الجسد، ص/الغلاف.

(5) نفس المرجع.

شمس جزائرية أضاءت الأدب العربي لقد رفعت بإنتاجها الأدب الجزائري إلى قامة تليق بتاريخ نضالنا نفاخر بقلمها العربي والتزامها القومي افتخارنا كجزائريين بعروبتنا"<sup>1</sup>.

أعرب المخرج السينمائي المصري يوسف شاهين عن إعجابه باستخدام أحلام ثقافة جزائرية في أعمالها الأدبية حيث يقول: "أعجبتني كثيراً ذاكرة الجسد ففيها زخم من الوقائع والأحداث التي تصور جزءاً من شخصية مجاهد في الثورة التحريرية، وعادات قسنطينة وكيف تعامل المرأة في المجتمع الجزائري، وللكتاب مخيلة خصبة لصناعة الصورة السينمائية وهو ما صبغته أحلام في روايتها أما أحلام الكاتبة فهي امرأة رائعة استطاعت أن تفرض نفسها كأحد الأصوات الروائية الهامة التي تربعت على عرش الكتابة في أواخر القرن"<sup>2</sup>.

قالت لجنة تحكيم جائزة نجيب محفوظ<sup>3</sup>: "إن الكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي نور يلمع وسط هذا الظلام الكثيف، وهي كاتبة حطمت المنفى اللغوي الذي دفع إليه الاستعمار الفرنسي مثقفي الجزائر، جمعت روايتها ذاكرة الجسد بين منجز الرواية العالمية وطرائف الحكيم المحلية الموروثة، كتبت بلغة عربية جزلة وحسن فني مرهق، تتمتع باختصار تشكيلي جمالي فريد، وبسرد محكم يدعو إلى الدهشة والإبهام"<sup>4</sup>.

يمجد الناقد المصري المعروف (رجاء النقاش)<sup>5</sup> عمل أحلام مستغانمي وقصة نجاحها حيث يقول عن ذاكرة الجسد: "الرواية منضبطة فنياً وفكرياً، وليس فيها أي نوع من الإثارة الجنسية أو السياسية وليس فيها خروج على الذوق العام أو اصطدام به، فليس فيها لفظ واحد بذيء أو مشهد واحد خارج عن المؤلف، وليس فيها اقتحام خارج من أي نوع للمحرّمات المعروفة في المجتمعات العربية. ثم يؤكد أنه

(1) رواية عابر سرير لإحلام مستغانمي، منشورات أحلام مستغانمي بيروت، ط/2، ع/2003ص/ الغلاف.

(2) [www.ahlammosteghanmi.com](http://www.ahlammosteghanmi.com)

(3) تمنح هذه الجائزة الأدبية 11 ديسمبر كل عام هو الموافق ليوم ميلاد الكاتب الكبير نجيب محفوظ وتقدر قيمة هذه الجائزة ألف دولار أمريكي.

(4) [www.ahlammosteghanmi.com/](http://www.ahlammosteghanmi.com/)

(5) رجاء نقاش هو محمد رجاء المؤمن النقاش ولد عام 1934م في مصر وهو كاتب وناقد وصحفي شهير توفي عام 2008م. (مقال عن رجاء نقاش من جريدة الخبر الجزائرية)

(خلال سبع سنوات فقط قد أصدرت تقريباً طبعتين كل عام حتى الآن وهذا نجاح استثنائي جداً لأية رواية عربية، بل ولأي كتاب عربي آخر شعراً كان أو نثراً<sup>1</sup> .

قالت الأديبة زهرة ديك<sup>2</sup> في تقديمها لأحلام مستغانمي "إمرأة تقف في مهبط اللغة والتراكيب الساحرة، حمالة القضايا تحتمي بشفافيتها وتنشيت بلهجتها الجزائرية كآخر حصون الغربية يؤلمها أن ترى الشبات العربي يكابد الإنتظار في طوابير السفارات الطويلة المذلة طلباً لتأشيرة إنقاذ من وطنه، يؤلمها أن تتقرّم قضاياها وتضمحلّ حدّ الرخص، تحب القارئ لكنها لا تحب أن تطارده هو من عليه مطاردتها ومطاردة نصوصها بذكائها الفطري وحذقها الخارق ورهافتها الفائقة الوصف عرفت كيف تتسرب إلى البواطن وخبرت طريق القلوب والاستيلاء على كل من يجد نفسه فجأة بين أحضان نصوصها لا مفر من أن يحتضنك عطر كلماتها فتنتشي خدراً ولهفة، ولا تلبث أن تتزلق منهما مضمخاً بمزيد اللهفة والمتعة والحدرد. بلا منازع تربّعت على عرش الرواية العربية ، وكيف لا ورواياتها أصبحت تطلب كمهور للعرائس وكهدايا للأحباب فرح الأدب بها كما لم يفرح وانتشى الإبداع بجنونها كما لم ينتشى هذا النبض هذه الدهشة هذه المتعة هذا البذخ الجمالي هذا الحرف الطاغي الروعة هذا أنت أحلام من أبداع من أدهش الحروف من فتن الكلمات"<sup>3</sup>.

تقول الناقدة الشاعرة (غادة السمان)<sup>4</sup> عن الروائية أحلام "إنها أنثى لم تتخط مرحلة الفتوة بعد فهي مهجوسة إلى حد الهوس بشكلها الذي جعل من كبار الشعراء ك(نزار قباني) يدين لها بأجمل نتاجاته الشعرية وغيره الكثيرين ممن التقتهم مصادفة في مطار أو شارع أو مطعم" كما أنها تنتقد الطريقة التي تتكلم بها شفهيّاً

(1) عالم أحلام مستغانمي الروائي لرئيسة موسى كريمة، ص/ 28.

(2) زهرة ديك ولدت في الجزائر عملت مع وكالة الأنباء الجزائرية وأشرفت على ركن الموعد الأدبي بجريدة الحوار الجزائرية. (حقائق عن الحرب التحريرية رصدتها شخصيات نضالية وتاريخية، لزهرة ديك، ع/2012م)

(3) من روائع الأدب الجزائري مقتطفات من نصوص أبرز الأدباء الجزائريين لزهرة ديك: ، دار الهدى الجزائر، ط/2014، ص/9.

(4) غادة السمان هي غادة أحمد السمان ولدت عام 1942 في سورية هي الكاتبة والشاعرة والصحفية السورية المشهورة جداً. تُعتبر واحدة من أهم الأدباء العرب وقد نشرت أعمالها الأدبية كثيرة وفازت بالعديد من الجوائز. (غادة السمان بلا أجنحة، لد غالي شكري، دار الطليعة، ع/ 1977).

أثناء المقابلات في الإذاعات المرئية وهي تدعو القراء لمشاهدة بعض هذه اللقاءات (وهنا يقف على مفارقة أدبية إبداعية ثقافية مفاجئة عندما تتم الموازنة بين حضورها الشخصي وبين سليقة مستغامي كمبدعة لعمل استثنائي حظي بهذا الكم الهائل من الاحتفاء الأعمى إذ هي لا تملك أدنى حجة من سليقة لغوية، أو سجية فكرية ثقافية أصلية كانت أم مكتسبة<sup>1</sup> وهذا خارج نطاق النقد الأدبي لأن هناك الكثير من الناس الذين يحسنون التعبير الكتابي ولا يجيدون الكلام الشفهي إما خجلاً أو إرباكاً أو طبعاً.

يقول الأديب مروان نجار<sup>2</sup> "كم صهرت مستغامي من آلام الجزائر وآلامها ومن ذاتها المتوجهة، ومن ثقافتها المتنوعة قبل أن تولد رواية اختزلت في شخصياتها وأحداثها عصرًا عربيًا وإنسانياً بكامله، رمزه الجزائر وحدوده الإنسان في المطلق". وقال الأديب نبيل برجى "حين تقرأ مستغامي لا تستطيع إلا أن تستخدم هاتين الطريقتين، الإزميل أو الخطيئة هي سيداتي سادتي-تنحت النار"<sup>3</sup>.

#### ● تناول الأعمال الأدبية لأحلام في الدراسات والقراءات:

لقد كثرت الدراسات والقراءات التي تناولت ثلاثية أحلام مستغامي بعضها جاءت في ملتقيات وأخرى بشكل بحوث ودراسات أكاديمية ومنها ما شمل جملة من رواياتها ومنها ما خصص رواية بعينها، وهذا نظراً لتيقننا من الدور الفعال للقارئ المتلقي في عملية القراءة فهو يمنح النص الأدبي قيمة، لذلك سنقوم بتتبع التلقيات والقراءات السابقة لهذا النص الثري وذلك لأن النص لا يفرض نفسه ولا يستمر في الحياة إلا من خلال جمهور ما.

#### ➤ زهرة كمون

حمل الكتاب عنوان: الشعري في روايات أحلام مستغامي، للباحثة التونسية زهرة كمون، إكتشفت وجوده بعد أن قطعت شوطاً في كتابة هذه الرسالة.

(1) عالم أحلام مستغامي الروائي، ص/ 523-524.

(2) مروان نجار ولد عام 1947م في لبنان بدأ حياته العملية بمسلسل دبالا عام 1976م هو منتج لبناني ومؤلف. (موقف كشاف الإلكتروني / <https://www.kachaf.com/>)

(3) فوزى الحواس لأحلام مستغامي، ظهر الغلاف.

### ➤ عبد الرحمن تيرماسين ولكحل فهيمة

أما البحث فهو دراسة قام بها باحثان جزائريان هما: عبد الرحمن تيرماسين ولكحل فهيمة، من جامعة محمد خيضر، بسكرة، واقتصرتا على دراسة اللغة الشعرية في رواية ذاكرة الجسد وهو بحث جاد، اتبع منهجية علمية دقيقة لكن اقتصاره على رواية واحدة قلل من دوره كدراسة كاشفة للجانب الشعري في الأعمال المطروحة للدراسة.

### ➤ بسام قطوس<sup>1</sup>

تناول باحثون آخرون الروايات من جوانب مختلفة مثل بسام قطوس كتب عن شعرية عنوان ذاكرة الجسد في كتابه سيمياء العنوان.

### ➤ رحمة خليل عويينة

تناولت الباحثة رحمة خليل عويينة في رسالة الماجستير التي تحمل عنوان: شعرية السرد الروائي في نماذج من الرواية الجزائرية الحديثة، التوظيف الشعري في جوانب التقنيات، والفضاء المكاني، وخصصت فصلاً لجماليات اللغة، دون توقف متمعن عند هذا العمل، بل اقتصرت على إيراد نماذج قدمتها كشواهد على مقولاتها، في جوانب الإيقاع والاستعارة والتكثيف والتناص والانزياح والتضاد والسخرية، لكن العمل في مجمله قمين بالإشادة<sup>2</sup>.

(1) هو شاعر وناقد ولد عام 1956 في جنين، حصل على شهادة الدكتوراة في النقد العربي الحديث من قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة الأردنية عام 1988م، ونشر الكثير من المقالات النقدية وكتب الشعر أيضاً يشغل مقعد أستاذ النقد الأدبي الحديث بجامعة اليرموك في الأردن. (مكتبة الكتب العربية)

(2) من روائع الأدب الجزائري مقتطفات من نصوص أبرز الأدباء الجزائريين لزهرة ديك: دار الهدى الجزائر، ط/2014، ص/9.

## ➤ عادل فريجات<sup>1</sup>

تناول الباحث عادل فريجات روايتي ذاكرة الجسد وفوضى الحواس بالدراسة في كتابه مرايا الرواية، حيث تناول عناصر الحب والموت والوطن في الروايتين، إضافة إلى عنصرَي الثقافة في الفن، وشعرية الرواية، كما تناول الوطن رمزاً وحقيقة في الرواية.

## ➤ رجاء النقاش<sup>2</sup>

تناول رجاء النقاش في كتابه قصة روايتين، رواية ذاكرة الجسد، لكن بحثه كان مضمونياً، وتناول المقارنة بين هذه الرواية ورواية وليمة لأعشاب البحر لحيدر حيدر، استناداً إلى الضجة الإعلامية التي صاحبته، ومدى صدقية وحقيقة مؤلف ذاكرة الجسد.

## ➤ وجدان الصائغ<sup>3</sup> عمدت وجدان الصائغ إلى دراسة التناص في رواية فوضى

الحواس، في كتابها المعنون شهزاد وغواية السرد.

## ➤ صالح مفقودة

دراسة بعنوان "البنية الزمنية في رواية "ذاكرة الجسد" للأدبية أحلام مستغانمي لصالح مفقودة، معهد الآداب واللغة العربية، جامعة سطيف-الجزائر، الأقاليم، بغداد، 1998م، حيث تناول الباحث في هذه الدراسة، الزمن في ذاكرة الجسد إذ يقارن بين

(1) هو الأديب والكاتب قام بتحليل بعض المسائل النقدية الأساسية في الشعر العربي القديم والشعر العربي المعاصر في كتابه إضاءات في النقد الأدبي من منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق أواخر عام 1980 حيث يقع الكتاب في سبع مقولات ويتناول قراءة جديدة لنص جاهلي، ولامية العرب بين النحل والتوثيق، وقفة عند مفهوم الشعر في التراث النقدي. (موقع رسمي لجامعة دمشق <http://www.damascusuniversity.edu.sy>)

(2) ولد رجاء النقاش عام 1934 في القاهرة وهو ناقد وصحفي تخرج في جامعة القاهرة قسم اللغة العربية عام 1956م وعمل بعدها محرراً عدد من المجلات المعروفة في مطلع ثمانينيات انتقل إلى دولة قطر للعمل مديرًا لتحرير جريدة الراية، وحصل على الجوائز العديدة توفي 2008 في القاهرة (موقع الإلكتروني <https://alantologia.com>)

(3) ولدت في بغداد 1967م وحصلت على درجة الماجستير عام 1992م ونالت درجة الدكتوراة من جامعة الموصل عام 1995م نشرت لها المجلات العربية والمحلية عشرات القصائد والدراسات من مؤلفاتها الصورة البيانية في شعر عمر أبي رشية. (معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002 لعبد الفتاح الصعيدي ج/ 3).

ترتيب الأحداث في الزمن الطبيعي وترتيبها في الزمن السردي، ويأتي على أهم المفارقات السردية في الرواية، ثم يأتي على حركات السرعة في الزمن، الاستمرار والتبسط والوقف الوصفية وتسريع الأحداث والحذف والإسقاط.

### قسنطينة والبعد الحضاري:

دراسة بعنوان قسنطينة والبعد الحضاري للمكان في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 13، عام 2000م وتناول المكان في هذه الرواية من الجانب الواقعي الطبوغرافي، إذ تقدم صورة عن قسنطينة ماضياً وحاضراً، ويقسم صاحبها أماكن الرواية إلى أماكن مفتوحة ومغلقة وأماكن انتقال، كما يتناول البعد الحضاري للمكان وما تتصف به إمكانية الرواية من خاصية فيشير إلى طبيعة الأعراس فيها والملابس.

### أهم المقالات التي تناولت أعمال مستغانمي:

- روايتنا أحلام مستغانمي، لذة التفاصيل المستترة لـ"رشيد إدريس" مجلة الآداب، عدد 6، عام 2000م ويصف الباحث نص مستغانمي ويعالج موضوع الرغبة ونظيرها كما يأتي على علاقة المكان بالمضون.
- ذاكرة الجسد وفوضى الحواس تاريخ الجزائر لختام نعامنة، أدوات وخيارات جديدة، لعام 2001م، تناول فيها أسلوب السرد، والمرأة في الرواية، ثم علاقة الرواية بالشعب الجزائري.
- عابر سيرير للجزائرية أحلام مستغانمي، عادل الأسطة، جريدة الأيام، 2003/8/12م. يتناول فيها دلالة العنوان وأسلوب الرواية، والكاتب الضمني وتقمص الكاتبة لشخصية الرجل.
- الجزائرية أحلام مستغانمي وروايتها الجديدة عابر سيرير "الأحمد دحبور" جريدة الحياة، 2003/9/3م، يتناول فيها بعض عناصر الرواية مثل أبطالها، لغتها، بنائها الباروكي.
- الرواية النسائية العربية، تجليات الجسد والأنوثة لعبدالله إبراهيم، شبكة المرايا الثقافية، 1424/8/2هـ ويتناول فيها لغة الرواية وشخصية السارد.

- نعيمة بن عليّة، الأثر اللغوي في ثلاثية أحلام مستغانمي (دراسة أسلوبية)، مجلة معارف، العدد 12 جامعة البويرة، 2012م.<sup>1</sup>
- حفاوي بعلي، عوالم أحلام مستغانمي الممنوعة في فوضى الحواس وعابر سرير (دراسة تأويلية) المتلقى الدولي الحادي عشر للرواية عبد الحميد بن هدوقة 2008م.
- فاطمة أكبري زاده وآخرون، دراسة نصية في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصيلة محكمة، العدد 19، 2014م.
- زكريا بوشوارب، التناص الداخلي في الرواية الجزائرية المعاصرة، روايات أحلام مستغانمي أنموذجاً، مجلة دراسات أدبية، العدد الخامس، 2017م.
- عبده زان، أحلام مستغانمي على مشرحة النقد الأكاديمي، 16 ديسمبر 2014م.

#### خلاصات لأعمال الأدبية للأحلام المستغانمي:

تدور روايات أحلام مستغانمي بدءاً من ثلاثيتها (ذاكرة الجسد) (عابر سرير) (فوضى الحواس) وكذا بروايتها (الأسود يليق بك) حول أحداث خلال فترة تسعينيات مهمة والتي تسمى بمسميات متعددة بما فيها عشرية سوداء، قد اهتم القراء اهتماماً كبيراً لأعمال الأدبية للروائية أحلام والتي تعرف بالكم العددي للطبعات والنسخ المطبوعة، حيث بلغت عدد طبعات رواياتها 22 طبعة وهذا ما عدا النسخ غير الشرعية الموجودة بصورة هائلة على الشبكة العنكبوتية، استخدمت الكاتبة في أعمالها الأدبية تقنية البنية المفتوحة والتي تمر عبر بوابة التأويل، مستثمراً إمكانات اللغة، وطاقة المفردة، بالإضافة إلى الأساليب التعبيرية المختلفة، حتى يتسم العمل بصفات الحداثة كما يشير إليه الناقد ميشيل بولود: "إن البحث عن أشكال جديدة يكشف بالتالي

(1) من روائع الأدب الجزائري مقتطفات من نصوص أبرز الأدباء الجزائريين.

عن موضوعات جديد فنجد أن الواقعية والشكلية والرمزية في الرواية يبدو كأنها وحدة واحدة<sup>1</sup>.

### ➤ ذاكرة الجسد

ذاكرة الجسد أول عمل روائي للروائية أحلام مستغانمي كتبتة أثناء قيامها في باريس على مدى أربع سنوات من 1984 إلى 1988م وهو ما يُفسر عن الكم من مشاعر الحنين إلى الوطن، التي فاض بها الكتاب، شكلت رواية ذاكرة الجسد حين صدرت سنة 1993 حدثاً أدبياً ونال إعجاباً من قبل النقاد الذين اعتبروها أهم عمل روائي صدر في العالم العربي على مدى عشر سنوات، ومع ذلك أصبحت الرواية الأشهر والأكثر إثارة للجدل، وطبق إحصائيات معارض الكتاب العربية ظلت ذاكرة الجسد على مدى عقدين من الزمن من بين الروايات الأعلى مبيعاً، حصلت الرواية على عدة جوائز أبرزها جائزة "نجيب محفوظ سنة 1997م وهي جائزة تمنحها الجامعة الأمريكية بالقاهرة لأهم عمل روائي بالعربية"<sup>2</sup>، حيث عالجت الأدبية المواضيع الثلاثي المحرم (الجنس، السياسية، الدين) بكل جرأة حيث تروي هذه الرواية قصة وطن وحب ووجدان، وجسدت كل ذلك في شخصية خالد الرسام والسياسي وحتى الأب الذي عرفته حياة منذ صغرها وارتبطت به كثيراً. تدور هذه الرواية على فكرة واضحة وأساسية هي تقوم على قتل الأبطال حيث تقول أحلام في ذلك: "إننا نكتب الروايات لنقتل الأبطال لا غير، وننتهي من الأشخاص الذين أصبح وجودهم عبئاً على حياتنا، فكلما كتبنا عنهم فرغنا منهم.. وامتلاًنا بهواء نظيف"<sup>3</sup>.

في الرواية تدعو الكاتبة إلى الحب الذي يحدث بيننا وليس للأدب الذي هو كل ما لا يحدث حيث تقول: "الحب هو ما حدث بيننا... والأدب هو كل ما لم يحدث"<sup>4</sup>، تشمل الرواية على تاريخ الجزائر منذ أحداث 8 مايو 1945م المعروفة،

(1) الرواية كبحث ضمن كتاب الرواية اليوم لميشل بولود، تقديم مالكولم برادبري، الهيئة العامة المصرية للكتاب، عمر أحمد شاهين، ع/1996م، ص/45.

(2) أحلام مستغانمي (مرفق إبداعية في الثقافة والأدب) لعبد اللطيف الأرنؤوط، دراسات، ص/17.

(3) ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، ص/18.

(4) نفس المرجع ص/403.

إلى الأحداث 5 أكتوبر 1988م خلال هذه التغطية والتي تحيط ما يقارب خمسين سنة لم تغفل أحلام التاريخ العربي والذي يمشي مع تاريخ الجزائر من خلال السرد القضايا العامة بما فيها قضية فلسطين والاحتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982م. وقدمت أحلام عن كل ذلك بلغة شعرية ممتازة، حيث امتزجت فيها كل المعاني والعبارات التي أفصحت عن حب الوطن وحب الحبيب.

تحكي أحداث الرواية عن رسام جزائري مغترب في فرنسا يسمى خالد بن طوبال الذي فقد ذراعه أثناء الحرب وأحب الريشة فكانت عبارة عن بديل للسلاح الذي حمله من أجل الدفاع عن الوطن، ويقع خالد في حب حياة وهي ابنة مناضل جزائري كان رفيقاً وقائداً لخالد أثناء ثورة التحرير واستشهد أثناء الثورة الجزائرية حيث إلتقى خالد بحياة في معرض باريس للوحات ويقول خالد "كان يوم لقاءنا يوم للدهشة القدر فيه هو الطرف الثاني، كان منذ البدء الطرف الأول، أليس هو الذي أتى بنا من مدن أخرى من زمن آخر وذاكرة أخرى، ليجمعنا في قاعة بباريس، في حفل إفتتاح معرض للرسم، يومها كنت أنت زائرة فضولية على أكثر من صعيد"<sup>1</sup>. ساهم في شهرة الرواية قول الشاعر الكبير نزار القباني: "روايتها دوختني، وأنا نادراً ما أدوخ أمام رواية من الروايات، وسبب الدوخة أن النص الذي قرأته يشبهني إلى درجة التطابق"<sup>2</sup>.

### ➤ فوضى الحواس

بعد نجاح ذاكرة الجسد أصدرت أحلام مستغانمي الجزء الثاني من ثلاثيتها (فوضى الحواس) تبدأ حيث انتهت الأولى، كُتبت بلغة شعرية ممتازة، هي أحداث جعلت للحواس فوضى، تتراوح بين كلمات عديدة أهما (بدءاً، طبعاً، حتماً، دوماً، قطعاً) تحاول فيها الكاتبة بتهريب التاريخ وتوثيقه خلف واجهة عاطفية عبر أحداث في تسعينيات القرن الماضي، على لسان بطلة ذاكرة الجسد، فكانت الكلمات القاطعة فصولاً لرواياتها، والشخصيات الأخرى والتي ساهمت في بناء الأحداث هي

(1) نفس المرجع ص/51.

(2) ذاكرة الجسد، ص/الغلاف.

أبها شهيد، وزوجها عسكري، وأخ مناضل، وسائق مات ضحية وأم زمان هذه الرواية فكان بين فترتي الثورة والعشرية السوداء.

إن بطلة القصة المتزوجة من عسكري وتعيش الأحداث التي عرفتها الجزائر في هذه الفترة في صراع مع زوجها الضابط العسكري وأخيها الإسلامي، هاربة منهما إلى قصة حب خيالية مع بطل خارج من روايتها وإنها منبهرة بشخصيته (هو) (صاحب المعطف) كما يحلو لها أن تسمية، فتقول مبدية إعجابها به: "ربما تمنيت سراً لو كان هذا الرجل لي، إنه على قياس صمتي ولغتي ومطابق لمزاج حزني"<sup>1</sup>، البطلة تواعده خارج كتابها، مأخوذة بجمالية تلك العلاقة الغريبة والمستحيلة وبذلك الحب الافتراضي الذي قد يجمع بين رجل من حبر وإمرأة من ورق، يلتقيان في تلك المنطقة المتلبسة بين الكتابة والحياة، ليكتبا معاً، كتاباً خارجاً من الحياة وعليها في آن واحد، تتحدث أحلام مستغانمي في هذه الرواية عن حلمها الكبير في بناء جسر بين الأمم، حتى تربط كإنسانية عربية بالعالم، ولكن بسبب الضغوط القائمة في العالم ينكمش حلمها إلى جسر في الوطن وبعد ذلك إلى الجسور مدينة قسنطينة مسقط رأسها وتنتهي بتقلص حلمها وحلم كل عربي لبناء جسر مع ذاته، لهذا نقدر أن نقول بأن الكاتبة قد نجحت في تصوير الفوضى التي تضرب عمق الإنسان في ذاته ووجدانه، لتجعله إزدواجياً بها في الفوضى حتى في المشاعر والأخلاق والضمير، مما يخلق كائناً تائهاً عن كل ما هو حقيقي ليتحول إلى بوصلة معطوبة لا تدله إلا على الخراب.

### ➤ عابر سرير:

(عابر سرير) هي التي تحتتم ثلاثية لأحلام مستغانمي بدءتها بذاكرة الجسد، وفوضى الحواس وأكملت فيها تعبيرها عن حب الوطن وحب الحبيب، تدور أحداث الرواية على لسان مصور مجهول (بطل الرواية) انتقل من الجزائر (قسنطينة) تحديداً إلى باريس، ليستلم جائزة نالها عن صورة إلتقطها لكلب مقتول يجلس بجانبه صاحبه الطفل الصغير، والغريب في الأمر أن الفرنسيين فضلوا جثة الكلب على جثت الضحايا البشر، وتقول الكاتبة على لسان بطل الرواية خالد:

(1) فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، منشورات ANEP، 2007، ص/53.

"جثة كلب جزائري تحصل على جائزة الصورة في فرنسا حيث فرنسا تفضل  
تكريم الكلاب الجزائري"<sup>1</sup>

يجمع القدر مصور بأبطال رواياتي السابقة ذاكرة الجسد وفوضى الحواس في  
المدينة التي شهدت بداية الأحداث، الرواية منسجمة بين الفلسفة والعشق والسياسة  
بلغة شعرية. شخصية (خالد) كان محل إهتمام للكاتبة أحلام في هذه الرواية من  
خلالها عبرت عن الوطن، عن الشعب الجزائري الذي واجه مشاكل عديدة لعدة  
سنوات، عن مراسيم العرب التي أجبرت فتاة تحب شخصاً وتتزوج بشخص آخر،  
وكأنها تدفع ثمن جريمة اقترفتها، ألا وهي الحب، تشهد الرواية في الأخير بوفاة  
(خالد/زيان) فيعلم البطل (فرانسواز) بوفاة (زيان) ويعودته إلى قسنطينة رفقة جثمانه،  
لكن ذلك شكل عائقاً بسبب إنفاقه لمبلغ تلك الجائزة التي تحصل عليها.

من خلال هذه الرواية قد بعثت الروائية رسالة على لسان بطلها إلى الوطن،  
الذي طارد أحلامهم وفصلهم عن أحبائهم لأجل ذلك استخدمت لغة راقية وعبارات  
مؤثرة والتي تجعل الرواية حقلاً شعرياً، ويحمل معان ثورية ورومانسية، جمعت بي ثناياها  
حب الوطن وحب الحبيب، ولعبت القدر التي أهدت لزيان سريره الأخير، فكان  
ذلك للموت والحب سرير واحد، سرير دفع ثمنه المصور شبيه (خالد) الذي جمعه  
لـ(زيان) علاقة طيبة أساسها الحب والإخلاص، فأين أنت يا وطن من كل هذا؟  
أهذه هي هدية وتقدير شخص أحبك ودافع عنك؟ لم يجد سوى لوحته التي ظلت  
عند المصور ثمناً لسريه الأخير، مات مشتاقاً إليك وإلى ترابك وإلى كل أحبائه، توفي  
في بلد ليس ببلده الأصلي، لم يبق له في أيامه الأخيرة سوى ذكرياته، فهي التي روت  
عطشه، ومثلت له الأنيس في تلك الديار.

### ➤ الأسود يليق بك

تدور رواية (الأسود يليق بك) التي صدرت بعد انتظار طويل وهو أول عمل  
روائي للأديبة أحلام مستغانمي بعد ثلاثيتها الشهيرة (ذاكرة الجسد) (فوضى الحواس)  
و(عابر سرير) حول مواقف وتفصيل أحداث الصراع بين فتاة جزائرية التي ترتدي

(1) عابر سرير لأحلام مستغانمي، ص/ 33.

حداد الحياة ورجل أعمال لبناني، وتتنوع وقوع الأحداث لتمتد بين سوريا والجزائر وباريس وفيينا، تتألف الرواية من 331 صفحة، استخدمت أحلام لغة شعرية جميلة، تميزها سلاسة ووضوح الألفاظ وعدوبتها، إذ تتضح بأنها ذات طابع تأثري عميق تنتقيه أحلام بعناية.

قُسمت الرواية إلى أربع حركات حيث ضمنت كل حركة مجموعة من العبارات الرومانسية بعضها لفلاسفة وكبار كتاب أمثال: نيتشة<sup>1</sup>، وفلاديمير مايكوفسكي<sup>2</sup>، وكلود لولوش<sup>3</sup> وغيرهم وبعضها لإبداعها الذاتي، تتحدث الكاتبة في الرواية عن حياة وقصة فتاة جزائرية اسمها (حالة الوافي) هددتها الإرهابيون واعتمدت الفتاة على الموسيقى والغناء كالسلاح لمواجهة هؤلاء الإرهابيين وذلك للسعي إلى البحث عن الأفضل لحياتها ولمستقبلها، قد أختارت سوريا مقرأ لها بعد أن سلب الإرهاب منها عائلتها من بينها أبوها الذي كان مطرباً يعزف على العود وأخوها علاء الذي كان طالباً جامعياً وعاشقاً لحبيبته هدى، وعرفت حالة من خلال هجرة أن قيمة الإنسان مرتبطة على الدوام بنبل مواقفه واستمراره في الوقوف عن مبادئه وما يؤمن به، وتتحدث أحلام كيف تعرفت هالة الوافي إلى (طلال هاشم)<sup>4</sup> أحد أثرياء لبنان ورجل أعمال خلال قيامها في سوريا، ولكنها لم تعتمد على آخرين أن يساعدها وقامت ببذل قصارى جهودها الشخصية لنيل النجاح في حياتها المستقبلية.

فلاحظ في الرواية أن الروائية أحلام مستغامي عكست طبيعتها تعمدت في هذه الرواية سرد الأحداث السيئة في وطنها والمعاناة التي تعيشها المرأة الجزائرية محرومة عن حق الغناء والموسيقى، وبعد تهديدات من قبل الإرهابيين هاجرت هالة برفقة أمها

- 
- (1) ولد فريدريش قبلهلم نيتشه عام 1844م في ألمانيا وهو فيلسوف وعالم لغويات وعالم نفس وهو ناقد للمباني الأخلاقية ويعتبر من بين الفلاسفة الأكثر شيوعاً بين القراء. ( <https://bit.ly/3zP09LS> )
- (2) ولد فلاديمير مايكوفسكي عام 1893م في روسيا هو شاعر وكاتب درامي وممثل ومفكر، رسام كاريكاتور وكاتب سيناريو، توفي كوفسكي عام 1930م ( <https://bit.ly/3ieRFbe> )
- (3) ولد كلود لولوش عام 1937م في فرنسا وهو كاتب أفلام ومخرج ومنتج وممثل معروف. ( <https://bit.ly/2Vorq8Z> )
- (4) الأسود يليق بك لأحلام مستغامي، ص/55.

إلى شام ومن هناك تعرفت على رجل الأعمال اللبناني طلال والذي يجلبها بجمال صوتها وأخلاقها الرجالية أنه رغم أكبر منها عشرين سنة، وقررت هالة بوصول الى النجاح عبر طلال، في البداية تحب هالة رجلاً يدعى مصطفى كان مدرساً في الجزائر ولكن تزوج بسبب غايبها أكثر من ثلاث سنوات عندما سمعت حالة هذا خبير أحزنت.

وألقت أحلام الضوء في ضمن هذه الرواية وفق تسلسل زمني، فبعد لقاء هالة بطلال صادفت أحداث كانت نقطة تحول غيرت حياة هالة وتفكيرها خاصة بعد إقامة علاقتها مع طلال فتكثر اللقاءات والمواعيد الغرامية بينهما من بلد إلى آخر، من الجدير بالذكر أن هالة أقامت بعدة حفلات خيرية في القاهرة وباريس وألمانيا حيث ظهرت فيها هالة الوافي شخصية جديدة ولكن المفارقة بين هالة وطلال<sup>1</sup> حيث إن هالة فتاة فقيرة وطلال غني فهالة امرأة واجهت صعوبات كثيرة، أما طلال فيتميز بنفوذه المالي ويتحكم على هالة في كل أمور، وعقد لقاء أخير بينهما في فيينا حيث قبلت هالة دعوته فسافرت بكل فرح وسرور، فاستقبلها على المطار بفيينا، وهنا بدأ الصراع الكبير بينهما، مرة اتصل طلال بحالة وسأل عن برنامجها في المساء وهي أفادت بأنها ستذهب للتسوق، فدخل طلال في غرفتها وانتظر حتى تعود عندما عادت وكانت صفر اليدين فهم طلال بأنها لا تملك المال، وسئله عن ذلك ولكنها لن ترضى بقبول ماله عند ذلك رمى طلال المال على رأس هالة والتي أغضبته وتركت الحالة الشقة وذهبت إلى المطار باكية.

وخلال سفرها التقت هالة بجزائريين أحدهما اسمه عز الدين الذي طالب منها أن تشارك في مشروعه الغنائي في ألمانيا فتقبل هالة بهذا المشروع، بعدما قررت هالة التخلص من ثوبها الأسود الذي يذكرها بذلك الحب المؤلم مع طلال، وقررت تغيير شخصيتها تاركة اللون الأسود، وترتدي الثوب الجديد اللازوردي لتغني في الحفل الغنائي، والذي يرجع فوائده إلى اللاجئين العراقيين، وظل طلال يشاهد هالة في التلفزيون بذلك الثوب الجديد والشخصية الجديدة. وتقول أحلام مستغامي في

(1) نفس المرجع، ص/68.

خلاصة هذه الرواية: "إن الفقير ثري بدهشته، أما الغني فهو فقير لفرط اعتياده على ما يصنع دهشته الآخرين"<sup>1</sup>، فوجد هالة أنها حصلت على النجاح رغم تجاربها القاسية ولكنها استفادت من تلك التجارب.

### ➤ نسيان كوم (. com)

تغيرت أحلام مستغانمي أسلوبها قليلاً في هذه الرواية وقررت بجعل المرأة والرجل أبطالاً تحت شعار "أحبيه كما لم تحبه امرأة وأنسيه كما ينسى الرجال"<sup>2</sup>، وقدمت أحلام من خلال هذه الرواية النصائح إلى كل أنثى أرادت التخلص من حب الرجل، حيث تعتبر أحلام التخلص المرأة من حب رجل بعملية جراحية صعبة تعالج من خلالها ورم العشق وقام أحلام في هذه الرواية بمعالجة مشاكل النساء بما فيها مرارة الحب وألم الفراق وصعوبة النسيان وذلك في ضوء الأمثلة قدمتها صديقاتها.

وتعتبر أحلام صعوبة النسيان علاجاً كيميائياً<sup>3</sup> لسرطان الحب الذي يغير ملامح أحساس لدى العاشق، كما تعتبر أحلام تعامل مع النسيان معاملة صعبة والتي تطلب أن تكون المرأة قوية إلا فصمت الرجل سيدمر الخلايا العاطفية لدى الأنثى. وظفت أحلام مجموعة من الأقوال والأمثلة الشعرية في هذه الرواية وجعلها السلاح الوحيد والدواء المناسب لأنثى التي تريد أن ترمم ذاكرتها العاطفية وتمحو ذكريات الألم من حاسوب ذاكرتها العاطفية كما قال المفكر المغربي فرانسوا مورياك<sup>4</sup>:

"أفضل ما يمكن توقعه من الرجل هو النسيان"<sup>5</sup>، فالمواضيع التي عالج أحلام في هذه الرواية وهي تأملات حميمية وحديث عن الحب وخسائره وصفات

(1) الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي، ص/25.

(2) نسيان كوم لأحلام مستغانمي، ص/230.

(3) نسيان كوم لأحلام مستغانمي، ص/155.

(4) ولد فرانسوا مورياك عام 1885م في فرنسا ويعد من المدافعين القيم الروحية والأخلاقية، قام ضد الاحتلال الفرنسي على الجزائر والمغرب، توفي عام 1970. (<https://bit.ly/3lnsUeC>).

(5) عقدة الأفاعي إن الموتى لا ينتقمون لفرانسوا مورياك، ت نزيه الحكيم، دار النشر دار المدي، ع/1999.

المرأة ونصائح لتخفيف الأوجاع العاطفية، قد استعانت أحلام من الأفكار إحدى أروع القصائد الشعرية وحده لإبراهيم الناجي<sup>1</sup>.

استطاع أن ينسج من أفكاره وبلاغة لغته وإحساسه المرهق رائعة (الأطلال) التي تطرق فيها لفلسفة الحب لكن أحلام قسمت هذه القصيدة إلى رباعية أسمتها الفصول الأربعة: فصل اللقاء والدهشة، فصل الغيرة واللهفة، فصل لوعة الفراق، ثم فصل روعة النسيان. تأتي الرواية لتقدم الأدوية الشافية من مرض النسيان "كما ينسى الرجال"<sup>2</sup> وتنصح أحلام المرأة بأن تحب الرجل بحب كثير وإذا لا تحصل على الحب من الرجل فعليها أن تنسى "افتحي ذراعيك يا ذاكرتي فقد حان إستقبال النسيان/نادياً تويني"<sup>3</sup>، نرجع مرة أخرى إلى المحاور التي تطرقت لها أحلام فمن الملاحظ أن النسيان لا يقتصر على المحبين والعشاق بل حتى المتزوجين الذين خاضوا تجربة الحب داخل الزواج ولم تتح لهم فرصة إتمام هذا المشروع والنسيان بعد الزواج يعتبر من أشد التجارب صعوبة خصوصاً أن اقترن معه وجود أطفال هم ثمرة ذلك الحب، النسيان لا يقتصر على المرأة بل الرجل يعتبر طرفاً أساسياً في ذلك لأن النسيان كمفهوم يرتبط بالذكراة الإنسانية سواءً أكان الفرد ذكراً أم أنثى فكان من المستحب أن تتطرق لإشكال أخرى من المعاناة لدى الرجل حين يغدو ويطعن بسكين غدر المرأة فنجد عوض البكاء والألم التدخين والسكر وربما تصل أحياناً إلى الإدمان كوسيلة من وسائل النسيان.

(1) ولد إبراهيم ناجي عام 1898م في مصر كان شاعراً ومترجماً وأسس مدرسة أبولو الشعرية ثم ترأس رابطة الأدباء في القرن العشرين، من أهم أعماله الأدبية مدينة الأحلام وعام الأسرة، توفي عام 1953م.  
( <https://bit.ly/3j7s7Mj>)

(2) نسيان كوم لأحلام مستغانمي، ص/155.

(3) نسيان كون لأحلام مستغانمي، ص/193.

## ➤ شهياً كفراق

أصدرت أحلام مستغانمي روايتها الأخيرة (شهياً كفراق) عام 2018م وهذا بعد خمس سنوات من إصدار رواياتها الأخيرة الأسود يليق بك عام 2013م، وهذا الكتاب يشمل على 250 صفحة فقط وقام دار هاشيت انطوان في بيروت بإصداره ومن خلالها تشير إلى الحقيقة المؤلمة بأن جاء الزمان الذي ليس فيه لدى القارئ وقت لكي يقرأ كتاب يحتوي على خمسمائة صفحة وتقول:

"إن هذا الكتاب ليس دسماً كالروايات لأن الزمن تأخر والعالم تغير والقارئ أصبح متعباً ليس له القدرة على التعايش مع كتاب من 500 صفحة"<sup>1</sup>

وتدخل الكاتبة من خلال هذا الكتاب في أعماق النفس الإنسان لتطلع على عوالم العشق المثير والأعيب الخبيثة، حتى تصل إلى حقيقة إنسان وخصائصه الحسنة والخبيثة، وتشير إلى مدى أهمية معرفة تأملات نفسانية عند الكاتب حيث إن العواطف تحكم في حياة الإنسان فتقول: "كتبت كثيراً من العواطف في تصادها وفي ذهابها وإيابها، عن علو الأحاسيس وانحيازاتها، عن النفس البشرية وتناقضاتها"<sup>2</sup>، وتشير إلى أيضاً "أصبت غالباً وحدث أن أخطأت وما زلت أتأمل دهاليز النفس البشرية ومتاهاتها، فللكاتب واجب تأملي تجاه المشاعر ما دامت العاطفة هي ما يحكم الناس في الحياة وما يحرك الأبطال في الروايات وهي التي بمنطقها المجنون تحكم العالم"<sup>3</sup>

(1) تدشين كتاب شهياً كفراق في بيروت عام 2018م

(2) شهياً كفراق لأحلام مستغانمي، والصادر من دار هاشيت انطوان في بيروت، ع/2018م، ص/220.

(3) نفس المرجع، ص/150.

وتشهد بمقولة للكاتبة الإنجليزية جوانا ترولوب<sup>1</sup> وعن تناقضات بشرية تجلب أحلام مقولة كاتبة غربية والتي تعرض الحقيقة حول نفسيات الرجال والنساء والأطفال حيث تقول:

"مأساة العالم هي أن الرجال يحبون النساء والنساء يحبن الأطفال والأطفال يحبون القطط"<sup>2</sup>

تتحدث أحلام عن نفسها قصة الفراق عبر رجل غامض أفقد ثقته في الحب، وتقول أحلام عن هذا الرجل "أحتاج لأن أستعين بما بقي من شظايا قصتك لكتابة نص شهبي والقيام بإعادة أعمار عاطفي لقلوب ألحق بها الحب كل أنواع الدمار، لكن القصص ليس ما ينقصني للكتابة ولا النصوص الجميلة، ينقصني الألم، فكل ما تألمت من أجله في الماضي، أصبح مصدر ندمي وعجبي، بما في ذلك تلك الأوطان التي مرضت يوم أحتلت، وتلك العواصم التي بكيته يوم سقطت، لتنجب لنا بعد ذلك قطاع طرق التاريخ وأناساً لا يشبهون في شيء ممن كنت جاهزة للموت من أجلهم"<sup>3</sup> أما المواضيع لهذا الكتاب تدور حول الحب والبغض والألم والفراق واللقاء ووسائل التواصل الاجتماعي والطرق القديمة.

وعندما سئلت مستغامي من قبل الصحفي عن تناولها في هذا الكتاب مواضيع مختلفة تبدأ بالحب والثورة وتنتهي إلى وسائل التواصل الاجتماعي فأجابت بأنها كتبت هذا الكتاب لنفسها وأضافت بأنه يجب على الكاتب أن يكتب لنفسه مرة في الحياة فقالت:

(1) ولدت جوانا ترولوب عام 1943م في المملكة المتحدة إنها كاتبة وروائية شهيرة، حصلت على جائزة نيشان الإمبراطورية البريطانية من رتبة ضابط. (<https://bit.ly/378DRJ1>)

(2) شيهياً كفراق لأحلام مستغامي، ص/190.

(3) شيهياً كفراق لأحلام مستغامي، ص/211.

"أنا أبعث برسائل مشفرة وهذا الكتاب كتبته لنفسي وهو الوصفة الأصدق للوصول إلى القارئ، علينا في مرحلة معينة أن نكتب لأنفسنا وألا نكون معينين بالنقد وبالآخرين"<sup>1</sup> وتشير أحلام إلى أهمية هذا الكتاب بأن جميع أشخاص الذين يشبهون طبيعتهم مع الكاتبة ستجدون متعة في هذا الكتاب فتقول: "أجمل النصوص نكتبها ليس للنشر لقاري لن يقرأها فهذا الكتاب هو دردشة مع نفسي أن جميع القراء الذين يشبهونني سوف يعثرون على أنفسهم في هذا الكتاب"<sup>2</sup>.

تشير الكاتبة إلى أهمية المواضيع لهذا الكتاب بأنها ذكرت فيه عن الحرب مرة وعن التهكم مرة أخرى فتصنع القاري بأن لا يأخذ كل شيء في الحياة مأخذ الجد كما ذكرت في الكتاب عن حب الوطن والمشاكل البلدان العربية حيث إنها تحب الأمة العربية فتقول: "إنه ليس كتاب حب تماماً، إذ فيه شيء من الحب، وفيه كثير من التهكم إن شئتم، لأن الحياة تفرض علينا أن لا نأخذ الأمور كثيراً مأخذ الجد، لكي لا نشقى بها، وهو موجة إلى العقول، وفيه شيء من الوطنية، والوجع العربي، لأنني لم أشف من عربتي."<sup>3</sup> أما الأسلوب فقد اختارت أحلام الأسلوب ينسجم بين السرد والرواية، وتصف مستغامي كتابها هذا عبارة عن رسائل كهدية للقراءة "فليكن ما دام سعاة البريد جميعهم قد خانوا صندوق بريدنا، هذه رسائل لا صندوق بريد لوجهتها عدا البحر، أبعثها في زجاجة، إلى الذين لم يعد لهم من عنوان لنكتب إليهم"<sup>4</sup>.

ويشمل الكتاب على القصص والأمثال والأقوال وآراء كتاب وأشعار وإغان عديدة بأسلوب تهكمي كما تناولت الكاتبة موضوع الوطنية وكل من تمر به البلدان العربية من إخفاقات وخيبات، وتشبه الكاتبة شعوب المنطقة بأنها مثل شخص الذي

(1) تدشين كتاب شهياً كفراق في بيروت عام 2018م

(2) نفس المرجع

(3) تدشين كتاب شهياً كفراق في بيروت عام 2018م.

(4) تدشين كتاب شهياً كفراق في بيروت عام 2018م.

يعلق بباب قطار الذي لا يهتم بأفراد داخل القطار همه فقط محطة قادمة حتى ينزل وتريد الكاتبة أن تقول بأن أبناء الوطن لا يهتمون بأهداف ومصالحه وطنية بل أنهم يذهبون فقط عقب مصالحهم الشخصية والذاتية وتقول: "تعتبر أحلام شعوب المنطقة على أنها معلقة إلى أبواب القطارات ما عاد همنا إنقاذ الوطن كل من يريد إنقاذ نفسه، الكل يركض لألحق بفرصته الأخيرة، فقطار الهروب من الجحيم لا ينتظر"<sup>1</sup>.

ثم تقول بأنها لا تستطيع أن تدافع مصالح الوطنية وحدها لأن مثل ذلك الشخص الذي يعلق بالقطار بيد واحد ويبد آخر ينتظر المنزل وأيضاً تشير إلى مساحة الحب في هذا الزمان فتقول بأن زمن الحب يبدأ من محطة وينتهي إلى محطة قادمة وتنصح أحلام أن نواسي العاشق المخدوع فتقول: "ماذا تنتظرون مني وسط هذا الإعصار؟ كيف يبدع من هو متعلق إلى القطار بيد وبالثانية يكتب ليصف المشهد؟ من تارة يمر بمنظر جميل وتارة يمر بنفق، بينما الناس يصعدون وينزلون ويتدافعون من حوله ليفوزوا بمقعد احتياطي للانتظار، يقعون في الحب حال الصعود، ويفترقون قبل محطة الوصول فعشيق اليوم يدوم مسافة محطة، وعليك أن تواسي العاشق المخدوع وتقع عاشقة تسافر من دون تذكرة عودة بأن عليها النزول"<sup>2</sup>، وتنتقد أحلام على وسائل الاجتماعي حيث إن قدر الحب في هذا الزمان فقط يبقى إلى اللايكات فتقول بهذا الصدد: "فمنسوب الصدق في حياتنا يتناقض بتناقض العفوية العاطفية، لقد إبتلينا بالتشاوف وإشهار العواطف وبفنائس المجالات في جمع (اللايكات).

لذا نحن نعيش زمنا كاذباً ومنافقاً لا بركة في عواطفه ولا في وقته ولا في ماله"<sup>3</sup>، وتشير أحلام إلى مأساتنا الأخرى بأن البركة قد انتهت منذ أصبح همنا فقد أرقام في كل شيء أرقام في اعوام وأرقام في متابعينا وأرقام في الهواتف والأرصدة وتقول

(1) تدشين كتاب شهباً كفراق في بيروت عام 2018م.

(2) نفس المرجع.

(3) شهباً كفراق لأحلام مستغامي، ص/245.

"هل بدأت مأساتنا يوم فقدنا بركة القليل ووقعنا في قبضة الأرقام؟ أرقام الأعوام والأعمار وأرقام متابعينا وأرقام الأرصد وأرقام الهواتف وأرقام الشفرات لفك كل ما حولنا من أجهزة، وإذ بمصيرنا تحكمه سلسلة أرقام حولتنا إلى رقم في سلسلة بشرية فما عرفت رقماً إلا خاني".<sup>1</sup>

### ➤ قلوبهم معنا وقنابلهم علينا

أصدر هذا الكتاب من بيروت في عام 2009م ويشمل على مقالات لأحلام مستغامي كتبها لمجلة (زهرة الخليج) التي تصدر من دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث قامت الكاتبة بإعادة الترتيب هذه المقالات حسب تواريخ ومواضيع لإصدارها بشكل الكتاب، وحول أهمية مواضيع هذا الكتاب تشير الكاتبة إلى أنها عندما نظمت مواضيع هذا الكتاب مرة بكتب ومرة ضحكت مرة حيرت هل هذا مقال كتبت أنا؟ فتقول: "بعض هذه المقالات بكيث وأنا أعيد قراءتها، وبعضها ضحكت ملء قلبي كأنني لست من كتبها، وبحسب مقياس هذه الأحاسيس المتطرفة، ارتأيت أنها تستحق منكم القراءة"<sup>2</sup> وحول أهمية هذا الكتاب قالت الكاتبة بأن هذا الكتاب يدور حول المواضيع الوطنية والقومية فتقول "هذا أول كتاب تضم فيه مجموعة مقالات حسب قضايا وهواجس وطنية وقومية"<sup>3</sup>، وحول مقامه الفني تقول الكاتبة بأنها لا تعتبر هذا الكتاب بأنه عمل أدبي بل إنه ألم لأنه يشمل على المشاكل والمعانات التي تواجهها البلدان العربية بما فيها الغزو الأمريكي على العراق والقضية الفلسطينية والقضية اللبنانية حيث تشير إليه الكاتبة "لا أعتبر هذه المقالات أدباً، بل المأ داريته حيناً بالسخرية، وانفضحتُ به غالباً، عندما تعدت الإهانة الجرعة المسموح بها لقلب عربي يُعاني من الأنفة".<sup>4</sup>

(1) شيهياً كفراق لأحلام مستغامي، ص/245.

(2) قلوبهم معنا وقنابلهم علينا لأحلام مستغامي، غلاف كتاب.

(3) نفس المرجع.

(4) نفس المرجع.

# الفصل الثاني

دراسة فنية لروايات أحلام مستغامي

## عناصر الرواية عند أحلام مستغانمي الشخصية:

إن الشخصية مثل القطب<sup>1</sup> التي تدور حولها الخطاب السردي وتعمل كمحرك أساسي في تحريك الحدث الروائي، وهي تعد من أهم أداة التي يستخدمها الروائي لتصوير الحوادث، كما أشار إليها الناقد نصير الدين محمد "حيث تلعب الشخصية دوراً رئيسياً ومهماً في تجسيد أفكار الروائي وهي من غير شك عنصر مؤثر في تسيير أحداث العمل الروائي، إذ من خلال الشخصيات المتحركة بالأخريات، إنما يستطيع الكاتب مسك زمام عمله وتطوير الحدث من نقطة البداية حتى لحظات التنوير في العمل الروائي، وهذا لا يأتي بطبيعة الحال من غير العناية وبصورة مدققة وسلمية في رسم كل شخصية، وبتبني أبعادها وجزئياتها، سواءً كانت علاقات التكوين الخارجي والتصرفات والأحداث الصادرة عنها"<sup>2</sup>.

وقبل أن نبدأ الحديث عن أهمية الشخصية في العمل الروائي علينا أن نقف ولو قليلاً مع لظفة الشخصية في اللغة وما تعنيه.

### في اللغة:

إن الإطلاع على أصل الكلمة في أمهات المعاجم ضروري للوصول إلى فهم معنى الشخصية، ووردت في لسان العرب لابن المنظور مادة شَخَصَ: "الشخص جماعة، شخص الإنسان وغيره مذكر، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص، والشخص: سواءً الإنسان وغيره تراه من بعيد، تقول ثلاثة أشخاص وكل شيء رأيت جثمانه فقد شخصه الشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به اثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص"<sup>3</sup>، وخلاصة كلام ابن منظور أن الشخص هو ما يقتصر على معنى الذات الظاهرة للعيان ويبدو ذلك من قوله كل جسم له ارتفاع وظهور فكل ما قاله ابن المنظور يؤكد الدلالة الحسية التي تقتزن بمسمى الشخص.

(1) القطب هو المحور القائم في الطبقة الأسفل من الرّيح ومن قطب الدائرة وللأرض قطبان الشمالي والجنوبي.

(2) الشخصية في العمل الروائي لنصير الدين محمد، مجلة الفيصل دار الفيصل الثقافية للطباعة العربية السعودية، ص/20، العدد/37، يونيو 1980م.

(3) معجم لسان العرب لابن المنظور، مادة شخص، ص/230.

وفي القاموس المحيط وردت في مادة شخص بمعنى "ارتفع بصره وفتح عينيه وجعل لا يطرف، وبصره رفعه، ومن بلد إلى بلد ذهب وسار في ارتفاع وورم السهم ارتفع عن الهدف والنجم طلع، والكلمة من الفم إرتفعت نحو الحنك الأعلى وربما كان ذلك خلقة أن يشخص بصوته فلا يقدر على خفضه، وشخص به كمعنى أتاه أمر أقلقه وأزعجه وأشخصه: أزعجه والمتشخص المختلف والمتفاوت"<sup>1</sup>. أما المعاجم الحديثة فقد كانت أكثر تحديداً لهذا المفهوم من المعاجم السابقة الذكر، فقد جاء في المعجم الوسيط "شخص الشيء عينه وميزه مما سواه والشخصية: الصفات التي يتميز بها الشخص من غيره، يقال: فلان لا شخصية له، أي ليس له ما يميزه من صفات خاصة"<sup>2</sup>.

يبدو أن التعريف الذي قام به عبد الرحمن ورفاقه بناحية علم النفس يكاد يكون أقرب إلى فهم يؤكد: "طبيعة شخصية الفرد وصفته ومظهره العام وطبيعة قدراته ودوافعه، وردود أفعاله العاطفية، وكذلك طبيعة الخبرات التي سبق أن مر بها، ومجموعة القيم والاتجاهات التي توجه سلوكه"<sup>3</sup>. وفي اللغات اللاتينية الأجنبية سنجد أن كلمة شخصية هي ترجمة للكلمة اللاتينية (Persona) حيث يقول حنا داوود بأن المراد من كلمة Persona هو القناع الذي يستخدمونه الممثلون في اليابان في تمثيلاتهم و احتفالاتهم حيث يقول: "القناع الذي يرتديه الممثلون اليابانيون في إحتفالاتهم وتمثيلياتهم لإخفاء معالم شخصياتهم الحقيقية"<sup>4</sup>، ويقول عالم القصة فوتو برنارد بأن الكلمة التي تستخدم للشخصية في الإنجليزية Personality وهكذا أصبح مصطلحاً أدبياً القناع الأدبي فيقول "عن هذه الكلمة جاء المصطلح الإنجليزي (Personality) دالاً على الشخصية صارت كلمة (Persona) تعني مصطلحاً

(1) القاموس المحيط لفيروز آبادي، ج/1، ص/317.

(2) المعجم الوسيط لإبراهيم أنيس ورفاقه، مطبعة مصر، القاهرة، ص/475.

(3) مدخل إلى علم النفس لعبد الرحمان عدس وآخرون، ط/2، ع/1986م، ص/271.

(4) الشخصية بين السواء والمرض لحنا داوود، مكتبة الإنجلوا المصرية، القاهرة، ع/1991م، ص/7.

أديباً بمعنى (القناع الأدبي) فتنخذ الذات أوجها متعددة ربما كان الروائي نفسه أحد تلك الأوجه".<sup>1</sup>

رأينا مما سبق إن كلمة شخصية محدثة، وقد ترتبط وجودها بوجود علم النفس الذي يعتبر الشخصية من أعقد مفاهيم علم النفس، فهي تشكل كافة الصفات الجسمية والعقلية والخلقية والفيزيولوجية والوجدانية في تفاعلها مع بعضها البعض وفي تكاملها في شخص معين، ولهذا تعددت وتباينت الآراء التي تعالج الشخصية وطبيعتها وخصائصها.

#### ● عند علماء النفس:

ربط جوردن أولبورت<sup>2</sup> الشخصية بنظم دينامي حسب وضعيتها نفسية وفيزيائية حيث قال "إن الشخصية تنظيم دينامي لوضعيات نفسية فيزيائية تحقق للفرد تكيفه مع الوسط الاجتماعي وهذا يعني أن الشخصية ليست وجوداً مادياً فحسب، بل هي كيان متناسق من التصورات الحرة والأحاسيس الروحية والمشاعر".<sup>3</sup>

#### ● عند علماء الاجتماع:

تعامل الفنان مع الشخصيات طبقاً للحدث، بحيث إن الشخصية تتلاءم مع الدور الذي تعبر عنه والذي فئة من فئات المجتمع. إذ عرفت (بيسانز)<sup>4</sup> الشخصية على أنها "تنظيم يقوم على عادات الشخص وسماته وتنبثق من خلال العوامل البيولوجية والاجتماعية والثقافية".<sup>5</sup> والرواية بما تشمله من أحداث وشخصيات، فهي نوع من الأدب يحكي ناحية اجتماعية، نتعرف بواسطتها على إنسانية مختلفة مستمدة من الواقع المعيش.

(1) عالم القصة لدي فوتو برنارد: ، ترجمة: محمد مصطفى هدارة، عالم الكتب، القاهرة، ص/40، ع/1969م.

(2) ولد جوردن ويلارد أولبورت عالم النفس في أمريكا عام 1879م.

(3) معجم علم النفس والتحليل النفسي لفرج عبد القادر وغيره، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، ص238.

(4) هي مافيس بيسانز باحثة أنثروبولوجيا وعالمة إجتماع ولدت عام 1919 في فينلاندا وتوفيت عام 2008م في كوستا ريكا.

(5) دراسات في الشخصية والصحة النفسية لد.محمد حسن غانم: دار غريب، الجزء الأول، القاهرة، ع/2006،

● في الدراسات المعاصرة:

لقد تباينت الآراء حول مكانة الشخصية في العمل الفني، حيث أن أرسطو<sup>1</sup> يهمل مكانة الشخصية في العمل الفني ويصدقه عبد الملك مرتاض<sup>2</sup> ولكن فرجينيا ولف<sup>3</sup> وكثير آخرون يرفضون هذا الرأي، ويعد موقف (رولان بارت)<sup>4</sup> موقفاً وسطياً حيث يجعل الشخصية علامة لسانية تبنت الخطاب، كما أن الخطاب ينتج الشخصيات فيقول "الخطاب ينتج الشخصيات، فكان هناك شيئاً من التظافر الحميم بين الخطاب والشخصيات.

تضطرت عبره علاقة معقدة تقوم على التمثيل الجمالي العاطفي للأحياء والأشياء فكان الشخصيات عينان من الخطاب وكأن الخطاب يصبح عبر هذه العلاقة المعقدة مجرد شخصية"، ويمكن القول أن الشخصية عنصر فعال في تحريك الحدث الروائي، فالقضية أكثر وضوحاً في اللغة الفرنسية، إذ يستخدمون لفظة (Personnage) التي تقابل لدينا الشخصية في مجال النصوص الأدبية، ويستخدمون لفظة (Personne) للدلالة على واحد من الناس الذين نراهم في الحياة الواقعية، ويتجلى ذلك في مفهومها المثبت في القواميس كما في قاموس (لاروس الموسوعي)<sup>5</sup> الشخصية الأدبية: "شخص يشارك في الحدث في قطعة مسرحية أو رواية أو فيلم".<sup>6</sup>

(1) البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله لأحمد مرشد، ص/33-34.

(2) عبد الملك مرتاض في نظرية الرواية، بحث في تقنية السرد، عالم المعرفة، الكويت، ص/91، ط/1998م.

(3) ولدت فرجينيا ولف عام 1882م في إنجلترا وهي كاتبة إنجليزية تصنف من بين رائدات الكتابة النسوية في العالم توفيت عام 1941م. (www.al-ain.com).

(4) ولد رولان بارت عام 1915م في فرنسا هو كاتب وجامعي وناقد أدبي وعالم اجتماع وكاتب مقالات وفيلسوف توفي عام 1980، (مصد رولان بارت بقلم رولان بارت).

(5) موسوعة لاروس موسوعة عامة بالمواضيع من عدة أجزاء، تجول في ميادين المعرفة شرحاً توضيحياً.

(6) Grand la rousse encyclopédique. tom1, Vol08, librairie la rousse, Paris, 1963.

## تصنيفات الشخصية:

لقد جرت دراسات متنوعة حول ماهية الشخصية ودورها في العمل الفني حيث تعد إحدى المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي، لكونها تمثل العنصر الفعال الذي ينجز الأفعال لأجل ذلك يعمل الروائي على بنائها بناءً متميزاً. هناك الدراسات المتنوعة حول تصنيف أنواع الشخصيات ولعل أهمها عند حسن بحراوي الذي ينقسم الشخصية إلى قسمين سكونية ودينامية ولهما خصائص منفصلة حيث يقول: "خاصية الثبات والتغير التي تتميز بها الشخصية والتي تتيح لنا توزيع الشخصيات إلى سكونية (Statiques) وهي التي تظل ثابتة، لا تتغير طوال السرد، ودينامية (Dynamiques) تمتاز بالتحويلات المفاجئة التي تطرأ عليها داخل البنية الحكائية الواحدة".<sup>1</sup>

### ● أساليب تقديم الشخصية:

إن الشخصية على اعتبارها كائناً ورقياً تحتاج إلى ما يجعلها معروفة لدى القارئ الأمر الذي يستدعي الكاتب إلى وضع إطار محدد للشخصية.

### ● الاسم الشخصي:

يعتبر الاسم الشخصي من مقومات الشخصية أو من الأساليب التي يتوخاها الروائي في تقديم شخصية عمله، فيتوافق الاسم مع صفاتها ويختلف بتناقض ولا يكون الاسم إعتباطياً في العمل وإنما يحمل حمولات معينة يريد الكاتب أن يوصلها للقارئ، يختصرها الاسم في كلمة أو رقم أو أي شيء آخر، وفي رأي الدكتور محمد عزام هدف الاسم هو تحديد الشخصية حيث يقول: "هو الذي يحدد الشخصية ويجعلها معروفة، ويحتزل صفاتها ولهذا لا بد للشخصية من أن تحمل اسماً يميزها"<sup>2</sup>.

### ● أبعاد الشخصية:

تقوم دراسة الشخصيات في الرواية على ثلاث أبعاد أو جهات وتشمل هذه الجهات على البعد الخارجي والبعد الداخلي والبعد الاجتماعي ويفسر هذه الأبعاد

(1) بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي، ص/215.

(2) شعرية الخطاب السردى لمحمد عزام، ص/118.

الثلاثة راضي حسين كالتالي إذ "عندما يرسم كتاب القصة شخصيات قصصهم فإنهم يقدمونها لنا بأبعادها الثلاثة:

البعد الخارجي: يشمل المظهر العام والسلوك الظاهري.

البعد الداخلي: يشمل الأحوال الفكرية والنفسية والسلوك الناتج عنها.

البعد الاجتماعي: يشمل ظروف الشخصية الاجتماعية بوجه عام<sup>1</sup>.

**تقنيات تسهم في إنتاج الشخصية الروائية:**

إن الحوار والحلم والسيرة من التقنيات التي تلعب دوراً بارزاً في إنتاج

الشخصيات الروائية.

### الحوار

يعد الحوار تقنية أساسية من تقنيات الأسلوب التصويري للشخصية وكأسلوب درامي ينبثق أهميته من وظائفه الحيوية ومن أهمية عرض الأشخاص أمام القارئ بخصوصيتهم الفردية الحية كما يقول (لوكاش)<sup>2</sup> والذي نقله فريال سماحة "ولا ينبغي ما للحوار إن جاء ملائماً لمستوى الشخصية ونابعاً من ذاتها من أثر مساعد في كشف أبعادها، وسبر أغوار عالمها الخارجي، وإيضاح ماضيها وبيان ميولها وطريقة تفكيرها وعمق وعيها"<sup>3</sup>.

وحول أهداف ووظائف الحوار في العمل الروائي يقول فريال سماحة بأنه من أهم وظائف للحوار في العمل الروائي هو تعزيز الصراع وخبر عن الأحداث القادمة حيث يقول: "أهم وظائف الحوار وأخطرها في الرواية وهي وظيفة تنمية الصراع فيها، والتنبؤ بالأحداث القادمة"<sup>4</sup>. وللحوار طبيعة خاصة حيث تخلق منه بعداً هاماً في تحريك خيال وتصور القارئ للشخصيات وتضفي على السرد حيوية ينأى به عن التصنع والجمود كما أشار إليه الأديب محمد يوسف نجم حيث قال "صفة من

(1) قضايا النقد العربي قديمها وحديثها لغطاشة داود، راضي حسين، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط/1 ص/127.

(2) ولد ولج جورج لوكاتش عام 1885م في هنغاريا، من أهم كتبه "هيجل الشاب".  
( <https://bit.ly/37hZ3Mp>)

(3) رسم الشخصية في روايات حنا مينة لفريال سماحة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ع/1999، ص/37.

(4) نفس المرجع.

الصفات العقلية التي لا تنفصل عن الشخصية بوجه من الوجود".<sup>1</sup> ويمكن القول بأنه إن كان للسرد أهمية كبرى في الخطاب الروائي فإن الحوار لا يقل أهمية عنه بشقيه الداخلي والخارجي والذي يؤكد الأديب محمد معتمد حيث يقول "السرد يدفع بالأحداث نحو النهاية فيساعد على توالدها وعلى تراكم المتواليات السردية، وعلى خلق الإنسجام بين فقرات النص وبين فصول الرواية أو بين مشاهد القصة، بينما الحوار يضيف على الخطاب القصصي طابع السجال".<sup>2</sup>

### الحلم:

تعد أحلام النوم واليقظة تقنيتين فاعلتين في السرد الروائي حيث ساعدتها في رفع الحجاب عن المعارف الداخلية من الشخصية وأشار إليه الأديب فريال سماحة "أهم التقنيات التي يتوصل بها الروائيون نضوا الحجب عن عالم الشخصية الداخلية، المونولوج الداخلي مباشراً أو غير مباشر، والتذكير والتداعي، والأحلام بنوعيتها"<sup>3</sup>. وهذا بدوره يحتاج إلى أسلوب (الاستبطان النفسي) ويعد الحلم إلى جانب الحوار الداخلي والتذكر من أهم الأساليب التي تحقق التركيز لعالم الشخصية النفسي، باعتبارها تقنيات حدثية تسهم في بناء الرواية كما يقول فريال سماحة بأن تقنية الحلم يساعد الكاتب في إنارة اللوحة الداخلية للشخصية: "من التقنيات التي تعين الكاتب على إنارة اللوحة الداخلية للشخصية حيث يعرف القارئ منها ما تحلم وما تتمناه"<sup>4</sup>.

### السيرة:

تقنية أخرى والتي تُستخدم لإنتاج الشخصية الروائية هي السيرة، ورغم الإحتلافات الدائرة بين النقاد حول حدود جنس السيرة، بسبب التداخل الحاصل بين الأجناس الأدبية، ونظرة الثبات ممن يعدها التزامات وميثاق مع الواقع، وعند الأديب صنع الله إبراهيم دور السيرة ليس ضروري أن تكون دقيقاً وتنطبق مئة بالمئة على الحياة الكاتب فيقول "لاتسعى إلى أن تكون وثيقة حية عن حياة الكاتب

(1) فن القصة لمجد نجم، دار صادر بيروت، ط/1، ع/1996، ص/96.

(2) المرأة والسرد لمحمد معتمد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط/1، ع/2004م، ص/185،

(3) رسم الشخصية في روايات حنا مينة، ص/44.

(4) نفس المرجع ص/47.

بالمعنى الحرفي، لكنها تطرح رؤية للعالم، الكاتب المسمى على غلاف الكتاب، لا يوجد كاسم من بين شخصيات الكتاب الوقائع هي التوقعات، لكن التوقعات هي أيضاً وقائع، ومادة المحكي الروائي إن كانت لا تمت إلى حياة الكاتب الحرفية بصلة فإنها تنتمي بالضرورة إلى نشاطات التخيل التي يمارسها الكاتب"<sup>1</sup>.

ونستنتج في الأخير أن الشخصية هي الكائن الحركي الذي ينهض في العمل السردية بوظيفة الشخص دون أن يكونه، ويختلف عن الشخصية بأنه إنسان لا صورته التي تمثلها الشخصية في الأعمال السردية، وربما تكون كل شيء في أي عمل سردي، فتكون اللغة طوعاً لأمرها أما الحدث فليس في حقيقة الأمر موجوداً إلا بتأثير منها ولا يكون المكان إلا ليحتويها والزمان إلا لتتنقل فيه، وقد شبه بعض الباحثين الشخصية بالصوت وعرفوها كما عرفوا الصوت، والشخصية إذا هي إسقاط لصورة سلوكية بأبعادها النفسية والاجتماعية والثقافية داخل عالم تخيلي، فبناؤها ليس عملية تتميز بالوعي تحكمها مجموعة من القيود.

يحمل تزويدها بشحنة دلالية ويمكن من خلال عملية قراءة النص تحديدها. ويسلط الدكتور غنيمي هلال الضوء على أهمية الشخصية في العمل الأدبي ويعتبرها جزءاً لا يتجزأ عن العمل الأدبي حيث يفقد العمل الأدبي قيمته اجتماعي دونها فيقول:<sup>2</sup> "أن العمل الأدبي بدون شخصيات هو مجرد دعاية، وتفقد بذلك أثرها الاجتماعي وقيمتها الفنية معاً فلا مناص من أن تحيا الأفكار في الشخصيات، وتحيا الأشخاص وسط مجموعة من القيم الإنسانية، يظهر فيها الوعي الفردي متفاعلاً مع الوعي العام في مظهرين من مظاهر التفاعل على حسب ما يهدف إليه الكاتب في نظرتة إلى هذه القيم، وفي أغراضه الإنسانية، ولا مناص من اتساق هذه

(1) ملتقى الروائيين العرب الأول لصنع الله إبراهيم وآخرون، دار النشر مهرجان قابس الدولي، ط/1993م، ص/76.

(2) ولد الدكتور غنيمي هلال عام 1917م في مصر حصل على شهادة دكتوراة من جامعة السوربون، أشتهر بنقده وأدبه توفي عام 1968م. (<https://bit.ly/2WJF47H>)

الأغراض مع الغرض الفني".<sup>1</sup> فالشخصية الروائية هي مناط الحديث في القصة وهي الغاية التي تخدمها باقي العناصر السردية.

### الدراسة الفنية لروايات أحلام مستغانمي

#### شخصيات في ذاكرة الجسد

إن الشخصية هي العمود الفقري الذي يركز عليها العمل الفني، فهي تجسد فكرة وتؤثر في سير الأحداث، فالروائي يلج في أعماق الشخصية ويحلل سلوكها ويقدمها لنا جميع الأبعاد الجسمية والنفسية، حيث يصور عالمها الداخلي والخارجي، وعلاقتها الاجتماعية محاولاً بذلك ربط الأحداث حتى يتمكن المتلقي من رسم صورة شبه ناضجة حول تلك الشخصية. وشخصيات رواية ذاكرة الجسد فيها من العمق والرمز الشيء الكثير.

وتشير الكاتبة زهرة كمون إلى الشخصيات التي ذكرت أحلام مستغانمي في رواياتها الأولى ذاكرة الجسد وتنقسمها إلى الشخصيات الرئيسية والأخرى الثانوية حيث تقول: " إذ تقوم الرواية على عدد قليل منها: السارد ( خالد ) وحبيبته ( حياة ) وصديقه ( زياد ) وقائده ( سي الطاهر عبد المولى ) وأخيه ( حسان ) وبعض الشخصيات التي تحضر مرة أو مرتين في الرواية مثل: ( سي الشريف ) عم ( حياة ) وابنته والرجل الذي تزوجته ( حياة ) و( سي مصطفى ) صديق ( سي الشريف )<sup>2</sup>، كما نجد بعض الشخصيات الثانوية منها: ( ناصر ) شقيق ( حياة ) وكاترين عشيقة خالد وشخصيات هامشية كعتيقة زوجة حسان وأخرى عارضية كوالد خالد ووالدته ووالدة حياة وجدتها، وبعض من رفاق خالد في النضال ككاتب ياسين وإسماعيل شعلال وعبدالكريم بن وطاف وبلال حسين.

(1) النقد الأدبي الحديث لدكتور محمد غنيمي هلال، دار العودة، دار الثقافة، بيروت لبنان، ع/ 1913 م، ص/132.

(2) الشعري في روايات أحلام مستغانمي لزهرة كمون، دار صمد للنشر، المطبعة المغاربية للنشر والتوزيع والإشهار، الجمهورية التونسية، ط/1، ع/ 2001، ص/215.

## الشخصيات الرئيسية

خالد ليس مجرد شخصية أساسية ومحورية فحسب بل هو أيضاً البطل والساد في الوقت نفسه، يروي لنا ما جرى من أحداث تخصه وتدور حوله، فخالد شخصية يكتنفها الحزن، حيث أن ذاكرته مشتتة بين الماضي الدفين والحاضر المرير بينما ماضي يستذكره كلما نظر إلى ذراعه المبتورة التي يرى فيها أيامه التي قضاها مع سي الطاهر رفاق الكفاح ضد الإستعمار وبين الحاضر وما فيه من جروح لم تندمل بعد، حيث توالى عليه النكبات والخيبات كما تتوالى الأيام، فكانت ذاكرته إعصار يدمر طريقة كل ما جميل ويخلف وراء خراباً مخيفاً ومتوحشاً، فقد سرق منه الموت أعز الأشخاص، ففي الماضي ماتت أمه التي تركته يتيماً، ثم استشهاد (سي الطاهر) الذي جاهد معه.

ثم تحولت حياته عن مسارها بسبب بتر يده، أما الحاضر فقد شهد فيه أحداثاً لا تقل مرارة وقساوة عن الماضي، فقد استشهد صديقه الفلسطيني زياد الذي اغتاله العدو ثم جاءته نكسة أخرى وخيمة العمر لم يكن للموت يد فيها، حيث كانت (حياة) سببت تلك الوخيمة هي تلك المرأة التي أحبها حد الجنون، لكنها كانت ملك لرجل آخر، فخالد كان بالنسبة لها الذاكرة القديمة التي تحمل في طياتها شوق وحنين لوالدها التي لم تره سوى مرات قليلة في حياتها وهي طفلة صغيرة، ثم جاءته نكسة أخرى وهي مقتل أخيه (حسان) بيد جزائري.

فخالد شخصية مفعمة بالحب الصادق للوطن، الذي ضحى من أجله وأهداه ذراعه اليسرى عربوناً لجهه له في معركة ضد العدو، كما أنه تعلق بمدينة عشقها بصدق وكانت تعني له الكثير تلك المدينة التي ولد فيها وحى على ثراها وكبر في حضنها فأبدع رسم جسورها مبتور الذراع فكانت لوحته (حنين) تجسيدا لجسورها، ألا وهي جسور قسنطينة. ويشير إلى الأحداث والمعانات التي واجهه خالد في هذه الرواية فيقول: "كما أنه يمثل المعاناة على جميع المستويات والأصعدة: السياسية والاجتماعية والنفسية والتاريخية فهي تلك الشخصية المتميزة بالثراء والتجدر في آن، إذ إنها الشخصية التي احتوت أو على الأقل قد تعرّفت على الأنا/الوطن

والآخر/المنفى، التي مارست الثورة وعاشت الفن، وكلاهما تمرّد على أشكال الحياة الروتينية، حيث إنّها تمتلك الماضي إلى جانب الحاضر المعيش، إنّها شخصية المجاهد في حرب التحرير الجزائرية، فهي ليست شخصية لقيطة كما عوّدتنا معظم الروايات على ذلك، بل إنّ تاريخها معروف لدى الجميع<sup>1</sup>.

قدمت الكاتبة الشخصية خالد في الرواية بشكل الأبعاد الكثيرة ومنها البعد الجسماني والنفسي والاجتماعي ونرى كيف وظفت الكاتبة شخصية خالد في هذه الأبعاد الثلاثة:

### البعد الجسماني والنفسي:

فخالد الذي بلغ عقده الخامس أهدى لوطنه جزءاً من جسده وهو ذراعه اليسرى حيث تقول الكاتبة على لسان بطل الرواية خالد "رسمتها منذ خمس وعشرين سنة، وكان مر على بتر ذراعي اليسرى أقل من شهر"<sup>2</sup>، نجد إشارة واحدة في النص تشير إلى ملامحة الفيزيولوجية، جاء على لسان خالد وهو قول حياة "فيك شيء من (زوربا) شيء من قامته من سمته وشعره الفوضوي المنسق ربما كنت فقط أكثر وسامة منه أجبته يمكن أن تضيفي كذلك، أنني في سنه وفي جنونه وتطرفه وأن في أعماقي شيئاً من وحدته من حزنه ومن انتصاراته التي تتحول دائماً إلى هزائم"<sup>3</sup>.

حول دور لشخصية خالد في الرواية يقول آمنة بلعلي بأنها تسيطر من بداية الرواية إلى نهايتها وتشير إليها: "خالد الشخصية المهيمنة من بداية الرواية إلى نهايتها يؤدي دور الممثل السارد في الوقت نفسه لكي يتجاوز جروح الذاكرة التي لا تندمل، يحاول تجاوز الذاكرة إلى النسيان، نسيان الماضي ونسيان أحلام فتكون الذاكرة حافزاً لإرسال التي تدعم رغبة خالد في الكتابة التي تطفئ لذاكرة وتقتل الآخر"<sup>4</sup>. خالد أراد أن يكتب قصته لتشفى ذاكرته من كل ما مر به، والتحديد ليشفى نهائياً من حب

(1) ذاكرة الزمن المتأزم بين الواقع المتخيل في الرواية الجزائرية العربية المعاصرة ذاكرة الجسد وذاكرة الماء، رسالة الماجستير، إشراف: يحيى الشيخ صالح منتوري قسنطينة لهند سعدوني، ع/2004-2003، ص/88.

(2) ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، ص/59.

(3) الشعري في روايات أحلام مستغانمي، ص/215.

(4) المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف لآمنة بلعلي، عاصمة الثقافة العربية، دار الأمل، ص/159.

حياة التي لن تصبح ملكه أبداً بعد زواجها، فعندما أراد الكتابة إعتبرته حالة من الخوف والتوتر حيث يقول خالد:

"وها هي الكلمات التي حرمت منها عارية كما أردتها موجعة كما أردتها فلم رعشة الخوف تشل يدي وتمنعي من الكتابة"<sup>1</sup>.

فهو المتوتر الذي لا يجد أولى الكلمات التي يكتبها ويبدأ بها، كلما حاول خالد بأن يبدأ الكتابة ولكنه لا يستطيع أن يجمع الجرأة وينسجم الفكرة وقد غلب الرعشة على يديه ويشير إليه:

"فكيف لا أرتبك وأنا أفرأك وكيف لا تعود تلك الرعشة المكهربة لتسري في جسدي، وتزيد من خفقان قلبي، وكأنني أمامك، ولست أمام صورة لك"<sup>2</sup>

فخالد يجمع أفكاره وأراد أن يكتب ولكنه لم ينجح غلب عليه برد قسنطينة وهو يخاطب نفسه ويهدد له بأنه هذا له فرصة أخيرة للكتابة، وتشير هند سعدوني إلى هذه الظاهرة فتقول:<sup>3</sup> "عالم الرواية ينهض من أعماق التناقض، القائم بين مجموع كلي ثابت، وتاريخ متغير، وقد تحول في مفهوم البطل إلى كيان إشكالي يحمل في طياته عالمين متناقضين، عالم القيم الإنسانية المثالية الثابتة، وعالم الواقع التاريخي المتغير"<sup>4</sup>.

ويشير خالد إلى المعانات التي عاش فيها منذ شباب وتشمل هذه المعاناة في وفاة أمه قهراً وأخيه فريد الذي أصغر منه بسنين وأبه الذي يشغل بمطالب عروسه الجديد، ويقول خالد: "إن الذي مات أبوه لم يهتم وحده الذي ماتت أمه يتيم وكنت يتيماً وكنت أعني ذلك بعمق في كل لحظة فالجوع إلى الحنان، شعور مخيف وموجع يظل ينحر فيك من الداخل ويلازمك حتى يأتي عليك بطريق أو بأخرى"<sup>5</sup>.

(1) ذاكرة الجسد لأحلام مستغامي، ص/10.

(2) نفس المرجع، ص/16.

(3) هند سعدوني هي أستاذ محاضر في المدرسة العليا للأساتذة قسنطينة.

(4) ذاكرة الزمن المتأزم بين الواقع المتخيل في الرواية الجزائرية العربية المعاصرة ذاكرة الجسد وذاكرة الماء، ص/88.

(5) ذاكرة الجسد لأحلام مستغامي، ص/27.

فهو الذي يذوق شدة اليتيم فأراد أن يهرب منه إلى فضاء له يحتضنه ويعطيه الحنان الذي غادر بموت أمه فالتحق بالجبهة ليحصل على الوطن قد فتح ذراعيه محتضناً حرمانه، فقد وجد فيه حنان الأم ودفئ التي فقدها ولكنه سرعان أحس باليتيم من نوع آخر بعد ما قلمت ذراعه اليسرى في معركة وهو في قمة شبابه الشيء الذي أسفر عن معاناة نفسية شديدة ويفكر بأنه أصبح يتيماً مرة أخرى.

ويقول خالد: "كانت دمعتان قد تجمدتا في عيني كنت أنزف وكان ألم ذراعي ينتقل تدريجياً إلى جسدي كله، ويستقر في حلقي غصة الخيبة والألم والخوف من المجهول"<sup>1</sup>، كان إحباط النفسي لدى خالد شديد بسبب أنه لا يرجع إلى الجبهة من طرف ومن طرف آخر أن إحدى ذراعيه أصبحت يتيمة وهذا ما يجعله يخاف من المستقبل ومن المجهول، لكنه تغلب مرة أخرى تلك النكسة عبر الرسم كما نصحه الطبيب بذلك.

عقب الاستقلال وجد في وطنه الغربية الشديدة، فأختار أن يتوجه إلى بلاد عدوه الذي حاربه في الماضي ليحتويه الآن، وبعد إختلاف مع الحكومة الجزائرية فلم يكن يطبق الرداءة في كل شيء وفي جواب لسؤال طرحته كاترين حول أسباب ترك الجزائر وإستقرار في فرنسا قال خالد: "صحيح نسيت أن أسألك لماذا جئت إلى فرنسا؟ أجبتك وتنهيدة تسبقتني وكأنها تفتح أبواب صدر أو صدته الخيبات: قد لا تقنعك أسبابي ولكنني مثل ذلك الصديق، أكره الجلوس على القمم التي يسهل السقوط منها وأكره خاصة أن يحولني مجرد كرسي أجلس عليه إلى شخص آخر لا يشبهني لقد كنت بعد الإستقلال أهرب من المناصب السياسية التي عرضت عليّ، والتي كان الجميع يلهثون للوصول إليها"<sup>2</sup>.

ويواصل: "فلم يرد أن يؤجر على جهاده في سبيل وطنه" فهو الناقد على الذين باعوا وطنهم من أجل الجاه والسلطة، فيتمه وجوعه إلى الحنان جعله يلجأ إلى إقامة علاقة غير شرعية مع امرأة فرنسية اسمها (كاترين). خالد عندما رأى حياة للمرة

(1) ذاكرة الجسد، ص/26.

(2) نفس المرجع، ص/36.

الثانية في معرض الرسم الذي أقامه في فرنسا قد كبرت وأصبحت شابة لكن ذلك اللقاء الثاني فتح على قلبه عواطف حبها لكنها خلفت وراءها دماراً لحياته العاطفية وبصمت على قلبه جرحاً لا يشفى.

فقد تعد شعوره اتجاهها فكان يرى فيها الابنة الصغيرة وتارة يرى فيها أمه، وتارة أخرى يرى فيها قسنطينة المدينة التي عشقها بجنون يقول خالد: "كنت أشهد تحولك التدريجي إلى مدينة تسكنني منذ الأزل كنت أشهد تغيرك المفاجئ وأنت تأخذين يوماً بعد يوم ملامح قسنطينة تلبسين تضاريسها تسكنين كهوفها وذاكرتها مغاراتها السرية تزورين أولياءها تتعطين ببخورها ترتدين قندورة عنّابي من القטיפفة في لون ثياب أما تمشين وتعودين على جسورها".<sup>1</sup> فكلما زادت لقاءاتهما زاد غوصه في بحر حبها الذي كان يغرق فيه يوماً بعد يوم، لكن خالد الذي عاش ماضيه في نكسة وحزن لا أزال شبح تلك النكسات والخيبات يلاحقه فقد فقد حياة التي أحبها وعاد معها إلى شبابه رغم أنه كان في الخمسين من عمره، فكانت أكبر خسارة في حياته مأساة على جميع الأصعدة.

وإذا ما عدنا إلى اسم البطل (خالد) نجد أن الكاتبة اختارت هذا الاسم بحيث يتناسب مع شخصية (خالد) ولو بقدر قليل. ف(خالد) هو المجاهد والمناضل المفعم بالحب الصادق لوطنه إبان الثورة، وكان ذراعه المبتور عربون محبه له، وحتى بعد الاستقلال بقي مخلصاً لوطنه، حيث رفض أن يؤجر على جهاده، كما رفض العديد من المناصب السياسية التي عرضت إليه، وحتى عندما كان مديراً لدار النشر قرر أن يتركها لأنه أحس بطريقة أو بأخرى أنه ينشر الرداءة في المجتمع، ولمعرفة دلالة اسم (خالد) لا بد من الرجوع إلى أمهات المعاجم فهو مشتق من فعل "حَلَدَ ، يَحُلِدُ ، وَحُلُوداً أي بقي وأقام ودار الحُلْد الآخرة لبقاء أهلها فيها، والحُلْد اسم من أسماء الجنة".<sup>2</sup>

(1) ذاكرة الجسد، ص/141.

(2) لسان العرب لابن المنصور، دار الصادر، بيروت، لبنان، ط/4، ج/5، ع/2005، ص/124.

## البعد الاجتماعي:

يمكن القول أن خالد عاش بين واقعين اجتماعيين الواقع الأول حين ذاق مرارة المستعمر وعانى ويلاته، أما الواقع الثاني فكان بعد الاستقلال فقد اشتغل مديراً في دار النشر، لكنه لم يستمر في مزاولة هذه المهنة: " فالذاكرة بالنسبة إليه كانت بمثابة سياج دائري يحيط به من كل جانب وهي تسكنه لأنها جسده ولا شيئاً يخلصه منها سوى الكتابة الخاصة وأنه كان في يوم ما بعد الاستقلال مسؤولاً عن نشر الرداءة كما تجلى في إقراراته لأنني ذات يوم قررت أن أخرج من الرداءة من تلك الكتب التي كنت مضطراً لقراءتها ونشرها باسم الأدب والثقافة، ليلتهمها شعب جائع إلى العلم كنت أشعر أنني أبيعهم معلبات فاسدة، مر وقت استهلاكها، كنت أشعر أنني المسؤول بطريقة أو بأخرى عن تدهور صحته الفكرية"<sup>1</sup>.

لهذا تخلى عن تلك المهنة وعن تلك المهن التي عرضت عليه في مناصب سياسية، ثم قرر الذهاب إلى فرنسا والإستقرار فيها، فخالد كان يحترف الرسم منذ أن بترت ذراعه إبان الثورة ونصححه الطبيب برسم أقرب شيء أحب إليه، فكانت اللوحة التي يرسمها تعبر عن ما يجول في خاطره فهي تجسيد لمشاعره وكان يفتخر بأنه رسام وضاع صيته في مجال الفن، يقول خالد: "ها أنا اليوم أحد كبار الرسامين الجزائريين وربما كنت أكبرهم على الإطلاق كما تشهد بذلك أقوال النقاد الغربيين الذين نقلت شهادتهم بحروف بارزة على بطاقات دعوة الافتتاح ها أنا ظاهرة فنية؟ كيف لا وقدر ذي العاهة أن يكون (ظاهرة) وأن يكون جباراً ولو بفنه؟"<sup>2</sup> عندما إنتقل خالد إلى باريس وجد الحرية المطلقة، ونجد تخلى عن بعض عباداته العربية الإسلامية، حيث انقطع عن صيام رمضان عامين وقام بعلاقة غير شرعية مع كاترين المرأة الغربية، وتأثر بالثقافة الغربية وتخلي عن بعض العادات والتقاليد التي كانت سائدة في مجتمعه.

## حياة/أحلام

(1) المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، ص/ 158.

(1) ذاكرة الجسد، ص/ 33.

### البعد الجسمي:

حياة هي ابنت قائد الثورة (سي الطاهر) من مواليد 1957م ويجبها خالد حيث يقول عنها: "وها هي حنين لوحتي الأولى، وجوار تاريخ رسمها (تونس) 57 توقيعي الذي وضعته لأول مرة أسفل لوحة، تماماً كما وضعته أسفل اسمك، وتاريخ ميلادك الجديد، ذات خريف من سنة 1957م وأنا أسجلك في دار البلدية لأول مرة.<sup>1</sup> التقى خالد مع حياة مرة ثانية في معرضه للرسم في باريس حيث وقع في عشقها وبالغ في وصفها حيث قال: "ها أنت ذي تتقدمين كأميرة أسطورية مغربية شهية محاطة بنظرات الإنبهار والإعجاب مرتبكة مربكة بسيطة مكابرة" وعند وصفه لشعرها: "كان شعرك الطويل الحالك، ينفرط فجأة على كتفيك شالاً غجريا أسود"<sup>2</sup> كما قال في وصف صوتها "وصوتك آه صوتك كم كنت أحبه من أين جئت به؟ أي لغة كانت لغتك؟ أي موسيقى كانت موسيقاك"<sup>3</sup>. وقال عن اسمها "كانت تلك أول مرة سمعت فيها اسمك سمعته وأنا في لحظة نريف بين الموت والحياة في غيبوتي بحروفه، كما يتعلق محموم في لحظة هذيان بكلمة"<sup>4</sup>.

فبطلة الرواية لها أسماء كثيرة حياناً نجدتها باسم أحلام وحياناً باسم حياة وأحلام من فعل ثلاثي حُلم وهو جمع حُلم الذي يعني ما يراه النائم في المنام بينما حياة هي نقيض الموت كما أورده ابن منظور في معجمه بقوله: وأحياء: جعله حياً<sup>5</sup> وفي القرآن الكريم: (أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ) <sup>6</sup>

### البعد النفسي:

- 
- (1) ذاكرة الجسد، ص/ 64.
  - (2) نفس المرجع، ص/ 172 .
  - (3) نفس المرجع، ص/ 120 .
  - (4) نفس المرجع، ص/ 36.
  - (5) لسان العرب، ص/212.
  - (6) سورة القيامة، رقم الآية/40.

كانت حياة بسبب استشهاد والدها كانت متعطشة للحنان حيث عندما  
استشهد والدها سي طاهر قائد الثورة عام 1960 هي كانت صغيرة جداً ولم تنل  
محبة وشفقة من والدها، تشير الكاتبة إلى هذا الحنان على لسان خالد بطل الرواية  
عندما يذكر خالد جروحه حيث يقول: "كان جرحي واضحاً وكان جرحك خفياً في  
الأعماق لقد بتروا ذراعي وبتروا طفولتك، اقتلعوا من جسدي عضواً، وأخذوا من  
أحضانك أباً كنا أشلاء حرب وتمثالين محطمين داخل أثواب أنيقة لا غير"<sup>1</sup> عندما  
التقت حياة مع خالد في المعرض في باريس تأثرت حياة بخالد كثير ووجدت فيه  
الذاكرة قديمة لاسيما ذكريات عن ماضيها حيث تشير الكاتبة إلى هذه المحطة  
"كنت هنا أعرض عليك أبوتي، وكنت تعرضين علي أمومتك أنت الفتاة التي كان  
يمكن أن تكون ابنتي والتي أصبحت دون أن تدري أمي!"<sup>2</sup> فالحياة تمتلك بأسلوب  
متغير وليس ثابت، تحب متى تشاء، وتكره متى تشاء تقتل وتحي من تريد فالرغم من  
حبها لخالد تزوجت رجل آخر حتى بعد زواجها تتصل بخالد لتبلغه بأنها تحبه بقولها  
"خالد أحبك أتدري هذا وإنقطع صوتك فجأة ليتوحد بصمتي وحزني وبنفي هكذا  
لحظات دون كلام قبل أن تضيفي بشيء من الرجاء:

خالد قل شيئاً لما لا تجيب؟

قلت لك بشيء من السخرية المرأة:

لأن رصيف الأزهار لم يعد يجيب

هل تعني أنك لم تعد تجبني؟"<sup>3</sup>

لو ننظر هذا الحادث في الميزان الأخلاقي تعتبر حياة خائنة لبيتها وزوجها.

**البعد الاجتماعي:**

عاشت حياة في الواقع الاجتماعي الذي يمكن تقسيمه إلى مرحلتين الأولى  
مرحلة ما قبل الاستقلال حيث كان وضعها مزرية بسبب المستعمر وتسكن مع

(1) ذاكرة الجسد، ص/ 21.

(2) نفس المرجع.

(3) نفس المرجع، ص/ 211-212

أسرتها في تونس حيث يرسل إليهم الوالد الذي يعيش في الجزائر مبلغاً من المال والذي يكفلهم وتشير الكاتبة إلى هذا الأمر من خلال حديث الذي دار بين سي الطاهر وخالد عندما بتر ذراع خالد وأرسله قائد الثورة إلى مستشفى في لبنان للمعالجة: "لقد قُدِّر لك أن تصل إلى هناك أتمنى أن تذهب لزيارتهم حين تشفى وتسلم هذا المبلغ إلى (أمّا) لتشتري به هدية للصغير<sup>1</sup> والمرحلة الثانية ما بعد الاستقلال حيث عاشت حياة في الجزائر ونال أخوها (ناصر) محلاً تجارياً من الحكومة الجزائرية حيث إنه ابن شهيد وساعد هذا المحل لعائلة (حياة) في تحسين الوضع الاقتصادي، وذهبت حياة مع عمها سي الشريف إلى باريس ودرست في الجامعة الفرنسية وتزوجت بسي مصطفى وقضت معظم حياتها هنا هذا يتضح لنا أن (حياة) مشتتة بين ثقافتين، ثقافة عربية إسلامية وثقافة غربية.

### الشخصيات الثانوية:

#### زياد الخليل:

هو شاعر ومناضل فلسطيني ومدرس المحاط بمشاكل عديدة بما فيها الاستعمار على بلده، فهو الشخصية الثانوية وصديق لخالد بطل الرواية وأنه شريك معه في حب الوطن والتضحية من أجله وينتقد على الذين يخونوا البلدان العربية والأنظمة التي لن تتحرك فعلاً ضد العدو، وتشير إليه الكاتبة على لسان خالد "كان زياد يكره المستعمر وكذا بعض الأنظمة العربية فهو كان لا يخاف إكتشاف أكاذيبهم وخيانتهم فقد كان يدون في دواوينه كلاماً جارحاً عنهم كان حديث زياد ينتهي كالعادة بشتم تلك الأنظمة التي تشتري مجدها بالدم الفلسطيني، تحت أسماء مستعارة كالرفض والصمود والمواجهة فينعتها في فورة غضبه بكل النعوت الشرقية البذيئة التي أضحك لها وأنا أكتشف بعضها لأول مرة"<sup>2</sup>.

ويتجلى حب زياد للوطن من خلال هذا الحادث فزياد الذي كان مدرس الأدب العربي كان أحب بجنون إحدى طالباته وأوشك على الزواج معها، لكنه تخلى عن

(1) نفس المرجع ص/ 36 .

(2) ذاكرة الجسد، ص/ 197 .

هذا الأمر وعاد إلى العمل الفدائي من أجل وطنه، فلم يكن يريد التعلق بإمرأة تنسيه قضيته، أخيراً قُتل زياد على أيدي الإرهابيين المجهولين في الجزائر، حزن موته خالد وتشير إليه الكاتبة أحلام على لسان خالد " لقد مات شاعراً كما أراد ذات صيفٍ كما أراد مقاتلاً في معركةٍ ما، كما أراد أيضاً."<sup>1</sup>

### سي الطاهر عبد المولى:

هو سي الطاهر قائد الثورة ووالد بطلة الرواية (حياة) وصديق بطل الرواية (خالد) ترب على حب الوطن، كان همه الوحيد هو أن يعيش أبناء وطنه بكرامة وشرف، قد واجهه صعوبات الاستعمار وتشير إليه الكاتبة: "لأنجد لهذه الشخصية وصف لملاحمها وتحديداً لسماحتها لا تحيل صورته في الرواية على شخص بعينه، بل هي صورة كل مناضل كل عربي ترك خلفه كل شيء وذهب ليموت من أجل قضيته كان يمكن أن يكون اسمه (الطاهر) إنه الرجل النموذج للثورة."<sup>2</sup>

إنه رجل يتميز بالعناد الإيجابي والذي يخدم الوطن والقضية ويتمتع بالثقة النفس، مرة يخالف خالد سي طاهر بسبب عناده وكبره ولكنه أخيراً إعترف شخصيته حيث تشير إليه الكاتبة على لسان خالد: "مازلت أذكر عناد سي الطاهر وقراراته النهائية دائماً، التي لا يمكن لأحد أن يزيحه عنها وقتها كنت أجد في تلك المواقف شيئاً من الدكتاتورية، وغرور القائد ثم مع الزمن أدركت أنه كان لا بد للثورة في أيامها الأولى من رجالٍ مثل سي الطاهر بذلك العناد وتلك الثقة المطلقة بالنفس حتى يفرضوا رأيهم وسلطتهم على الآخرين ليس حباً بالجاء والسلطة إنما للثورة وعدم ترك مجال للخلافات والاعتبارات الشخصية وحتى لا تموت تلك الشعلة الأولى وتبعثرها الرياح"<sup>3</sup>.

يصف خالد شخصية سي الطاهر ويشبهه بسلالة طارق بن زياد والأمير عبد القادر الذي أسس الثورة في الجزائر ضد المستعمر ويقول خالد بأن سي الطاهر من

(1) نفس المرجع ص/ 248 .

(3) الشعري في روايات أحلام مستغانمي، ص/ 217.

(3) ذاكرة الجسد، ص/ 341 .

الرجال الذين حُلقوا لأن يكونوا من القادة، فهم أهل لتلك المسؤولية وشرف الدفاع عن الوطن، وتشير إلى ذلك الكاتبة في الرواية على لسان خالد:

"كان استثنائياً في كلِّ شيء وكأنه كان يعد نفسه منذ البدء ليكون أكثر من رجل لقد خلق ليكون قائداً كان فيه شيء من سلالة طارق بن زياد<sup>1</sup>، والأمير عبد القادر، وأولئك الذين يمكنهم أن يغيروا التاريخ بخطبة واحدة"<sup>2</sup>، فهو من الذين يعشقون الموت من أجل حياة الوطن، والذين عشقوا الوطن فضحوا بأرواحهم من أجل حفظ كرامته وشرفه كان من طينة ديدوش مراد<sup>3</sup>، ومن عجينة العربي بن مهدي<sup>4</sup>، ومصطفى بن بولعيد<sup>5</sup> الذين كانوا يذهبون إلى الموت ولا ينتظرون أن يأتيهم"<sup>6</sup>. واستشهد سي الطاهر عام 1960م دون أن يتمتع بالنصر.

كاترين:

إنها المرأة الغربية تسكن في الباريس تختلف تماماً عن المرأة العربية في سلوكها ويقول خالد: "قلت وعيناك تنتظران لإمرأة يطغى شقار شعرها على اللوحة ولا يترك مجالاً للون آخر سوى حمرة شفيتها غير البريئتين"<sup>7</sup>، وهي لا تخجل بالبوح عن مشاعرها بكل جرأة منذ أول لقاءها مع خالد حيث يقول خالد: "أنا أستعيد جملة كاترين، وهي تستلم لي في ذلك المرسم وسط فوضى اللوحات المرسومة وللوحات

(1) طارق بن زياد ولد طارق بن عبدالله فاتح الأندلس عام 50 للهجرة في الجزائر يعتبر من أهم القادة العسكريين الأمويين (www.alukah.net)

(2) ذاكرة الجسد، ص/ 32.

(3) ولد ديدوش مراد في الجزائر عام 1927م جاهد في سبيل الوطن ضد المستعمر واستشهد عام 1955م. (www.marefa.org)

(4) العربي بن مهدي، ولد محمد العربي بن مهدي عام 1923م في الجزائر ويعد من أسطورة للثورة الجزائرية، إنضم إلى حزب الشعب عام 1942م استشهد عام 1957م. (www.marefa.org)

(5) مصطفى بن بولعيد: ولد مصطفى بن بولعيد عام 1917م في الجزائر أشتهر بلقب أسد الأوراس وهو سياسي وثورى وقائد عسكري استشهد عام 1955م. (www.marefa.org)

(6) مرجع السابق، ص/ 32.

(7) ذاكرة الجسد، ص/ 93.

البيضاء المتكئة على الجدران وتقول لي بإشارة متعمدة "هذا مكان يغري بالحب فأجيبها بشيء من الواقعية: لم أعرف هذا قبل اليوم."<sup>1</sup>

كاترين بوجود العلاقة التي جمعت بينهما يراودها الخجل من أن يراها الناس مع رجل عربي مبتور الذراع، خالد لم يجعل كاترين حبيبته التي يحس معها بالأمان بل جعلها مجرد نزوة وعشيقه يقيم معها علاقة ويقول خالد: "فلا شيء كان يجمعني بهذه المرأة في النهاية، سوى شهوتنا المشتركة وحبنا المشترك للفن."<sup>2</sup>

**حسان:**

هو شقيق صغير للبطل الرواية (خالد) مدرس للغة العربية فقد فارق والده في صغر سنه، وأصبح في ذمة خالد ولكن خالد بسبب أشغاله لم يكن متوفر له، والذي دفعه إلى الزواج ليكون لديه أسرة صغيرة ويرى فيها من الحنان والحب، حيث تشير الكاتبة إلى ذلك على لسان خالد: "حسان الذي كنت أدرك جوعه للحنان ويتمه المبكر وتعلقه العاطفي بيراها لهذا تزوج باكراً على عجل، وراح يكثر من الأولاد ليحيط نفسه أخيراً بتلك العائلة التي حرم منها دائماً في طفولته، والتي كنت عاجزاً عن أن أعوضها له بحضور العابر وغيابي المتنقل من منفى إلى آخر."<sup>3</sup>

حسان كان رجلاً قنوعاً وشاكراً لله تعالى رغم محدود رواتبه، وتقول كاتبة على لسان حسان في الرواية: "لكي تكون سعيداً عليك أن تنظر إلى من تحتك فإذا كان في يدك قطعة رغيف ونظرت لمن ليس في يده شيء، ستسعد وتحمد الله وأما إذا رفعت رأسك كثيراً ونظرت لمن في يدهم قطعة (كعك) فأنت لن تشبع، بل ستموت قهراً فقط وتتعس باكتشافك."<sup>4</sup>

فحسان يمثل الإنسان الجزائري البسيط وينتقد السلطة التي جعلت الشعب يعيش في البحث عن خبز الذي يسد جوع أسرهم الشيء الذي أغفلهم عن سد جوع العقول الذي هو أخطر من جوع البطون بكثير حيث تقول الكاتبة على لسان

(1) ذاكرة الجسد، ص/ 158 .

(2) نفس المرجع ، ص/ 77 .

(3) نفس المرجع ، ص/ 386 .

(4) نفس المرجع، ص/ 300 .

حسان: "نحن متعبون أهلكتنا هموم الحياة اليومية المعقدة التي تحتاج دائماً إلى وساطة لحل تفاصيلها العادية فكيف تريد أن نفكر في أشياء أخرى عن أيّ حياة ثقافية نتحدث؟ نحن همّنا الحياة لا غير وما عدا هذا ترف لقد تحولنا إلى أمة من النمل، تبحث عن قوتها وجحر تختيء فيه مع أولادها لا أكثر"،<sup>1</sup> بدأ حسان أن يفكر بترك مهنة التعليم إلى المهنة والتي تضمن له حياة شبه عادية حيث أنه لا يستطيع أن يشتري سيارة بمهنة الأستاذ وينتقد حسان على مهنة الأستاذ ويقول بأنه لا يستطيع من هذه المهنة أن يشتري السيارة أو البيت والأشياء البسيطة الأخرى لعائلته وتشير الكاتبة على لسان حسان "لقد تغير الزمن الذي (كاد فيه المعلم أن يكون رسولاً اليوم حسب تعبير زميل لي (كاد المعلم أن يكون ( شيفوناً) وخرقة لا أكثر"<sup>2</sup> قُتل حسان قبل أن يحقق حلمه وهو الحصول على وظيفة عن طريق الوساطة، فسافر إلى العاصمة ليحقق حلمه لكن الإرهابيين المجهولين قتلوه برصاصة طائشة وذات يوم من أكتوبر 1922م.

ناصر:

هو الابن الأصغر لسي الطاهر والذي يريد أن ينجح في حياته التعليمية ولكنه عندما رأى شباب بلاده يحملون شهادات جامعية ولكنهم لم يحصلوا على الوظائف، بدأ بتجارة، وتشير الكاتبة إلى هذا على لسان خالد في الرواية: "لقد رأى أصدقائه الذين تخرجوا قبله، ينتقلون مباشرة إلى البطالة أو إلى موظفين برواتب وأحلام محدودة، فقرّر أن ينتقل إلى التجارة"<sup>3</sup>، فناصر هو ذو شخصية متمسكة بأرض الوطن الذي فضل حياته القاسية في الوطن بدلاً من الحياة الترفية في المنفى، وقد خالف زواج أخته بسبب أن أخته تتزوجت مع شخص متورط في الفساد المالي والخيانة مع الوطن.

(1) ذاكرة الجسد، ص/ 302.

(2) نفس المرجع، ص/ 368 .

(3) نفس المرجع، ص/ 104.

### سي الشريف:

هو شقيق لسي الطاهر وعم حياة وصديق لخالد فتقول الكاتبة على لسان سي الشريف عندما التقى مع خالد في معرض في باريس "لا تنس أنك صديق طفولتي وابن حَيِّي كوشة الزيات أتذكر ذلك الحيي"<sup>1</sup> ويصدق عليه خالد فيقول في الرواية: "فقد كان جزءاً من شبابي وطفولتي وكان بعض ذاكرتي"<sup>2</sup>، ويقول خالد أن سي الشريف كان يحب الوطن وأنه مخلص ولكنه محاط بالذباب والتي ستضلله من طريق الحق وقد وقع ذلك عندما قام سي الشريف بتزويج ابنة أخيه سي الطاهر (حياة) من صديقه صاحب النفوذ المالي والمتورط في الفساد والخيانة مع الوطن.

### الشخصيات الهامشية:

#### أما الزهرة:

هي والدة سي الطاهر والجددة (حياة) وترمز أما الزهرة للوفاء والحب الصادق للوطن كانت حياة تحبها وتجلس معها لوقت كثير حيث هي تحكي لها قصص والدها سي الطاهر وتشير إليها الكاتبة على لسان حياة "أتدري لماذا كنت أحبّ جدتي أكثر من أي شخص آخر وأكثر حتى من أمي؟ إنها الوحيدة التي كانت تجد متسعاً من الوقت لتحدّثني عن كلّ شيء كانت تعود إلى الماضي تلقائياً، وكأنها ترفض الخروج منه كانت تلبس الماضي تأكل الماضي ولا تطرب سوى لسماع أغانيه"<sup>3</sup>. وهي تتحدث كل وقت مع حياة عن ابنها سي الطاهر وكانت ذاكرتها قوية، وتقول حياة بأن يوم الاستقلال بكت جدتي حيث إنها تريد أن تستقل الجزائر على يد ابنها سي الطاهر ولكنه استشهد قبل الاستقلال عام 1960م، وتشير إليها الكاتبة على لسان حياة "أما لماذا تبكين وقد استقلّت الجزائر؟ قالت: كنت في الماضي أنتظر الاستقلال ليعود لي الطاهر، اليوم أدركت أنني لم أعد أنتظر شيئاً"<sup>4</sup>.

### عتيقة:

(1) ذاكرة الجسد، ص/ 232.

(2) نفس المرجع، ص/ 57.

(3) ذاكرة الجسد، ص/ 106.

(4) نفس المرجع، ص/ 107.

هي عقيلة حسان والتي تحلم بحياة أفضل ووجهة نظرها حول الحياة تختلف تماماً عن وجهة نظر زوجها حسان، حيث إنها تريد بيتاً راقياً بسبب تأثرها بالمسلسلات ولكن حسان الذي لا يملك المال الكافي بسبب دخله القليل لا يستطيع أن يشتري لها البيت الفاخر والسيارة، ويظن حسان بأن المسلسلات أثرت على فكرة زوجته وينتقد على المسلسلات وتشير الكاتبة إلى هذا الجانب على لسان حسان " لا يمكن أن تقنع امرأة تشاهد مسلسل (دالاس<sup>1</sup>) على التلفزيون، أن تسكن بيتاً كهذا وتحمد الله لا بد أن يوقفوا هذا المسلسل، ماداموا عاجزين عن منح الناس سكناً محترماً وحياة أفضل<sup>2</sup>" أخيراً أثرت فكرة عتيقة على زوجها وبدأ أن يفكر عن زيادة دخله حتى يتمكن من شراء البيت الجديد والسيارة الجديدة والبضائع الضرورية الأخرى، لأجل ذلك بدأ بحث عن الوساطة حتى يحصل على الوظيفة الجديدة، لأجل ذلك ذهب إلى العاصمة ولكنه قتل هناك من قبل الإرهابيين المجهولين، وعندما سمعت عتيقة خبر موت زوجها فبكت كثيرة.

### سي مصطفى

هو الذي حارب مع خالد في جبهة القتال لأجل الوطن وجرح ونقل إلى مستشفى تونس، وخالد يحبه بسبب أنه كان يكن مشاعر الحب والوفاء للوطن ولكنه بعض الاستقلال كباقي الجزائريين الذين نسوا ماضيهم وجهادهم فأصبحوا مناضلين في سبيل مصالحهم ومناصبهم الشخصية.

سي:

هو زوج حياة صاحب النفوذ والسلطة ويحاول الناس للحصول على أهدافه، ومتورط في الصفقات المشبوهة، ومشرف على مشاريع كبرى، تشير الكاتبة إلى هذا الأمر على لسان خالد: المنشآت وكل ما جاورها من معالم وطنية بُنيت حجراً حجراً على العمولات والصفقات، وتناوب عليها السراق كباراً وصغاراً<sup>3</sup>.

(1) هو دراما أنتج في أمريكا تم بث لأول مرة 1978 وتم بث آخر حلقة 1991 من بطولة جورج كينيدي. (موقع

الرسمي لمسلسل دالاس)

(2) ذاكرة الجسد، ص/300.

(3) نفس المرجع، ص/233.

## الشخصيات العارضية:

### والدة/خالد

كانت تحب بخالد كثيراً وكانت تذهب إلى قبور الأولياء الصالحين عندما سجن خالد، وكان خالد يحبها حباً جمعاً، قد ماتت بسبب المرض وبقيت صورتها محفورة في ذاكرة خالد وهو يتذكر كندورتها العنابي والتي تحبها بكثير.

### والد/خالد

تزوج والد خالد بعروس شابة بعد وفاة والدتها وتقول الكاتبة على لسان خالد في الرواية بهذا الصدد "توقفت اهتماماته بي، ليبدأ اهتماماته بأشياء أخرى ومشاريع أخرى، إنتهت بموت (أما) وزواجه الذي كان جاهزاً للاستهلاك"<sup>1</sup>.

### ناديا:

ابنت سي الشريف وصديقة حياة زارت معرض خالد في باريس مع حياة وتشير إليها الكاتبة على لسان سي الشريف عندما إلتقت مع خالد "ربما تذكرتها لقد حضرت إفتتاح معرضك منذ شهر مع ابنتي ناديا"<sup>2</sup>. وليس لها حضوراً بارزاً في الرواية.

### والدة حياة

أصبحت والدة حياة أرملة وهي في عز شبابها وترك زوجها حمل ثقيل يحوي هم طفلين وهي لم تكن راضية من الزوج وتشكوا على اللذين قاموا بزواجها مع سي الطاهر حيث أنهم يعرفون بأنه رجل مجاهد ويجب الجهاد وتقول الكاتبة على لسانها "ربما كانت في أعماقها تعتب على الذين زوجها منه، فقد كانوا يرفونها لشهيد وليس لرجل كانت تعرف مسبقاً نشاطه السياسي، وقد لا يعود إليها إلا جثماناً"<sup>3</sup>.

### كاتب ياسين

هو رفيق خالد في السجن وأكبر معارض للمستعمر ويعيش في حب الوطن.

(1) ذاكرة الجسد، ص/288 .

(2) نفس المرجع، ص/268 .

(3) نفس المرجع، ص/108 .

## بلال حسين

صديق لـ سي الطاهر والذي جاهد معه وقد رفض التعويض على جهاده ضد المستعمر بعد الاستقلال .

### الشخصيات في رواية فوضى الحواس

#### الشخصيات الرئيسية

ذكرت أحلام مستغانمي في روايتها الثانية الشخصيات العديدة ويكن أن نقسمها إلى الشخصيات الرئيسية بما فيها حياة عبد المولى وخالد بن طوبال والشخصيات الثانوية بما فيها شخصية ناصر عبد المولى وأم حياة وعبد الحق وعم أحمد وفريدة.

#### شخصية (حياة عبد المولى)

إن علماء النفس اهتموا بالدوافع الفكرية في الحياة العقلية اهتماماً خاصاً حيث يقول مطصفي غالب: "إن الدوافع الفكرية في الحياة العقلية هو محل اهتمام للعلماء النفس وعنوا بدراسة الإضطرابات العقلية عناية خاصة والتي ساعدت بإتساع أفق المعرفة النفسية"<sup>1</sup>، وقد قام العالم النفساني المعروف (فرويد)<sup>2</sup> بتقسيم الناس بطبائهم وشخصياتهم إلى خمسة أقسام: هي الأصحاء، العصبيون، المجانين، والسيكوباتيون ويراد به المجرمون والقتلة والمتهكون الأعراض وإلى غير ذلك من الصفات التي تستوجب هذا الصنف من الشخصيات، إلى جانب المعتوهين الذين في عقولهم نقص"<sup>3</sup>.

قد استطاعت الكاتبة في هذه الرواية أن تخوض في أعماق نفسية لشخصياتها دون تدخل في التناقضات، إذ جعلها تقوم وتثني على إنطباعات أدخلتها حتى الواقع المعاش، وقد إعتمدت في بناء الروائي على البطولة المزدوجة وهذا باعتمادها على

(1) في سبيل موسوعة نفسية، فصام الشخصية، ص/11 .

(2) هو العالم النفساني المعروف (فرويد) هو سيغموند شلومو فرويد ولد عام 1856م في نمسا ويعتبر مؤسس علم التحليل النفسي توفي عام 1939م.

(3) المرجع السابق، ص/ 17-18

شخصية رئيسية أولتها اهتمامها الخاص أولهما(حياة عبد المولى وخالد بن طوبال (هو)، وجعلت الكاتبة شخصية حياة عبد المولى متكاملة حيث تدور كافة أحداث القصة حولها، ومن الجانب النفسي إنها متميز بالبساطة وهي سمة الإنسان السوي حيث يمكن أن يتحي نفسه بكثير من المواقف المتغيرة مع الناس فهي إنسانة عاطفية: "أحبك... حررتي قليلاً من عبوديتك"،<sup>1</sup> وتعتبر العاطفة نزعة مكتسبة تكمل تدريجياً "النوع حتى الانفعالات وتكونت نتيجة انفعال حقيقي هادئ، فهو دفين غير بادٍ للعيان لكنه يظهر بمجرد حادثٍ أو نبأٍ يسمع به"<sup>2</sup>،

إن الرجل العاطفي يكون بالدرجة الأولى حنوناً رغم مستواه المعرفي والثقافي العالي ولكنه يتنازل بسهولة ويتعامل بكل هدوء ولطف وحنان حيث نرى هنا أن (حياة) بطلة الرواية تعامل مع أمها (الحاجة) التي ترملت في ريعان شبابها برفق ولطف وحنان وتشير الكاتبة إلى هذا الجانب على لسان حياة: "حتى بدأت أشعر من فرط حاجتها إلي بأني أصبحت أنا أمها، وكنت أتفهم حاجتها الدائمة إلى حناني، فهي التي ترملت في سن العشرين".<sup>3</sup>

وإنها تحب الغموض وتعشق الجمل الغامضة بالإضافة الكلمات القصيرة القاطعة، ومن خصائصها إنها تتخذ قراراتها بحكمة وهي دائمة الإيقان بأن الحياة ما هي صراع من أجل البقاء وتقوم بمساعدة الأشخاص الذين واجهون المشاكل، وهناك بعض نقائص في شخصيتها ومنها هي تصبح مثل الطفل أمام موجة الحب فلم تكن لها سيطرة كلية تامة على نفسها وذلك بسبب إخلاصها الشديد للحب والحب وتشير إليها الكاتبة "يخوضها نفسه، بتحديها وإصرارها نفسه، وامشي هذا الشارع بعد أن أصبح الحب هو أكبر عملية فدائية تقوم به امرأة جزائرية".<sup>4</sup>

(1) فوضى الحواس، ص/ 261.

(2) فوضى الحواس، ص/ 228.

(3) نفس المرجع

(4) نفس المرجع، ص/ 171.

### شخصية (هو) (خالد بن طوبال)

قد أختارت أحلام مستغانمي الشخصية الثانية في روايتها هي (هو) أو (خالد بن طوبال) وهو بطل الرواية أيضاً وإنه رجل غامض بكل معاني الكلمة حتى لم تذكر اسمه الأساسي وأنه محتف وراء ستار الغموض فقط يظهر في إشارات خفيفة وكان يعتمد في أسلوبه على كلمات متقاطعة قصيرة تمثلت في (طبعاً، حتماً وقطعاً) كما تقول الكاتبة: "وكان هو رجل اللغة القطعة"<sup>1</sup>، ومن ميزاته أنه انتهازي يتعين الفرص لإثبات براعته اللغوية وتسيين ذكائه الخارق "وتشير الكاتبة إلى هذا الجانب: "له هذه القدرة الخارفة على خلق حالة من الإرتباك الجميل، وهو يرفض تلك الكلمات القاطعة التي يتسلى بإختيارها حسب المناسبة"<sup>2</sup>. وإنه يدرك القضايا السياسية من جميع جوانبها بالإضافة إلى أنه شديد الثقافة وكثير الإطلاع من شعر وفلسفة ويتطرق إلى مختلف المواضيع في محادثاته مع حياة، وكان شديد الرومانسية ويعرف جميع أسرار المرأة وتشير الكاتبة بهذا الجانب: "في الواقع لم أكن أملك القوة، ولا الرغبة في مقاومته، كنت أجد متعتي في اندهاشي به وهو يضع مفاتيحه في الأقفال السرية لجسدي"<sup>3</sup>.

### الشخصيات الثانوية

#### ناصر عبد المولى

إن المحرك الثانوي في الرواية هو ناصر نسبة إلى قائد المصري (جمال عبد الناصر) شاب عمره 27 سنة كما جاءت في الرواية "ناصر عمره سبعة وعشرون سنة، يصغري بثلاث سنوات"<sup>4</sup> وهو ابن عبد المولى من كبار شهداء الجزائر هو يجب النظافة كان يرتدي جبة بيضاء يدل على تقوى وصفاء السريرة وتقول الكاتبة: "ويجلس في جبته البيضاء مقابلاً لي، أستنتج أنه عائد من الصلاة، أو ذاهب إليها"<sup>5</sup>

(1) فوضى الحواس، ص/ 18.

(2) نفس المرجع، ص/ 26.

(3) نفس المرجع، ص/ 262.

(4) نفس المرجع، ص/ 126.

(5) نفس المرجع، ص/ 127.

وإنه ابن شهيد وسلك طريق والده "أحب ناصر في صمته ورجولته الموروثة من قامة أبي وملاحمه"<sup>1</sup>.

### شخصية (أم حياة):

إنها زوجة شهيد وأم حياة فقدت زوجها وكانت عمرها فقط 23 سنة واهتمت بولديها كانت تحب أن ترتدي الأبيض وهو لباس يرتديه الحاج عند ذهابهم إلى مكة المكرمة وتشير الكاتبة إلى هذا فتقول: "إلى أمي بثوبها وشالها الأبيض"<sup>2</sup>.

### شخصية عبد الحق

هو يعمل في الصحافة ويقضى أغلب أوقاته في نوادي الصحافة ويجب بلاده حباً جمعاً حيث تشير الكاتبة إلى هذا الجانب: "كان على قدر من الوسامة"<sup>3</sup> كان يجب أن يرتدي الأبيض وكثير التدخين "وتضيف: "وفي زاوية اليمنى، رجل بقميص أبيض دون ربطة عنق، منهك في الكتابة أمامه أوراق وجرائد وكثيراً من أعقاب السجائر."<sup>4</sup>

### شخصية السائق (عمي أحمد)

هو جندي متقاعد شارك في ثورة التحرير يعمل كسائق الشخصي لدى حياة، يكن حباً شديداً للبلاد، ومات برصاصات طائشة من الجماعات المتطرف حيث جاء في الرواية عنه "الذي عاش جندياً بسيطاً خميسن سنة، ثم مات"<sup>5</sup>.

### شخصية فريدة

هي شخصية غير حيوية في الرواية وإنما أخت الزوج قد لاحظنا أن الكاتبة قد اهتمت بعض الشخصيات الثانوية ولكنها لم تركز بعض الشخصيات.

(1) نفس المرجع ، ص / 215.

(2) فوضى الحواس ، ص / 124.

(3) نفس المرجع ، ص / 37.

(4) نفس المرجع ، ص / 65.

(5) نفس المرجع ، ص / 121.

## الشخصيات في رواية عابر سرير

ذكرت أحلام مستغانمي في رواياتها الثالثة عابر سرير شخصيات عديدة وأهما خالد بن طوبال وحياة وزيان وفرانسواز ومراد.

### الشخصية البطلة

هو خالد بن طوبال وخالد لغة: "البقاء والدوام في دار لا يخرج منها كالحلود ودار الخلد: الآخرة لبقاء أهلها والخلد من أسماء الجنة"<sup>1</sup>، وخالد اسم فاعل يعني الباقي والدائم، كما هو باقي في ثلاثية أحلام وله دوام وهو أكثر الشخصيات ظهوراً في السرد، ومن وظائفه حكاية والأخبار ومشاركة في الأحداث، خالد بن طوبال يعمل في هذه الرواية في الصحافة وحاصل على جائزة بتمتعه صفات نفسية ومورفولوجية معينة، وهو وسيم نسبياً وتقول أحلام في الرواية: "وفي هذا السياق كان يسميني (الدحدوح) ليذكرني أن وسامتي النسبة لن تغطي على بشاعته"<sup>2</sup>. هناك أثر كبير ليطمه في نشأته حيث تقول الكاتبة: "منذ يتمي المبكر، وأنا أقيم علاقة أمومة مع ما يحيط بي"<sup>3</sup> إنه متوسط الحال ويعاني إعاقة في يده اليسرى.

### حياة

حياة هي من الشخصيات الثانوية في الرواية، حيث وقع البطل في حبها، لها علاقات مختلفة مع شخصيات الرواية، وتعتبر شخصية رئيسية لتواجدها المركزي وتمثلها الكاتبة في الرواية بأنها مثل قسنطية والتي لها مقام مرموق في الجزائر مثل ذلك حياة ولها مرموق في الرواية فتقول: "بعد ذلك سأكتشف إنها كانت إلهة تحب رائحة الشواء البشري، ترقص حول محرقة عشاق، تعاف قرابينهم ولا تشتهي غيرهم قرباناً"<sup>4</sup>، ويقدر ما تمثل الكثير من المعاني الجمالية والرمزية إنها لا تمثل ذاتا بشرية " لكأنها

(1) النفيس من كنوز القواميس صفوة المتن اللغوي من تاج العروس ومراجعته الكبرى لخليفة أحمد التليسي، الجزء الأول، الدار العربية للكتاب ليبيا، ص/568.

(2) عابر سرير لأحلام مستغانمي، ص/72.

(3) نفس المرجع، ص/47.

(4) عابر سرير ، ص/16.

كانت قسنطينة، كلما تحرك شيء فيها حدث إضطراب جيولوجي، إهتزت الجسور من حولها"<sup>1</sup>.

**زيان:**

هو رسام يزخرف لوحاته لجذب أنظار الناظرين وتقول أحلام في الرواية "أنا موجود دائماً لكل من يحتاجني إني صديق الجميع ولكن لا صديق لي"<sup>2</sup> إنه يمثل المثقف الجزائري المجاهد الثوري الذي ترك الجزائر راغباً، له أوصاف عديدة في الرواية وتوفي تاركاً وراءه حزناً كبيراً يلفه الغموض.

**فرانسواز**

هي موظفة فرنسية في معهد الفنون (مرديل) للرسامين، يتعرف عليها البطل في معرض (زيان) وهي كاترين في ذاكرة الجسد، ثم يقيم زيان في بيتها، وتقول الكاتبة عن فرانسواز على لسان البطل "بدت لي فرانسواز امرأة لا يملكها رسام، لكأنها أنثى لكل فرشاة، لفرط إختلاف شخصيتها بين لوحة وأخرى، كنت تشعر معها وكأنك تسلم نفسك إلى قبيلة من النساء"<sup>3</sup>.

**مراد**

هو صديق خالد يعمل في الصحافة الجزائرية، وصادق القلم لكنه قليل الظهور في الرواية بالمقارنة مع الشخصيات الأخرى.

(1) عابر سرير ، ص / 16.

(2) نفس المرجع ، ص / 115.

(3) عابر سرير لأحلام مستغاني ، ص / 86.

## الزمان

### مفهوم الزمان في عمل الروائي

لقد حظي الزمن باهتمام الأدباء والفلاسفة والعلماء بسبب علاقته بالحياة والكون والإنسان، حيث يتشكل فيه الموت والحياة والوجود والعدم والحركة والثبات يؤكد على أهميته عبد الملك مرتاض: "فالزمن كأنه هو وجودنا نفسه هو إثبات لهذا الوجود أولاً ثم قهرة رويداً رويداً آخراً إن الزمن هو كل بالكائنات ومنها الكائن الإنساني يتقصى مراحل حياته ويتوج في تفاصيلها بحيث لا يفوته منها شيء ولا يغيب منها فتيل كما تراه موكلاً بالوجود نفسه أي بهذا الكون يغير من وجهه ويبدل من مظهره فإذا هو الآن ليلاً وغداً نهاراً وإذا هو الفصل الشتاء وفي ذلك الصيف"<sup>1</sup>.

### الزمان لغوياً:

أورد أبو منظور مصطلح (الزمان) و(الأزمنة) ليعز به المدة الدهر ثم الزمنة البرهة من الزمن، وإن الزمان والزمن اسم لقليل الوقت وكثيره وفي الحكم الزمن والزمان"<sup>2</sup>.

### الزمان اصطلاحياً:

أما من الناحية الاصطلاحية فالزمن من أهم العناصر الأساسية في بناء الرواية فمن غير المعقول تصور حدثاً روائياً دون الزمن حيث تقول الأدبية سيزا قاسم:<sup>3</sup> "يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها الزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى"<sup>4</sup>، فالشخصيات ولا الأحداث يمكنها أن تتحرك دون فضاء زمني، وعليه فالرواية لا تتم إلا بوجود الزمن، فالرواية ليست ثابتة ففي لحظة يسترجع السارد الماضي أو يستشرق المستقبل ويشير إلى هذا الجانب

(1) عبد الملك مرتاض في نظرية الرواية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة، الكويت ع/ 24، ع/1998، ص/199،

(2) لسان العرب، مادة الزمن، ص/190.

(3) الأدبية سيزا قاسم هي باحثة مصرية من كتبها الشهيرة بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، حصلت على شهادة دكتوراة من كلية آداب، جامعة القاهرة.

(4) بناء الرواية العربية لسيزا قاسم، دار التنوير، بيروت، ع/1985، ص/27.

الأديب زهيرة: "فحركة الزمن المصاحبة للتحول والتبدل تكمن في تغيير الأشياء لتنبثق أشكال جديدة على غرار إظهار الأشكال القديمة، كما يساهم في التغيير عن موقف الشخصيات الروائية من العالم، فيكشف عن مستوى وعيها بالوجود الذاتي والمجتمعي وتحسيد أيضاً رؤية الراوي"<sup>1</sup>.

### أهمية الزمان في عمل الروائي:

للزمن أهمية كبيرة بالنسبة للرواية كونه قلبها النابض ويمثل روح الرواية ودونه تفقد الأحداث حركيتها وحدثيتها.

### الزمن ودلالته الإيديولوجية:

هذا ليس من هم الروائي أن يهتم بالتسلسل الكرونولوجي للأحداث كما يقول الناقد والأديب بار عبد القادر: "بل إنه جعل يفجر زمن فتتداخل خيالات، وتداعيات الماضي مع أحلام المستقبل في لحظة من الحاضر يتم من خلالها اللعب بالزمن على متسوى ترتيب الأحداث"<sup>2</sup> ولأجل ذلك يصبح النص الروائي لعبة زمنية بيد الروائي، وتقاطعات بين الأزمنة، ويميز الرواية بثلاث دلالات زمنية هي: دلالة الزمن التاريخي، دلالة الزمن الاجتماعي، ودلالة الزمن النصي.

### دلالة الزمن التاريخي:

إن انتقال التاريخ إلى النصوص والأعمال الأدبية لا يعني هيمنة الموضوعية التاريخية على السياق التخيلي، وإنما تعطي للأحداث موضوعية وطعم لا تؤثر على الجمالية الفنية للنص، ويقول الأديب سعيد علوش:<sup>3</sup> "الحديث التاريخي من هنا، يواجه الواقع الذي مضى بواقع حاضر مغدياً تطور حديثه انطلاقاً من إعادة تكوين الواقع بمادة رمزية كتابية"<sup>4</sup>، وقد قامت الرواية بمعالجة فنية تلك الأحداث تعرضت

(1) زهيرة لبنيني، بنية الخطاب الروائي عند غادة السمان، مقارنة بنيوية جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2007-2008، ص 158.

(2) البار عبد القادر، أيديولوجية الزمن في رواية الشمعة والدهاليز لظاهر وطار، أشغال الملتقى الدولي الخامس في تحليل.

(3) الأديب سعيد علوش هو سعيد عبد السلام علوش بروفيسور وأديب مغربي حصل على شهادة دكتوراة عام 1976، وحصل على جائزة الملك فيصل العالمية في اللغة العربية والأدب سنة 1999م.

(4) الرواية والإيديولوجيا في المغرب العربي لسعيد علوش، دار الكلمة للنشر، بيروت، ص 28/ط، 1981.

لتاريخ الجزائر وأفادتنا عن زمن الثورة والنضال والكفاح بدءاً من إحتلال فرنسا على الجزائر والحديث عن حادثة المروحة فتقول "حادثة المروحة الشهيرة نفسها والتي صفع بها الداوي حسين وجه القنصل الفرنسي والتي تذرعت بها فرنسا آنذاك دخول الجزائر"<sup>1</sup>.

### دلالة الزمن الاجتماعي:

قامت الروائية بتصوير واقع المجتمعات عقب الاستقلال، أي البنية الروائية بتاريخها الاجتماعي، بما فيها بؤس وحرمان وخرافات وفساد ومعتقدات بالية، كما أشارت إلى زمن الفوارق الطبقية بين الأغنياء، خاصة المافيا وأصحاب السلطة والمتمردين، والفقراء الذين يحتاجون لقمة من الرغيف وتشير الكاتبة إلى نص لدلالة الزمن الاجتماعي في الرواية فتقول: "فهؤلاء الذين تكتبين من أجلهم إنهم ينتظرون أن يتصدق عليهم الناس بالرغيف"<sup>2</sup>.

### دلالة الزمن النصي:

تظهر هذه الدلالة من خلال البحث عن الأبعاد الدلالية التي يمكن أن ينجزها التوظيف الإجمالي للعنصر البنائي الزمني في النصوص الروائية كما يفسرها الأديب إبراهيم عباس "تقنيات التأليف الفني ليست برئية بل تُحيل دائماً على خلفية فكرية إيديولوجية ولذلك فإن الانزياح الذي تعرفه أحداث القصة بابتعادها عن المسار الخطي للحكاية هو العنصر المشحون بالدلالة"<sup>3</sup> وهناك محورين أساسيين لدلالة الزمن النصي وهما الاستغراق الزمن والنظام الزمني (التنافر)، والاستغراق الزمني يشمل على زمن الرواية والذي خاص بالأحداث وزمن السرد خاص بالكتابة، ويخرج من هذا عدد كبير من التقنيات الحكائية كما عددها جيرار جينت وهي الخلاصة والوقفه والقطع والمشهد. ونجد بأن أحلام قد إستخدمت تقنية الخلاصة في رواياتها

(1) فوضى الحواس، ص/143.

(2) نفس المرجع، ص/318.

(3) الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، لإبراهيم عباس، ص/326.

ومثال ذلك قولها "أسبوعاً بعد آخر، وموتاً بعد آخر كنت أعني أعيش عُمرًا بعد آخر"<sup>1</sup>

### الزمان عند أحلام مستغامي:

تتلاعب أحلام مستغامي في البنية الزمنية لروايتها، إذ تشكل جزءاً من اللعب الروائي عندها فتأتي على معظم تقنيات الزمن من تكسير خطية السرد وترهين لأحداث الماضي وقطع وتضمين، وإضافة إلى استخدام حركات السرعة من حذف وتلخيص ومشهد ووصف.

### الترتيب الزمني:

المراد من الترتيب الزمني هو المقارنة بين ترتيب الأحداث في النص القصصي، وترتيب تتابع هذه الأحداث في الحكاية ولا بد من تعاقب الأزمنة عند سردها خاصة الأحداث المتزامنة فمن غير المعقول ذكرها في زمن واحد كما تشير إليها الأدبية سيزا قاسم: "فالتزامن في الأحداث يجب أن يترجم إلى تتابع في النص ويتطلب ظهور كل شخصية جديدة عودة إلى الوراء تكشف بعض العناصر الهامة وربما الاحتفاظ ببعض العناصر لكشفها في زمن لاحق"<sup>2</sup>، فالتدخل الزمني الذي ينتج عن تكسير خطية السرد ويلغي التسلسل والترتيب لأحداث الحكاية، ويعرضها بطريقة تختلف تماماً عن طريقة عرضها في الحكاية، يتم من خلال حركتين أساسيتين كما يقول زهيرة "نتيجة الحركة الأولى من الزمن الحاضر (حاضر الرواية) إلى الوراء من حيث ماضي الأحداث، وهذه العودة إلى الماضي تظهر من خلال تقنية الاستدكار (الاسترجاع) أما الحركة الثانية فتتجه من حاضر الرواية أيضاً لكن اتجاهها يكون إلى المستقبل عن طريق تقنية (الاستباق)"<sup>3</sup>.

(1) فوضى الحواس، ص/339.

(2) بناء الرواية العربية، ص/37.

(3) بنية الخطاب الروائي عند غادة السمان، مقارنة بنيوية جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، ع/

2007-2008، ص/160.

## دراسة تطبيقية

## الزمان في ذاكرة الجسد:

تداخلت مستغامي في هذه الرواية بين ثلاثة أزمنة تشكل من خلالها النسيج الكلي للبنية الزمنية فيها، إضافة إلى زمن الوقائع (الأحداث الماضي) وزمن الحاضر الروائي، يشكل زمن الكتابة، الذي هو غالباً زمن خارجي زمنياً داخلياً هنا، إذ ينهض الراوي بفعل الكاتبة مشيراً إلى دوافعه ومراميه من ورائها، تقدمت مستغامي الرواية باعتبارها استرجاعاً وسرداً بعدياً لأحداث مر زمن على انتهائها بيد أن بعض هذه الأحداث يقدم باعتباره حاضراً، ويقدم بعضها الآخر كأحداث لا زمنية سابقة لأحداث الحاضر أو لاحقة لها، لا ترعي مستغامي تسلسل في تقديم هذه الأزمنة بل تداخل بينها فتكسر خطية السرد وتبعثر لحظاته، فمن زمن الكتابة يعود الكاتب الضمني، استذكراً إلى الحاضر الروائي، حيث تصور ما جرى بين خالد وبين حياة التي أحبها، ويعود من خلال الحاضر، الذي هو استرجاع أصلاً إلى ماض أبعد يطال طفولة حياة وما قبلها، كما يمتد إلى المستقبل مستبقاً التسلسل الزمن للأحداث.

## زمن الكتابة:

لا يصبح زمن الكتابة "عنصراً أدبياً إلا عندما يدخل في القصة، أي في الحالة التي يتكلم فيها الراوي عن قصته الخاصة، ويمارس الحكيم بصددها"<sup>1</sup> وهو ما يفعله خالد الكاتب الضمني في هذه الرواية، حيث يبدأ الرواية وينهيها بالإشارة إلى فعل الكاتبة، فيبدوها جالساً في بيت أخيه، في قسنطينة، بعد ست سنوات من إنتهاء قصته مع حياة وبعد شهرين من رؤيته لصورتها على جانب كتاب نشرته، يسترجع قصته معها وقد نثر أمامه أوراقاً ملاً معظمها ولم يبق إلا القليل، مؤكداً اعتماده على الذاكرة، وعدم شفائه منها<sup>2</sup>، وينهي الرواية بعودته من باريس حاملاً مسودة ما كتبه هناك، منذ رؤيته لكتابها<sup>3</sup>. فيما عدا البداية والنهاية يكثر خالد من الإشارة إلى الزمن

(1) انفتاح النص الروائي (النص والسياق) لسعيد يقطين، ص/42.

(2) ذاكرة الجسد، ص/7.

(3) نفس المرجع، ص/404.

الكتابي، حيث يشير في الفصل الأول إلى كرهه الحياة ورغبته في قتلها، إذ لم يستطع نسيانها "دعيني أعترف لك أنني في هذه اللحظة أكرهك، وأنه كان لا بد أن أكتب هذا الكتاب لأقتلك به أيضاً"<sup>1</sup>.

ويستخدم في الزمن الكتابي الفعل المضارع تارة والماضي طوراً، لكنه الماضي المدرج في المضارع، إذ يقوم بترهين لحظة الكتابة موهماً القارئ أنه يفعل ذلك الآن، وأنه يقرأ عليه ما يكتب، أو يكتب في لحظة حاضرة بصوت مرتفع<sup>2</sup>. ولا يحدد المدة التي استغرقتها الكتابة مكتفياً بقياس باليوم "عندما أبحث في حياتي اليوم،" أجد أن لقائي بك هو الشيء الوحيد الخارق للعادة حقاً<sup>3</sup> وتحديدًا هو يوم 25 أكتوبر 1988<sup>4</sup>، "حيث يؤكد أن ما كتبه في هذا اليوم ليس سوى استعداد للكتابة" "سأعتبر إذن ما كتبه حتى الآن، مجرد استعداد للكتابة فقط، وهكذا يمتد الزمن الكتابي، الذي يقيسه دائماً باليوم، على صفحات الرواية، ويتوزع على فصولها، ليؤكد حضوره وأن ما يسرده قد انتهى، جاعلاً من هذا اليوم يوماً للذاكرة، فمن خلاله يعود إلى الحاضر الروائي.

### الحاضر الروائي.

إن الحاضر الروائي يتمثل في الرواية ذاكرة الجسد بلقاء خالد مع حياة في قاعة عرض للوحاته في باريس في نيسان 1981، وحبها لها حباً يشاركه فيه صديقه زياد الذي قُتل في الاجتياح الإسرائيلي لبيروت، فيخسر الصديق والحبيبة حياة التي تزوج من عسكري، على الرغم من حبها لخالد بين سعادة اللقاء الأول وخيبة اللقاء الأخير يمتد الحاضر الروائي مصوراً فجائع هذه القصة، التي تستمر سبع سنوات، بدءاً من نيسان 1981م ولغاية تشرين أول 1988م.

(1) ذاكرة الجسد، ص/48.

(2) نفس المرجع، ص/14 و43 و48.

(3) نفس المرجع، ص/14.

(4) نفس المرجع، ص/15.

### توزيع أحداث الحاضر على فصول الرواية كالاتي:

تشير الكاتبة على لسان خالد في الفصل الأول إلى رؤيته لصورة حياة على غلاف كتابها في لقاء صحفي يجري معها بعد ست سنوات من فراقهما: "كان ذلك منذ شهرين تقريباً عندما كنت أتصفح مجلة عن طريق المصادفة، وإذا بصورتك تفاجئني على نصف صفحة بأكملها، مرفقة بحوار صحافي بمناسبة صدور كتاب جديد لك"<sup>1</sup> ويشير إلى الحادث الأخير وهو موت أخيه وعودته لدفنه: "يكون قد مر على وجودي هنا ثلاثة أسابيع، ومثل ذلك من الزمن على سقوط آخر دفعة من الشهداء كان أحدهم ذلك الذي حضرت لأشيعة بنفسي وأدفنه هنا"<sup>2</sup>.

ويعود في الفصل الثاني إلى بداية الحاضر الروائي، ولقائهما الأول في قاعة المعرض"<sup>3</sup>، ثم يأتي على وعدها له بالعودة للمعرض يوم الإثنين، حيث ينتظرها ولا تأتي"<sup>4</sup>، بل يأتي، بدلاً منها عمها (سي الشريف) وصديقه (سي مصطفى) رفيقاه منذ حرب التحرير"<sup>5</sup>، وتجيء هي يوم الثلاثاء، ليكون الفصل الثاني قد غطى ثلاث وثلاثين صفحة، صوّرت أحداث أربعة أيام، من يوم الجمعة إلى أول يوم الثلاثاء، ويعلن في الفصل الثالث عن تكرار لقاءاتهما، حيث يسرع السرد، ويشير إلى إنتهاء المعرض في 30 نيسان مع إنتهاء عطلتها"<sup>6</sup>.

كما يشير إلى محاولته: "تعديل لوحة (حنين)، لكنه لا يفعل"<sup>7</sup>. وتزوره (حياة) في بيته بعد لقاءات في المقهى دامت شهرين ليقبلها وتستعير بدورها ديواني شعر ل زياد"<sup>8</sup>، وينتهي الفصل الثالث بإعلان (حياة) عن نيتها في السفر إلى الجزائر بعد أسبوع، ليبدأ الفصل الرابع بوصف (خالد) لشعوره بعد سفرها، وكأن البياض

(1) ذاكرة الجسد، ص/32.

(2) نفس المرجع، ص/34

(3) نفس المرجع ، ص/51.

(4) نفس المرجع ، ص/79.

(5) نفس المرجع ، ص/80

(6) نفس المرجع ، ص/130.

(7) نفس المرجع ، ص/133.

(8) نفس المرجع ، ص/173-174

الفاصل بين الفصلين هو الأسبوع الذي استغرقه الاستعداد للسفر<sup>1</sup>. يرسم (خالد) خلال غيابها الذي إستمر شهرين إحدى عشرة لوحة ويأتي صديقه زياد بعد شهرين ونصف<sup>2</sup>، وتعود هي بعد بأسبوع، ليلتقي الثلاثة وتتحول عن حبها لـ (خالد) إلى حب (زياد) ثم سافر خالد إلى مدينة غرناطة لمدة عشرة أيام، وبعد عودته بيوم سافر زياد، بعد مضي شهر على إقامته في باريس، لتفترق علاقة خالد بـ(حياة) "كان هاتفك يأتي مرة كل أسبوع، ثم كل أسبوعين، ثم نادراً، قبل أن ينقطع تماماً" ثم يموت (زياد) في الاجتياح الإسرائيلي لبيروت. بعد ثمانية أشهر من رحيله<sup>3</sup>.

وفي الفصل الخامس من الرواية يعود خالد إلى قسنطينة في حزيران الشهر الذي مات فيه زياد بعد عشر سنوات من الغياب لحضور زفاف حياة لرجل غيره، بناءً على دعوتها له، حيث يقيم أسبوعاً في بيت أخيه حسان<sup>4</sup>، ويعمل هنا على إبطاء السرد؛ إذ يستغرق وصفه ليوم الزفاف وليلته ثماني وثلاثين صفحة<sup>5</sup>.

تمتد إلى الفصل السادس، حيث يعلن في هذا الفصل عن مرور ست سنوات يحذفها أولاً ثم يلخصها في ثلاث صفحات كما يأتي على الحدث الأخير وهو موت أخيه، الذي ذكره في الفصل الأول<sup>6</sup>، وعودته إلى قسنطينة، بعد أن ترك لوحاته كلها لـ (كاترين)<sup>7</sup>، حاملاً معه مسوده من صفحات هذه الرواية. بإستثناء الحدث الأخير الذي يسرد في أول الرواية ثم يعاد سرده في ترتيبه الزمني يبدو الحاضر الروائي متسلسلاً وموزعاً على صفحات الرواية، بيد أن ما يقيمه الكاتب الضمني من علاقات مع زمن الكتابة والوقائع (الماضي) يخلخل السرد فيشكل كل حدث في

(1) ذاكرة الجسد، ص/179.

(2) نفس المرجع، ص/195.

(3) نفس المرجع، ص/247-252.

(4) نفس المرجع، ص/332.

(5) نفس المرجع، ص/328-366.

(6) نفس المرجع، ص/402.

(7) بناء الرواية العربية، دار التنوير، بيروت، 1985م، ص/31-32.

الحاضر حافزاً للذاكرة يعود السارد من خلاله إلى الماضي وحافزاً لتقديم استباقات وتعليقات خطرت في ذهنه بعد انتهاء القصة.

### المفارقات السردية (اللازمنية)

لا ينفصل الماضي عن الحاضر في هذه الرواية بل ينطلق منه ويعود إليه كما في روايات تيار الوعي حيث أصبح الماضي "جزءاً لا يتجزأ من الحاضر ولا ينفصل عنه، فهو منسوج في ذاكرة الشخصية ومخزون فيها تستدعيه اللحظة الحاضرة أولاً على غير نظام أو ترتيب، فلا تظهر الأحداث الماضية مركزة في كتلة نصية متكاملة لها خصائصها الفنية، ولكن نراها انتشرت ونثرت على النص كله"<sup>1</sup>، فالحاضر الروائي الذي لا يتجاوز السبع سنوات، وفعلياً السنة والأربعة أشهر، من حياة البطل خالد يستدعي حياته بأكملها (58 سنة) بل يمتد إلى قصص أجداده وتاريخ بناء جسور قسنطينة ثم إلى تاريخ العرب في الأندلس منذ قرون خلت يدفع به السارد إلى الحاضر الروائي لأهداف مختلفة.

### أحداث الطفولة

يشكل استرجاع خالد لحياة أمه ووفاتها ديمومة نفسية إذ يعود إلى هذه الأحداث مراراً لشدة أثرها في نفسه فيعود في الفصل الثاني لدى رؤيته لسوار حياة إلى سوار أمه الذي لم تخلعه يوماً<sup>2</sup> ويعود إلى ذكرى وفاتها وما فعلته النسوة بملابسها لعله يستدل بأحداث الماضي على ما يجب فعله الآن بحقيبة زياد بعد وفاته<sup>3</sup>، وبعد عودته إلى قسنطينة يستذكر نومه إلى جوارها<sup>4</sup> كما يستحضر أمام قبرها وصاياها ونصائحها<sup>5</sup> مؤكداً أنه لم يستطع تعويضها بأية امرأة "كانت عطراً غير قابل للتكرار، لوحة غير قابلة للتقليد ولا للتزوير"<sup>6</sup>. ويعيده صيام حياة واهتمامها بشعائر

(1) بناء الرواية العربية لسيزا قاسم، ص/70.

(2) ذاكرة الجسد، ص/53.

(3) نفس المرجع، ص/251-252.

(4) نفس المرجع، ص/299.

(5) نفس المرجع، ص/329.

(6) نفس المرجع، ص/240.

الدين، في الفصل الرابع، إلى طفولته، حيث كان يجلس على الحصير، ويردد آيات قرآنية لا يفهمها<sup>1</sup>، ويستذكر في الفصل الخامس تعليق والده لشهادته المدرسية<sup>2</sup> ولحظة وداعه لأخيه حسان ليلة ذهابه للجبهة<sup>3</sup>، كما يعود في هذا الفصل إلى ماض أبعد حيث قصة جده الذي انتحر<sup>4</sup> وقصة صالح باي<sup>5</sup> لدى رؤيته لمزار سيدي الغراب كما يأتي على مراهقته والنساء اللاتي أحبهن<sup>6</sup> ولشدة ألمه يوم عرس حياة وحاجته لمن يعلمه العذاب دون نزييف، يستذكر في الفصل السادس أولياء قسنطينة وأباه الذي كان يدخل السفود إلى جسده دون ألم<sup>7</sup>.

### أحداث الثورة:

تشير الكاتبة إلى الأحداث الثورة في الرواية ومنها وصية سي الطاهر لخالد رفيق سلاحه بتسمية ابنته<sup>8</sup> ويعيده إليه في الفصل الخامس، عناد ابنه (ناصر) الذي رفض حضور زفاف أخته<sup>9</sup> كما يسترجع زيارته الأخيرة لعائلة حياة، في تونس، بعد استشهد والدها في العام 1962م وأمام وقوف حياة مقابل لوحته (حنين)، يعود إلى قصة رسمه لهذه اللوحة، بهدف بيان الصلة بينهما<sup>10</sup>، كما يسترجع، في الفصل الثالث قصة جرحه<sup>11</sup> لإخبار حياة بهذا الجرح، بعد أن أتى عليه مراراً في مونولوج داخلي، ولدى قراءته لرسالة زياد التي يعلن فيها عن قدمه إليه، يسترجع في الفصل

(1) ذاكرة الجسد ، ص/288.

(2) نفس المرجع ، ص/289.

(3) نفس المرجع ، ص/293.

(4) نفس المرجع، ص/357.

(5) صالح باي هو من أحد بابايات قسنطينة ولد صالح باي عام 1725م في تركيا، عينه باشا الجزائر العاصمة بايا على بايلك الشرق، وتوفي عام 1792م في الجزائر

(6) مرجع السابق، ص/361.

(7) مرجع السابق ، ص/55-56.

(8) مرجع السابق ، ص/341.

(9) مرجع السابق ، ص/64.

(10) مرجع السابق ، ص/111.

(11) مرجع السابق ، ص/191.

الرابع الرسائل التي يبعثون بها سجناء الثورة إلى أهلهم أيام حرب التحرير<sup>1</sup>.  
ويسترجع في الفصل الخامس بعد رؤيته لسجن (الكديا) إثر عودته لقسنطينة،  
يسترجع إعدام قادة الثورة، وهرب المناضل مصطفى بن بولعيد مع عشرة من رفاقه  
من هذا السجن، إضافة إلى استذكاره لرفيق سجنه (كاتب ياسين)<sup>2</sup>.

### تقديم الأشخاص:

يُعنى خالد بتقديم صديقه زياد لما له من دور في أحداث الحاضر، فيخبر  
حياة في الفصل الثالث، بقصة حبه الجزائرية وتركه لها، بعد أن اتفقا على الزواج،  
ليذهب إلى الجبهة في بيروت، كما يخبرها بما دار بينه وبين زياد في الجزائر وجعل  
خالد يتركها إلى باريس<sup>3</sup>، ويعود إليه في الفصل الرابع حيث رآه في باريس قبل  
خمس سنوات ثم إلى ماض أبعد يوم رآه في مكتبه في الجزائر<sup>4</sup> ليقارن بين شكله في  
الماضي وشكله في الحاضر، كما يقدم صديقه (كاترين) إذ يسرد في الفصل الثاني  
علاقته بها ويعود، في الفصل الثالث ليخبر (حياة) بقصة اللوحة التي رسمها  
لوجهها كما يسترجع لدى زيارة (حياة) لبيته زيارة (كاترين) للبيت ذاته للمقارنة  
بينهما، ويقدم (خالد) صديقه (روجيه نقاش) اليهودي، إذ أدى استذكاره لأقوال  
نقاش إلى عدوله عن تغيير لوحته (حنين)<sup>5</sup>، كما يستذكر (خالد) مساعدة  
(النقاش) له، يوم قدم إلى باريس<sup>6</sup>.

### الزمان في فوضى الحواس

نميز في هذه الرواية بين الأزمنة الثلاثة التي وجدناها في (ذاكرة الجسد) بيد أن  
زمن الحاضر الروائي هنا مطابق لزمن الكتابة ومواكب له كما تشير (حياة) الكاتب  
الضمني التي تسجل ليلاً أحداث يومها؛ إذ تبدأ الرواية بشرائها دفترًا في أيلول بداية

(1) ذاكرة الجسد ، ص/325.

(2) نفس المرجع ، ص/147.

(3) نفس المرجع، ص/195.

(4) نفس المرجع، ص/72.

(5) نفس المرجع ، ص/134.

(6) نفس المرجع، ص/49.

العام الدراسي وتنتهي بعد مرور سنة في الشهر نفسه، وقد إمتلأ الدفتر بأحداثها. ويمتد الحاضر من خلال إشارات زمنية في الرواية بين أيلول 1991م وأيلول 1992م ومن تلك الإشارات تحديد حياة ليوم لقائها بخالد المصور في حزيران 1991م<sup>1</sup> وتأكيد هو على إلتقائه بها، بعد ثلاث سنوات من قراءة كتابها ذاكرة الجسد"، إثر إصابته عام " 1988 لن تصدقي لو قلت لك أنني منذ ثلاث سنوات كان هاجسي أن أتعرف عليك بحجة إجراء حوار للجريدة<sup>2</sup> ثم استقالة (الشاذلي)<sup>3</sup> التي تمت في نهاية الأحداث، في 11 يناير 1992م<sup>4</sup> واغتيال (بوضيف)<sup>5</sup> في حزيران من العام ذاته.

### الزمن الكتابي

تؤكد حياة أن الكتابة بطل رئيسي في رواياتها فتقول في الرواية: "كنت أتحدى القتلة شاهرة التهمتين اللتين جمعتهما " تهمة الأنوثة وتهمة الكتابة، تلك التي كانت تحدياً صامتاً في يدي ودفترًا مغلقاً على قصة، الكتابة فيها هي البطل الرئيسي"<sup>6</sup>؛ إذ تبدأ الرواية بشراء دفتر يغريها بكتابة قصة تتحول إلى واقع تعيشه وتعود ليلاً لتسجيله على هذا الدفتر وتنتهيها بإمتلائه وتركه على قبر (عبد الحق) لرجل الذي أحبت: "وضعت ذلك الدفتر على قبر ومضيت، بعد بقائها عاماً كاملاً أسيرة الكتابة" كانت تسعدني فكرة التخلص من ذلك الدفتر، فقد أتعبني البقاء عاماً على قيد الكتابة"<sup>7</sup> وتستعين بالكتابة لملء فراغها بعد فراقها لخالد<sup>8</sup> وتؤكد في موضع آخر مواصلتها

(1) فوضى الحواس، ص/155

(2) نفس المرجع، ص/294.

(3) هو الشاذلي بن جديد ولد عام 1929 في الجزائر وحكم على الجزائر خلال الفترة من 1979 إلى 1992 حيث شغل عدة مناصب قيادية في ثورة التحرير وبعد الاستقلال.

(4) مرجع السابق ، ص/295.

(5) بوضيف هو محمد بوضيف ولد عام 1919 في الجزائر لقب بالسي الطيب الوطني خلال الثورة الجزائرية وهو الرئيس الرابع للدولة الجزائرية اغتيل 1992م

(6) مرجع السابق ، ص/359.

(7) مرجع السابق ، ص/371.

(8) مرجع السابق ، ص/335.

للكتابة وكأنها تعيش الحدث لتكتبه "الأغرب أنني لم أبك، فقد كنت لحظتها أوصل الكتابة، وأبحث عن الكلمات المناسبة لأصف هذا الموعد العجيب"<sup>1</sup> فهي تعيش الحاضر وتكتبه دون فارق زمني بينهما بل يواكب أحدهما الآخر.

### الحاضر الروائي

يسيطر الزمن الكتابي على الفصل الأول ولا يبدأ الحاضر إلا في الفصل الثاني حيث تذهب (حياة) إلى السينما في الموعد الذي حدده البطل للبطلة في القصة التي كتبتها بعد أن بحثت عن اسمه في جرائد زوجه وهناك يسقط قرطها وأمام عطر رجل ويضع كلمات هي ذاتها التي وردت في قصتها تظن أنه البطل<sup>2</sup> لتذهب في صباح اليوم التالي إلى المقهى المذكور في القصة، وترى إثنين، يتقدم أحدهما منها، فتقع في حبه، وتذهب معه إلى مقهى (سيدة السلام)، لتفاجأ هناك بمعرفته كل شيء عنها<sup>3</sup>، ثم يقتل السائق (عم أحمد) في أثناء وقوفه على الجسر مع (حياة) ظناً من القتلة أنه زوجها.<sup>4</sup>

### الزمن في عابر سرير

يتشابه البناء الزمني في هذه الرواية مع نظيرتها في ذاكرة الجسد، حيث تتشابك الأزمنة الثلاثة مشكلة بناء زمنياً كذاك الذي هناك إذ يستدعي الزمن الكتابي الحاضر الروائي الذي يستدعي بدوره فترات زمنية سابقة عليه بيد أن الحاضر الروائي هنا لا يتجاوز الأشهر الثلاثة، شهراً قبل سفر البطل (خالد) المصوّر إلى باريس شهرين قضاها هناك كما يبدأ هذا الحاضر في الفصل الأول من الحدث قبل الأخير تقريباً حيث يستدرج خالد المصور حياة بعد عامين من الغياب إلى بيت زيان لترقص له مرتدية ثوباً أسود كان قد ابتاعه لها من أموال الجائزة التي حصل عليها<sup>5</sup>

(1) فوضى الحواس ، ص/362.

(2) نفس المرجع، ص/53-54.

(3) نفس المرجع، ص/91.

(4) نفس المرجع ، ص/109.

(5) عابر سرير لأحلام مستغامي، ص/9.

الحدث الذي يعاد ذكره في تسلسل الأحداث<sup>1</sup> ليبدأ في الفصل الثاني كما في ذاكرة الجسد السرد من أوله حيث حصوله على جائزة لأحسن صورة<sup>2</sup> وقراره بالذهاب إلى القرية ليمنح الطفل صاحب الصورة، نصفها ويتكفل به طوال حياته لكنه لا يجده<sup>3</sup>. ثم يسافر خالد المصور إلى باريس ويتعرف على (زيان) ويكتشف أنه خالد الرسام فيقيم خالد في بيت زيان، ثم يستدرج حياة إلى بيت زيان، ويراقب ردة فعلها تجاه بيت زارته<sup>4</sup>، وترقص له في اللحظة التي يحتضر فيها (زيان) ويموت<sup>5</sup> ليعود خالد المصور بجثته إلى قسنطينة<sup>6</sup>، بعد أن باع لوحة (حنين) واشترى بثمنها تذكرة لهذه الجثة<sup>7</sup>.

ونظراً لضيق الحاضر الروائي، يزداد الارتداد إلى الماضي فتسيطر الاسترجاعات على نفسية البطل، ويكون كل حدث حاضر حافظاً لأحداث عدة ماضيه، تستحضرها الذاكرة فيسترجع خالد المصور بعض أحداث ذاكرة الجسد وفي فوضى الحواس<sup>8</sup> ويعود إلى ذكريات طفولته وشبابه<sup>9</sup>، وإلى أيام الثورة، التي يعود إليها أيضاً، (خالد) الرسام من خلال حوارهما معاً<sup>10</sup>. أما الزمن الكتابي في هذه الرواية، فهو زمن داخلي يمتد على صفحاتها إذ يعلن خالد المصور الكاتب الضمني لها عن نهوضه بمهمة الكتابة ويشير إليها مراراً في الفصول الأربعة الأولى وكأنه يقنع نفسه بجداولها ذلك أنه عندما يستغرق في الكتابة يكف عن الإشارة إليها، ويستخدم الوحدة الزمنية المستخدمة في ذاكرة الجسد اليوم، بيد أنه يؤكد امتداد هذا الزمن لعدة أيام لا تاريخ

(1) عابر سرير ، ص/209

(2) نفس المرجع ، ص/27

(3) نفس المرجع، ص/37.

(4) نفس المرجع، ص/207.

(5) نفس المرجع، ص/215.

(6) نفس المرجع ، ص/293

(7) نفس المرجع ، ص/87.

(8) نفس المرجع ، ص/96و212و234و236

(9) نفس المرجع ، ص/30،43،44،69،172

(10) نفس المرجع ، ص/287،254،167،162،95

لها ساعته أمامي على الطاولة التي اكتب عليها وأنا منذ أيام منهمك في مقايضة عمري بها، أهديه عمراً افتراضياً وقتاً إضافياً يكفي لكتابة كتاب<sup>1</sup> فلا نعرف تاريخ ذلك اليوم ولا مقدار ما أحتاج من أيام للكتابة.

## المكان

### مفهوم المكان في عمل الروائي

المكان يحتل أهمية كبيرة في العمل الروائي كما يعد من أهم المكونات التي تشكل بنية الخطاب الروائي ويشير إليه الروائي زهيرة لبني "يعد المكان من أهم المكونات التي تشكل بنية الخطاب الروائي حيث يستحيل علينا تصور العمل الروائي دون مكان تسير فيه أحداثه لأنه بمثابة العنصر الفعال الذي تتجسد فيه أحداث هذا العمل"<sup>2</sup>.

### ● المكان لغوياً:

ورد مصطلح المكان في معجم لسان العرب فنجد "المكان والمكانة واحد، المكان في أصل تقدير الفعل لأنه موضع لكيثونة الشيء فيه، والدليل على أنه المكان مفعول هو أن العرب لا تقول لا معنى مكان كذا وكذا إلا مفعول والجمع أمكنة وأماكن جمع الجمع"<sup>3</sup>.

### ● المكان اصطلاحياً:

في الاصطلاح فقد اختلفت مفاهيمه باختلاف الدراسات وقدم عبد المالك مرتاض بعض التفسيرات لمرادفات عدة للمكان كالحيز والفضاء وغيرها: "لقد خضنا في أمر هذا المفهوم وأطلقت عليه مصطلح الحيز مقابلاً للمصطلحين الفرنسي والإنجليزي "Space-Espase" ولعل أهم ما يمكن إعادة ذكره هنا، أن مصطلح الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جار باقي في الهواء والفرغ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النشوء والوزن والثقل والحجم والشكل على حين أن المكان

(1) عابر سرير ، ص/25.

(2) بنية الخطاب الروائي عند غادة السمان مقارنة ببنوية جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، ع/2008-2007، ص/154.

(3) لسان العرب، مادة مكن، ج/5، ص/114.

نريد أن نعلمه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده<sup>1</sup>. وهذا يعني أن الارتباط بين الزمان "لا ينكر أحداً أن المكان من الأعمدة الأساسية التي يقوم عليها الهيكل البنائي للنص الروائي، فالرواية في أساسها فن من الفنون الزمكانية فلولا الحركة في المكان ما كان للعمل الأدبي عامة والسرد على وجه الخصوص، فهما كاشقي المقص لا تنفصم، ثم تأتي الحركة بعد ذلك لتكمل هذه الوحدة وتضفي عليها الحياة فالمكان بدون حركة لا يصبح مكاناً وإنما قطعة أرض فضاء فالذي يعطي المكان حياته هي الحركة والمكان هو ذلك البقعة من الأرض أو المبنى الذي يمكن للإنسان على الأرض، أي أن تجعله مكيناً قادراً على الحياة على الأرض"<sup>2</sup>.

وهذا يعني أن الارتباط بين الزمان والمكان أمر جوهري وتأكيداً لذلك فأنا في بعض الأحيان نعتقد أننا نعرف أنفسنا من خلال نسبنا إلى حقبة زمنية معينة، في حين أن ما تعرفه هو تتابع في أماكن مختلفة لإستقرارنا فيها، وعليه يمكن القول إن الزمان والمكان يأخذان بعداً درامياً في صنع الفضاء الإبداعي ويكونان دوراً أساسياً، ويصبحان رمزاً إنسانياً له الدلالة الجمالية في العمل الأدبي، ومن ثم فالأعمال الإبداعية لا تكتسب البعد الإنساني إلا من خلال تشابك عناصر التجربة في بعدها الزمكاني.

كما يشير إليه الأديب عبد الحميد إبراهيم: "فالمكان لا يعني الشارع أو البيت أو القرية، ولا يعني الأوصاف الميتة المنتورة وإنما يشع فيشمل الرقمة ومحتواها الجغرافي والتاريخي والبيئي والطبيعي، ومن هنا يتحول إلى ملامح وإلى شخصية نحس بوجودها في القصة، وبضغطها على سير الأحداث، وتشكيل النتائج"<sup>3</sup>.

(1) في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد لعبد الملك مرتاض، ص/141.

(2) مداد الصحراء، دراسة في أدب، عبد الرحمن سيف، لشاكر النابلسي: المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ص/232، ع/1993م.

(3) القصة المصرية وصور المجتمع الحديث من أوائل القرن العشرين إلى قيام الحرب العالمية الثانية لعبد الحميد إبراهيم، دار حراء، ألمانيا، ص/71، ع/1996.

## ● المكان فنياً:

لا يمكن فصل المكان الحقيقي عن المكان الفني وهذا ما جاء به شوبنهاور<sup>1</sup> (هو خيالي أنا) فالمكان تختلف أشكاله من وجهة نظر لأخرى ومن نفسية لأخرى، فقد أكون أنا أرى مكاناً ما ضيقاً في حين رآه غيري واسعاً، وهذا يكمن إرجاعه إلى الحالة النفسية لكل شخص، أما غاستون باشلار فعرفه على أنه: "المكان الممسوك بواسطة الخيال لن يظل مكاناً محايداً، خاضعاً لقياسات وتقييم مساح الأراضي، لقد عيش فيه لا بشكل وضعي، بل بكل ما للخيال من تميز وهو بشكل خاص، في الغالب مركز اجتذاب دائم وذلك لأنه يركز الوجود في حدود تحمية بمعنى أن المكان مرتبط بالخيال لا يمكن إخضاعه لمعايير أخرى لأنه يركز على وجود إطار محدد"<sup>2</sup>.

### أهمية المكان في عمل الروائي:

إن الفن الروائي لا يزال تألقه أو تواضعه رهين عناصره الأساسية المتمثلة في الشخصية والحدث الزمان والمكان والانتقادات المكانية كموضوع للدراسة "لكونه أحد الركائز الأساسية التي يركز عليها العمل الأدبي، ولاسيما الرواية فهي تحتاج إلى مكان تدور فيه الأحداث وتتحرك خلاله الشخصيات ولا يهم إذا كان المكان حقيقياً أو خيالياً، من نسيح خيال الكاتب"<sup>3</sup>.

### أنواع الأماكن

يزداد عالم الرواية شاعة كلما قام على الاختلاف والتوافق، ويرجع ذلك أساساً إلى مكوناته فكما أن للشخصية اختلافها وللأزمنة تعددها كذلك للأمكنة تنوعها، والتنوع المكاني وتنوع مقصود من طرف الروائية، بغية فتح عالم الرواية على الحركية والفاعلية في مجريات الحدث، كذلك اللعب على خطوط الزمن الثلاثة بهدف كسر

(1) شوبنهاور هو آرثر شوبنهاور ولد عام 1788 في ألمانيا يعرف بفلسفة التشاؤمية، قام بالتدريس بجامعة برلين لاحظ أن الوجود يقوم على أساس من الحكمة توفي عام 1860 (www.marefa.com)

(2) جماليات المكان غاستون باشلار، ، تر/غالب هالسا، ط3، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت ، ع/1987، ص/25.

(3) جماليات المكان في رواية جيرا إبراهيم جيرا لأسماء شاهين، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ع/2001، ص/15.

صورة المكان الجامدة، وتحويلها لصورة معبرة تتجاوز إطارها الجغرافي. وإستناداً لما قدمه شكري النابلسي "فإن للمكان أكثر من ثلاثين نوعاً" إلا أن ما يهمنا منها ما وظفته الكاتبة في نصها والمتمثلة فيما يلي: المكان الرمزي، المكان المركب، المكان النفسي، المكان الرحمي، المكان الجسد، المكان الفوتوغرافي.

### المكان الرمزي:

وهو أحد الأمكنة التي وظفتها الكاتبة بغية الإحالة إلى أمكنة أخرى أن الكاتبة أحلام مستغانمي قدمت حبها للوطن من خلال هذه الرواية وتتجلى حبها للوطن من رموزها منها حبها للجسر حيث تذكر في الرواية أن بطل الرواية خالد قام برسم اللوحة سمته بجنين وهذه اللوحة تشمل على جسر ولكنه هذا جسر مكان تريد الكاتبة منه المكان الأخرى وهو مكان رمزي هو الوطن وفي الرواية عندما دخلت حياة في قاعة المعرض ورأت اللوحة وقالت: "فقدت صوتي فجأة أمام تلك اللوحة التي ما عادت مساحة لفظ نزاعات الألوان بل مساحة لفظ نزاعات التاريخ"<sup>1</sup>.

### المكان المركب:

وهو أحد الأمكنة التي لا تكفي بوجودها، فتضم إليها مكاناً آخر وبذلك يحتوي نفسه ويحتوي مكاناً آخر غالباً ما يكون لوحة أو عدة لوحات ونلاحظ ذلك في اللوحة التي رسمته خالد والتي تحتوي على الأماكن الكثيرة وتقول الكاتبة: "وحده جسر سيدي مسيد، أعلى جسور قسنطينة كان مرسوماً بطريقة مختلفة على لوحة فريدة تمثل جسراً معلقاً من الطرفين بالحبال الحديدية على علو شاهق كأرجوحة في السماء"<sup>2</sup>.

### المكان النفسي:

مراد من المكان النفسي هو المكان الذي لا يكمل وجوده دون ذكر مشاعر الشخصية مع حالتها النفسية يؤكد على أهمية المكان النفسي الشاكر النابلسي حيث يقول: أنه المكان المصور من خلجات النفس وتجلياتها وما يحبط بها من أحداث

(1) عابر سرير لأحلام مستغانمي، منشورات أحلام مستغانمي، بيروت، ط/2، ص52.

(2) نفس المرجع، ص/48.

ووقائع"<sup>1</sup> وفي الرواية تشير الكاتبة إلى المكان النفسي عندما تذكر عن الأفراد الذين ماتوا وهم في المقبرة واحدة حيث تقول "في عزلتهم عن العالم أصبحت لسكان تلك القرى النائبة ملامح واحدة ولغة واحدة وقدر واحد قد ينتهي بهم في مقبرة واحدة"<sup>2</sup>.

### المكان الرحمي:

وهو مكان يأخذ دلالاته من تسميته فيمكن أن نقول عنه المكان الأول أو المكان الدافئ أو المكان الرحمي وذلك لعلوقه بذاكرتنا على الرغم ما نراه من أمكنة مختلفة وذلك لأنها كما يفسره شاعر نابلسي في كتابه حيث يقول "يشبه رحم الأم مثل بيت الطفولة والقرية ويظل عالقاً في الذاكرة طوال العمر"<sup>3</sup>.

### المكان الجسد:

يعد الجسد نوعاً من الأنواع الممكنة التي تماثل المكان الجغرافي فكلاهما يؤثر ويتأثر من خلال الطبيعة والحركة الزمنية، فالجسد من أكثر الأماكن حميمية بالنسبة لنا، بل إننا نعد مكاننا الأول حيث يؤكد شاعر نابلسي أهمية المكان الجسد ويقول: "فالجسم ألصق مكان بالإنسان وهو محمل قداسة ثقافات كثيرة"<sup>4</sup> فتشير أحلام مستغانمي في رواية عابر سيرير إلى المكان الجسد عندما تشابه فرانسواز بفرنسا وتقول "هذه المرأة التي نصفها فرانسواز ونصفها فرنسا"<sup>5</sup>.

### المكان الفوتوغرافي:

وهو المكان الجغرافي الذي نعرفه كما هو على أرض الواقع بدون إضفاء أي رموز عليه أو مشاعر ويقول شاعر نابلسي: بأن هو المكان الذي يصور تصويراً ضوئياً خالصاً دون التدخل من الروائي يسمى المكان الفوتوغرافي"، ومن أمثلة هذا المكان في روايات أحلام مستغانمي: بيت فرانسوا، جسر ميرابور، نهر السين، كل

(1) جماليات المكان في الرواية العربية لشاعر نابلسي، ص/16.

(2) مرجع السابق، ص/35.

(3) جماليات المكان في الرواية العربية، ص/16.

(4) عابر سيرير، ص/17.

(5) نفس المرجع، ص/52.

هذه الأمكنة هي أمكنة حقيقة، ويمكن أن نضيف المفهومي والمعرض كأمكنة ساعدت جغرافيتها على فهم أمكنة أخرى من ورائها.

### دلالة المكان

للمكان في مسيرة أي إنسان دلالاته وقيمية فهو مرتبط به حتى قبل أن يولد حيث يقول أحمد طاهر حسنين "فمنذ أن يكون نطفة يتخذ من رحم الأم مكاناً يمارس فيه تكوينه البيولوجي والحياتي حتى إذا حان المخاض وخرج هذا الجنين يشم أول تسمية للوجود الخارجي كان المههد هو المكان الذي تفتح فيه مداركه وتنمو فيه حواسه.<sup>1</sup> فإن العلاقة بين المكان ودلالاته ليست علاقة وصفية مقتصرة على ما هو مرئي وملمس، لأن المكان يخرج من صمته بتفاعله مع نفسه ومع الآخر سواءً مثل هذا الآخر الشخصية أو الزمان أو حتى الحدث، يمكن تقسيم دلالات المكان إلى الدلالة التعبيرية، الدلالة الدينية، الدلالة الرمزية، الدلالة الوظيفية، والدلالة الأسطورية.

### المكان عند أحلام مستغامي

#### دراسة تطبيقية

قامت أحلام مستغامي في أعمالها الروائية بتوظيف المكان بطريقة جاذبة، وطابعت بطابع خاص عندما يراي قاري رواياتها فلم يخرج من ذهنه صورة المكان وأستخدمت تقنيات مختلفة في توظيف المكان في أعمالها الأدبية ومن هذه التقنيات تقطيع وأنسنة وغير ذلك من تقنيات .

#### ذاكرة الجسد

تكاد أحداث هذه الرواية تتوزع بين مدينتين هما قسنطينة وباريس، يتردد خالد على أماكن معينة فيهما، ويحدد من خلالها موقفه من هذه المدينة أو تلك، ففي قسنطينة يطلعنا بيت عائلته الذي يقيم فيه حسان (أستاذ اللغة العربية في المدرسة) أخو خالد مع زوجته ومع ست أولادهما، ونافذته المطلة على جسر سيدي راشد وغابات الغار والبلوط إضافة إلى المآذن والأجهزة الهوائية وفيها أيضاً قبر أم

(1) المكان في النحو العربيين لأحمد طاهر حسنين، مجلة عيون المقالات الرباط المغرب، ع/18، ع/1987، ص/5.

خالد وسجن (الكديا) وزنائه بالإضافة إلى مزارات الأولياء سيدي محمد الغراب، وجسور قسنطينة وتحديداً قنطرة الجبال، ومطار المدينة ومقاهيها، وشوارعها والقنصليات الأجنبية فيها، ودار (صالح باي) ، والغرفة الجامعية التي عاش فيها زياد. ولا تختلف الأماكن في باريس عنها في قسنطينة وهي قاعة عرض الرسومات (الرواق الفني) ، وبيت خالد<sup>1</sup>، بنافته المطلة على نهر السين، وجسر (ميرابو)<sup>2</sup>، ومقهى (ميرابو) المجاور له، ومدرسة الفنون الجميلة، ثم مطار باريس، علاوة هاتين المدينتين اللتين تجري الأحداث فيهما، ترد إشارات عابرة لأماكن أخرى ومنها باتنة المدينة الحدودية بين الجزائر وتونس<sup>3</sup>، وتونس التي رحل إليها خالد، بعد إصابته للعلاج وتحديداً المشفى الذي تعالج فيه، وغرفته البائسة فيها، ودار البلدية التي سجل فيها حياة ثم بيت حياة، كما ترد إشارة إلى غرناطة التي سافر خالد إليها لأعمال فنية<sup>4</sup>، وبيروت التي يموت فيها زياد وغزة مدينة هذا الأخير<sup>5</sup>.

### حضور المكان وغيابه:

كما تراوحت مستغامي بين الحاضر والماضي حتى لنخال الشخصية تحيا زمنين في لحظة واحدة، فعلت ذلك في المكان وتراوحت في نصها بين مكان حاضر ومكان غائب ويبدو ذلك منطقياً إذا اعتبرنا أن حياة الإنسان مرتبطة بإمكانة مختلفة كما يشير إليه عبد الحميد ويقول "بعد تجاوزها وتجاوز تواريخها تصبح أمكنة نفسية وشعرية لها جمالياتها ورموزها، ودلالاتها وارتباطاتها النفسية ولها الأجواء المغناطيسية النفسية التي تتشكل حولها حين ذكرها أو إستخدامها"<sup>6</sup>، تشكلت قسنطينة المكان المؤطر لأحداث الرواية، ففيها وتحديداً في بيت العائلة يسترجع خالد قصته مع حياة ويكتبها، فيستحضر في هذا المكان بقية الأمكنة، وتكون باريس المكان الغائب

(1) ذاكرة الجسد، ص/75.

(2) نفس المرجع، ص/162.

(3) نفس المرجع ، ص/34.

(4) نفس المرجع ، ص/218.

(5) نفس المرجع ، ص/22.

(6) المكان الروائي وفضاء المتخيل لعبد الحميد ، ص/ 27.

الذي تستحضره الذاكرة في الفصل الأول حيث تشير إليها الكاتبة: "تذكرت دون مجال للشك بأني في مدينة عربية، فتبدو السنوات التي قضيتها في باريس حلاً خرافياً"<sup>1</sup>، كما يستحضر خالد خط موريس المكهرب، المفروش بالألغام الواقع على الحدود التونسية الجزائرية، إذ كان عليه أن يجتازه وهو ينزف بعد إصابته<sup>2</sup>.

وتصبح قسنطينة ذاتها حاضرة وغائبة في آن واحد فإذا يقيم فيها خالد الآن وقد بلغ خمسين من عمره، يستذكر حالها قبل ربع قرن، أيام حرب التحرير حيث تقول الكاتبة في الرواية: "تمتد أمامي غابات الغار البلوط، وترحف نحوي قسنطينة ملتحقة ملاءتها القديمة، وكل تلك الأعمال والجروف والممرات السرية التي أعرفها والتي كانت تحيط بهذه المدينة كحزام أمان، فتوصلك مسالكها المتشعبة وغاباتها الكثيفة إلى القواعد السرية للمجاهدين"<sup>3</sup>. تكون قسنطينة المكان الحاضر، تقريباً في الفصول: الأول والخامس والسادس والغائب المستحضر في الفصول: الثاني والثالث والرابع وتحضر باريس عندما تغيب قسنطينة وتغيب الأولى عندما تحضر الثانية.

### رؤية الشخصية للمكان عبر الأزمنة والأحداث

الزمن يمتلك القوة حيث يستطيع أن يتغير دلالة المكان وملامحه ويحول دلالة المكان من الإيجاب إلى السلب ومن السلب إلى الإيجاب كما يشير إليه الناقد والروائي شاكر نابلسي: "تتغير دلالة المكان وملامحه بفعل الزمن كما يجسد اختلاف المكان الزمن الذين مضى في غفلة دون أن نلفظن إلى مضيه قبل ذلك، ذاك أن المكان في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها، يحتوي على الزمن مكثفاً<sup>4</sup>، فلا تحمل أي من باريس وقسنطينة دلالة واحدة، بل تجمع كل منهما بين معاني الغربة والوطن، وفي الرواية ذاكرة الجسد نلاحظ أن بطل خالد يجب قسنطينة بكل معانيه ويفقد ذراعه من أجلها خلال معركة ضد العدو المستعمر أيام الثورة يوم كانت معقلاً للثورة ومدينة تحترم المجاهدين ومعطوي الحرب، عندما تسلم الجزائريون زمام أمورها، وغداً موظفاً

(1) ذاكرة الجسد، ص 21.

(2) نفس المرجع، ص 38.

(3) نفس المرجع، ص 25.

(4) جماليات المكان، ص 46.

وحارساً على نصوص المثقفين في مدينة تقمع حرية الكلمة يقرر هجرها وفضل الغربية في باريس على المدينة التي يعشقها بسبب أنها تغيرت نظراتها حيث كانت تفضل المجاهدين والآن تفضل السارقين، وعلى الرغم من ابتعاده عنها يظل خالد على وفائه العشقي لها، وتظل المدينة الأجل التي تسكنه، والمكان الحاضر رغم غيابه، ولأن الغياب يزيد سحرها، يتذكر تفاصيلها التي غابت عنه وهو فيها وتشير إليها الكاتبة في الرواية على لسان خالد: "أدهشني هذه الفكرة التي ولدت في ذهني مصادفة، وأدهشني أكثر، كون هذه التفاصيل التي تشغلي اليوم بإلحاح، لم تكن تلفت انتباهي منذ ربع قرن"<sup>1</sup>.

ويستعيد ملامحهما رسماً، مخلداً جسورها في لوحات فنية جعلت منه فناً عظيماً وحول عشق خالد عن المدينة قسنطينية تقول الكاتبة على لسانه في الرواية "كنت أريد أن أرضي قسنطينة حجراً حجراً، جسراً جسراً، حياً حياً، كما يرضي عاشق جسد امرأة لم تعد له"<sup>2</sup>. وبعد ذلك تغيير موقف خالد بقسنطينية بمجرد تركه امرأة التي يعشقها، ويتهم قسنطينة بأنها لا تحترم مناضلين ومجاهدين الذين ضحوا لأجل حريتها بل إنها تحترم الخونة فتتغير دلالة قسنطينة من إيجاب إلى سلب، وأشارت الكاتبة في الرواية: "فيتحول بيت خالد في باريس من جنة شهدت لقاءه بحياة إلى جحيم حين خائته هذه مع زياد وتتحول باريس من مولد للحب إلى منبع للخيانة"<sup>3</sup>.

### المقارنة بين الأمكنة

قامت الكاتبة في الروايات بمقارنة بين الأمكنة حيث تداخلت مكانين في سياق واحد، نتيجة تداعي الذكريات تارة والموازنة بينهما تارة أخرى، ليكشف مدى المفارقة الشاسعة بينهما، الأمر الذي لجأت إليه مستغامي من خلال بطل رواياتها خالد إذ يقارن بين مدينتين وجد نفسه مقيماً فيهما ووجدهما مقيمين فيه، تنقسم

(1) ذاكرة الجسد، ص/135.

(2) نفس المرجع، ص/191.

(3) نفس المرجع، ص/139.

حياته بينهما غربة وحينياً، مدينتين متناقضتين تتناوبان في ذهنه حضوراً وغياباً يعرّيه اختلافهما بعقد مقارنة بينهما، مقارنة تطال السكان والنساء والعادات من لباس وأكل، فيطلعنا خالد في أول الرواية وقد عاد إلى قسنطينة التي تحولت إلى غربة عودة الأخيرة كما تحولت باريس إلى وطن يصعب نسيانه، فيقارن بين عادات هذه وتلك في تقديم منهج القهوة وتشير الكاتبة إلى هذا الجانب على لسان خالد: "في مدينة أخرى تقدم القهوة جاهزة في فنجان، وضعت جواره مسبقاً ملعقة وقطعة سكر"<sup>1</sup> ولكن قسنطينة مدينة تكره الإيجاز في كل شيءٍ إنها تفرد ما عندها دائماً تماماً كما تلبس ما تملك وتقول كل ما تعرف<sup>2</sup>.

### أنسنة المكان:

تعقد مستغامي علاقة وثيقة بين الشخص والمكان الذي يسكنه إلى درجة أنسنة هذا المكان وجعله شبيهاً بصاحبه، يأخذ منه ويعطيه ويؤكد الأديب حسن نجمي على أهمية هذا ويقول: "فإن المرء كذلك بقدر ما ينظم الفضاء ينظمة الفضاء اختراق متبادل، تفاعل يدخله المرء عبر سيرورة تجربته في الوجود وعبر إضطراد تشكل تصورات وخبراته تشييد معرفته"<sup>3</sup> وفي الرواية تشير الكاتبة على لسان بطل الرواية خالد الذي يشبه المدن التي مر بها "فيه شيء من غزة، من عمان ومن بيروت وموسكو ومن الجزائر وأثينا"<sup>4</sup>.

### الإيقاع المكاني وعلاقة الأماكن المفتوحة والمغلقة بالأحداث

والمراد من الإيقاع المكاني هو أن تبدء الرواية وتنتهي في المكان ذاته وفي رواية ذاكرة جسد تشير الكاتبة إلى أحداث بدء الرواية ونهايتها وتقول: "تبدأ بـ خالد جالساً في بيت حسان وتنتهي به في المطار عائداً إلى ذلك البيت، كما تذكر النافذة في أول الرواية، بعد انتهاء الأحداث، إذ يطل خالد من خلالها على قسنطينة وقد

(1) ذاكرة الجسد، ص/8.

(2) نفس المرجع.

(3) المتخيل والهوية في الرواية العربية حسن نجمي، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، الدار البيضاء-المغرب، ص/32، ط/2000م.

(4) مرجع السابق، ص/172-173.

فقد عشقه لها ليهرب من حياة فتنها عليه ذاكرته<sup>1</sup>، وهي النافذة التي يأتي عليها في آخر الرواية، تقريباً يشرعها يوم زفاف (حياة) ليخرج منها طيفها، فتدخل قسنطينة منها "أدري فقط أن قسنطينة دخلت من تلك النافذة نفسها التي قلما فتحتها"<sup>2</sup>. هكذا تبني مستغانمي المكان في رواياتها بوعي فني حيث تظل الأماكن العامة أماكن للقاء الأولى، وأماكن الفراق، بينما تكون حميمة العلاقة وخصوصيتها في مكان خاص بعيد عن عيون الفضوليين.

### فوضى الحواس:

تدور أحداث هذه الرواية بين مدينتين أيضاً بيد أنهما جزائريتان، فلا وجود لفرنسا هنا، إذ تنقسم الأحداث بين قسنطينة والجزائر العاصمة، بينما تكون السينما ومقهى العودة أمكنة القصة التي كتبتها، حياة في الفصل الأول تغدو أمكنة الفصل الثاني إذ ترتادها حياة بحثاً عن بطل قصتها القصيرة، ويضاف إلى هذه الأمكنة بيت حياة وبيت أمها ثم بيت عم أحمد السائق الذي تزوره بعد مقتله، وتستخدم في تنقلاتها سيارة زوجها الضابط تارة وسيارة الأجرة طوراً، يضاف إلى هذه أضرحة الأولياء التي تزورها لتنجب بناءً على طلب أمها، والجسر حيث يقتل فوقه (السائق) عم أحمد، ثم المستشفى العسكري الذي اقتد إليه، والمخفر الذي استمعوا فيه إلى أقوالها، المقبرة حيث فيها قبر والدها، والحمام الذي تلقت فيه نسوة المدينة، ومحل بيع القرطاسية.

أما الأماكن التي ترتادها حياة في العاصمة، فبيت شاسع على البحر، وبيت عبد الحق صديق خالد المصور، وتتنوع الأماكن العامة بين الشوارع التي تلقتي فيها بخالد، والمخبز الذي تشتري منه خبزها، وساحة عبد القادر، ثم المقهى الذي تلقتي فيه بـ خالد<sup>3</sup> تجري الأحداث في الفصل الثالث في العاصمة حيث تلقتي حياة

(1) المتخيل والهوية في الرواية العربية حسن نجمي، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، الدار البيضاء-المغرب، ص/32، ط/2000م.

(2) ذاكرة الجسد، ص/336.

(3) فوضى الحواس، ص/313.

بخالد، في الشارع ثم تزور في بيته الخاص<sup>1</sup>، وبينما يكون البيت الشاسع على الشاطئ مكاناً حاضراً تقيم فيه حياة<sup>2</sup>، يكون غائباً مستحضراً في الوقت نفسه: "تستعيد حياة وضعه أيام الاحتلال<sup>3</sup>. كما تكون قسنطينة المكان المتذكر للمقارنة بينها وبين العاصمة<sup>4</sup>.

كما تغدو العواصم العربية بتمثيلها المختلفة مكاناً متذكراً، لدى مرور حياة بساحة الأمير عبد القادر في أثناء زيارتها لبيت خالد ورويتها لتمثاله الصغير<sup>5</sup>. ويصبح مقهى (المليك بار) حاضراً ومتذكراً أيضاً فتستذكر حياة لدى مرورها به حاله أيام الاحتلال قبل 40 سنة، يوم زارته جميلة بوحيرد وتركت شنطة متفجرات تحت طاولته<sup>6</sup>.

وبينما ينتقل الحاضر إلى قسنطينة في آخر الرواية، يغدو بيت عبد الحق في العاصمة غائباً ومتذكراً هي التي عاشت في بيته، ونامت في سريره مع صديقه<sup>7</sup>، فعلى الرغم من بعض الإشارات إلى أمكنة غائبة واستحضارها يظل المكان الحاضر هو المسيطر.

#### رؤية الشخصية للأمكنة والمقارنة بينها:

لعل ما يميز أمكنة هذه الرواية ثبات دلالتها فلا تتغير صورتها بفعل الزمن أو مرور الأحداث، كما هو الأمر في ذاكرة الجسد فتلتزم كل من المدينتين دلالة ثابتة من أول الرواية لآخرها، دلالة تتضح من خلال المقارنة التي تعقدها حياة بينهما، فتطالعنا قسنطينة بصورتها السلبية التي اتخذتها في آخر رواية ذاكرة الجسد بعد زيارة الرسام لها، ورؤيته ما هي عليه من تناقض وتأخذ العاصمة هنا دلالة باريس هناك،

(1) فوضى الحواس، ص/74.

(2) نفس المرجع، ص/105.

(3) نفس المرجع، ص/139.

(4) نفس المرجع، ص/140.

(5) نفس المرجع، ص/141.

(6) نفس المرجع، ص/146.

(7) نفس المرجع، ص/352.

فقسنطينة مكان الشرعية الزوجية التي تعتورها الرتابة والملل، حيث تعيش حياة مع زوجها عسكري لا تحبه، وتكون العاصمة مدينة الحب والحرية فالشرعية تناديني وقسنطينة تنتظري والحياة التي استغفلتها وخرجت على قانونها، تعيدني إلى بيت الطاعة، متوجة ببريق الذكريات"<sup>1</sup>.

وتظل قسنطينة مدينة مغلقة، تقمع حرية الأفراد وتخنق العشاق بمراقبتها لتصرفاتهم وتشر الكاتبة في الرواية إلى هذا الأمر: "ما أتعب العشاق في هذه المدينة التي يعيش فيها الحب ممسكاً أنفاسه، جالساً في عتمة الشبهات على كراسي مزقتها بسكين أيد لم تلامس يوماً جسد امرأة"<sup>2</sup>، هي مدينة تلبس التقوى بياضاً<sup>3</sup>، ويتباهي أهلها بازدياد عدد حجاتهم دون أن يكون لذلك علاقة بالدين، هي مدينة تحترف الإشاعات: "هذه مدينة ترصد دائماً حركاتك، تترصد بفرحك، توؤل حزنك، تحاسبك على اختلافك" وهي مخيفة بتضاريسها وجغرافيتها كما ترأها حياة، كئيبة تسجن روح حياة المحلقة وتقتل أحلامها كما قتلت أحلام خالد الرسام فصار يستعجل مغادرتها. وتشكل العاصمة المكان المقابل على الرغم من كونهما مدينتين جزائريتين، فهي مكان اللقاء الحر الآمن بلا رقيب، يسيطر الهدوء على شوارعها وبيوتها وتشير الكاتبة على لسان بطل الرواية: "لا شيء كان يشبه هنا شوارع قسنطينة المكتظة بالسيارات والمارة، وضجيج الحياة كل شيء هنا جميل ونظيف ومهندس بدوق وكأنه ينتمي إلى مدينة أخرى أو كأنه وجد خطأ هنا"<sup>4</sup>.

#### علاقة الشخصية بالمكان:

تقدمت مستغامي المكان في هذه الرواية أيضاً من منظور الشخصية ووفق إحساسها به؛ إذ تقيم الشخصية علاقة نفسية مع الأمكنة، تتأثر بها وتؤثر فيها، وهو ما يراه (فيليب هامون) من ضرورة إنسجام الشخصية مع المكان فمن "اللازم أن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي تعيش فيه أو البيئة التي

(1) فوضى الحواس ، ص/331.

(2) نفس المرجع ، ص/46.

(3) نفس المرجع ، ص/76.

(4) نفس المرجع ، ص/146.

تحيط بها بحيث يصبح بإمكان بنية الفضاء الروائي أن تكشف لنا عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية بل وقد تساهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها<sup>1</sup>، فمثلاً ترفض حياة أن تكتب في مكان عام، مؤكدة أن لهذا الفعل خصوصية أن تجلس لتكتب في مكان علي، كأن تمارس الحب على وقع أزيز سرير معدني، وبإمكان الجميع أن يتابعوا عن بعد، كل أوضاعك النفسية، وتقلباتك المزاجية أمام ورقة<sup>2</sup>.

ويعتاد الشخص على المكان إلى درجة رفضه لمغادرته، كما رفضت أم حياة مغادرة شقتها والعيش مع حياة بعد رحيل ناصر<sup>3</sup>. وقد يصبح المكان أهم من صاحبه، إذ يسعى رجال الشرطة لإنقاذ السيارة الرسمية، أكثر من سعيهم لإنقاذ عم أحمد الذي يحتضر. وكما يفرض المكان عاداته وتقاليدته على سكانه، يظهر بينهم من يتمرد على هذه العادات، كما فعلت حياة التي سعت جاهدة للتخلص من قيود المكان والتمرد عليها، وتذهب لحضور فيلم في السينما في مدينة لا تفعل نساءها ذلك ولكنني كنت أعني تماماً أنني ارتكب حماقة غير مضمونة العواقف بذهابي بمفردتي لمشاهدة فيلم في مدينة مثل قسنطينة لا ترتاد فيها النساء قاعات السينما<sup>4</sup>.

**أنسنة المكان:**

تؤنس مستغانمي المكان هنا كما فعلت في ذاكرة الجسد وجعلته معادلاً للشخص، كما تشيء الإنسان فيوحد المصور بينه وبين المكان حتي ليصير جزءاً منه، يسكن مدينة وتسكنه أخرى فتقول: "أنا كالكتاب الذين يسكنون مدينة، كي يكتبوا عن أخرى أسكن المدينة لأتمكن من حب أخرى وعندما أغادرها لا أدري أيهما كانت تسكنني وأيهما سكنت أنا حالياً شقة شاغرة غادرت قسنطينة عن حب وغادرتني هي عن خيبة<sup>5</sup>".

(1) بنية الشكل الروائي لحسن بجاوي، ص/30.

(2) فوضى الحواس، ص/65.

(3) نفس المرجع، ص/228.

(4) نفس المرجع، ص/45.

(5) نفس المرجع، ص/83.

## عابر سرير

جمعت أحلام مستغانمي في هذه الرواية شخوص الروائيتين (ذاكرة الجسد) و(فوضى الحواس)، وربطت بين أحداثهما، كما جمعت بين أماكن للروائيتين المذكورتين، فبينما يكون التقاطب فيها بين باريس وقسنطينة، كما في ذاكرة الجسد تطالعنا إشارة إلى بيت حياة على الشاطئ في العاصمة، الذي ورد في فوضى الحواس، ومحمية الصحافيين، حيث أقام خالد المصور، في الرواية نفسها<sup>1</sup>، كما ترد إشارة إلى تونس من خلال استذكار الرسام لأيام إقامته فيها<sup>2</sup>، وألمانيا التي سافر إليها ناصر.

## حضور المكان وغيابه:

نهجت مستغانمي في بنائها للمكان هنا، نفس النهج الذي نهجته في ذاكرة الجسد؛ إذ تراوحت بين مكان حاضر وآخر غائب متذكر، وكما هناك تجري معظم الأحداث في باريس وقليل منها في قسنطينة والعاصمة ومع ذلك تظل قسنطينة المكان الحاضر على الرغم من غيابه وتشير الكاتبة في رواية عابر سرير وتقول "المكان الذي نحبه نرفض أن يبقى منغلقاً بشكل دائم إنه يتوزع ويبدو وكأنه يتجه إلى مختلف الأماكن دون صعوبة، ويتحرك نحو أزمنة أخرى وعلى مختلف مستويات الحلم والذاكرة"<sup>3</sup>، ويبدأ تسلسل الأحداث في الفصل الثاني لتكون قسنطينة هي المكان الحاضر حيث بلغ المصور نبأ حصوله على الجائزة وتكون القرية المنكوبة التي التقط فيها صورة لصبي هي المكان المتذكر ويعيده حال القرية وغيرها من قرى جزائرية، الآن إلى حالها في السبعينيات من القرن العشرين<sup>4</sup>، تم تتحول القرية إلى مكان حاضر يعود إليها المصور بحثاً عن الصبي لكنه لا يجده.

(1) عابر سرير، ص/70.

(2) نفس المرجع، ص/133.

(3) جماليات المكان، ص/87.

(4) مرجع السابق، ص/30.

### رؤية الشخصية للمكان عبر الأزمنة والأحداث:

تكاد كل من قسنطينة وباريس تحمل الدلالة التي حملتها في ذاكرة الجسد، ذاك أن المصور عاشق لقسنطينة كخالد الرسام بيد أن عشقه لهذه المدينة لا يمنعه من رؤية قبحها، فيؤكد أنها مدينة القمع والفاجعة كبقية المدن العربية<sup>1</sup>، لا يأمن فيها الصحافي على نفسه؛ حيث استشرى القتل بينهم بيد أن الموت يصنع حياة، وبشاعة الجريمة تصنع جمال صورة تفوز في باريس فتصويره للموت في وطنه قاده إلى المجد في باريس، كما كان الأمر بالنسبة للرسام.

### علاقة الشخصية بالمكان:

تعني مستغامي هنا أيضاً بما يقيمه الشخص من علائق مع المكان، وبما يجري بينهما من تأثير وتأثر متبادل، فالمكان يشعر بصاحبه كما يشعر صاحبه به، ومن ذلك شعور المصور رغم غربته في باريس بدفء القاعة التي عرضت فيها رسومات جزائرية وكأن اللوحات التي رسمت عليها أماكن من الوطن حولت غربة المكان إلى دفء وألفة<sup>2</sup> ويغدو المكان بما فيه من أشياء، وسيلة للتعرف على صاحبه فيلجأ المصور إلى قراءة الرسام من خلال أمكنته وأشياءه وتشير الكاتبة في الرواية وتقول "كان السرير في ذلك الموعد الأول مزدحماً بأشباح من سبقوني إليه، ووحدي كنت أشعر بذلك محاولاً استنطاق ذاكرته ويكتشف من خلال لوحات الرسام، أنه ابن قسنطينة إنه حتماً أحد أبناء الصخرة وعشاقها المسكونين بأوجاعها"<sup>3</sup>

فيؤثر المكان في طريقة تفكير ساكنه وسلوكه، ويغدو تصرفه متوقعاً، ولأن المكان يؤثر في ساكنه حيث أن مجرد الإشارة إلى المكان كافيه لكي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما، يؤكد المصور أن خالد بن طوبال بطل رواية (رصيف الأزهار لم يعد يجيب) لو لم يكن قسنطينياً لما فكر في الانتحار "شخص غيره كان فكر في طريقة أخرى للموت، لكن القسنطيني الذي أمه صخرة وأبوه جسر، يولد بعاهة روحية،

(1) عابر سرير ، ص/9.

(2) نفس المرجع، ص/53.

(3) نفس المرجع، ص/87.

حاملاً بذرة الانتحار في جيناته، مسكوناً بشهوة القفز نحو العدم، وتلك الكآبة الهائلة التي تغريك بالإستسلام للهاوية<sup>1</sup> حتى ليغدو الحب القسنطيني مختلفاً عن غيره؛ فقد كان المصور متطرفاً في مشاعره كالجسر، لا يقبل الحلول الوسطى، يترك حياة قبل أن تتركه "أما كنت ابن قسنطينة حيث الجسور طريقة حياة وطريقة موت وحب"<sup>2</sup>.

### الإيقاع المكاني وعلاقة الأماكن المفتوحة والمغلقة بالأحداث

تبدو حركة الأبطال في هذه الرواية موقعة أيضاً إذ يتردد خالد المصور على الأماكن ذاتها التي زارها خالد الرسام، ويمارس السلوك ذاته تقريباً وكأن للمكان سلطة على صاحبه حيث تقول الكاتبة "مقتفياً أثره في الأسرة والشوارع والمعارض والمقاهي كنت أضاجع نساءه في سرير كان سريره أعطي مواعيد في المقهى الذي كان يرتاده"<sup>3</sup>. كما في الروايتين السابقتين يكون اللقاء في مكان عام؛ إذ يلتقي المصور بفرانسواز في رواق فني، ويلتقي ب(ريان) في مشفى وعند بلوغ العلاقة ذروتها تنتقل إلى مكان خاص، فيقيم المصور في بيت (زيان) ويضاجع فرانسواز كما يلتقي في البيت نفسه ب(حياة) التي إلتقاها لأول مرة بعد سنتين في رواق فني أيضاً ويكون الوداع ونهاية لقائه بها في مكان عام في مطار باريس.

(1) عابر سرير ، ص/149.

(2) نفس المرجع ، ص/95.

(3) نفس المرجع، ص/103.

## اللغة الشعرية في روايات أحلام مستغانمي

تمكنت السيدة أحلام مستغانمي في استثمار الطاقة اللغوية لتوليد نصوص روائية ذات صبغة شعرية، وتركت أعمالها الروائية الأثر العميق على الساحة الأدبية والذي يمكن استقراؤه من الكم العددي للطبعات والنسخ المطبوعة، حيث تجاوزت طبعات بعض الروايات الإثني والعشرين طبعة، هذا غير النسخ الشرعية المطروحة بصورة هائلة على الشبكة العنكبوتية وهذه حالة نادرة في العالم العربي، ونلاحظ هذه الطاقة اللغوية في العناوين والرموز والأوصاف والحوار والمجاز، حيث تنتمي روايات الكاتبة إلى الأعمال ذات البنية المفتوحة والتي تمر عبر بوابة التأويل، ويؤكد أهمية اللغة الشعرية الأديب عمر أحمد شاهين حيث يقول: "إن البحث عن أشكال جديدة يكشف بالتالي عن موضوعات جديدة فنجد أن الواقعية والشكلية والرمزية في الرواية يبدو كأنها وحدة واحدة"<sup>1</sup>.

### شعرية العنوان:

لا يقتصر العنوان بأداء وظيفة إعلامية بالدرجة الأولى للعمل الموسوم به بل أنه دال سيميائي يسم العمل الأدبي ويضعه بين الأجناس الأدبية المختلفة ويشير جان كوهن إلى أهمية العنوان الذي نقله جميل حمداوي في كتابه حيث يقول "كل مقال ثري علمي أو أدبي يحتاج بالضرورة على حمل عنوان، والقصيدة وحدها هي التي تسمح لنفسها بعدم حملة (العنوان) مع أننا في هذه الحالة نضطر إلى تمييزها من خلال كلماتها الأولى"<sup>2</sup> وفي ضوء ماسبق فإن عنوانات الأعمال الروائية ذات الملمح الشعري تستلزم نوعاً من التحليل والاستنتاج يجلي تلك الشعرية فيها، والعنوانات التي اختارتها الكاتبة، أنها تفرغ من العناوانات الثانوية وتقتصر بعنوان رئيسي، يتألف من متضايين كما تخلوا من أسماء الإعلام ولكنها تحمل دلالات تحيل إلى الإنسان على نحو غير مباشر وتستثمر الجانب التخيلي فالذكرة والفوضى الشعرية وكذلك

(1) الرواية كبحث، ضمن كتاب الرواية اليوم لميشيل بولود، تقديم مالكوم برادبري، الهيئة العامة المصرية للكاتب، عمر أحمد شاهين ع/ 1996م، ص/45.

(2) السيميوطيقا والعنونة لجميل حمداوي، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج/25 ع/3 مارس 1997، ص/98،

السرير كلها من متعلقات الإنسان لكنها لا تحدد ذلك الإنسان بشكل صريح وإن كان يتجلى من خلال معطيات السرد في ارتباط العناوين بحالات شخص محددة، لكنها تظل تحمل دلالة الانفتاح على كل إنسان يجوز أن تتقاطع مواقفه الحياتية مع تلك الشخص، وفي ذلك إشارة إلى ضياع الفردانية وإنعدام إستقلال الإنسان كقيمة ذاتية متفردة لذلك يبدو العنوان آلة لغوية إيجابية تكشف دلالاته من خلال عملية التأويل.

### ذاكرة الجسد

تظهر شعرية العنوان في رواية أولى لأحلام مستغانمي ذاكرة الجسد في المفارقة التي يحتويها العنوان حيث الانزياح جاء من إسناد الذكراة إلى الجسد وفي الحقيقة أن الذكراة ترتبط بالدماغ أصلاً وفي هذا العمل كما يشير إليه قطوس فإن "العنوان بما هو إشارة سيميائية تأسيسية قد يدفعك إلى إعادة القراءة لأنه يفجر فيك طاقات جديدة وكأنه مع العنوان يبدأ فعل القراءة ومن ثم فعل التأويل"<sup>1</sup> فالذكراة عادة تتكون بخبرات الحياة المختلفة ويتم إكتساب الخبرات الحياتية عن طريق الحواس الخمس في الجسد، وتتأثر الذكراة بمدركات الإنسان يتبعها تكيف الدماغ مع تكل المعطيات، إذ "يخضع بناء الدماغ للتعديل بطرق فريدة حتى يستطيع الإحتفاظ بالذكراة"<sup>2</sup>.

يملاء المتن الروائي بالجمل والعبارات المتعاقبة مع دلالة العنوان، ومنها:

"نحن لا نشفى من ذكرتنا ولهذا نحن نكتب ولهذا نحن نرسم، ولهذا يموت بعضنا أيضاً"<sup>3</sup>

يفيد هذا المقطع بأن الإصابة بالذكراة المرض توفر البطل السارد مواداً لكتابة سيرته الروائية، وهو لا يريد أن يبقى هذه الذكراة فقط في دماغه بل يريد أن يطلع آخرين رغم أنه يحمل ذكراة ظاهرياً من خلال الإعاقاة البادية على السطح في جسده ممثلة في بتر ذراعاه، فجاءت الكتابة هنا لتحاول تفسير تلك الذكراة، فبطل

(1) سيمياء العنوان لقطوس ، ص/36.

(2) الذكراة من العقل إلى الجزئيات لسكواير كاندل، مكتبة العبيكان الرياض، ص/ 375.

(3) ذاكرة الجسد، ص/7.

الرواية خالد قد بتر ذراعه اليسرى بسبب إصابته برصاصة أثناء معركة وفي سعيه لتحرير وطنه وذلك مدعاة للفخر وموطن للشرف، وهذه العاهة الناتجة عن الفعل النبيل المتمثل في المقاومة، يذكر بالتضحيات التي قدمها البطل في سبيل وطنه، الأمر الذي مكن الوطن من انتزاع الاستقلال بأثر تلك التضحيات، وتحقق ذلك الحلم الذي ضحى من أجله مليون ونصف المليون شهيد، لكن الخيبة سيده الموقف فيها هو الوطن يسقط ضحية مرة أخرى، لكن هذه المرة على يد أبنائه فهو يزرع الآن تحت استغلال من نوع آخر، ويتعرض للسلب والنهب بأيدي المنتفعين من أبنائه، ممن غدروا بالثورة وتربعوا على رقاب الشعب، ونهبوا خيرات البلاد.

ثم إن السارد أراد بالإضافة إلى ذلك أن يقدم لأبناء الوطن نموذجاً حياً على ما يجب فعله تجاه الوطن من قبل أبنائه، على كل فرد أن يقدم قربانه في سبيل ما يحقق رفعة الوطن ومكانته وعزته، لا يستغله بعد أن يعتلي صهوته أو يدبر المكائد ضده، أو يغتاله للريح من جراحه، فهو يريد أن يقول لهم ها أنا أحمل عاهتي التي أصبت بها في حرب التحرير من أجل الوطن عليكم أن لا تنسوا الاستقلال والفدائيين الذين بذلوا بكل شيء لأجل تحقيقه.

ووظفت الكاتبة عملية الإحصائية في أعمالها الفنية والتي زادت قيمة أدبها ويشير إلى أهمية هذا الفن الأدبي (والترج. اونج) في كتابه الشفاهية والكتابية "كل أشكال التعبير والتفكير تقوم على الصيغ إلى درجة ما، بمعنى أن كل كلمة وكل معنى معبر عنه في كلمة هو نوع من الصيغة من حيث هي طريقة جاهزة في ترتيب مواد الخبرة، وتحديد الكيفية التي تنتظم بها الخبرة والتأمل عقلياً، ووضع الخبرة في كلمات وهو ما يعني تحويلها إلى حد ما على أقل تقدير يمكن أن يعمل على استعادتها"<sup>1</sup>. قد قامت الكاتبة بتوظيف هذه التقنية بشكل كبير في روايتها الأولى ذاكرة الجسد وعلى نحو أقل في رواياتي فوضى الحواس وعابر سرير، حيث وردت لفظة (ذاكرة) في مجمل العمل 102 مرة وجاءت كلمة (جسد) في نفس الرواية 99 مرة، ووردت كل كلمة

(1) الشفاهية والكتابية لوالترج. اونج ، ت:حسن البناء، عز الدين عالم المعرفة، الكويت، ع/182، ع/1994، ص/79.

في سياقها الخاص دون تعلق بالأخرى وذلك الحضور الكمي وظفته الكاتبة بشكل في باستثمار آلية الانزياح في أغلب المواضيع لتحمل اللفظة بطاقة شعرية متنوعة وتخلق جمالية.

### فوضى الحواس:

استخدمت الكاتبة تقنية الإيحاء في اختيار عناوين الروايات ويسلط الأديب جيرار جينت<sup>1</sup> الضوء على أهمية هذه التقنية فيقول: الإيحاء من الوظائف الأساسية ينهض بها العنوان، وعنوان رواية فوضى الحواس خير مثال لتلك المقولة إذ نرى إيحاء يتمثل المتن القصصي للعمل، فإذا كان الفوضى نقيض المنطق ففي هذا العمل تتجلى الفوضى في مجمل الأفعال الصادرة عن الشخص، وفي استجاباتهم المتباينة وردود أفعالهم المتناقضة تجاه مثير ما وتتمظهر الفوضى بدءاً بالمغامرة الفردية لبطل الرواية، حيث تخلق كائناً ورقياً خيالياً يحدد لاحقاً مسار الرواية السلوكي أولاً ثم الإنفعالي تالياً، ويفرض عليها تفاصيل واقع حلمي فتتبع وهماً خلقته على بياض الصفحات في إستجابة متنافية مع العقل. كما يتجلى المظهر الآخر في تنافي الواقع مع المنطق في زواج البطل وهي ابنة البطل الشهيد من ضابط يعد نموذجاً حياً للمتفهمين من العسكر الذين أزهقوا كاهل الوطن وكأنما كل ما قدمه الشهيد المناضل والد البطل إنما ليستمتع به هؤلاء المتفهمون، وكأن أحلامه كلها قد أزهقت ووصاياه كاملة بوصفه مناضلاً صاحب حكمة قد اغتيلت وغدرت. كما تقول الكاتبة أحلام في رواية فوضى الحواس:

"اليوم أيضاً ككل المرات التي كان يضيق بي فيها القدر، وتخذلني الحياة، تقودني خطاي نحو هذا الشبر من التراب، أنبش فيه عن أسئلتى الكثيرة"<sup>2</sup>

وفوضى الحواس عنوان يتكون من جملة اسمية ف: فوضى: مبتدأ وهو مضاف. والحواس: مضاف إليه فأين الخبر؟ سؤال يطرحه أي قارئ لهذا العنوان، ولا يمكن ان يتعرف عليه إلا إذا قرأ محتوى الرواية، يدل على وقوع الكاتبة في فوضى

(1) عتبات لبلعابد، ص/82.

(2) فوضى الحواس، ص/202.

عارمة سببتها لها حواسها، فأوقعتها في هذه الفوضى، فلم تؤد بذلك الحواس دورها بأكمل وجه. وبذلك عبرت الروائية عن طريق هذا العنوان عن قلقها وتوترها اللذين أديا إلى تأزم عواطفها وروحها، وبذلك تضيع في دوامه الحياة، حتى الحواس التي كانت تعتبرها صديقتها وحليفاتها أصبحت ضياعاً. وفي آخر الرواية تجدد الإجابة عن التساؤلات المطروحة حول العنوان، عند قراءتها لخبر وفاة (عبد الحق) فبدأت تتذكر لقاءها الأول به، فالتبست المواقف وتعرفت على صديقه فوعدت في فوضى الحواس. وبما أن حواسها خدعتها، وقعت في حب صديقه وأعجبت به، الذي تقرب منها بعد أن خدعتها حاسة الشم، وأيضاً حاسة السمع، وكان بديهيّاً أن تخدعها حاسة النظر، فوعدت بذلك في فوضى الروح والعواطف والوجدان، وفوضى الحقيقة والخيال، وكل هذه التعبيرات تعبر عن الضياع في عالم الذات والواقع، والذي عبرت عنه الكاتبة داخل روايتها فوضى الحواس ومزجت كل هذه التعبيرات بتاريخ الجزائر، العريق والاستعمار الذي سبب فوضى للشعب الجزائري آنذاك، لينتهي بهم الحال إلى عشرية سوداء أنهكتها الشكوى والخوف وكثرة القتلى والضحايا، فمقصدها بالعنوان فوضى الحواس ليس فوضى حواسها هي فقط بل فوضى شعبها أيضاً.

### عابر سرير

يتصف عنوان رواية عابر سرير تماماً بمقولة إمبرتو إيكو<sup>1</sup>: "إن على العنوان أن يشوش الأفكار لا أن يحصرها"<sup>2</sup> حيث أنه يقدم للمتلقي من إيجاءات يفتح إمكانية الاستنطاق لشعريته بمستوى كبير، وتظهر أدبيته في ثلاثة تجليات: أولاً في المفارقة اللغوية مع العبارة الشائعة (عابر سبيل)، إذ ألفت الذائقة هذه المقولة حيث يستدعي الذهن مباشرة كلمة سبيل عند سماع كلمة عابر لكن العنوان هنا يأتي ليخرق تلك القاعدة، ويكسر أفق التوقع لدى المتلقي بالانزياح التناسلي مما يربك المتلقي ويحقق شعرية العنوان، ثانياً في إيجاء الشهوة الذي تقدمه العبارة إذ إن السرير مرتبطة بممارسة

(1) إمبرتو إيكو هو فيلسوف إيطالي ولد 1932 معروف برواياته وبحوثه من أهم رواياته اسم الورد وهو من أهم النقاد الدلائيين في العالم توفي عام 2016.

(2) سيمياء العنوان لبسام قطوس، مكتبة كتانة، ع/2001، ص/49.

الحب لدى المتلقي، ثالثاً تتحقق شعرية العنوان في التناص إذ إن "خلف العنوان ثمة منظومة من الإحالات إلى كتب ونصوص وجمل أخرى"<sup>1</sup> فنرى بطل الرواية زيان في علاقته بسرير المرض محدودة لا يلبث أن يغادر بعدها إلى الموت فهو مجرد عابر على سرير.

قد اختارت أحلام مستغانمي دائماً عناوين مجازية تؤدي إلى الإبهام، وربما إستفزاز المتلقي فيجد نفسه أمام حل واحد ألا وهو قراءة الرواية من أجل فهم العنوان، وذلك إرضاءً لفضوله، فأصبحت وكأنها شهرزاد في زمانها وذلك عن طريق احترام الحكيم والسرد من أجل الحفاظ على حياتها، إذ يدل عنوان الرواية الثالثة عابر سرير على العبور، فتدل كلمة عابر على المرور أو الإنتقال من وضعية إلى أخرى، ويكتمل العنوان ومعناه من خلال لفظة سرير إذ يوحي العبور من سرير لآخر إلى حالة عدم الإستقرار التي تطبع كامل الرواية"<sup>2</sup>.

وإذا ما حاولنا رصد تكرار عبارة العنوان عابر سرير وتردده داخل النص الروائي كعلامة، نجد أن نص الروائي كان إمتداداً له لهذا العنوان، إذ تكرر داخل الرواية بكثرة، وهذا دليل على وجود علاقة تكاملية بينهما، وكلمة العبور تدل على عدم الإستقرار فمن سرير الطفولة بين أمه وجدته إلى سرير الحبيبة وصولاً إلى سرير الموت. إذ وردت الكاتبة المقطع على لسان بطل (خالد) يدل على العلاقة الوثيقة التي تربط العنوان بالنص وهذا يؤكد على أن النص شارح للعنوان يقول:

والقاريء للعنوان يظن أن كلمة العبور تدل على التنقل من سرير إلى آخر، لكن يوضع بسام قطوس عن هدف أحلام مستغانمي من استخدام الإيحاء في العنوان فيقول: "أحلام أرادت أن توصل لنا مفاهيم أخرى أعمق بكثير من تصوراتنا، هي رسالة إلى الوطن بالدرجة الأولى، أن وظيفة العنوان في الأدب لا يمكن أن تكون مرجعية أو إحالية فحسب، بل من واجب العنوان ألا يخفي أكثر مما يظهر، وأن

(1) حفريات المعرفة لميشيل فوكو، المركز الثقافي العربي ببيروت، الدار البيضاء، ع/ 1987، ص/23،

(2) الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي لحسينة فلاح، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ع/2012م، ص/54.

يسكت أكثر مما يصرح، ليعمل أفق المتلقي على استحضار الغائب أو المسكوت عنه الثانوي تحت العنوان<sup>1</sup>. فعنوان عابر سرير كان عبارة عن علامة أيقونة تدل على الفراغ والإحساس بالفقد بالنسبة للمثقفين الجزائريين الذين عاشوا تاريخ الجزائر بأزماته.

### الأسود يليق بك:

بالنظر لنموذج الدراسة (الأسود يليق بك) يتبين لنا من الوهلة الأولى ذكر لون من الألوان وهو الأسود ذلك لما فيه من دلالة قوية على الحزن مما يجعل القارئ يتحفز لتصفح ذلك أن طبع الإنسان يميل أحياناً إلى جبهة الإنكسار، والعنوان يطرح تساؤلين لماذا أختارت أحلام مستغانمي اللون الأسود بالتحديد؟ وهل تطابقت دلالة العنوان بمضمون الرواية؟ ومن دلالات (لأسود) الظلام وما فيه من قتامة وهو اجس لأنه أقرب للسواد والعممة وهو الظلام الذي عاشته الجزائر خلال عشرية الموت والقتل والإرهاب، التي حكمت حياة الجزائريين وهذه المرحلة كانت حاضرة بقوة في الرواية،

أرادت أحلام من خلالها وصف الراهن الأسود الذي صار فيه المثقف والمفكر فريسة تقتل بأبشع الطرق سواءً في الجزائر أو في باقي الدول العربية في الوطن العربي، وهو ما ظهر جلياً في بعض المقاطع من الرواية عند قولها " ففي تلك الأيام كان المهم أن تحفظ رأسك لا أن تحفظ درسك، من درج الإرهابيون على قتل كل من يحمل محفظة مدرسية، مدرساً كان أو تلميذاً"<sup>2</sup>.

ومن هنا فالأسود يوحي بالحياة الصعبة، الحياة المرة التي تلاشت فيها الآمال والأحلام لأن الإنسان صار لا يضمن الحياة ليوم جديد فكل خائف ينتظر الموت لأنها حياة تشاؤم، وخوف وإحباط، كما نجد أن اللون الأسود وُظف في المناسبات الحزينة والمواقف غير المحبوبة، فقد إعتاد الناس لبس السواد عند الحزن فربطوه بالموت

(1) سيمياء العنوان، ص/50.

(2) الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي، دار نوفل، بيروت. لبنان، ع/ 2012، ص/101.

لذا نجد المرأة إذا مات أحد أقاربها ارتدت اللون الأسود ليصير رمزاً للحداد وهي الدلالة التي أخذها الأسود في عنوان الرواية.

وإذا تأملنا العنوان بنظرة تحليلية (الأسود يليق بك) نجد أن الروائية قد خصصت بكلامها الأثني وأنسبت لها اللون الأسود وهو ما يعني أنها تعكس شخصيتها بطريقة غير مباشرة، فهي تريد أن تبين للقارئ الجانب العاطفي الخفي عندها، الذي وضعته على غلاف كتابها، وهي بذلك توحى مدى تأثرها حيال ما شهدته الجزائر من معاناة رسخت في ذاكرة (أحلام مستغانمي) وترجمتها للون الأسود الذي يوحى بتعلق الكاتبة الوجداني بالمكان، خاصة إذا علمنا أن هذه المدينة التي عاشت فيها مرارة طفولتها، هذا التلاعب بالألفاظ يوحى بشعيرة اللغة عند (أحلام مستغانمي) ويخرجها من بساطتها، ويبرز مدى قدرتها على التحكم في اللغة واستخدامها بالطريقة التي تريدها، لقد استطاع العنوان أن يعكس مضمون النص، فالنص صوّر لنا العديد من محطات الحزن والأسى، ومن المقاطع الواردة في الرواية التي تعكس هذا الشعور:

"الحداد ليس فيما نرتديه بل فيما نراه، إنه يكمن في نظرتنا للأشياء بإمكان عيون قلبنا أن تكون في حداد ولا أحد يدري ذلك"<sup>1</sup>

"كانت في حداد على ما تدري الآن أنه ما عاد يمكن حدوثه مجدداً"<sup>2</sup>

كما أن العنوان قد ورد في متن النص أكثر من مرة "فتحت بلهفة الفضول الظرف الصغير المرفق بها، لم يكن على البطاقة سوى ثلاث كلمات الأسود يليق بك"<sup>3</sup> وأيضاً

"ظننتك أحببت حدادي حين كتبت لي الأسود يليق بك"<sup>4</sup> هذه المقاطع توحى بنبرة الحزن عند (أحلام مستغانمي)، لذا كان ذلك الشعور هو محور الرواية مثلما هو نبض الكاتبة فهو يعيش في ذاكرتها وروحها.

(1) الأسود يليق بك، ص/16.

(2) نفس المرجع، ص/309.

(3) نفس المرجع بك، ص/38.

(4) نفس المرجع بك، ص/43.

وفي الأخير نستنتج أن أحلام مستغانمي من وراء عنوانها أرادت رسم هومها وآلامها إزاء الأوضاع التي عاشتها الجزائر، فهي لم تكن غريبة عن ماضي الجزائر ولا عن الحاضر التي عاشته في فترة فقدت فيها حريتها وكُتبت على أنفاسها، لاشك وأن العنوان قد اخترق أفق انتظار القارئ كونه كُتبت بلغة شعرية، كما أن الكاتبة إلتزمت به في روايتها وما يعكس ذلك مطابقته لمثل الرواية.

### شعرية الرمز

قامت الكاتبة أحلام مستغانمي بتوظيف تقنية رمز بطريقة ملاحمة وجاذبة في أعمالها الروائية حيث جعلت أنظار القراء تلتف إلى أعمالها علماً بأن هذه التقنية لها أهمية كبيرة في العمل الأدبي ويتجلى أهميتها من الأقوال المذكورة عن الأدباء حيث قال إريك فروم: "لا يراد بالرمز هنا المعنى المعجمي المتعارف عليه بمعنى "شيء ينوب عن شيء آخر"<sup>1</sup> ويوضح الأديب (ريكود) "وليس ما يطلق عليه الترميز ويستند إدراك مغزى الرمز بشكل أساسي على عملية التأويل للبنية الدلالية المنطوية على معنى مزدوج"<sup>2</sup> ويقول الأديب سامح الرواشدة عن الرمز "فهدف الرمز هو الطاقة الإيجابية داخل الملفوظ بما أنه "يحمل ظلالاً عميقة تسهم في تعددية المعاني وتستثير المتلقى"<sup>3</sup> هو هذا المستوى من التحليل هو ما يسميه تودوروف<sup>4</sup> (موت الكلمات) حيث: "لا بد أن تختفي الكلمات ولا يبقى سوى المعنى المتجاوز ألفاظ الجملة"<sup>5</sup>.

(1) الحكايات والأساطير والأحلام لإريك فروم، ت صلاح حاتم. دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا، ع/1990، ص/18.

(2) نظرية التأويل لريكور، ص/84.

(3) منازل الحكاية دراسات في الرواية العربية لسامح الرواشدة، دار الشروق، عمان، ط/2006، ص/148.

(4) تودوروف هو تزفيتان تودوروف ولد عام 1939 في بلغاريا يعيش في فرنسا ويكتب عن تاريخ الفكر والنظرية الأدبية ونظرية الثقافة

(5) الأدب والدلالة لتودوروف تزفيتان، ت محمد نديم خشفة. مركز الإنماء الحضاري حلب، ص/46، ع/1996.

## توظيف أحلام تقنية رمز في أعمالها الأدبية:

## رمزية الأسماء

تشمل رمزية الأسماء على جانبين الأول أسماء صريحة كما هو اسم شخصية الصحفي عبد الحق ووالد البطلة سي الطاهر، والثاني ازدواجية الأسماء كما حال أسماء لبعض الأبطال حيث يحمل فرد اسمين اسمه الحقيقي واسم آخر حركي/زائف أو متغير كما هو الحال في اسم البطلة وعاشقيها في الأعمال الروائية، ومن أسماء صريحة سي الطاهر والد البطلة حياة و مناضل واستشهد لأجل الوطن هذا اسم أكثر وضوحاً في رمزة حيث لا تخفى دلالة (الطهر) وما تقوم به من دور في تجلية القيمة الذاتية للمناضل بما يحمله ويمثله من قيم الطهارة في عمله النضالي، حيث دفع حياته في سبيل تحرير وطنه دون أن يحقق منفعة شخصية إلا ما يتمثل في القيمة المعنوية للتححرر،

وتتجلى تلك القيمة أكثر وضوحاً بالمقارنة مع المنتفعين من القادة والعسكر الذين تلوثت أيديهم بعقد الصفقات السرية، والأعمال المشبوهة في سبيل تحقيق مصالحهم الذاتية على حساب الوطن، لذلك هو السيد الطاهر في مقابل القذرين هو متحل بطهر النزاهة والنضال الحر والشرف في مقابل من تلطخت أيديهم بقذارة التآمر والإنتفاع غير المشروع وتدنست ذواتهم بتهمة الخيانة.

وفي ثلاثية أحلام مستغانمي البطلان الرئيسيان اللذان تقيم معهما البطلة علاقة عاطفية، على إمتداد الروايات الثلاثة واللذان تسمى كلاهما بالاسم نفسه (خالد بن طوبال) كاسم فني، حيث كان الأول في رواية ذاكرة الجسد رساماً، والآخر في روايتي فوضى الحواس وعابر سرير كان مصوراً فوتوغرافياً، وكلاهما مصاب بعاهة في ذراعه وهذه الإشارة لا تقتصر على شخصية مفردة بل هي حالة عامة للمبدع في الوطن العربي الذي يمثله العام في الأعمال كاملاً، فالذراع تحيل إلى القوة والقدرة ويفقد الإنسان لذراعه يفقد معها مقومات قوته.

وتتجلى واضحة دلالة العجز ولأن أهم شروط الإبداع وجود الحرية، وفي فقدانها يصبح المبدع كائناً ناقصاً مشوهاً، فالمبدع الأول أصيب بإعاقة على يد

المستعمر الأجنبي، والآخر على أيدي السلطة الوطنية لقد اختلف الجانبان إلى درجة التناقض التام في جميع جوانب هوياتهم فالأول أوروبي مستعمر والآخر عربي من أبناء الوطن الذي كان مستعمراً لكنهما اتفقا على تشويه المبدع وإعطابه وفي هذا إدانة صارخة للسلطة الوطنية فإن كان لدى المستعمر حجة في فعل ذلك.

وتنسحب رمزية الأسماء على بطلة الرواية (أحلام) التي سميت عند ولادتها (حياة) حيث تمثل معادلاً للجزائر، فقد أنجبها ذلك المناضل (سي طاهر) وأوكل أمر تثبيت هويتها وتسجيلها إلى المناضل الآخر صديقه الفنان، فهي أحلامها في الوطن، وهي الحياة التي أرادها وشاركهم المناضلون في ذلك، لكن أحلامها لم تكتمل، فوالدها قد استشهد قبل أن يتمتع عينيه برؤيتها، وقبل أن يعاين تحقق وجودها، والآخر الذي عانى بسبب حبه لها، وفشل في الحصول عليها، فانسحب في النهاية مهزوماً لم يهنأ بوصولها على الرغم من معابته ووقوفه على مراسم زواجها وتسليمها بكامل أناقتها لمن يتمتع بها دون جهد ودون تضحيات، الضابط العسكري الذي تزوجها، وتشير الكاتبة إلى هذا الجانب فتقول: "وها هو ذا(خالد) يُماهي بين حياة (العروس) والجزائر (الوطن) فيقول في لغة رمزية رائعة متحدثاً عن ثوب الفرح الذي لبسته حياة: (حزني على ذلك الثوب، حزني على كم من الأيدي طرّزته وكم من النساء تناوين عليه، ليتمتع اليوم برفعه رجل واحد رجل يلقي به على كرسي كيفما كان، وكأنه ليس ذاكرتنا كأنه ليس الوطن، فهل قدر الأوطان أن تعدّها أجيال بأكملها لينعم بها رجل واحد؟)"

نجد في هذه العبارات فرقاً بين (حياة) من جهة و(الجزائر) من جهة ثانية أو فرقاً بين عريسها (سي مصطفى) و(العسكر) الذين تسلموا السلطة واستبدوا الوطن، ونهبوا خيراته وتمنعوا بملذاته إن تاريخ الجزائر(أو ثوبها)، طرّزته أيد كثيرة، تماماً كثوب فرح(حياة)، لذا فنحن نرى في داخل ثوب العروس الإنسانية إهاب وطن بأسره هو الجزائر"<sup>1</sup>

(1)مرايا الرواية لفرجات، ص/106-107.

## رمزية الأحداث في الرواية

مقطع في رواية فوضى الحواس يرد على لسان البطله حين إلتقت بأخيها على المقبرة عبارة: "وكعادي لم أجادله في معتقداته" ثم في الصفحة التالية عبارة: "أتفادي الدخول معه في جدل سيهزمني فيه لا محالة لأنه يرد على منطقي في الحياة بمنطقة في معاشتها<sup>1</sup>" المرأة المثقفة ترفض الدخول في جدل مع الرجل، بالرغم من أنه أخوها الأصغر، لأنها تدرك أن مصير الجدل محسوم مسبقاً، فهي ستهزم أمامه، فلماذا لم تحاول على الأقل، ثم وهي المثقفة المبدعة والمتخرجة من أعرق جامعات فرنسا، ألا تملك من الحجج ما تؤيد به قناعاتها وتدعم آراءها لم تتقبل الهزيمة بكل استسلام؟ بكل تأكيد هي قادرة فنجدها تقول: "أصمت لا لأني لا أقدر على جوابه"<sup>2</sup> طالما هي قادرة فلم لم تحب؟ تساؤل نجد إجابته فيما ترمز إليه العبارة، إلى وضع المرأة العربية، في مواجهة الرجل الشرقي حتى وإن كانت تحمل أعلى الشهادات ومن أعرق الجامعات في العالم، لكنها تبقى في مكانة أدنى إذا وقفت في مواجهة مع الرجل العربي الذي يمثل قيم الذكورة الشرقية بكل عقدها واستبدادها نعم المرأة متعلمة ومشاركة بفاعلية في كل ما يقوم به الرجل في العمل والنضال الوطني.

## شعرية الوصف

يلعب الوصف في الأعمال السردية دوراً بارزاً إذ لا يخلو منه عمل روائي بل يذهب بعض النقاد إلى منحه دوراً أولياً مقدماً على السرد، وتوقف السرد عليه وعدم إمكانية قيام عمل روائي يتصف بالأدبية دونه<sup>3</sup>، ويحدد جينيت للوصف وظيفتين رئيسيتين: الأولى ذات طابع تزييني، ودور جمالي، يلتصق فيها الوصف بمستوى الخطاب، أما الثانية فهي وظيفة تفسيرية ورمزية يلتصق فيها بالمستوى التاريخي<sup>4</sup>.

(1) فوضى الحواس، ص/202-203.

(2) نفس المرجع، ص/204.

(3) في نظرية الرواية لعبد الملك مرتاض، ص/249.

(4) خطاب الحكاية لجينيت، ص/124.

## • وصف المكان

نجد من خلال وصف المكان في الأعمال أنه يمثل ما يسميه (غالب هلسا)<sup>1</sup> "المكان المعادي"<sup>2</sup> للشخصيات، يتساوى في ذلك الوطن والمنفى، فنرى الوطن على لسان بطل فوضى الحواس تشعر معه أنها رهينة له أو داخله: "كلنا رهائن رهائن الوطن"<sup>3</sup> ويتكرر الشعور لدى بطل عابر سرير في أكثر من موضع منها، ويبين ذلك من خلال الدلالة السابقة لإنعكاس الإحساس بالمكان في سياق الرواية: "أن وطن وحده يملك حق إهانتك، وحق إسكانك، وحق قتلك، وحق حبك على طريقته بكل تشوّهاته العاطفية"<sup>4</sup>.

## وصف الشاعر

يطلق لفظ شاعر على شخصية ما في العمل الروائي لا يدل على وصف محدد لإنسان ما فقط، بل يصف (كل ما هو مادي وثقافي)<sup>5</sup> فيصبح للاسم دلالة مستقلة تتمثل في كلية الصفات النفسية والفكرية واللغوية والجسدية. ويرد وصف للشاعر على لسان إحدى الشخصيات في رواية ذاكرة الجسد: "إنه إنسان متقلب، مفاجئ، لن يفهمه أحد ولن يجد أحد مبرراً لسلوكه"<sup>6</sup> وصف (سي.....)

لا يمكن فهم البعد الشعري لوصف الضابط (سي.....) الذي تزوج من البطلة في رواية ذاكرة الجسد دون استحضار شخصية (سي الطاهر)، إذ تركز الشعرية في مقطع الوصف على الطاقة التخيلية القائمة على مرتكز الضدية بين الشخصيتين، ففي حين يرد اسم (سي الطاهر) في رواية ذاكرة الجسد 45 مرة فإن

(1) غالب هلسا هو أديب أردني ولد عام 1932 وتحوّل في شتى البلاد العربية وشغل بالصحافة والترجمة وتوفي 1989 في دمشق.

(2) المكان في الرواية العربية لغالب هلسا، المؤسسة الجامعية، ص 67، ط/ 1984.

(3) مرجع السابق، ص/ 257.

(4) عابر سرير، ص/ 303.

(5) بحوث في الرواية الجديدة لبوتور، ص/ 78.

(6) ذاكرة الجسد، ص/ 145.

(سي....) يرد 9 مرات، ثمان منها للشخص نفسه والتاسعة لفظ غير متعين الدلالة "أعطيتها لـ.(سي....) لقد سهرت معه المرة الماضية... لا أدري ما رأيك فيه ولكنني أعتقد أنه رجل طيب برغم ما يقال عنه" كان في جملته الأخيرة جواب مسبق على رد كان يتوقعه. (سي....) إذن ولا أحد غيره "رجل طيب.. هل الطيبة هي حقاً صفته المميزة الأولى؟ أعرف أنا أكثر من رجل طيب كان يمكن إذن أن يصبح زوجها. ولكن (سي....) كان أكثر من ذلك، كان رجل الصفقات السرية والواجهات الأمامية. كان رجل العملة الصعبة والمهمات الصعبة. كان رجل العسكر ورجل المستقبل، فهل مهم بعد هذا أن يكون طيباً أو لا يكون؟"<sup>1</sup>.

### شعرية المستويات اللغوية ولغة الحوار

إن الغاية من دراسة اللغة الروائية هي توضيح التوظيف الفني للمستويات اللغوية المختلفة والمعرفة على بعدها الشعري المتأني من تركيب وصياغة وطريقة بناء اللغة أو الكلمة في مجمل الأعمال الروائية المستهدفة، كما إن الروايات حققت مقروئيتها، وانتشارها بناءً على المحمول الشعري داخلها، والذي نرى أنه العامل الرئيسي الذي أعطى لها مكانتها الفنية، وقيمتها الأدبية، وكانت السبب في جذب القارئ، وإغرائه وليس تميزها بحدث غير عادي أو غيره من التقنيات الروائية، يتبين للقاري من خلال دراسة الروايات أن مما يحقق قدراً من الشعرية لتلك الأعمال تعدد الأصوات واللغة الحوارية، في مستوى اللغة الموظفة على ألسنة الشخصيات، لأن حيث يقول حول أهمية شعرية لغوية في العمل الأدبي: "كل ما هو مكتوب لن يصبح عملاً أدبياً إلا حين يسعه أن يتنوع ظروف هذه التنوعات تشكل كيان الأدب (الأدبية)"<sup>2</sup>.

وبما أن الرواية هي الفن الأقرب للواقع كان لا بد لها من توظيف اللغة بشكل يحقق لها ذلك القرب من جهة، ويؤثر في القارئ ويجذبه من جهة أخرى؛ فاستعانت الكاتبة بالتعددية اللغوية لتحقيق هاتين الغايتين، إذ "إن التعددية تجعل نص الرواية

(1) ذاكرة الجسد، ص/270.

(2) النقد البنيوي للحكاية لبارت، ص/12.

أقرب إلى نص المجتمع ثم إلى بنيته الداخلية الحميمة ولا يصل النص إلى ذلك إلا بعد أن يفتح على لغات المجتمع بكل طبقاته وفئاته، وهذا ما نلاحظه في الحضور الكثيف للعديد من مستويات (اللغة اليومية) في النص الروائي المعاصر وهو بدوره ما تضيفه الرواية إلى لغتها الشعرية.

### ● اللغة العامية

من الممكن أن توظف اللهجات العامية داخل الأعمال السردية بأكثر من أسلوب، وبطرق مختلفة في الحوار، والعبارات المسكوكة، والأمثال الشعبية، والمونولوج الداخلي، وغيرها، لكن مجرد إيراد ذلك لا يحقق شعرية للعمل الروائي، بل ينبغي أن يقوم التوظيف بدور فني خلاف داخل العمل، إلى جانب وظائف اللغة الأخرى، يرد في فوضى الحواس المقطع الحوارية التالي بين البطلة ووالدها: " ما إن فتحت لها الباب .. حتى أطلقت علي وابل أسئلتها وهي تتأمني مذعورة كعادتها:-  
"واش بيك يا بنتي زيتك ما عجبنيش" ماذا بي؟" أكاد أضحك لسؤال كان لا بد أن تطرحه علي بالمقلوب، على طريقة ذلك الرجل، كي أجيبها عما ليس بي، فذلك أسهل علي، أصمت لأنها في جميع الحالات لن تفهم:-" راني جبت لك معاي شوية  
"بسيسة" حمصتها لك البارح درك ندير لك بيها صحن "طمينة" غير تاكليها تولى زي الحصان من قال لأمي أنني أريد أن أصبح مثل الحصان؟<sup>1</sup>

### الأمثال العامية

ومما يدخل ضمن العامية الأمثال الشعبية التي ترد في سياق النصوص الروائية على لسان بعض الشخصيات، بملفوظها العامي، وسنقتصر على إيراد نموذج واحد لهذا التوظيف، إذ لا تخرج بقية الأمثلة الواردة عن الغاية التي يحققها هذا النموذج، فيرد على لسان بطل ذاكرة الجسد: تذكرت مثلاً شعبياً رائعاً لم أكن قد تنبعت له من قبل "الطير الحر ما ينحكمش، وإذا انحكمت ما يتخبطش!". و كنت أشعر آنذاك أنني ذلك الطائر المكابر الذي ينتسب إلى سلالة الصقور والنسور التي لا يسهل اصطيادها، والتي عندما تصطاد، تصبح شهادتها في أن تستسلم بكبرياء، دون أن

(1) فوضى الحواس، ص/100.

تقاوم أو تتخبط كما يفعل طائر صغير وقع في فخ!<sup>1</sup> فالبطل المتحدث بهذا المثل يريد أن يعطي لنفسه مرجعية نفسية، تعينه على المقاومة، لأنه في حالة من الضعف، والانكسار، فحاول أن يستثمر القيمة الوجدانية المترسخة في الموروث الشعبي، ليستعين بها على تحمل الموقف المأساوي الذي يوشك أن يحل به، ممثلاً في زواج محبوبته من رجل آخر، من خلال طاقة المثل الشعبية، يجد التعزية، لأنه ليس واهناً ولا ضعيفاً، بل هو كالطير الحر، في زمن أصبح الآخرون فيه من الطيور المدجنة.

#### ● اللغة الأجنبية (الفرنسية):

وظفت الكاتبة في رواياتها لغات غير عربية (الفرنسية وبشكل أقل الإنجليزية)، وقد يسوغ ذلك بأن بعض أحداث السلسلة الروائية تقع في فرنسا، ويتردد أبطالها بين الجزائر وفرنسا، ثم بتعاملهم مع شخصيات فرنسية. ومن الأمثلة التي تدل على أن توظيف اللغة الفرنسية يكون في مواقف لها بعد حيادي: الحوار الذي دار بين بطل ذاكرة الجسد، ومحبوبته بعد الانفصال العاطفي، وانقطاع العلاقة بينهما لمدة ما يقارب عشرين سنة ثم التقيا ليدور بينهما الحوار التالي: "كانت الكلمات تتعثر يومها على لساني، وكأنني أتحدث لك بلغة لا أعرفها بلغة لا تعرف شيئاً عنا. أيعقل بعد عشرين سنة أن أصافحك وأسألك بلغة فرنسية محايدة.. (Mais comment allez-vous mademoiselle?) فتتردين علي بنفس المسافة اللغوية: (Bien.. je vous remercie.) وتكاد تجهش الذاكرة بالبكاء .. تلك التي عرفتك طفلة تحبو. تكاد ترتعش ذراعي الوحيدة وهي تقاوم رغبة جامحة لاحتضانك، وسؤالك بلهجة قسنطينية افتقدتها -.. واشك." <sup>2</sup>؟

نلاحظ من خلال المقطع السابق أن توظيف اللغة الفرنسية في الحوار بين الشخصيتين، يحمل دلالة الانفصال والبعد العاطفي، وتكشف لغة السرد ذاتها عن ذلك الجانب، فالبطل يحن إلى محبوبته، وإلى أيام الوصال بينهما، ويتخذ الشعور الداخلي في نفس البطل ليكشف عن نفسه مظهرين: مادياً ممثلاً في الرغبة في

(1) ذاكرة الجسد، ص/228.

(2) نفس المرجع، ص/66.

احتضانها ومظهراً آخر يكشفه التعبير اللغوي، ويبرز من خلال الرغبة في السؤال :  
 واشك؟ ) بلهجة جزائرية حيث تغدو اللهجة هنا معادلاً للتماهي والقرب والاتصال  
 والوحدة، بينما كان استخدام اللغة الفرنسية معبراً عن الانفصال والبعد الجسدي  
 والنفسي والثنائية.

### ● شعرية توظيف المقولات

تموج النصوص الروائية قيد الدراسة بعدد وافر من المقولات الفلسفية  
 والأدبية والفكرية، لتعطي العمل قيمة جمالية، وتكثف طاقته الشعرية، بما تحمله تلك  
 المقولات من رصيد جمالي وتناسبها للموقف الذي توظف فيه، " فالعمل الأدبي  
 لا يرقى إلى مستوى جمالي متقدم إلا إذا استند إلى رصيد معرفي يطعم هذا العمل  
 ويعطيه أبعاده الفلسفية فضلاً عن طبيعته الأدبية ثم يغدو التداخل بين الفلسفة  
 والأدب عنصر إغناء لعملية الكتابة"<sup>1</sup> ويقول سعيد يقطين عن أهمية توظيف  
 المقولات في العمل الأدبي<sup>2</sup> (الثقافة العاملة) ومن هذه المقولات التي ترد في النصوص  
 الروائية:

مقولة أوسكار وايلد<sup>3</sup> "خلق الإنسان اللغة ليخفي بها مشاعره"<sup>4</sup>

ومقولتي رولان بارت " على المرء أن يخفي عن الآخرين صيدلية بيته.. ومكتبته"<sup>5</sup>

و"إن الموسيقى تجعلنا تعساء بشكل أفضل"<sup>6</sup>

كذلك مقولة بودلير<sup>1</sup>: "كلّ إنسان جدير بهذا الاسم، تجثم في صدره أفعى

صفراء، تقول (لا) كلما قال(أريد)".<sup>2</sup>

(1) الرواية والتراث السردي لسعيد يقطين، رؤية النشر والتوزيع. القاهرة، ع/2006، ص/205،

(2) سعيد يقطين هو ناقد وباحث مغربي ولد في مدينة الدار البيضاء عام 1955م حصل على شهادة دكتوراه من

جامعة محمد الخامس من الفاس، كما حصل على جائزة المغرب الكبرى للكتاب برسم سنة 1989 وسنة 1997

(3) مقولة أوسكار وايلد هو أوسكار فينكال ويلز وايلد ولد عام 1854 في أيرلندا وهو كاتب ومؤلف مسرحي

وروائي وشاعر وباحث في علم الجمال توفي عام 1900.

(4) فوضى الحواس، ص/178.

(5) نفس المرجع، ص/178.

(6) نفس المرجع، ص/178.

## ● شعرية اللغة المجازية

قد جمع النقاد أن شعرية اللغة تنشأ عن الصياغة اللغوية وتحديدًا الخروج باللغة عن المؤلف من التعبيرات، وأبرز الجوانب التي يتم فيها ذلك التجاوز هو (الاستعارة) ويقول كمال أبي ديب أن الشعرية "لا تحدد على أساس الظاهرة المفردة، كالوزن، أو القافية، أو الإيقاع الداخلي، أو الصورة، أو الرؤيا، أو الانفعال، أو الموقف الفكري أو العقائدي بل لابد أن تندرج ضمن شبكة من العلاقات"<sup>3</sup>

عناصر اللغة الشعرية:

الصورة الشعرية (الفنية)

## ● الإستعارة

من أقدم الأدوات التي وظفها الشعر هي الإستعارة والتي استخدمها الدارسون وسيلة جمالية ويقول أرسطو: "إن أعظم الأساليب حقاً هو أسلوب الاستعارة وهو وحده الذي يمكن أن يستفيد المرء من غيره، وهو آية الموهبة"<sup>4</sup>، ومن أمثلة الاستعارات الواردة في الرواية والتي وظفتها الكاتبة لتشحن لغة الرواية بطاقة شعرية قولها:

"سألتك: لماذا جئتِ إذن؟ تأملتني . . وراحت عينك تتسكعان في ملامح

وجهي، وكأتهما تبحثان عن جواب لسؤال مفاجئ"<sup>5</sup>

إن من يقرأ روايات أحلام مستغانمي بأجزائها الثلاثة، يلحظ شيوع الاستعارات على امتداد صفحات الأعمال الأدبية، حتى لا تكاد تخلو صفحة واحدة من توظيف استعاري واحد، أو أكثر، وتغدو البنية الاستعارية نسقاً شاملاً، تأخذ شكل الظاهرة الأسلوبية في مجمل النصوص الروائية.

(1) مقولة بودلير: "هو شارل بودلير ولد عام 1821 في فرنسا هو شاعر وناقد في ويعتبر من أبرز شعراء القرن

التاسع عشر كانه شعره متقدماً عن عصره فلم يفهم جيداً الا بعد وفاته توفي عام 1867.

(2) مرجع السابق، ص/255.

(3) في الشعرية لكمال أبوديب، مؤسسة الأبحاث العربية بيروت، ع/1978، ص/13.

(4) ترد عبارة (الاستعارة) في ترجمة شكري عباد لكتاب أرسطو تحت عنوان صنعة الشعر، ضمن كتاب أرسطو

طاليس في الشعر، نقل أبي بشر متى بن يونس القنائي، دار الكتاب العربي القاهرة 1967.

(5) ذاكرة الجسد، ص/87.

## ➤ التشبيه

يقول الأديب جابر عصفور عن التشبه أنه: "علاقة مقارنة بين طرفين، لالتحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة، أو مجموعة من الصفات والأحوال"<sup>1</sup>، وقد وظفت الكاتبة التشبيه في رواياتها، وإن كان في أغلبها تأتي بصورة مباشرة بمعنى إيرادها بأجزائه الثلاثة (المشبه به - المشبه - وجه الشبه) إلا إنه يوظف توظيفاً جمالياً يحقق شعرية تنتشر في ثنايا الأعمال الروائية، ومنها التشبيه التالي:

"تعودت النساء هنا منذ قرون على حمل رغباتهن كقنبلة موقوتة"<sup>2</sup>

تشبهت الكاتبة رغبات النساء في مدينة قسنطينة بالقنبلة الموقوتة، إنها الرغبة الشهوانية المحمومة في مجتمع يحاصرها، ويعددها محرماً، ولا يسمح لها بالإعلان عن نفسها، ويمنع التصريح بها على الجميع، ويكون الأمر أشد ممانعة حين تكون رغبة أنثوية، لكنها حين تثور تظهر بنمط متفجر، تتحول إلى قوة مدمرة، وتبعثر كل ما حولها، تحوله إلى حطام وأشلاء، وأن تكون القنبلة موقوتة فهذا يشير بقرب انفجارها في أي لحظة.

## ➤ الانزياح

لا تقف شعرية النص الروائي على الصور الشعرية الاستعارة والتشبيهة بل يمكن إيجاد عبارات وتراكيب شعرية في أنظمة بنائية لغوية مختلفة توظف توظيفاً شعرياً ومنها الخروج بالنعته عن معياريته المتواضع عليها لأن ذلك الخروج مقصود من قبل المبدع وليس مجانياً، وقد عد أحمد أوييس مصطلحات ذلك الخروج أكثر من خمسة عشر مصطلحاً للدلالة على ذلك الخروج<sup>3</sup>، ويقول (كوهن) أن الانزياح في النعت كونه يعد مجال رئيسي لتحقيق شعرية العمل الأدبي:

(1) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب لجابر عصفور، المركز الثقافي العربي بيروت، ص، 172، ط/1992م.

(2) ذاكرة الجسد، ص/316.

(3) الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية لويس أحمد محمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ع/2005م، ص/31.

ومن أمثلة انزياح الصفة التي تمنح قيمة جمالية لأعمال أحلام مستغانمي نور  
ما يلي على لسان بطلة فوضى الحواس:

"لا أدري كيف مات غضبي، الآن فقط اكتشفت أنه مات. وأني فقدت

ذلك الحريق الجميل، الذي كثيراً ما أشعل قلبي وأشعلني في وجه الآخرين"<sup>1</sup>

إن الجمال ليس من صفات الحرائق، يجوز أن يكون الحريق بشعاً، بسبب أثره  
المدمر فيما يقع عليه، أما أن يوصف بالجمال، فهذا ما لم يعرف عن الحريق، ولكن  
وصف الحريق بالجمال يأتي بعد اكتشاف البطلة عدم قدرتها على الغضب، حيث  
الغضب، دليل على الاندفاع والثورة المصاحبة لسن الشباب، إنه سمة مرحلية لعمر  
الانفعالات القوية، وأن يفقده الإنسان يعني تجاوزه لتلك المرحلة، وبداية انحدار  
المنحنى الزمني للعمر البشري. إن الغضب شعور مؤلم، وانفعال يشعر المرء معه بلوعة  
تشبه حرق النار داخله، ولكن عادة ما يتذكر الإنسان أيام شبابه بنوع من الحنين  
والرضا، بالإضافة إلى التحسر عليه.

إن جمالية الذكرى لماضي إنسان ما، يجعله يبدو جميلاً في خياله، وكما يتذكر  
المرء أيام ماضيه بشوق وحنين مهما كان سوءاً ذلك الماضي وقسوته في حينه، لذلك  
فإن الشعور بنار ذلك الغضب في مرحلة الشباب يجعل منه حريقاً جميلاً، بسبب  
جمال الفترة التي كان يحدث فيها. ومن الملاحظ أن استخدام كلمة جميل للوصف،  
شائع في روايات الكاتبة بشكل لافت للنظر، حتى تكاد تكون ظاهرة أسلوبية مميزة،  
محققة في معظم تلك الأوصاف انزياحاً لغوياً، وذلك يمنح النص قدراً من الشعرية،  
ومن الأمثلة في ذاكرة الجسد: (مشهد خرابنا الجميل / الخراب الجميل / نخب رحيله  
الجميل / من يقاوم مطر الكذب الجميل / وهمي الجميل). ونجد الصفة تتكرر في رواية  
فوضى الحواس ونقتبس الأمثلة التالية:

(الارتباك الجميل / القدر الجميل من الدمار / الفوضى الجميلة)

(1) فوضى الحواس، ص/213.

## شعرية المفارقة

يعتبر مصطلح المفارقة مصطلحاً فضفاضاً، ليس له دلالة محددة، وقد لحقه عبر تاريخ تطوره عدد غير محدود من التغيرات، وكانت تعني بشكل عام أن يقول الشخص عكس ما يعني، كما تضمنت معاني الهزء والسخرية. ويشير ميويك إلى أن أحداً لم يتنبه لأكثر الإشارات أهمية عند (كيكيرو و كويتيليان)، "إذ تكون المفارقة لمعالجة الخصم في جدال، أو وسيلة لفظية في مجادلة بأكملها"<sup>1</sup> ومن أمثلة الجمل التي تحوي مفارقة في الروايات أحلام مستغانمي:

"كيف..وقد كنا شعباً يصدر إلى العالم الثورة والأحلام، وأصبحنا نصدر البشر، ونستورد الأغنام؟"<sup>2</sup>

تبدو المفارقة في العبارة السابقة من خلال بعدين الأول هو أن الجزائر كانت تصدر الثورة التي هي فعل تحرر ونضال إلى العالم، فقد كانت مثلاً يجتذبها من يحلم بالتحرر، ويرفض الاستعمار، لكن ذلك تلاشى الآن، وأصبحت هي موطن لا يحتمل، مما دفع بأبنائها إلى هجرها.

(1) المفارقة لدوسي ميويك، موسوعة المصطلح النقدي. ت: عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،

بيروت، ع/ 1993، ص/2.

(2) فوضى الحواس، ص/1.

# الباب الثالث

## الاتجاه الوطني في روايات أحلام مستغانمي

هذا الباب يشمل على ثلاثة فصول

الفصل الأول: موقف الإسلام من الوطنية

الفصل الثاني: موقف الجزائريين من الوطنية

الفصل الثالث: موقف أحلام مستغانمي من الوطنية

# الفصل الأول

موقف الإسلام من الوطنية

في هذا الباب والذي موسوم ب:الاتجاه الوطني في روايات أحلام مستغانمي، أدرجت تحت لوائه ثلاث فصول وهم: موقف الإسلام من الوطنية وموقف الجزائريين من الوطنية وموقف أحلام مستغانمي من الوطنية، وفي الفصل الأول تناولت موضوع مفهوم الوطن لغة واصطلاحاً حتى يتبين مفهوم الوطن ثم قمت بتعريف المواطنة والوطنية وفرق بينهما ثم ألقيت الضوء على الأبعاد الوطنية، ثم تناولت هوية الوطنية وأهمية حب الوطن في ضوء القرآن الكريم وأحاديث النبوية الشريفة، ثم ذكرت أنواع الوطن وحقوقه وشروطه وجئت بأشعار بعض الشعراء الذين مدحوا الوطن، وأنهيت هذا الفصل المختصر بذكر واجبات تجاه الوطن، وفي الفصل الثاني والذي موسوم ب موقف الجزائريين من الوطنية ألقيت الضوء على تطور الرواية الجزائرية مع ذكر مواضيع للرواية الجزائرية والتي تشمل على الثورة والقضايا الجماهير والهجرة والإرهاب ومن خلال ذلك وضحت موقف الجزائريين من الوطنية ثم ذكرت بأمثلة من الأعمال الأدبية الجزائرية والتي تشير إلى حب الجزائريين بوطنهم وأدرجت تحت هذا الفصل المواضيع الكثيرة وأهمها وعي المجتمع الجزائري وتواصله مع الثورة ودعم المجتمع الجزائري للثورة وإدراك الشعب الجزائري نحو القضية الوطنية.

ثم ألقيت الضوء على التضحيات التي قدمت الشعب الجزائري لأجل الوطن الحر، ومن ثم قمت بذكر الأمثال الشعبية والعادات والتقاليد والفنون الشعبية، والطبخ الشعبي، والمهن والحرف اليدوية، والملابس الشعبية والمعتقدات الشعبية والتي تعكس حب الجزائريين بوطنهم. وفي الفصل الثالث من هذا الباب المعنون بموقف أحلام مستغانمي من الوطنية، ألقيت الضوء على الأعمال الروائية للكاتبة وكيف قدمت عنصر الحب في أعمالها الأدبية من خلال ذكر الهوية الوطنية لغة واصطلاحاً والمكونات الأساسية للهوية الوطنية وكيف تمثل الهوية وحب الوطن من خلال اللغة والدين والعادات والتقاليد والتاريخ، ثم قمت بذكر اللغة عند أحلام مستغانمي وكيف قدمت الكاتبة حبها للوطن من خلال اللغة، ثم ذكرت الوضع الدين في الجزائر وتوظيف التراث الديني في أعمال أحلام مستغانمي مثل القرآن والحديث والأنبياء والطقوس الدينية والأماكن الدينية والشخصيات الدينية وذكر الأديان الأخرى

وعادات وتقاليد، ثم ألقى الضوء على أهمية تاريخ لغة واصطلاحاً وأهداف توظيف التاريخ في الرواية وأنهيت هذا الفصل بذكر حضور التاريخ في الرواية الجزائرية وتوظيف مكان تاريخي وشخصية تاريخية في أعمال أحلام مستغانمي.

## مفهوم الوطن

يبدأ تاريخ لمعرفة الإنسان بالوطن بمعرفته بالوجود حيث إنه يربط بالوجود بروابط الوثيقة للوطن.

### وطن لغة:

قال ابن فارس: (الوطن) الواو والطاء والنون، هي كلمة صحية، مكان الإنسان ومقره، يُسمى مريض الغم (وطن)، وجمعه أوطان، يقال أوطنت الأرض أي اتخذتها وطناً<sup>1</sup>.

### وردت كلمة وطن في أشعار ابن رومي

ولي وطنٌ آليتُ ألا أبيعَه	وأن لا أرى غيري له الدهرَ مالِكًا
عهدتُ به شرحَ الشبابِ ونعمةً	كنعمة قومٍ أصبحوا في ظلالِكَا
فقد الفته النفس حتى كانه	لها جسدٌ، لولاه عُورثُ هالِكَا
وحبَّبَ أوطان الرجال إليهم	مآرب قضَّاهم الشباب هنالِكَا
إذ ذكروا أوطانهم ذكَّرتهم	عهود الصبا فيها فحنَّوا لذلكا <sup>2</sup>

يتضح حب ابن رومي بوطنه ويحلف بأنه لا يبيعه بأي ثمن مهما كان ولا يترك هذا البيت للعدو أن يسكن فيه حيث إنه قضى فيه أيامه جميلة أيام شبابه، وإستفاد بنعمه وفضله كما يشبه بيته بوطن صغير ويتصوره بأنه أصبح قطعة من جسده ولا يستطيع أن يبعد عنه ولو لوقت قليل، وقال لو يبعد عن بلاده فيموت.

**المعجم الوسيط:** أوطن: المكان وطن به والبلد اتخذته وطناً، الموطن: الوطن وكل مكان أقام به الإنسان لأمر<sup>1</sup>.

(1) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير الرافعي لأحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، (مادة الوطن)، دار النشر:

المكتبة العلمية، بيروت. ص/663، ج/2.

(2) ديوان ابن رومي رقم القصيدة 2019.

## المحيط:

الوطن، مُحركة ويُسكن: منزل الإقامة، ومَرَبَطُ الغنم والبقر، ج: أوطان، ووطن به يَطْنُ وأوطن: أقام، وأوطنه ووطنه وإستوطنه: إتخذه وطناً ومواطن مَكَّة موافقها، ومن الحرب مشاهدها وتوطنين النفس تمهيداً<sup>2</sup>.

## وطن اصطلاحاً:

وفي اصطلاح قام المصطلحين بتعريفات عديدة نذكر هناك بعضها باختصار:

## الوطن الأصلي:

يربط اللغوي والأديب (علي بن الجرجاني) وطن بمكان الذي يولد فيه الإنسان حيث يقول "هو مولد الرجل والبلد الذي هو فيه"<sup>3</sup>، ويقول الدكتور وهبة الزحيلي بأن الوطن هو المكان أو المنطقة التي تنتمي إليها الرجل ويحمل جنيتها حيث يقول الوطن: "هو إقليم الدولة التي ينتمي إليها ويحمل جنسيتها بحسب التقسيم الإقليمي للدول المعاصرة"<sup>4</sup>، ويقول الأديب الدكتور أشرف محمد الوحش عن الوطن هو المكان الذي يكون أصل الإنسان حيث قال الوطن: "هو البلاد التي إليها تنسب وعليها تحسب والتي يمتد إليها عنصرك وأصلك، ويقوم فيها معشرك وأصلك"<sup>5</sup>. وجاء في الموسوعة الفقهية الكويتية حول تعريف الوطن: "هو المكان الذي يستقر فيه الإنسان بأهله، سواءً أكان موطن ولادته أم بلدة أخرى، إتخذها داراً وتوطن بها مع أهله وولده ولا يقصد الارتحال عنها، بل يعيش بها"<sup>6</sup>.

(1) المعجم الوسيط مصطفى إبراهيم لقادر وحامد عبد والنجار محمد والزيات أحمد، مجمع اللغة العربية، (مادة وطن)، دار النشر، دار الدعوة، ج/2، ص/1042.

(2) القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ع/2003م، ص/1141.

(3) التعريفات لعلي بن علي الجرجاني، تحقيق الأبياري، دار الكتب العلمية بيروت، ج/1، ط/1، ع/1996م، ص/327.

(4) الدكتور وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر دمشق، ج/2، ط/1، ص/240.

(5) حب الوطن في قلب النبي صل الله عليه وسلم وفي عيون الآباء والشعراء والمفكرين لدكتور أشرف الوحش، دار الفضيلة للنشر والتوزيع القاهرة، ط/2009م، ص/13.

(6) الموسوعة الفقهية الكويتية صادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ص/266.

## مفهوم الوطنية:

إن الوطنية في القاموس المحيط يقول: واطنت فلاناً على هذا الأمر وتوطنين النفس على الشيء كالتمهيد فالوطنية النسبة إلى الوطن<sup>1</sup>.

أما في الاصطلاح يقول الدكتور عبد الرحمن زيدي أن للوطنية مبادئ عامة وتميل إلى نزعة فكرية "إنها نزعة فكرية (مذهبية) لها مبادئها العامة وطقوسها السلوكية التي يزرعها رواد هذه النزعة في نفوس الناس وينشؤون عليها ناشئتهم، ويحاكون إليها مواقف أتباعهم وينظرون إلى الآخرين من خلالها"<sup>2</sup>. ويشير الدكتور أشرف وحش إلى أن الوطنية رابطة الإنسان بوطنه حيث يقول:

"هي رابطة الإنسان بوطنه التي تُشعره بحاجته إلى وطنه وحاجة الوطن إليه وحقوق الإنسان فيه وواجبات الوطن عليه"<sup>3</sup>. يتصل الدكتور زيد عبد الكريم الوطنية بحقوق الذي يقوم الفرد لأجله.

"إنها قيام الفرد بحقوق وطنه المشروعة في الإسلام"<sup>4</sup>.

## مواطنة لغة:

جاء في قاموس لغوي (لسان العرب) عن كلمة مواطنة بأنها مأخوذة من الوطن، مصدر من فعل (واطن) تعني شارك في المكان في إقامة مولداً<sup>5</sup>.

## مفهوم المواطنة

أوضح مراد عودة مفهوم المواطنة حيث إنها صفة للشخص الذي يستفيد بالحقوق ويترب عليه الواجبات للمجتمع الذي ينتمي إليه ويقول "هي صفة الفرد

(1) المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، وحامد عبد القادر ومحمد والنجار، (مادة وطن)، دار النشر دار الدعوة، ج/ 2، ص/1042.

(2) فلسفة المواطنة لدكتور عبد الرحمن الزيدي، ص/3.

(3) حب الوطن في قلب النبي صل الله عليه وسلم وفي عيون الآباء والشعراء والمفكرين لدكتور محمد أشرف الوحش، دار الفضيلة للنشر والتوزيع القاهرة، ع/ 2009م، ص/13.

(4) حب الوطن من منظور شرعي لدكتور زيد عبد الكريم، جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني، ع/ 1426هـ، ص/22.

(5) ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ص/338.

الذي يتمتع بالحقوق، ويلزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماءه إلى مجتمع معين في مكان محدد، وأهمها وأحب الخدمة العسكرية، وواجب المشاركة في مؤازرة الدولة، وهي شعور الفرد بحبه لمجتمعه ووطنه واعتزازه بالانتماء إليه، واستعداده للتضحية من أجله"<sup>1</sup>.

### فرق بين المواطنة والوطنية:

ليس هناك فرق كبير بين الوطنية والمواطنة لأنهما مقومان أساسيان يرتبطان بعضهما البعض حيث إن الوطنية عبارة عن شعور الفرد بحبه وانتمائه لوطنه أما المواطنة فتكمن في حق الفرد وواجبه تجاه وطنه.

### المواطنة في علم الاجتماع:

أوضح (محمد عاطف غيث) مراد من كلمة المواطنة في علم الاجتماع هو ربط طبيعي بين فرد ومجتمع سياسي ويقول: "هي علاقة تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة)"<sup>2</sup>

### المواطنة في علم القانون:

ويحدد سيف بن ناصر المعمرى تعريف المواطنة في علم القانون حيث إنها ترابط الشخص أو المواطن بالوطن بإحترام قوانينه وعرفان حقوقه وواجباته ويقول: "علاقة الأفراد بالدولة من حيث إحترام السلطة المتمثلة بالدستور والخضوع للقانون ومعرفة الحقوق والواجبات"<sup>3</sup>. ويوضح الدكتور محمد الصاقوط مفهوم المواطنة أنها علاقة تولد بين فرد ودولة في ضوء قانون تلك الدولة ويقول: "بأنها عضوية كاملة، تنشأ من علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات كدفع الضرائب والدفاع عن البلد وبما تمنحه من حقوق كحق التصويت وحق تولي المناصب العامة في الدولة"<sup>4</sup>.

(1) المواطنة لمراد عودة جامعة المغيم، فلسطين، بحث منشور على الإنترنت الطبعة النهائية، ع/2013، ص/59.

(2) قاموس علم الاجتماع لمحمد عاطف غيث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ع/1995، ص/56.

(3) التربية من أجل المواطنة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية: الواقع والتحديات لسيف بن ناصر المعمرى، مجلة رؤى استراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، دبي، ط/2014، ع/20.

(4) المواطنة والوطنية لدكتور محمد إبراهيم الصاقوط، الدار البيضاء مطبعة النجاح الجديدة، ط/2007، ص/14.

## أبعاد المواطنة:

أبعاد المواطنة تشتمل على البعد السياسي والثقافي والذي يتمثل في إحساس الفرد بعلاقته للوطن من خلال مؤسسات الدولة والأحزاب وأفكار حول الشأن العام وأفكاره حول هذا الوطن وسعيه للتأثير في الوطن والبعد الثقافي والذي يهتم بما يعطيه الوطن من إحساس بعلاقة إلى جماعة تمثل في الهوية وتتجسد هذه الهوية المشتركة فيها يجمع الفرد مع غيره من ممارسات الحياة اليومية من عادات الأكل واللباس والموسيقى لا يمثل الهوية الوطنية أو الهويات الجماعية المتعايشة في ظل الوطن الواحد ويقول سويدي: "إن المواطنة ليست تكون في صورة واحدة لدى جميع المواطنين بل إنها تختلف لاختلاف عوامل وظروف ويمكن نجدها في صور مختلفة من خلال المواطنة الإيجابية حيث يقوم فرد بدور الإيجابي لمواجهة السلبيات والمواطنة السلبية وهي حيث يقوم فرد بانتماء للموطن ولا يقوم بعمل إيجابي عند حدود النقد السلبي والمواطنة الزائفة حيث يجب فرد الوطن بكلمات فقط وليس بأفعال والمواطنة المطلقة حيث يكون الفرد بين الدور الإيجابي والسلبي ويتصرف وفقاً للظروف ودوره"<sup>1</sup>.

## الهوية الوطنية:

يقول عباس الجراري عن الهوية الوطنية بأنها تعكس من خلال قيم ناظمة ومقومات ثابتة عبر الأجيال والعصور: "إنها المتمثلة في مقومات ثابتة وقيم ناظمة لها، بحكم التشبث المتواصل بها عبر العصور والأجيال، بحب صادق وروابط فكرية ونفسية تشد هذه الأجيال وتجعل الكل يتفاعل معها، بإدراك عميق وحتى بدونها، أي بعضوية وتلقائية"<sup>2</sup>.

(1) نحو استراتيجية وطنية لتنمية قيم المواطنة والانتماء لجمال السويدي، دراسة مقدمة إلى ندوة التربية وبناء المواطنة، البحرين كلية التربية، ص/18.

(2) الهوية الوطنية الجهوية لعباس الجراري، ص/6.

## حب الوطن في القرآن الكريم:

هناك عدد كبير من نصوص قرآنية تؤكد محبة الوطن ومنها

❖ ("أَقْلُ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ")<sup>1</sup>.

تشير هذه الآية إلى حب الوطن ولكنها تحذر من أن تتجاوز هذه المبححة على محاب الله ورسوله.

❖ ("إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۗ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۗ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ")<sup>2</sup>

تدل هذه الآية على مشروعية الحب للوطن، وإن الله يأمر بأنه من يحارب الله ورسوله ويقوم بالفساد يجب أن يُنفى من الوطن.

❖ ("لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ")

في هذه الآية يثني الله سبحانه وتعالى المهاجرين الذين تركوا أوطانهم في حبهم الله ورسوله.

هناك آيات كثيرة والتي تشير إلى قصص الأنبياء الذين أخرجوا من أوطانهم واستقروا في الديار الأخرى ومنها:

("وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْنِيَنَّوْكَ أَوْ يُقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۗ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ")<sup>3</sup>

(1) سورة توبة، رقم الآية/ 24.

(2) سورة المائدة، رقم الآية/ 33.

(3) سورة الإنفال، رقم الآية/ 30.

## الأنبياء وحب للوطن:

وردت كلمة الوطن في القرآن الكريم مرة واحدة وذلك في سورة توبه حيث

قال الله سبحانه وعز وجل

❖ "لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۖ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۖ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ

عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ" <sup>1</sup>.

"(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۚ

فَأُوحِيَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ)" <sup>2</sup>

ونجد أن الله سبحانه وتعالى قد أراد للمسلمين دار السلام الذي لا يغلبهم فيها على

دينهم ولا على فكرتهم.

❖ ("أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ۖ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا

مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ)" <sup>3</sup>

حب الوطن في السنة النبوية الشريفة:

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: لما خرج رسول الله صلى عليه

وسلم من مكة، قال: ("أما والله لأخرج منك وإني لأعلم أنك أحب بلاد الله إليّ

وأكرمه على الله، ولو لا أن أهلك أخرجوني ما خرجت") <sup>4</sup>.

عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ("اللهم حبيب إلينا

المدينة كحبنا مكة أو أشد") <sup>5</sup>.

عن أنس رضى الله عنه ("كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر

فأبصر درجات المدينة أوضع ناقته أي أسرع بها وإذا كانت دابة حركها")

قبيل: حركها من حبها" <sup>6</sup>.

(1) سورة توبه، رقم الآية/ 25.

(2) سورة إبراهيم، رقم الآية/ 13-14

(3) سورة الحج، رقم الآية/ 39-40

(4) مسند الإمام أحمد بن حنبل أحمد، ج/ 4، ص305،

(5) صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري، بيت الأفكار الدولية، ج/2، رقم الحديث 1376، ص/1001.

(6) صحيح البخاري، رقم لحديث/ 1802، ص/ 342،

فسر ابن حجر السعقلاني هذا الحديث وقال: "فيه دلالة عن فضل المدينة وعلى مشروعية حب الوطن والحنين إليه"<sup>1</sup>

وقال إمام حافظ الذهبي أن النبي صلى الله عليه وسلم ("كان يحب عائشة ويحب أباهما ويحب أسامة ويحب سبطيه ويحب الحلو والعسل ويحب جبل الأحد ويحب وطنه")<sup>2</sup>.

### موقف الإسلام من الوطن:

إن الإسلام دستور البشرية الكامل ودين الإنسانية الخالد وصفوة الصفة من النظم والقوانين التي اعتمد عليها النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا دين كامل يوفر الإنسانية بكافة ما تحتاج إليه حيث قال الله سبحانه وتعالى: ("وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ")<sup>3</sup>، ويدعو أبنائه إلى وحدة ومساواة وتقديم كل ما يمتلكه لأجله حيث قال سبحانه الله وتعالى ("قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ")<sup>4</sup> والإسلام لا يخالف حب للوطن إذا يكون ضوابط الوطن لا تخالف ولا تصادم ولا تناقض الشريعة إنه كامل حيث قال الله سبحانه وتعالى ("الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا")<sup>5</sup> إنه عادل كما جاء في القرآن الكريم " (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى ۚ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ")<sup>6</sup>.

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محب الدين خطيب، دار المعرفة، بيروت، ج/3، ص/621.

(2) سير أعلام النبلاء، ص/394، ج/15.

(3) سورة الأنعام، رقم الآية/153.

(4) سورة التوبة، رقم الآية/124.

(5) سورة المائدة رقم الآية/3

(6) سورة البقرة رقم الآية/111.

## أنواع الوطن (عند الفقهاء):

إن الفقهاء قسموا الوطن إلى ثلاثة أقسام: هي وطن أصلي ووطن إقامة ووطن سكني والمراد من الوطن الأصلي عند الحنفية هو موطن ولادة الإنسان ويقول ابن عابدين "الوطن الأصلي ويسمى بالأهالي، ووطن الفطرة والقرار ومعنى تأهله أي تزوجه"<sup>1</sup> وعند الشافعية والحنابلة "المكان الذي يقيم فيه الشخص ولا يرحل عنه إلا لحاجة كتجارة وزيارة- يسمى الوطن"<sup>2</sup>، وعند المالكية الوطن هو محل سكني الشخص بنية التأبيد موضع الزوجة المدخول بها وإن لم يكثر سكناه عندها<sup>3</sup> فمن كان له بقربة ولد فقط أو مال فإنها لا تكون وطناً أصلياً له، ويأتي بعده وطن الإقامة، جميع الفقهاء يتفقون بأن وطن الإقامة هو ما يخرج إليه الإنسان بنية إقامة مدة قاطعة لحكم السفر<sup>4</sup> وبعد ذلك يأتي دور وطن سكني وهو المكان الذي يقصد الإنسان المقام له به أقل من المدة القاطعة للسفر.<sup>5</sup>

## حقوق وشروط الوطن

هناك بعض حقوق تجب مراعاتها على المواطنين حيث إن المواطنين هم مدينون للوطن بسبب الخيرات التي نالوا منه، ويجب على المواطنين أن يقضى هذا الدين، وقال الجرجاني في التعريفات بأن حقوق جمع حق وفي الحكم هو المطابق للواقع ويقابله الباطل<sup>6</sup>، ومن هذه الحقوق، مساندة الحكام ووقوف معهم لأنهم الذين يديرون البلاد ويبدلون جهودهم لتسهيل المواطنين وحق الانتماء للوطن وفخر به، حيث إن الانتماء إحساس تجاه أمر معين، يبعث الولاء له والفخر له والانتساب إليه

(1) شرح تنوير الأبصار حاشية رد المختار على در المختار لابن عابدين، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ج/ 1، ط/ 2000م، ص/ 532.

(2) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي دار الفر بيروت، ج/ 2، ص/ 280،

(3) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لمحمد عرفه الدسوقي دار الفكر بيروت، ج/ 1، ص/ 362.

(4) حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار لابن عابدين، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ج/ 1، ط/ 2000م، ص/ 532.

(5) شرح تنوير الأبصار حاشية رد المختار على الدر المختار، ج/ 1، ط/ 2000م، ص/ 533.

(6) التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتب العربي بيروت، ج/ 1، ص/ 120.

حيث إن ارتباط الإنسان بوطنه وحبه يدل على وفائه، وحق الثالث هو التكاتف بين أفراد المجتمع، وحب الوطن يقتضى من المواطن أن يقوم بدعم ومساعدة مواطنين، والحق الرابع هو أن يعمل المواطن لأجل الوطن وفي أي وظيفة مهما كان هو يجب عليه أن يؤدي واجبه بكل اخلاص، والحق الخامس هو الدفاع عن الوطن وهذا ليس واجب على جنود فقط بل يجب على المواطنين أن يدافعوا عن كرامة وسيادة الوطن والحق السادس هو حب للوطن.

### أبيات لشعراء العرب والعجم في مدح الوطن :

كان ذكر الديار وشعر الحنين إلى الأوطان من أعمق وأرق ما قاله الشعراء في التاريخ، لأنه ينطلق من قلب يحترق بالذكريات والأشواق والحب بمكان الولادة والنشأة إنه وولاء مغروس في الأرض وغريزة في النفس السوية.

### زهير بن أبي سلمى

"أَمِنَ أُمٌّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ	(بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ) فَالْمِثْلَمِ
وَدَارٌ لَهَا (بِالرَّقَمَتَيْنِ) كَأَنَّهَا	مَرَايِعُ وَشِمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمٍ <sup>1</sup>

أبيات مذكورة تعود إلى زهير بن أبي سلمى وهو شاعر كبير لعصر الجاهلي الذي يحب حبيته المكناة بأُم أوفى يذكر في هذه الأبيات الأماكن التي سكنت فيها حبيته وهي الأماكن (بحومانة الدراج) و(رقمتين) والتي تدل حب الشاعر بالديار .

### الأشجعي

أَحْنُ إِلَى تِلْكَ الْأَبَارِقِ مِنْ قَنَا	كَأَنَّ امْرَأً لَمْ يَجُلْ عَنْ دَارِهِ قَبْلِي <sup>2</sup>
---	---

أهم الأشياء الذين يذكرون الشعراء عن الديار/الوطن هو الذي نعموا به على أرضها وأيام نالوا فيها أو خسروا ووقائع.

(1) ديوان زهير ابن أبي سلمى، شرحه الأستاذ علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية بيروت.

(2) ديوان ليزيد بن خثيمة بن عبيد الأشجعي المعروف بلقت جبيهاء الأشجعي

## الحارث بن ظالم

وشبّهت الشمائل والقبابا	"رفعت الرمح إذ قالوا قريش
وما سيرت أتبع السحابا <sup>1</sup>	فلو أني أشاء لكنت منهم

فرفع الشاعر الرمح ليعلن عن الأمان بينه وبينهم ثم مدح بكرم وفضل راحة القرشي ثم أشاد بقريش بنجدتهم واستقرارهم في بلادهم بينما غيرهم من العرب ينتجع كل وقت موضعا.

يعتبر العرب الحنين إلى الوطن من سمو النفس ومكارم ومن أمثلته قول:

## قول الأصمعي:

قال الأصمعي بأني دخلت البادية فالتقيت بعض الأعراب فقلت: أفدني، فقال: "إذا شئت أن تعرف وفاء الرجل وحسن عهده وكرم أخلاقه وطهارة مولده فانظر إلى حنينه إلى أوطانه وتشوّقه إلى أخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه"<sup>2</sup>.

## أبو تمام:

نَقَلَ فُوَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى	ما الحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
كَمْ مَنْزِلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلِفُهُ الْفَتَى	وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلِ

فهو يصور حنين الشجاع إلى الموت بحنين المشتاق إلى أهله وشعر الحنين إلى الوطن كثير.

## شاعر الشرق علامة محمد إقبال

الصين لنا والعرب لنا	والهند لنا والكل لنا
----------------------	----------------------

(1) قصيدة لحارث بن ظالم بن غيظ المري، أبو ليلى رقم القصيدة 89.

(2) الآداب الشرعية لابن مفلح، ص/292.

أضحى الإسلام لنا ديناً	وجميع الكون لنا وطناً
توحيدُ الله لنا نورٌ	أعددنا الروح له سكناً

### خلاصة القول:

جميع الناس من المسلمين وغير المسلمين يتمتعون بغريزة فطرية وهو حب الوطن، وإن حب الوطن غريزة فطرية في جميع البشر مسلمين وغير مسلمين، والانتماء الوطني يدل على حب الوطن والاستعلاء للتضحية لأجله والمحافظة على كيانه الاجتماعي من خلال التمسك بالقيم السائدة في مجتمعه والانتماء من الفطر التي فطرنا الله عليها.

### القومية الوطنية عند الإمام البناء:

يؤكد الإمام البناء على ضرورة ان تكون الفكرة القومية أو الوطنية مبنية على الحنين إلى الوطن، وحرية وعزته وأن تكون الوطن للجميع وأن تقوم على فكرة فتح البلاد أخرى ويخالف الإمام فكرة القومية مبنية على الحزبية والعصبية والجغرافية وإنه يقرر حدود الوطن باعتبار العقيدة وليس باعتبار حدود، كما يدعو إليه الوطنيين، وغاية الوطنية عند الإمام هو وصول رسالة إلى ربوع الأرض وذلك لوجه الله، كما يحث الإمام إلى خدمة الوطن وأدا واجبه وإظهار حب له، ويعترف بخواص العروبة وميزاتها ويؤكد على ضرورة أن لا تستخدم هذه الخواص ذريعة إلى العدوان بل تستخدم لنهضة الإنسانية والدعوة التي تدعو إليه الإمام هي مبني على العقيدة، ويفضل هذا الربط على الروابط الدم والأرض، ويخالف فكرة تكفير القومية والوطنية والأحزاب والشعية مطلقاً.

### العلماء الدين

أقر الإسلام بكونه دين فطرة حب الوطن وجعله من مبادئ بناء المجتمعات وفعل الخيرات وسبيل للعمل الصالح، ومن الضروري أن يترجم حب الوطن إلى سلوك نافع صالح للأفراد والمجتمع، وسلط علماء الدين الضوء على أن الإسلام يحث أبناءه

بأن يلعبوا بدورهم في بناء الوطن على قدر ما منحهم الله سبحانه وتعالى من قدرة وسعة وعلم في مجالات شتى، ومن مظاهر هذا الحب هو الحفاظ على المرافق والممتلكات العامة وتجنب من إهدار والإسراف موارد الوطن بالإضافة إلى ذلك إتقان العمل المفيد النافع.

أوضح الداعي الكبير ومفتي مصر السابق الدكتور علي جمعة أهمية حب الوطن في الإسلام حيث قال "إن حب الوطن فطرة بشرية أقرها الإسلام، وجعلها من أسس بناء المجتمعات، وقد جبل الإنسان بفطرته على حب الوطن والشعور بالانتماء إليه، ويشترك في هذا جميع الناس على تنوع أعراقهم واختلاف مشاربهم، وعندما جاء الإسلام دين الفطرة والإنسانية لم يقف ضد هذا الميل الطبيعي، بل أقر ذلك ودعا إليه، وجعله سبيلاً للعمل الصالح، وفعل الخيرات وزيادة التماسك بين أبناء الوطن الواحد"، إحساس بالمسؤولية وحول جوانب رعاية الإسلام للعاطفة الإنسانية، أشار إلى أهمية تعلق المرء بوطنه وحبه له، شريطة ألا يكون ذلك الشعور مجرد عاطفة غامرة، أو مشاعر جياشة فحسب، بل لا بد أن يصاحبه إحساس بالمسؤولية وقيام بالواجبات، فالوعي بالمعنى الصحيح لمفهوم المواطنة يستدعي وقوف جميع أفراد الوطن الواحد على قدم المساواة في الحقوق والواجبات، ولو نظرنا في تاريخ الحضارة الإسلامية على مر العصور لوجدنا الأمثال الصادقة على تحقق معنى المساواة في المواطنة بين أبناء الوطن الواحد، ولذلك كانت المساواة مطلباً إسلامياً، فيها يقوى الوطن ويتماسك المجتمع وتصان كرامة الفرد.<sup>1</sup>

### الواجبات تجاه الوطن

الوطن الذي يوفر أبنائه الأمن والطمأنينة هناك واجبات يجب على المواطن أن يقدم بأكملها منها:

#### الأمن:

حماية لأمن الوطن تعتبر من واجبات المواطنين، ويطلب الوطن من أبنائه أن يكونوا درع أمام أي تهديد أمني من داخله أو خارجه، وأن يكونوا يداً واحداً ضد

الذي يهدد سيادة وسلامة البلاد، وخير مثال على ذلك هو ما فعل النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعد هجرة من مكة إلى مدينة مباشرة حيث بنى المسجد لتوثيق الصلة مع الله وآخى بين المهاجرين والأنصار للربط بين المسلمين كما وقع على اتفاقية بين المسلمين وغير المسلمين والتي ساعدت في أمن الوطن وحمايته من العدو، هذه الاتفاقية تعد من أرقى النماذج للحفاظ على أمن الوطن وسلامته واستقراره ليقتدي به العالم بأكمله، كما توجب الوطن على أبنائه أن يتعاونوا مع المواطنين دون النظر إلى عقائدهم مسلمين وغير مسلمين، حيث يجب على كل مسلم أن يحمي مسلم آخر ويدعمه ويساندهم في أي مكان مهما كان لأن الجميع المسلمين أخوة، كما قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: ("مثل المؤمنین في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمي")<sup>1</sup>، وايضاً قال: ("أفشوا السلام وأطعموا الطعام")<sup>2</sup>، وأمر النبي الكريم المسلمين بالتجنب عن يقوم بالأذى الناس، فقال صلى الله عليه وسلم: ("المسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم")<sup>3</sup>.

#### البناء:

من مسؤوليات المواطن تجاه الوطن هو بناء الوطن وهذا عنصر من مقتضيات الاستخلاف في الأرض حيث قال الله سبحانه وتعالى: ("هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَعْفِرُوهُ ثُمَّ ثُوبُوا إِلَيْهِ")<sup>4</sup> فيجب على جميع أن يبذلوا قصارى جهدهم لبناء الوطن حسب ما رزقهم الله من سعة وقدرة ويتضمن هذه المسؤولية على للحفاظ على الممتلكات والمرافق العامة والبيئة بكل صورها والتجنب إهدار الموارد وإتقان العمل النافع المفيد.

(1) صحيح مسلم لإمام مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنین وتعاطفهم وتعاضدهم، ج/4، رقم الحديث/ 2586، ص/1999.

(2) جامع الصحيح الترمذي رقم الحديث/1166.

(3) المسند لإمام أحمد بن حنبل، ص/224، ج/2، رقم الحديث 7086.

(4) سورة هود رقم الآية /61.

# الفصل الثاني

موقف الجزائريين من الوطنية

### تطور الرواية الجزائرية وموضوعاتها:

استوعبت الرواية الجزائرية مشاكل المجتمع جمعاً وقامت برسم معالم وملامح المشهد الجزائري بكل تفاصيلها كما صورت الوقائع والأحداث والتغيرات على مختلف الأصعدة وحوث طموح الإنسان الجزائري وآلامه وآماله وبهذا الصيغ رافقها من بروز الفن الروائي في الجزائر. وقبل دخول في الموضوع يجب علينا أن ننظر إلى الحياة التي تعيشها الجزائر تحت هيمنة الاحتلال بكل جوانبها وذلك لكشف عن تأثيرات هذه الظروف التي مرت بها الجزائر، وتأثير التجربة الوطنية في التجربة الأدبية ولاسيما في الرواية حيث يشير إليه الأديب عبد الملك مرتاض "شهدت الحياة الجزائرية في فترة الاحتلال العنف والإضطراب، فكانت فترة عصيبة مظلمة بالنسبة للجزائريين"<sup>1</sup>. وقد انتشر هذا العنف والقلق والاضطراب في جميع مناحي الحياة سواءً السياسية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وعم الجوع والفقر والجهل والاستغلال، كما تقول الدكتورة عايدة أديب بامية "الجزائريين كانوا ضحية أشكال أخرى من الظم، إلا أن الإذلال كان أعظمها إيذاءً ومرارة"<sup>2</sup>.

ووصل الشعب الجزائري إلى الحل بأن هذه المأساة لا تنتهي إلا بالثورة والتي ستقضي على المستعمر وذلك للسيادة العزة والكرامة والأمن والأمان، ولاقت الأوقاف الإسلامية كالمؤسسات الدينية والمساجد معانات شديدة من قبل الإستعمار ويشير إليه الأديب محمد الطمار "وعانت الأوقاف الإسلامية كالمساجد والمؤسسات الدينية من سيطرة الاستعمار والتعبية للمسيحية كما دمرتها وأبقت على بعضها للمسلمين وتدخلت في تعيين الأئمة والمفتين، أما الزوايا فقد قامت بنشر الدين والثقافة وأنجبت علماء أكفاء والآن هذه الزوايا تعمل على نشر العلم وإصلاح المجتمع واستهداف الاحتلال"<sup>3</sup>.

(1) فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931-1954) لعبد الملك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط/ 1983، ص/10.

(2) تطور الأدب القصصي الجزائري (1925-1967) لعائدة أديب بامية، تر: محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص/31.

(3) تاريخ الأدب الجزائري لمحمد الطمار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ع/ 1981، ص/323.

### كفاح الأمير عبد القادر ضد الاستعمار:

كانت فرنسا تريد أن يصبح أهالي الجزائر جاهلاً ولأجل ذلك أُغلقت أمام الشعب الجزائري كافة الأبواب المعرفة ولكن هناك من بذلوا جهودهم للقضاء على أهداف الاستعمار ومنهم الأمير عبد القادر الذي خصص حياته لتعزيز العلم والمعرفة وتثقيف أبناء الجزائر، ويشير إليه الأديب عبد الرحمن جيلاني "وقد استمرت الجزائر في ردع سياسة التجهيل التي اتبعتها فرنسا بحيث دافع الأمير عبد القادر عن الثقافة الإسلامية والعربية للجزائر فلقد كان هذا الرجل عالماً مشاركاً ومن شأن العالم أن يعمل على نشر العلم وبت أصناف المعرفة بين الناس، فكان الأمير عبد القادر يدور حول محور العلم والدين ويسجل العلماء ويكرمهم فيجزل لهم العطاء وأعفى طلبة العلم من الانخراط في سلك الجندية ليتفرغوا لطلب العلم وأعفاهم من كل مطالب الدولة ووجباتها"<sup>1</sup>.

### دور المساجد والزوايا في نشر العلم والمعرفة:

كان المستعمر الفرنسي يريد أن يشوه ويشل مقومات الشعب الجزائري ومكوناته وخصوصياته، ولكن من ناحية أخرى قامت المؤسسات الإسلامية بدفاع عن الثقافة الإسلامية العربية عبر تواصل الأدوار بما فيها الزوايا والكتاتيب والمساجد استمراراً للزحف الحضاري الضارب في أعماق المتجذرة، ويشير إلى هذا الجانب الأديب المؤرخ محمد الطمار "وظلت المساجد والزوايا والكتاتيب تقوم بدورها في نشر العلم وتعليم والثقافة العربية الإسلامية التي عمل الاستعمار الفرنسي على القضاء عليها ونشر الجهل والفقر بغية محو العنصر الإسلامي"<sup>2</sup>. ويكشف الأديب المؤرخ أبو القاسم سعد الله الأهداف للاحتلال الفرنسي "فالمقصود من الخطط الفرنسية هو فرض الجهل وطمس اللغة العربية وثقافتها وإحلال اللغة الفرنسية وثقافتها محلها"<sup>3</sup>.

(1) تاريخ الجزائري العام لعبد الرحمن محمد الجيلاني، دار الثقافة، ص/244، ج/4، ط/1، ع/1400هـ.

(2) تاريخ الأدب الجزائري، ص/326.

(3) تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1945) لأبي القاسم سعد الله، دار الغرب للملايين، بيروت، ج/7،

ط/1998، ص/7.

### دور جمعية العلماء المسلمين:

قد لعبت جمعية علماء المسلمين دوراً بارزاً في تعزيز اللغة العربية وحماتها وتعلمها، حيث قامت بإنشاء المدارس لتعليم هذه اللغة، وقد خرج من هذه المدارس نخبة من العلماء حيث يشير إليه محمد الطمار "هذه الجمعية هي نفسها من أنشأها معهد عبد الحميد بن باديس الذي يرسل الطلبة إلى تونس والمشرق"<sup>1</sup>، قامت الجمعية بإصلاح الزوايا وبناء المساجد وتأسيس الجمعيات والأندية وإصدار الصحف والمجلات ويشير الأديب نور سلطان إلى أهداف وفكر الجمعية حيث يقول: "سارت أعمالها ضمن أهداف بقي الإسلام محوراً وبقي تحرير مؤسساته في طليعتها وكان من شعاراتها: لا مسجد بلا تعليم ولا إسلام بلا تعليم"<sup>2</sup>.

لعبت الجمعية في نشر الوعي الإسلامي والعربي والوطني دوراً محورياً ولن تخاف من الإستعمار وإستمرت في تحقيق أهدافها بالنجاح، وأثرت في حياة الجزائريين، ويشير إليه عبد الملك مرتاض: "ظلت مدينة تلمسان رداً من الدهر مركزاً ثقافياً نشيطاً ولكن أزهى أيام تلمسان كانت قبل الحرب العالمية الثانية، والذي كان يقود هذه الحركة محمد البشير الإبراهيمي وكان يلقي دروساً في شتى العلوم التقليدية التي كان يتقنها ويبدع فيها بما إبداع"<sup>3</sup>.

ويسلط يوسف مناصرية الضؤ على جهود الجمعية ويقول "دعت الجمعية أيضاً إلى النهوض بالإنسان الجزائري، من الناحية الفكرية والعقلية والروحية والدينية فإن كان الإنسان متمسكاً بالدين والعلم والضمير الروحي والوطني كان ذلك قوة له

(1) تاريخ الأدب الجزائري، ص/327.

(2) الادب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير لنور سلطان، دار العلم للملايين، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ج/2، ط/1983، ص/53.

(3) غضة الأدب المعاصر في الجزائر (1925-1945) لعبد الملك مرتاض، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج/2، ص/53.

في مواجهة السيطرة والاستبداد"<sup>1</sup>. وانقذت الجمعية الشعب الجزائري من تدهور ديني وفكري وثقافي ووأضحت بجهودها نبرأساً للدين والعلم والنهضة الفكرية والثقافية.

### دور أدباء الجزائر في الكفاح:

شارك المجاهد الجزائري في الحرب بالسلاح والأديب الجزائري بالقلم حيث دون أدباء الجزائر الملامح الثورية الوطنية في روايتهم وأبداعاتهم كما حاربوا بكتابتهم وأقلامهم الثورة التحريرية في هذا الزمن، وبذل الأدباء الجهود المشتركة لتطوير الحياة الأدبية بما في ذلك الكتاب والشعراء حيث اهتم الشعراء بترقية الشعر وواصلوا الكتاب بإزدهار فني في الرواية والقصة القصيرة بالإضافة إلى ذلك ساعد هؤلاء الأدباء الإستفادة من الخبرة الأدبية العربية والأجنبية والتشبع بالتراث ومن أهم هؤلاء الأدباء حنفي بن عيسى، مولود قاسم، صالح خرفي، عبد الحميد بن هدوقة، عبد الحميد مهري، أبو العيد دودو، أحمد شقار، الطاهر وطار، ويتضح الأديب الدكتور محمد بن سمينة حيث يقول: "تظافت جهود الأدباء لتطوير الحياة الأدبية بما في ذلك الشعراء والكتاب، فالشعراء واصلوا أدوارهم في ترقية الشعر، والكتاب اهتموا بإزدهار فني القصة القصيرة والرواية.

### أحداث ما بعد الاستقلال:

بعد ما حصلت الجزائر على الاستقلال والنصر من الاحتلال واجهت البلاد أحداثاً مأساوية مدمرة والتي قادت إلى مشاكل خطيرة ومعقدة حيث يشير إليه الأديب أبو القاسم سعد الله "ويمكن القول أيضاً أن المرحلة من عام 1962 إلى العام 1965 كانت تمثل المرحلة الرومانتيكية للثورة، إنها تميزت بالعاطفة والخطابية والحماس الشديد، والتطلعات أي امتداد الحلم القديم"<sup>2</sup> ويضيف أبو القاسم "خرجت الأمور عن المعقول وعن القانون، حدثت الأحداث التي تجاوزتها توقعات المتوقعين،

(1) الاتجاه الثوري في الحرية الوطنية الجزائرية (بين الحربين العالميتين 1919-1939)، ليوسف مناصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط/ 1988، ص/32.

(2) أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، لأبي القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/ 2005، ص/15.

حتى وصلت الحدود اللامعقولة، وكانت إنذاراً للمدمنين على غيرها وطغيانهم وإرهاصاً  
بعهد جديد ما زلنا لن نستشف آفاقه"<sup>1</sup>.

### الرواية الجزائرية تستوعب المشاكل والمعانات الوطنية:

شملت الرواية الجزائرية هذه الأحداث والمشاكل والمعانات، ورفع العديد من  
الأدباء أقلامهم حول القضايا الوطنية وفي مقدمتهم الطالب المنكوب لعبد الحميد  
الشافعي، ويقول الأديب أحمد دوغان حول هذه الرواية: "إنه وقف على رواية سابقة  
للرواية المذكورة وهي بعنوان حكاية العشاق في الحب والاشتياق لمحمد إبراهيم سعد  
الله مخطوطة في المكتبة بالعاصمة فحققتها وطبعها"<sup>2</sup>. ويضيف دوغان "أما أولى رواية  
فنية جزائرية مكتوبة باللغة العربية فقد ظهرت سنة 1970 لعبد الحميد هدوقة بعنوان  
ريح الجنوب"<sup>3</sup> وحول عدد الروايات يقول أحمد دوغان "في إحصاء لعدد الروايات  
وجد أحمد دوغان أن عدد الروايات المكتوبة بالعربية قد بلغ خمس وأربعين رواية حتى  
عام 1984"<sup>4</sup>.

وقال أحمد رضا حوحو بتقديم المرأة الجزائرية عبر تصوير الأسرة الجزائرية،  
ويقول الأديب صالح خرفي عن حوحو "استمر العطاء الفكري والأدبي عند حوحو  
بنفس متواصل"<sup>5</sup> ويقول عبد الملك مرتاض: "أحمد رضا حوحو من هؤلاء الأدباء  
الذين ظل يعتز بهم أدبنا اعتزازاً شديداً"<sup>6</sup> وأصل السيد حوحو يكتب عن الشعب  
الجزائري ويصور مشاكل التي يعيشها تحت سيطرة الاحتلال واضطهاده ومحاولاته  
لطمس الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها ومصالحها الإسلامية والعربية والوطنية  
والروحية.

(1) أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ص/18.

(2) في الأدب الجزائري الحديث دراسة لأحمد دوغان، اتحاد الكتاب العرب، ع/1995، ص/85.

(3) في الأدب الجزائري الحديث دراسة، ص/85.

(4) نفس المرجع، ص/86.

(5) أحمد رضا حوحو 1934-1935 صالح خرفي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ع/1992، ص/7.

### بداية الرواية الفنية الجزائرية:

بدأت الرواية الفنية الجزائرية مع ربح الجنوب والتي إتسمت ببعده الفني وهذه الرواية كانت دليل على نضج الرواية الجزائرية ويقول عنها عبد الملك مرتاض إذ عالجت هذه الرواية قضية الأرض في عهد الاستقلال ورصدت ردود الفعل حول الإصلاح الزراعي قام الراوي بطرح قضية الأرض بكل تفاصيلها وعلاقة الإنسان الجزائري بأرضه كما يقول الأديب مصطفى فاسي: "رياح الجنوب أول محاولة جادة بالعربية تكتسي أهمية بوصفها البداية الأولى للفن الروائي في الجزائر"<sup>1</sup> ويفسر الأديب بشير بويجيرة "هاته الرواية تعبير جمالي لواقع معقد تعتره معايير متداخلة والقصد من هذه التعبير الكشف عن عدة جوانب من هذا الواقع"<sup>2</sup>.

### مواضيع روايات للأديب محمد ديب:

#### الأدب الجزائري واهتمامه بالمجتمع:

قدم الأديب محمد ديب في ثلاثيته (البيت الكبير والحريق ومهنة النسيج) صورة مجتمع الجزائري مختلفة ويقول سعاد محمد خضر "صورة الجزائر ما يعيشه المجتمع فتره عميق الأبعاد في ثلاثية محمد ديب الشهيرة التي تخط لنا مسيرة نشأة وتوحيد وتعمق الوعي القومي لدى الشعب الجزائري"<sup>3</sup>. حيث رسم محمد ديب في أعماله الأدبية قدرة الإنسان الجزائري في زرع بذور الثورة والتبشير بها ووضعها، فالإنسان الجزائري متعطش إلى الحرية ومشحونة بالأنفة التي تكبح زمام السيطرة الاستعمارية المستبدة وتركيبه من المؤثر الإسلامي العربي والتاريخي يحمم بتعاليم التحرر ويحن إلى الاستقلال حيث يقول الأديب وليم جولدنغ "وليس مخلوقاً أنياً يصنع فوراً دون هوية ثقافية أو تشكيل إجتماعي أو أحلام مرحلة عمرية أو قسوة فترة زمنية، بل هو

(1) دراسات في الرواية الجزائرية لمصطفى فاسي دار القصة للنشر، ص/7، ط، 2000.

(2) الشخصية في الرواية الجزائرية (1970-1983) لبشير بويجيرة محمد، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، ص/12.

(3) الأدب الجزائري المعاصر لسعاد محمد خضر، المكتبة العصرية، بيروت، ص/146.

مجموعة متشابكة من الأهواء والميول والنزاعات والرغائب والأفكار والأحلام والرؤي والتاريخ والموروثات"<sup>1</sup>

ويقول سعاد محمد حضر عن رواية محمد ديب في بيته الكبير: بأن ديب كتب حول المعانات للفلاحين المظلومين حيث يقول: "بؤس الطفولة الجزائرية والحياة المعقدة التي تعيشها الطبقات الكادحة، وكذلك معمرى وفرعون قد حتمت عليهما نشأتهما انيفاً موقفاً حازماً إلى جانب جماهير الفلاحين المعقدة المظلومة وقد حاول محمد ديب منذ أول قصة كتبها أن يضع أدبه في خدمة إخوانه المظلومين"<sup>2</sup>.

### استعداد المجتمع الجزائري للثورة:

تعكس ثلاثية محمد ديب حياة الشعب الجزائري في مراحل مختلفة منها فترة الاحتلال واستعداده النفسي للثورة، وتحكي نماذج للحياة الجزائرية مملوءة بالمشاكل والمعاناة من الجرائم المستعمر الذي فرض على الشعب الجوع والتشرد والفقر والجهل هذا وقدم محمد ديب من خلال الثلاثية تصور هذا المجتمع الوعي بالواقع والذي يفكر في القضاء على المحنة والاحتلال، ويقول الأديب سعاد محمد حضر عن منهاج محمد ديب تقديم الأحداث حيث يقول: "تدفع بالقارئ أن يحب هذا الشعب، وأن يشعر بمأساته، ونظرته الثقافية تتغلغل في أعماق نفوس أولئك البسطاء لتحكي لنا قصة ولادة الوعي الطبقي والشعور بمأساة الحياة ففي البيت تأتي الشرطة لتحقيق مع أحد المجاهدين ثم الحرب في فرنسا، وأول اجتماع سياسي يعقده الفلاحون، ثم إضرابهم وانتقام الأسياد"<sup>3</sup> وفي رواية الحريق يقول: سعاد محمد "رواية تحدد وتعمق أبعاد تلك الثورة التي نرى بوادر ولادتها في البيت، تلك التي ستظل تشتغل ولن تنطفئ أبداً ثم الجزء الثالث من الثلاثية يترك جموع الجياع من أعماق المدينة، بداية تغيير الأشياء يشعر بها القارئ في ثلاثية ديب"<sup>4</sup>، وحول الأحداث التي تدور في

(1) إشكالية الإنسان والحرية في رواية السقوط الحر لوليم جولدنغ، حسن عليان، مجلة الآداب، جامعة منتوري، ص/269، ع/6، ط/2003.

(2) الأدب الجزائري المعاصر، ص/149-151.

(3) نفس المرجع، ص/151-152.

(4) نفس المرجع.

الثلاثية يقول سعاد: "أحداث الثلاثية تدور حول حياة شاب هو عمر وخلال تطور وجهة نظر ذلك الشاب ووعيه أمام كل ما يحدث له ولحيطة نرى تطور الوعي لدى الجماهير وأبطال القصة الآخرون إنما يعطون صورة لمجتمع القرية والمدينة فهم الأرض أو الفلاحون"<sup>1</sup> حيث أختار المؤلف سكان البيت ليكونوا عينة لشعب الجزائري في انطلاقة الثورية وتفكيره ووضع حجر الأساس في طريق التحرر، وعن البطل الرئيسي في الثلاثية ديب "عمر" يقول الأديب سعاد: "بدأ يفهم وتدور في نفسه ثورة على هذه الأوضاع والآخ حفيد سراج الذي عرف طريق الخلاص الوحيد لهذا الوضع وهو أن يعمل من أجل تغيير هذه الأوضاع، ثم أحاسيس الناس سكان البيت الكبير سكان الجزائر وإعترافهم بأن هذا هو طريق الشرف"<sup>2</sup>.

#### روايات مولود المعمرى ومولود فرعون:

وفي الرواية "الهضبة المنسية" لمولود المعمرى تتجلى علاقة الإنسان بالمكان عبر الهضبة والتي تمثل وترمز للوطن ولأرض الجزائر ويقول سعاد عن الرواية: "فالهضبة هي صورة الجزائر التي تتخيل في نفس كل جزائري بعيد عن وطنه ذلك المكان العزيز في القلب والنفس،" وهو صورة موفقه أختاره الكاتب ليصف مدى تعلق الجزائري بوطنه إلى جانب عرضه لبعض العادات العريقة التي تميز المجتمع الجزائري المحافظ"<sup>3</sup>. ورواية (إغفاءة العادل) لمولود فرعون تضع الضوء على موقف فرنسا الحقيقي من الجزائريين وتطلع الجزائريين على حقيقة أوهامهم ويقول: "تلك الثقة الواهمة في حضارتها ومثلها ومغزى تلك الحرية التي تتكرر على أسماع الشبية في معاهدها وجامعاتها"<sup>4</sup> وفي رواية (الأفيون والعصا) تحكي عن التجربة التي مرت بها الجزائر والمأساة التي عانت منها الجزائر.

(1) الأدب الجزائري المعاصر، ص/151.

(2) نفس المرجع، ص/106.

(3) نفس المرجع، ص/173-174.

(4) نفس المرجع.

### الأعمال الأدبية تحكي عن القضايا الجزائرية الوطنية:

هناك بعض الأعمال التي كتبت حول القضايا الوطنية الجزائرية تشمل على رواية (الطرق الصاعدة) والتي كتبت 1957 نجد نفس البطل الذي قدمه الأديب مولود فرعون في قصته الأولى (ابن الفقير) وفي ثلاثية مالك حداد نجد قصة كل عام "أما مالك حداد فكان يكتب قصة كل عام، كتب (الإحساس الأخير 1958) و(أقدم لك غزلاً 1959) و(الطالب والدرس 1960) ورصيف الأزهار لا يجيب 1961،.

### الأدب الجزائري كتب باللغة الفرنسية:

ولا نبالغ إذ نقول إن الأدب الذي كُتب بالفرنسية يحمل روحاً جزائرية حيث إنه يعالج مواضيع تتعلق بالقضية الوطنية وبالمجتمع الجزائري من جهل وفقر وجوع واستغلال. وفي رواية (الدروب الوعرة) والتي كتبت في الخمسينيات من قبل مولود فرعون كانت هذه الفترة بداية اليقظة واستعداد للثورة كما جاء في كتاب تطور الأدب القصصي الجزائري "يعود تاريخ رواية مولود فرعون الدروب الوعرة إلى الخمسينيات وهذه الفترة بمثابة سنوات اليقظة بالنسبة للجزائريين، أي بداية الثورة ونهاية صدام الحضارات وتعتبر الرواية بمثابة بوتقة تذوب فيها خيبة أمل الإنسان وسخطه وعدم رضاه"<sup>1</sup>.

في الرواية (نجل الفقير) تدور حول قصة الطفل الذي يكافح التحديات ويواصل بالدراسة رغم الأزمات والصعوبات في ظل الفقر والاحتلال ويقول مولود فرعون عن الطفل: "كان فورولو لشدة إنهماكه في دروسه يجهل المأساة التي تتخبط فيها أسرته كان يدرك وهو في السادسة عشر من عمره أنه يراهن بمستقبله على نظريات هندسة ومعادلات جبرية"<sup>2</sup> ويقول المؤلف عن والد الطفل: "الجزائريين في

(1) تطور الأدب القصصي الجزائري، ص/73.

(2) نجل الفقير لمولود فرعون، تر، محمد عجينة، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،

ط/1987، ص/151.

الاحتياج حتى أنه اضطر للاغتراب إلى فرنسا من أجل تأمين قوت عياله<sup>1</sup> تحكي الرواية عن فترة التي يستعد أهالي الجزائر للثورة ضد الاستعمار حيث أصبحت الحياة صعب جداً من جعل وفقراً، والموضوعات للروايات مالك حداد تدور حول حرب الاستقلال كما يقول: "شخصية الكاتب والثورة تشكلان محور كتابات حداد وحب الوطن يقوم بمثابة رباط الحياة الذي يربط كافة الحوادث مع بعضها البعض"<sup>2</sup> فيمكن أن نقول إن الوطن كان محوراً جوهرياً لدى الكتاب حيث دارت الكتابات الرواية الأساسية حول الأحداث والمجريات ولم يغفل عنها سواءً الذي كتب بالعربية أو بالفرنسية.

### دور الأحداث الكبيرة في تطوير الرواية الجزائرية:

قد لعبت تطورات وأحداث دوراً كبيراً في تطوير الرواية الجزائرية ثم حرب التحرير 1954 من أهم العوامل التي عملت في تطوير الأدب الجزائري المعاصر حيث يقول شريط أحمد شريط: "هذه البدايات الروائية كانت إرهابات تمهيدية ومقدمة لبدء المسيرة التي اكتملت في شكلها الفني مع عبد الحميد بن هدوقة في ربح الجنوب هذا من جهة ومن جهة أخرى فلا بد من الإشارة إلى أن قيام حرب التحرير في أول نوفمبر 1954 من أهم العوامل التي عملت على تطوير الأدب الجزائري المعاصر سواءً من الناحية الشكلية أو الموضوعية"<sup>3</sup>.

ويضيف الأديب شريط "إضافة إلى ذلك فقد شغلت الثورة منذ اندلاعها عام 1954 أقلام المبدعين والأدباء كثيراً كما أنها أسالت حبراً لكثير من أعلام ومثقفي المنتصف الثاني من القرن العشرين ويرجع ذلك في نظري إلى القضايا السامية التي تبنتها منذ اندلاعها وانطلاقها، وكذلك إلى منهجها العميق وخطتها

(1) مولود فرعون(حياته واعماله) ليوسف نسيب،تر،حنفي بن عيسى ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط/1991، ص/6.

(2) تطور الأدب القصصي الجزائري، ص/75.

(3) البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1974-1985 دراسة لشريط أحمد شريط اتحاد الكتاب العرب، ط/1998، ص/110.

الإستراتيجية وأبعادها الوطنية والقومية والإنسانية"<sup>1</sup> ويقول أحمد دوغان حول دور الأحداث الضخمة في تقرير وتنمية للرواية الجزائرية: "وقد عاش الأدب الجزائري الثورة المسلحة ضد الاستعمار والتزم بقضايا الوطن، وهذا ما تجلّى في سائر الفنون الأدبية ومنها الرواية التي استطاعت أن تبلور معالم الواقع الثوري من خلال الثورة المسلحة وبعدها وهذا ما شكل مادة ثرية استطاع الروائي إن يكتب ويبدع فيها"<sup>2</sup>.

ويقول الأديب بوشوشة بن جمعة عن تطوير الأدب الجزائري في ظل الثورة: بأن الثورة الجزائرية جلبت التحولات الكثيرة والتي أسفر عن أحداث مختلفة والتي زودت الرواية الجزائرية المواضيع المختلفة فيقول "قد واكبت الثورة الجزائرية تحولات الجزائر وتطوراتها وتغيرات الواقع الذي أسفر عن أحداث متنوعة ومستجدات مختلفة هذا الواقع عبرت عنه الرواية الجزائرية وجعلت منه مواضيع للكتابة الروائية في الجزائر ومما تصوره هذه الرواية أزمة تغير المجتمع وعلاقته مع السلطة وفي هذا السياق ظهرت مجموعة من الروايات منها ضمير الغائب والشاهد الأخير على اغتيال مدن البحر لوأسيني الأعرج وتجربة في العشق للطاهر وطار وزمن النمرود للحبيب السائح"<sup>3</sup>.

تواصلت بروز الروايات الواقعية في عقد الثمانينات والتسعينيات التي تصورت القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية والحضارية وامثلة هذه الروايات "ضمير الغائب والشاهد الأخير على اغتيال مدن البحر والنخر ويقول بوشوشة عن مواضيع روايات في هذه الفترة المهمة حيث تعرف فترة التسعينيات بفترة عشرية السوداء" ومن أمثلة ذلك ضمير الغائب، الشاهد الأخير على إغتيال مدن البحر 1990 لوأسيني الأعرج والنخر لإبراهيم سعدي"<sup>4</sup> تحكي هذه الروايات الأحداث الواقع بصيغة الرمز كما يقول بوشوشة "موضوعاتها من الواقع، فإنها تعتمد من خطابها إلى الرمز، حيث

(1) البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1974-1985، ص/ 110.

(2) في الأدب الجزائري الحديث دراسة، ص/ 85.

(3) مراجع الكتابة الجزائرية في المغرب العربي "لوشوشة بن جمعة مجلة الأدب قسنطينة، ع/1416، ص/189.

(4) نفس المرجع.

تتكشف الدلالة ويكون الإيجاء أكثر من الإعلان الإبطن أكثر من الإبانة فيتزواج الواقعي والمتخيل إلى حد التدخل<sup>1</sup>.

### هدف من استخدام تقنية الرمز:

الغرض من استخدام تقنية الرمز في الأدب العربي هو وصف الواقع أو نقده أو رهبة من السلطة السياسية أو خوفاً من المقايضات السياسية كما أثارت رواية زمن النمرود للحبيب السايح ضجة سياسية وإعلامية لأنها عبرت عن الواقع ومشاكله وأزماته سواء كان هذا الواقع سياسية أو غيره.

وإذ نقول إن الفترة الثمانينات فترة وعي الفني وليس يكون من باب مبالغة حيث استخدم الكتاب اللغة ليس فقط للإبلاغ بل للإبداع حيث يقول بوشوشة "فالرواية جنس تتلاقى فيه اللغات، لذا هناك إبداعات روائية تهتم بالإبطن أكثر من الإبانة ويتفصح الخطاب الروائي فكان وسيلة التعبير الشعرية التي اختلطت بالسردية ومن أمثلة ما كتبه في روايته مصرع أحلام مريم الوديعه"<sup>2</sup>

### دور الثورة الجزائرية في تطوير الأدب الجزائري:

الثورة عنصر آخر التي تحرك الرواية الجزائرية كما يقول مخلوف عامر بأن الثورة الجزائرية لعبت دوراً بارزاً في تعزيز الأدب الجزائري حيث إن "خاصية الثورة بوصفها هاجساً أساسياً يحرك عملية الكتابة أو هي تتحرك فيه، والواقع أن هذه الظاهرة لا تدعو إلى الغرابة ما دامت الجزائر حديثة عهد بحرب التحرير وما دام طابع عصرنا كله طابعاً تحريراً"<sup>3</sup>. ومن أمثلة لروايات التي تحكي عن الثورة "المؤامرة والبنزة وهموم زمان الفلاقي ويقول مخلوف عامر: (المؤامرة لمحمد مصايف) و(البنزة لمزاق بقطاش) و(هموم زمان الفلاقي)<sup>4</sup> حيث إن الثورة مملوءة بالمواضيع من الصدق والفخر واعتزاز والأنفة وتدعو الكتاب إلى الإبداع ومن صور معاناة المواطن ارتكبته الجرائم التي إرتكبها المحتل

(1) مرجع الكتابة الروائية في المغرب العربي، ص/190-191.

(2) مرجع الكتابة الروائية في المغرب العربي، ص/197-199.

(3) الرواية والتحويلات في الجزائر (دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية) لمخلوف عامر، اتحاد الكتاب

العرب، دمشق، ع/2000، ص/17.

(4) نفس المرجع، ص/18.

من قمع وتشرد وجوع واستغلال وذلك لإثارة الثورة ويقول مخلوف: "ويعمد الكتاب في نصه إلى رسم صورة معاناة المواطن من جرائم الاحتلال من قمع وتشرد وجوع واستغلال والمقصود من هذا التصوير هو خلق البديل الذي هو الثورة والتي تمثل المخرج الوحيد الذي ينتظر كل مواطن"<sup>1</sup>.

ويضيف مخلوف "ومن الروايات التي تميزت بمسحتها الوطنية رواية (البنزة) لمزاق بقطاش التي تدور حول عالم الطفل ووعيه بالثورة وضرورة المقاومة"<sup>2</sup> "من تصوير الواقع المأسوي الذي يعيشه الإنسان الجزائري تحت وطأة السيطرة الاستعمارية الجوع، الفقر، والاستغلال، الإهانة التعذيب التشرد وعندما يعمد الكتاب إلى هذا التصوير بالذات فهو في الواقع يبحث عن مخرج مناسب يبحث عن مبرر معقول ومقبول لما سيقوم به مستقبلاً"<sup>3</sup>.

### مواضيع للرواية الجزائرية:

تدور مواضيع الرواية الجزائرية حول عدة مواضيع وإتخذت الثورة مساحة كبيرة ضمن هذه المواضيع التي تناولت الرواية الجزائرية منها التطبيق الاشتراكي، الثورة الزراعية، ونقد الواقع وواقع المهجر والإرهاب والمهجرة، والمرأة من الريف إلى المدينة.

### الثورة:

الرواية نار ونور لعبد الملك مرتاض تدور حول عن دور الطالب الجزائري الذي شارك في القضية الوطنية، وفي الرواية اللاز للطاهر وطار نجد اللاز في وسط الأزمات ويدور موضوع هذه الرواية حول الجانب الإيديولوجي في رواية ربح الجنوب تناول عبد الحميد هدوقة قضية هامة وحساسة هي علاقة الإنسان بالأرض وقضية المرأة ويقول عبد الحميد هدوقة: "وكان عابد ابن القاضي وابنه الصغير عبد القادر قرب الدار يساعدان راجحاً راعي الغنم في الخروج بما من الممر الضيق الذي يشق بعض بساتين القرية، وتنهد تنهداً حزيناً وهو يرى الغنم أمامه ذلك أن الإشاعات التي كانت

(<sup>1</sup>) الرواية والتحويلات في الجزائر (دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية) ص/19

(<sup>2</sup>) نفس المرجع ص/20.

(<sup>3</sup>) نفس المرجع ص/30.

بدأت تروج منذ صدور القرارات المتعلقة بالتسيير الذاتي حول الإصلاح الزراعي قضت مضجعة وصارت منشأ همومه ومحل تفكيره الدائم<sup>1</sup> ويقول في رواية أخرى مسمى نهاية الأمس "جاءته توجيهات لنصب كمين لقافلة عسكرية من جيش الاحتلال تمر من الطريق التي تراقبه فرقة"<sup>2</sup>.

ويقول عن أعمال ودور عبد الحميد بن هدوقة: "للأعمال عبد الحميد بن هدوقة دور كبير في تكوين الوعي الأدبي لجيل السبعينيات فقد عبرت كتاباته عن هموم الإنسان الجزائري وعبرت أيضاً عن المعاناة القاسية لأهوال الحرب، وحملت أيضاً حلم هذا الإنسان بالحرية"<sup>3</sup>، ويضيف "تبع كتابات هذا الروائي من فكرة الثورة وإيمانه بالعلم والإنسان، وهذا الإيمان مصدره صدق عميق ومعاناة وقضية المرأة هي من بين انشغالات الروائي الأساسية وكذا مسألة علاقة الإنسان بالأرض لمعايشته الواقع الحقيقي للفلاح الجزائري"<sup>4</sup>.

ويواصل حديث عن ابن هدوقة: "مواقف عبد الحميد بن هدوقة ليست إيديولوجية وإنما مواقف حقيقية واقعية تنظر إلى الواقع وتنطلق من نتيجة معايشة وقربه من الأحداث التي صورها وجعل لها شخصاً تتفاعل فيما بينها تلك الشخصيات رموز تمثل بما تحمله هم الروائي والهم الوطني وتمثل هاجساً وقضية وموقفاً والتجربة الروائية الشكلية والجمالية لدى الروائي كانت خاضعة لنوعية المتلقي ومستواه ولها جس حرصه على ترميز رسالته عبر الكتابة الروائية"<sup>5</sup> ويقول عمر بن قينة: "كتب عبد الحميد بن هدوقة أول عمل له وأول رواية بالعربية في الجزائر ربح الجنوب تدور أحداثها حول العلاقة القوية بين الفلاح والأرض وتناولت قضية الإقطاع والاقتصاد وقضية المرأة في

(1) ربح الجنوب لعبد الحميد هدوقة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ج/4، ص/7.

(2) نهاية الأمس، ص/37.

(3) ذكرى مسيرة مثقف وطني وسيرورة وعي منفعلة وفاعل، لعبد الحميد بوراوي، لعبد الحميد بن هدوقة مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية وأدبها، جامعة الجزائر، دار الحكمة، ع/13، ط/1998، ص/214.

(4) نفس المرجع، ص/217.

(5) نفس المرجع.

ظل التغييرات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية<sup>1</sup> وتناولت رواية عبد الحميد قضية ساخنة أخرى هي قضية المرأة حيث يقول عمر بن قينة: "شخصيات ربح الجنوب هي محرك الرواية في تنشيط الأحداث ف شخصية نفيسة في هذه الرواية ضرب من الجيل الجديد في نفسها ثورة على تقاليد سميت فيها المرأة ألوان الظلم وأن المرأة تلقى الإذلال والظلم والإستبداد وهي لا حول ولا قوة، تعيش بالنسبة له مكافحة للظلم ومجاهمة للإذلال وتحت وطأة الاستبداد في ظل بروز ظروف ذات جذور في المجتمع الجزائري تمثلت في الثورة الزراعية كحقيقة تاريخية"<sup>2</sup>.

### الأرض والزراعة:

والأديب الطاهر وطار يعالج الصراع الأيديولوجي في أعماله الأدبية بما فيها اللاز والزلال ويقول أحمد دوغان: "أما الصراع الإيديولوجي فقد عالج الطاهر وطار في أعماله خصوصاً اللاز وقد عالج أيضاً الواقع الجزائري، وتبلورت الواقعية الاشتراكية في روايات الطاهر وطار في الزلال ففي هذه الرواية تجسدت رؤية الطاهر وطار للواقع الجزائري الصعب وقضية هذه الرواية الأساسية هو تأمين الأرض ويرمز بالزلال للشعب في محاكمته للإقطاع"<sup>3</sup>.

ويسلط الضوء الطاهر وطار في روايته العشق والموت في الزمن الحراشي على قوانين الثورة الزراعية ويطلع الطالب الجزائري "أما رواية العشق والموت في الزمن الحراشي للطاهر وطار تناولت أيضاً شرح الطالب للفلاحين قوانين الثورة الزراعية، وتوعيتهم سياسياً واجتماعياً"<sup>4</sup>

هناك روايات عديدة حول موضوع الأرض والزراعة والمرأة أهمها الجازية والدرأويش لعبد العميد بن هدوقة والليل ينتحر لبكير بوراس، ولقاء في الريف لحسان الجيلاني ويقول صالح مفقودة حول الرواية الجازية: "إن الجازية تمثل ثمرة تضحيات

(1) دراسات في القصة الجزائرية القصيرة والطويلة لعمر بن قينة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ط/1986، ص/157.

(2) دراسات في القصة الجزائرية القصيرة والطويلة، ص/166.

(3) الأدب الجزائري الحديث، ص/95.

(4) العشق والموت في الزمن الحراشي لطاهر وطار، دار ابن رشد للطباعة والنشر، ع/1983.

الشهداء وتمثل الجزائر واستقلالها الدراويش يمثلون الصوت الشعبي الذي تعيش فيه الجازية وتحبه<sup>1</sup> فالمراد من الجازية في رواية عبد الحميد بن هدوقة الجازية والدراويش هي المرأة/الوطن وعرض إدريس بودية في روايته حين يبرعم الرفض قضية الأرض ومشكلات الفلاحين والضغط الممارس عليهم في الإقطاع كما تصور شريف شناتليه في روايته ناموسة الثورة الزراعية وتطرح التيسر الذاتي كما يقول صالح مفقودة: "وفي رواية حين يبرعم الرفض لإدريس بودية عرض لقضية الأرض ومشكلات الفلاحين والضغط الممارس عليهم في الإقطاع ورواية ناموسة لشريف شناتليه تصور الثورة الزراعية وتطرح التسيير الذاتي وتعرض تمرد الفلاحين على الإقطاع والصراع بوعي كامل بين من يستغل ويُستغل"<sup>2</sup>.

#### قضايا الجماهير:

ترسم روايات موضوع الوضوح الفكري لدى طبقات جزائرية مختلفة وتحاول رسم معالم الحياة السياسية والاجتماعية في الجزائر بعد الاستقلال كما يقول الأديب أحمد دوغان: "رواية بان الصبح لعبد الحميد بن هدوقة يرسم فيها الوضوح الفكري لعالم المدينة الكبيرة بمؤسساتها وصراع طبقاتها، وضرورة الالتحام لنصرة قضايا الجزائرية المصرية، وتحاول رسم معالم الحياة السياسية والاجتماعية في الجزائر بعد الاستقلال"<sup>3</sup>. وروايات عبد الحميد بن هدوقة يتخذ من شخوصه رمزاً لخدمة القضايا الوطنية والواقع الجزائري، أما وأسيني الأعرج يعرض موضوع القهر الاجتماعي كما يشير إليه الأديب أحمد دوغان: "وقائع من أوجاع" رجل غامر صوب البحر" تطرح قضية النضال الثوري في شخص عاشور الذي يعيش الفقر والتعاسة والقهر، أما في رواية نوار اللوز فقد ربط وأسيني الأعرج فيها بين الماضي والحاضر في غربة صالح بن عامر وصور لنا كذلك القهر"<sup>4</sup>. يعرض واسيني في هاتين روايتين قضايا اجتماعية وقضية مقاومة أما

(1) نصوص وأسئلة دراسات في الأدب الجزائري لصالح مفقودة، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ع/2002، ص/110-111.

(2) أسئلة دراسات في الأدب الجزائري ص/98.

(3) الأدب الجزائري الحديث، ص/99-100.

(4) نفس المرجع، ص/101.

قضية اجتماعية تعكس في الفقر والقهر والمعاناة والذي يعطي القاري صورة عن الحياة الاجتماعية في الجزائر. ويقول أحمد دوغان عن أعمال رشيد بوجدره وإذا أخذنا رشيد بوجدره في روايته التفكك يتناول الواقع الاجتماعي بمختلف طبقاته، ويقدم لنا المناضل في شخص (الطاهر الغمري) كما يقول رشيد: "فلا يجب على مصارحتها في هذا الشأن خوفاً من أن تنهمه بممارسة مساومة عنيفة ضدها، كيف يمكن إذن كتابة التاريخ والتخلص من كل هذه الشوائب"<sup>1</sup>، ويمثل رشيد قضية النضال في روايته بشكل طاهر الغمري.

### الهجرة:

كتب أدباء الجزائر حول موضوع هام آخر وهو الهجرة وسجلوا عن وقائع ومشاكل ومعاناة التي واجهوا الجزائريين الذين هاجروا إلى فرنسا والبلدان الأخرى ويقول أحمد دوغان: "كتب محمد العالي عرعار روايته ما لا تذروه الرياح يطرح فيها الصراع الذي يعاينه البشر نتيجة رغبته في تغيير نفسه وفق الواقع الجديد حيث يعيش البشير في فرنسا بشخصية الغالب وتصور الرواية أيضاً الواقع المهجري أيام الثورة وما يعيشه المهاجر"<sup>2</sup>. ويقول محمد العالي "لقد انقضت سنة ونصف على قدوم البشير إلى فرنسا لتأدية الخدمة العسكرية"<sup>3</sup>.

ويقول الأديب أحمد دوغان: "وكذا رواية جغرافيا الأجساد المحروقة لوأسيني الأعرج تأتي على ذكر واقع المهاجر الجزائري وما يتعرض له في تغريبة من قهر، وكذلك رواية المرفوضون لسعيد إبراهيم تطرح نفس الموضوع فتروي وضع عامل جزائري هاجر إلى فرنسا ومعاناته والمتاعب التي تعرض لها إضافة إلى أنه ترك عائلته في الجزائر"<sup>4</sup>. قد طرح الروائي وأسيني وسعيد إبراهيم موضوعاً واحداً وهو واقع المهاجرين الجزائريين وما يواجهون في تغريبهم من مشاكل. ويقول أحمد دوغان: "ورصدت رواية "الشمس تشرق على الجميع" لإسماعيل غموقات الواقع الجزائري والتحويلات الجديدة فيه، هذه

(1) التفكك لرشيد بوجدره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ج/2، ط/1982، ص/66.

(2) الأدب الجزائري الحديث، ص/101.

(3) ما لا تذروه الرياح لرعار محمد العالي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط/2، عام 1982، ص/66.

(4) مرجع السابق، ص/102.

التحولات كانت على المستوى الاجتماعي والسياسي<sup>1</sup>، وقد اتضحت هذه الروايات الجزائرية ما يدوره في المجتمع من تحولات على مختلف المستويات كما عكست الثورات الزراعية والصناعية والثقافية.

### الإرهاب:

عانت الجزائر من ظاهرة الإرهاب بشكل كبير ويأمل كل جزائري في أن يحل محل الإرهاب والوحشية الأمن والسلام، وتناول أدباء الجزائر هذه الظاهرة بكل تفاصيلها كما يقول مخلوف عامر: "وليس حدثاً بسيطاً في حياة المجتمع وقد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي يقترفها بل بفضاعتها ودرجة وحشيتها"<sup>2</sup>. وجاءت هذه الظاهرة تفصيلاً في رواية الطاهر وطار (العشق والموت في الزمن الحراشي) و(عقبات في طريق تميمون) لرشيد بوجدره و(الشمعة والدهاليز) الطاهر وطار.<sup>3</sup>

(1) ما لا تذروه الرياح لعرعار، ص/103.

(2) الرواية والتحويلات في الجزائر، لمخلوف عامر اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع/ 2000، ص/88.

(3) الرواية والتحويلات في الجزائر، ص/89.

## تجليات الوطنية في أعمال الروائيين الجزائريين:

### وعي المجتمع وتواصله مع الثورة:

إن الروائيين الجزائريين تناولوا المواضيع الوطنية في أعمالهم الأدبية ونلاحظ في الرواية للأديب عبد الملك مرتاض "أخيراً تتألاً الشمس يظهر البعد الوطني في الرواية (وأخيراً تتألاً الشمس) لمحمد مرتاض من خلال أمور مختلفة منها دعم المجتمع وحبه للثورة فالشعب الجزائري شعب مدرك لقضيته الوطنية، وعنده نضج ثوري وطني، حيث إنه مستعد لدعم الثورة مادياً ومعنوياً ودعمها بتزويد بالمعلومات والأخبار وهذا الشعب لديه الحب الكبير للثورة.

### مساعدة المجتمع وحبه للثورة:

إن المجتمع الجزائري كان يدرك أهمية الثورة ويحترم المجاهد عندما يزور منزله لتزود أو للراحة ويفتخر صاحب البيت ويتخذ نزوله في بيته بالعزة والفخر وقد ورد في الرواية على لسان بطل الرواية توفيق:

"اسمعوا لي بالعودة إلى المنزل، فوالدي تنتظر لأننا نترقب ضيوفاً سيحلون بمنزلنا هذه الليلة وهم أن يكشف عن هوية هؤلاء الضيوف، وأن يتبجح إزاء فريدة مفتخراً بنفسه وبأمه ومن لم يكن في أثناء الثورة يملأه التيه وتطغي عليه الأبهة إن زاره المجاهدون؟"<sup>1</sup>

ويضيف قائلاً "سيزورنا فوج من المجاهدين فيقضي عندنا الليلة، ثم يواصل السير إلى بلاد الجزائر العزيزة، ماراً عن طرق الأسلاك الشائكة المكهربة التي تنيف عن سبعة خطوط والتي ما كانت لتقف حائلاً دون إدراك المجاهدين مآربهم وبلوغهم مرامهم"<sup>2</sup>

وخلاصة هذه الرواية أن بطل الرواية توفيق كان يجب أن ينضم إلى صفوف المجاهدين لكي يشارك في الثورة، ولكن حبه للفتاة يضعف عزائمه وأخيراً قد تغلب واجبه الوطني على عاطفته وإنضم إلى صفوف الجيش وذهب إلى مقر المجاهدين،

(1) وأخيراً تتألاً الشمس لمحمد مرتاض، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ع/1999، ص/32.

(2) نفس المرجع.

ومثال آخر لدعم المجتمع الجزائري للثورة أن الجزائريين كانوا إبان الثورة بأنهم يفهمون أغراض وأهداف الثورة بشكل الإيحاء وهذا سر لنجاح الثورة حيث يقول الكاتب: "يفهمون بالإيحاء ويدركون الغرض باللمح الخفيف أو الإيماءة ولو لم يكونوا على هذا النحو من الاستعداد والذكاء لما كان لتلك الثورة الجبارة التي أدهشت العالم أن تنتصر"<sup>1</sup>.

وحول وصف المجاهد كما يشير الكاتب إلى أن المجاهدين يحافظون على اسرار المهمات ولا يطلعون بعامية الناس على أهدافهم وأنشطتهم حتى لا يضرهم العدو فيقول: "سي أحمد" جاء في الرواية "لم يكن يتكلم عن المدة التي قضاها في الجبال، ولم يكن ليتكلم أحداً في شأن الجيش وتنظيماته عدده وعدته، تحركاته ومأمونة مراكزه ومعاركه إلى غير ذلك من الأعمال الجلييلة التي كان يعجب بها الصديق ويعجب منها العدو"<sup>2</sup>، ويذكر كيفية تكريم المجاهدين بأن المجتمع الجزائري يكرم ويحترم المجاهد ويمجدهم كما يشير إليه: "يحملونه من ذخائر كانوا كلهم يتفقدون حيوية ونشاطاً تخالهم أسوداً وتحسبهم نموراً ينقضون على الأعداء ويمزقون أشلاءهم إرباءً كم من مرة زاره المجاهدون قبل الآن ولكن والدته كانت كل مرة تحظر عليه الالتقاء بهم"<sup>3</sup>.

وحول شوق لدى شباب الجزائر عن الثورة والتحاقهم بها وشوقهم لخضوع المعركة ضد العدو ويذكر الكاتب على لسان توفيق: ويستمر توفيق حديثه عن المجاهدين ويقول "إنها تخشي إنشاء الشر، ترتاب به ويتسلحون إلا أن توفيقاً لم يعد صبياً هو الآن غلام، وكاتب الفوج من المنظمة المدنية لجهة لتحرير الوطني، فما الذي يمنعه من رؤية المجاهدين هذه المرة والتحدث إليهم؟ هو يتوهم توهمات مختلفة"<sup>4</sup> ويعرض توفيق الأسئلة العديدة حول الثوار وعن أوصافهم وكيفياتهم "من هم المجاهدون؟ كيف وجوههم؟ ماذا يرتدون من الملابس؟ بماذا يقاومون الاستعمار؟ بأسلحة أم بعضا وبحجر فقط؟ هل حقيقة تفيض وجوههم بالبشر والخبور كما ذكرت

(1) وأخيراً تتألاً الشمس، ص/32.

(2) نفس المرجع، ص/33.

(3) نفس المرجع، ص/34.

(4) نفس المرجع، ص/35.

لي أمي؟ تحرق كثيراً إلى إخوانه المجاهدين"<sup>1</sup>. هذا يعكس حب توفيق بالإلتحاق مع المجاهدين ومشاركته في الثورة المباركة. وكان توفيق يحلم أن يشارك مع المجاهدين "تمنى الإلتحاق بهم تمنى لو كان بينهم في هذه الآونة ومن الذي يمنع من ذلك لم لا يصحبهم؟ لم لا يرتدي بدلة قماشية خضراء أو زرقاء أو هي خليط منهما معاً كتلك التي يزين بها المجاهدون لماذا لا تكون له بندقية، رشاش مسدس، مدفع رشاش، بل مدفع هاون، حتى يقضي على الكلاب الضارية الجائحة التي نجست أرض الجزائر الطهور وإنتهكت حرمت مقدساته وعاثت في ربوعها الغالية فساداً؟ لم لا لمه؟".

ويذكر الكاتب بأن توفيق قد التحق بالجيش فور زواجه وتشجعه زوجته وترسله إلى ساحة معركة ويشير الكاتب إلى هذا: قد إلتحق توفيق بالجيش بعض شهر من زواجه وقال لزوجته عند ذهاب إلى المعركة "ما حيلتنا ووطننا يريدنا جمعياً أن نقوم بالدفاع عنه ما قولنا للحرية المفقودة وهي تناديننا كل يوم أن نسترجعها رفعت فريدة الحنون رأسها إليه، وقالت في صوت يخنقه البكاء: لن أحول بينك وبين ما أنت عازم عليه أنا أيضاً جزائرية الوطن أكثر احتياجاً مني إليك ثم إن والدي ستبقي وحيدة وستقتلها الوسائل الوسواس والهواجس"<sup>2</sup>.

### إدراك المجتمع نحو القضية الوطنية:

إن المجتمع الجزائري مجتمع مدرك لقضية وطنه الكبرى وهي الثورة حتى النصر ومن أمثلة الوعي عند الشعب الجزائري بالقضية الوطنية ومساعدته للثورة وحبها لها وشوق كل مواطن من أجل المشاركة في الحرب الاستقلال ومن حماسة توفيق للثورة "كلا يا سيدي بل إني إن شاء الله من المجاهدين ابتسم الضابط ابتسام الرضى والإعجاب وأثنى عليه ليبارك الله في أمثالك وإلى الأمام"<sup>3</sup>، وليس هناك أي شك بأن وعي المواطن بقضية وطنه ضروري لأنه يلزم بقضايا الوطن، ومر توفيق من ثلاثة مراحل لإنضمام إلى صفوف الجيش ومنها صعوبات لامتلاك الأسلحة وترك مطالب الذات ومن ثم

(1) وأخيراً تتألاً الشمس، ص/36.

(2) نفس المرجع، ص/51.

(3) نفس المرجع، ص/37.

اختبار وطنية ويشير الكاتب إلى هذا الجانب: "التي تجسدت في القدرة على صنع الانتصار في هجوم لفرقة المجاهدين على مركز استعماري، انطلقت البنادق المتنوعة والأسلحة الخفيفة ترسل رصاصها المحمر القاتل، في الوقت الذي كانت فيه مدافع الهاون تبعث بشظايا نيرانها لتقع قذائفها على جدران المركز فتحدث فيه الدمار وتحل به الموت الزؤام"<sup>1</sup> "وأحدثوا به خسائر فادحة وزرعوا في صفوف المتحصنين به الهلع الشديد أمر القائد بمغادرة المكان لم ينتبه توفيق إلى ذلك إستمروا يغني برشاشته لم يشعر إلا ويد الضابط تجذبه في شيء من العنف وسته يتباهي إليه هيا انسحب يا توفيق حربنا تعتمد على الخدعة والسرعة"<sup>2</sup> "بنوع بالإرتباك وهو يضع سبابته على الزناد لقد تخيل نفسه وقتئذ أنه صار طائراً في الجو بلا جناحين ومع ذلك بقي معلقاً بين السماء والأرض لا يدري ماذا يصنع الله به في هذه المغامرة المرحّة؟ بهذا اعترف لإخوانه بعد أوبته وهذه الحالة في الواقع تحصل لكل واحد شارك أو يشارك لأول مرة في المعركة"<sup>3</sup>.

### التضحيات لأجل وطن حر:

إن الجزائري يتصور بأن التضحية أمر مقضي لا مفر من ذلك، وللتضحية أقسام ومنها تضحية المجتمع وهي متمثلة في تضحية أسر متعددة كأسرة توفيق وأسرّة الشيخ مبارك والتضحية الفردية متمثلة تضحية الزوجة في غياب زوجها وتضحيته كأرملة في غياب زوجها وتضحية الوالدة في غياب ابنها وزوجها، فزوجة توفيق تواجه المشاكل ويشير الكاتب إلى هذا الجانب في الرواية: "العذاب والغرام من العزلة وبلغ بها اليأس مبلغه فودت أن لو لم تلدها أمها حتى لا تتعذب هكذا ولا تتجرع كؤوس العلقم في صمت ولم يكن يفرج عنها ويبدد حزنها إلا ما كنت تسمعه من المذيع أو تقرأه في الجرائد"<sup>4</sup>، وكانت فريدة تطمئن نفسها بأن زوجها حي يرزق "أوقدوا شرارة الثورة عام 1954 ومع ذلك فهم مع من ينتظرون فلم يكن زوجها هو الوحيد الذي

(1) وأخيراً تتألاً الشمس، ص/59.

(2) نفس المرجع.

(3) نفس المرجع، ص/60.

(4) نفس المرجع، ص/61.

يختطفه المنون من بين المجاهدين بعدما اختطفته الثورة من ذراعيها؟<sup>1</sup> وألم والدة عند سماع نبأ شهادة ابنها "قد استشهد في معركة ضارية وعند ذلك لم تجد أفضل من الوادي المجاور لسكنها كانت قد أمته زاعمة لكنتها أنها تبغي جمع الحطب وعلى مرأى من ضفتيه وعلى مسمع من خرير مياهه بكت ثم بكت لم تشعر أن أحداً ساعدها على البكاء أو رق لحالها"<sup>2</sup>.

### الإستجابة لنداء الواجب الوطني:

عندما دعت الجزائر مواطنيها، أقبلوا عليها يغدونها بأموالهم وحياتهم وانفسهم لم يخذلوا ولم يتوانوا عنها، لبوا دعوتها بكل وفاء وإخلاص وبدلوا قسارى جهدهم من أجل أن يخرجوا وطنهم الجزائر من قبضة المحتل الذي عاث فيها فساداً، إن الرواية تتلألأ الشمس عرضت مشاهد من أيام النضال عندما استجاب الشعب لنداء الوطني الوفي وبالإضافة إلى ذلك، أن الدفاع والذود عن الوطن أمر ضروري لحصول على الحرية ويقول الكاتب على لسان الشيخ مبارك: "ترك كل شيء: الحبوب في المطاطير الأثاث كسر وألقى به إلى كل جهة حتى البغال التي كنت أعول عليها سعيد لأني ضحيت بمملكتي وبمنزلي في سبيل الجزائر"<sup>3</sup>

ويضيف "إن عائلتي ليس فيها إلا الضعفاء شيخ وعجوز وبنات؟ إنها إرادة الله يابني هو الفعال لما يريد ثم إلتفت إلى توفيق والعبرات تحنقه وقال بصوت متهدج"<sup>4</sup> ويستمر "لتوفيق في إيمان بالله وإستسلاماً له وفي رضا لقضائه: اللهم لااعتراض على قضائك ولكنها رغبة الإنسان في الخلف منذ الأول إلى الزوال ألم يلتمس النبي زكرياء من الله أن يرزقه غلاماً يرثه آل يعقوب؟"<sup>5</sup>

هذا يدل على حب هذا الشعب لتقديم التضحية لأجل الوطن وتنظيفها من وجود المستعمر وأيضاً يهدف الكاتب أن يشجع الشعب الجزائري "إن الجيش في

(1) وأخيراً تتلألأ الشمس، ص/62.

(2) نفس المرجع، ص/63.

(3) نفس المرجع ، ص/27.

(4) نفس المرجع

(5) نفس المرجع

حاجة إلى من هو مثله إنه بإمكانه تعليم إخوانه المجاهدين الأميين القراءة والكتابة طوحت به الأفكار بعيداً كدأبة كلما فكر في الإنضمام إلى الجيش التحرير، ونسي ما كان يحدثه به جليسه<sup>1</sup> وهذا يدل بأن الشعب الجزائري كان يعي تماماً ومدرك عن مستقبله وحرية واستقلاله. ومن المشاكل التي واجهه الشعب يشير إليه الكاتب "وكيف لا يستجيب لنداء الواجب الوطني وهو يزرع تحت وطأة الاحتلال ويتعرض فيها لألوان العذاب والإذلال والسجن والاعتقال في المحتشدات والتي يتعرض فيها الشعب إلى لفح الشمس، والجوع وجفاف الحلق عطشاً لكن إيمانه الصلب بانتصار الثورة كان أكبر من هذا كله وكان أعظم من هذا التمسك بجبل الله والاعتصام به والأمل المتين والكبير في الله عز وجل وجلت قدرته في أن يخلص أفراد هذا الشعب من هذا العذاب والتنكيل والله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير"<sup>2</sup>.

وحول الواجب الوطني يشير الكاتب: "يعلم أن واجب الوطن أغلى وأكبر وأعظم من دموع تنهل على الحدود تجف مع مرور الأيام، بل قد تنضت مع مضي دقائق وثوان بينما دموع الوطن تبقى مهراقة، تجري من المآقي غزيرة فتشكل أودية عظيمة، تتحول قبل إرشاد الطرف إلى دماء قانية"<sup>3</sup>.

### حلم والاستقلال:

هناك صور عديدة تفسر عن حلم الشعب الجزائري عن الاستقلال ومنها مفأجة فريدة زوجة التوفيق التي تؤمن بالثورة وتتعاون مع زوجها بعد الصدور وهي أيضاً تنتظر للثورة وتؤمن بحرية واستقلال ويقول الكاتب "فيا لها من ذكرى مشؤومة مليئة أحزاناً وأشجاناً... فبأي جديد ستعود هذه الذكرى في العالم المقبل؟ باستقلال الجزائر التام وبالحرية الكاملة وبظهور الراية الخفاقة المرفرفة على ربوع وطني الحبيب، أم بنعي زوجي الغالي وامتداد أجل الثورة؟" وهي مؤمنة بالحرية والاستقلال كأفراد الشعب الجزائري "ففريدة كأفراد الشعب الجزائري متيقنة من الحرية ونجاح الثورة ولا

(1) وأخيراً تتألاً الشمس، ص/27.

(2) نفس المرجع، ص/42-43.

(3) نفس المرجع، ص/52.

ارتياب أو شك يخالط النفوس الجزائرية في ذلك حتى هاته الاحتمالات كانت غير واردة ولو بفرض الاحتمال أو تجوال فكر فالاحتمال القائم هو الانتصار فقط وهذا يظهر من خلال أسلوب كلامها أما في موضع آخر من الرواية فقد جاءت عبارات الحماس والتعزيز والدعم لا تدهشوا ولا تفشلوا الله معكم والنصر للجزائر<sup>1</sup> وتواصل فريدة "على أن إشرط ذلك يوم ترتفع الراية خفاقة وسأتقدم عندئذ إلى الدولة بمطالبي... أما الآن فإني لاجئة نعم لاجئة ولا شيء غير هذا"<sup>2</sup>.

### شمس الحرية تشرق أخيراً:

جاء الوقت الذي تم فيه إعلان عن وقف القتال بين المجاهدين والمستعمر ويشير إلى ذلك الكاتب: "أن تجري المحادثات في بلده سألتها الحماية ما معنى المفاوضات يا بنيتي؟ سدرت كيف تشرح لها شرحت لها فريدة بأن معنى كلمة المفاوضات التفاهم أو الجلوس إلى بعضنا بغية بحث مشكلة ما ثم التوصل إلى حل مرض للطرفين"<sup>3</sup>.

ويستمر الكاتب "دقت سعة منتصف نهار التاسع عشر من مارس 1962 فأعلنت دقائقها نهاية القتال في الجزائر بين المجاهدين والاستعمار، فدق قلبها مع عقربي الساعة وشفقت يداها وإرتفعت حنجرتها الساحرة بزغرودة بل بزغاريد دوت في الفضاء وشقت عنان السماء كما كان رصاص زوجها يزجر فيبيد الأعداء"<sup>4</sup> وطلعت شمس الحرية ويقول الكاتب في الرواية "بدأت النساء تترقبن عودة أزواجهن إلا فريدة التي خالطها اليأس من عودة زوجها، مع أن صديقتها هي أيضاً التحق زوجها بصنوف المجاهدين ولكنها لم تفقد الأمل برجوعه لم تياس من روح الله، وإنما هي منتظرة أوبة الزوج ما بين عشية وضحاها وكيف لا تنتظره وهو ما يبرح على قيد الحياة، وتصور الكاتب فرحة الشعب بالحرية والاستقلال ويقول: "آن الأوان لعودة

(1) وأخيراً تتألاً الشمس، ص/53.

(2) نفس المرجع، ص/30.

(3) نفس المرجع، ص/75-76.

(4) نفس المرجع، ص/75.

اللاجئين الجزائريين إلى أراضيهم وأهاليهم"<sup>1</sup> ويستمر "ولما حان الوقت للانتخاب التقت الجموع الكبيرة وهي تدلي بأصواتها لقد انكسر القيد وانجلي الظلام وأن هي إلا ساعات معدودات من الآن حتى تشغل المشاعر ونقيم الأفراح ونملأ الوطن الحبيب من البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسي بهجة وحبوراً ونرفع الرايات أول مرة في كل مكان"<sup>2</sup>.

هكذا تنتهي قصة الوطن مع الاستقلال والحرية ومع الشعب الوفي المخلص حيث أثبت الإنسان الجزائري برعته على صنع الثورة وصناعة الحرية والاستقلال ودحضت العدوان والإحتلال.

### الأمثال الشعبية:

#### أهمية المثل:

إن المثل هو عصارة تجارب الإنسان في الحياة، وثمره تجاربه الجيدة وغير الجيدة من خلال إتصاله مع الناس واحتكاكه بالآخرين، ولا يمكن للإنسان أن يتحلى بمثل إلا بعد أن يكون قد خرج من الحياة بتجربة قد أذاقته المرارة والبؤس والشقاء أو منحتة درساً كبيراً في هذه الحياة، والأمثال ملك لكافة الشعوب مازالت حياتهم متمثلة ومتشابهة مهما اختلفت الأمكنة والأزمنة ما دامت التجارب البشرية واحدة من حيث الأدوار الحياتية والأفعال والقيم الأخلاقية.

كما يقدم معطيات ثقافية عديدة ومتنوعة، وهو في إطاء إثراء الأمثال والمعلومات لا يعنى مجرد أقوال يخترعها الناس في مناسبات معينة، وإنما يعكس التفكير السليم والناجح ورؤيته العميقة للأمور ويشير إليه محمد توفيق أبو علي: "الحجة والحديث، وقد مثل به تمثيلاً والمثل: الشبه، يقال: هذا مثله ومثله، كما يقال: شبهه وشبهه والمثل يدل على مناظرة الشيء للشيء، والمساواة تكون بين المختلفين في

(1) وأخيراً تتألاً الشمس، ص/79.

(2) نفس المرجع، ص/80

الجنس والمتفقيين والمماثلة لا تكون إلا في المتفقيين، تقول: نحوه ك نحوه وفقهه كفقها هو مثله على الإطلاق"<sup>1</sup>.

### مفهوم المثل:

المثل عبارة عن عبارات مختصرة تشبه القصة القصيرة وجمل قصيرة وتحكي عن تجربة معينة مر بها أشخاص في زمن معين يأخذ الناس بشكل مختلف ووقائها نعيشها في أية حقبة من الزمن ويعكس المواقف المختلفة بالإضافة إلى ذلك يتقدم نموذجاً يقتدى به في مواقف عديدة وهو يتضمن فكرة صائبة أو قاعدة من قواعد السلوك الإنساني وهو أيضاً قول مأثور موجز العبارة، أخذه شخص من عامة الناس في ظرف من الظروف ثم إنتشر على الألسن وبدأ الناس يتداولونه في مختلف المناسبات التي تشبه الظرف الذي ضرب فيه لأول مرة ويشير إليه عبد الحميد بورايو: "للمثل مورد ومضرب، يقصد بالأول الموقف الذي صدر عنه أول مرة قيل فيها، والثاني السياق الذي أعيد إنتاجه من خلاله"<sup>2</sup> ويقول محمد صفوت في تعريف المثل: "فهى تجسيد لقيم وتقاليده ومعتقدات وسلوك الشعب الحقيقية، لأنها إنعكاس للبيئة التي نشأ فيها"<sup>3</sup>. وهكذا هي إنعكاس لحياة الإنسان بجلوها ومرها وخيرها وشرها ويقول نبيل حلمي عن أهم صفاته "الميل إلى الرمز والتلميح دون التصريح والكناية دون الإفصاح"<sup>4</sup>.

(1) الأمثال العربية والعصر الجاهلي لمحمد توفيق أبو علي دار النفائس للنشر، لبنان، ج/1، ط1988، ص/32.

(2) الأدب الشعبي الجزائري لعبد الحميد بورايو، دار القصة للنشر، الجزائر، ع/2007، ص/59.

(3) الأمثال الشعبية لمحمد صفوت، دار مصر للطباعة، مصر، ص/05.

(4) نفس المرجع ص/9.

### يلي الأمثال الشعبية الواردة في رواية "الأرض والدم"

المثل الشعبي	رقم الصفحة	موضوعه
إن فعل الخير ينفع وإن جاء متأخراً	16	عدم اليأس
الغني الوقح يجد دائماً عقابه	33	البخل
قبل اليد التي لا تستطيع نهشها	37	الرضوخ
الحياة رفسات متتالية	82	المعاناة
إن الذي يربي أبناء الأخوة كالذي يروض ثعابين لنهش رقبتة	99	الخداع
بينهم وبين مولاهم	172	العقاب
من يزرع الخير يحصده	177	الحزم في الأمور
المؤمن يسبق في نفسه	181	حب النفس
لا في العير ولا في النفير	188	النهاية الحتمية
كل امرئ يحتطب بأهله	193	التشابه في الطباع والأخلاق

### تحليل للأمثال الشعبية المذكورة أعلاها:

إن أمثال تعتبر المنهل الذي يدرس تراث الأمة الاجتماعي والفكري واللغوي وفق تقاليدها وعاداتها، لذلك لكل مثل قيمة على المستوى التحليلي للغة لأجل ذلك دعت الحاجة إلى الإهتمام بتلك الأمثال حيث لها من أهمية في حفظ تراث الأمة. **عدم اليأس:** جاء هذا المثل على لسان العجوز (كمومة) وهي تتأسف على غياب ابنها (عامر) منذ سنوات طويلة وتيقنت عند عودته الفاجئة بأن الشيء المركون يفرح لحدوثه حتى ولو في غير وقته.

**البخل:** يستخدم هذا المثل في رواية الأرض والدم لمولود فرعون للأغنياء الذين لا يتصدقون على الفقراء ولو أبسط الأشياء وهم ممقوتون من طرف الجميع.

**الرضوخ:** يضرب هذا المثل للشخص الذي لم ينجح في الوصول إلى مراده ويتقبل الحقيقة وفي هذه الرواية تستخدم هذا المثل العجوز كمومة التي لم تحب الفرنسية ماري وهي تخاف بأن مارية تسيطر على ابنها عامر ولكنها لم تنجح أن تفرقهما وأخيراً تقبلت الواقع والحقيقة.

**المعاناة والمشاكل:** إن الحياة مملوءة بالمشاكل والمعن وفي هذه الرواية أستخدم هذا المثل لعامر الذي واجه المشاكل والمعن والمواقف الصعبة في فرنسا.

**الخداع:** يحذر هذا المثل عن عواقب تربية أبناء غير جيد وحتى أبناء الأخوة حيث من الأمان والثقة يؤتي الغدر تعكس هذه الفكرة في رواية مولود فرعون عبر الإتهامات الموجهة إلى عامر في مقتل رابع عمه بعدما سكن معه لمدة طويلة.

**العقبات:** من يعمل الخير سيجازي عليه ومن عمل الشر سيلقاه والله وحده يعلم ما في الصدور، ويستخدم هذا المثل للشخص الذي لا يفكر في العواقب واستخدام في هذه الرواية للشخص الذي يغتاب على الآخر.

**الحزم في الأمور:** يضرب هذا المثل للتأكيد على فكرة أن الإنسان لا ينال في حياته إلا ما انتجته أفعاله من صواب وخطاء.

**حب النفس:** يقال هذا المثل عادة في الشخص الذي يفوق نفسه على الآخرين سواءً في الأكل أو الشرب أو في أشياء أخرى وفي هذه الرواية ورد هذا المثل في حديث (سمينة) مع (كمومة).

**النهاية الحتمية:** يستخدم هذا المثل للشخص الذي لا يقتنع بشيء واحد ودائماً يريد المزيد والذي يؤدي إلى الدمار وجاء هذا المثل في الرواية للذين ذهبوا إلى فرنسا رغبة في حياة أفضل ولكنهم عادوا صفر اليدين.

**الإتيان بواحدة مثله:** يستخدم هذا المثل للشخص مثله وفي هذه الرواية ورد هذا المثل على لسان (شابحة) في حديثها مع عامر عن الزواج.

وظف مولود فرعون في روايته الأرض والدم عدة أمثلة رغم تنوع مشارب الأمثال الشعبية المستخدمة في الرواية ولكنها تتفق في حملها الفلسفة التي تقوم على خلاصة تجارب الإنسانية ومعاناتها على جميع الأصعدة.

## العادات والتقاليد:

تجتمع المجتمعات في مجموعة واسعة من التقاليد والعادات والأعراف، ولكنها تتغير في تفاصيل هذه التقاليد والعادات ومنهج أدائها نظراً للميزة والخصوصية التي يمتاز بها كل مجتمع عن الآخر، بالإضافة إلى ذلك هناك تنوع شكلي في داخل المجتمع الواحد، وإختلافه هو السمة الأكثر وضوحاً فيه حيث يشير إليه الأديب فاروق أحمد مصطفى: "وتمتاز العادات والتقاليد بقدرتها وقوتها المعيارية، فهي تتطلب إمتثالاً جماعياً وقبولاً وموافقة اجتماعية قد تصل في بعض الأحيان إلى حد الطاعة المطلقة، وتختلف العادات والتقاليد من مجتمع إلى آخر كما أنها تتغير بتغير الزمن"<sup>1</sup>.

## أهمية العادات والتقاليد:

من المستحيل أن يخلو تراث أي شعب على وجه الأرض من عادات وتقاليد شعبية، تبتدعها الأجيال القادمة من هذه الأمة ويرثها الأولاد والأحفاد بعد الأباء والأجداد ولا ريب فيه أن لتقاليد والعادات تأثير قوي في حياة الشعوب والأفراد، وبسبب ذلك أنها تقوى في المرء شعور بالإرتباط بالوطن والبيئة والقوم، ولقد كان للتقاليد والعادات والأخلاق في كل شعب ذريعة مضمونة لتوفير تقدمها ورقيةا فلمنطقة القبائل تقاليد وعادات جد متميزة، خاصة في ترابطهم الكبير بكل صغيرة وكبيرة حول الأعراف والقيم الذي يؤديه في كل مناسبة اجتماعية كانت أو دينية مما يوحي ارتباط هؤلاء بين أسرهم وهويتهم، هذه ظاهرة أصبحت تفتقر لها الكثير من المجتمعات من خلال التآزر والتكافل الاجتماعي والتقدير والحب والاحترام المتبادل وهذه تقاليد تساهم في تكوين أسرة محترمة قادرة على إعداد تربية نشئ صالح يساهم في تقدم مجتمعه.

وقد وظف مولود فرعون الأديب الجزائري البارز في كتابه الأرض والدم بعض العادات والتقاليد الشعبية التي حظيت بإهتمام كبير لأنها شائعة في كل مجتمع كونها ذات طابع متوارث ومنها:

(1) دراسات في التراث الشعبي لفاروق أحمد مصطفى، ومرفت العشماوي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ع/2008، ص/198.

## زيارة المغترب:

إن منطقة قبلية تمتاز بعادات وتقاليد ومنها زيارة المغترب ويشير إليه الأديب محمد جلاوي "هي ظاهرة الغربية، والتي كثيراً ما تعيشها الأسر القبائلية إذ عادة ما يغترب أحد الأفراد بشكل مؤقت من أجل البحث عن الثروة و الارتزاق"<sup>1</sup>، حيث إن الناس الذين يريدون أن يكون وضعهم الاقتصادي افضل فيذهبون إلى خارج القبيلة أو المنطقة وعند عودتهم يقومون أهالي القبيلة بزيارتهم ويهنئهم بعودتهم السليمة ومثاله في الرواية "سيخصص بقية النهار للتحايا، الجميع سيأتي للسلام عليه، هكذا هي التقاليد"<sup>2</sup> كما فعلت (كمومة) أم عامر بوضع (ماري) عقيلة ابنها في أمام البيت لاستقبال الضيوف من جهة ولتعريف أهل القرية بها من جهة أخرى فيقول الكاتب "فتناولت حصيراً من الدوم ورمت فوقه بلا نظام بعض البطانيات الصوفية المسودة بالدخان ووسادة لا شكل لها ثم أجلست السيدة المترددة وسطلها"<sup>3</sup>. ويعتبر عودة من المهجر في القبائل بمثابة عرس كبير "إن وضعه كقادم جديد سيدوم مدة الأعراس"<sup>4</sup>.

## السبالة العمومية (ثالا):

هو المكان الذي يجتمع فيه النساء لجلب الماء أو غسل الملابس ويعد هذا المكان دردشة للنساء حيث تتبادل النساء جميع المواضيع بما فيها أفراح وأحزان والمشاكل البيئية كما يشير إليه الكاتب "مما يشعر العروس بنوع من التهميش الشيء الذي يولد بينهما جواً من التنافر المبني على الكرة والأحقاد"<sup>5</sup>، ويضيف: "المرأة على كل ما تعانيه من نقص وقصور في أحضان هذا العش الزوجي لاسيما في المجالات العاطفية أو الجنسية أو المادية"<sup>6</sup>، ويشير الأديب في الرواية: "فيه لا تعرف النساء عبداً

(1) تطور الشعر القبائلي وخصائصه (بين التقليد والحداثة) لمحمد جلاوي، ج/ 1، ع/ 2009، ص/ 55.

(2) الأرض والدم لمولود فرعون، تر: عبد الرزاق عبيد، دار ثلاثيقيت للنشر، بجاية، ع/ 2013، ص/ 7.

(3) نفس المرجع ص/ 8-9.

(4) نفس المرجع ص/ 11.

(5) تطور الشعر القبائلي وخصائصه (بين التقليد والحداثة) ص/ 208.

(6) نفس المرجع ص/ 356.

ولا رباءً وهي المأوى الفعلي للفتيات لذلك لا يتحرجن في إطلاق العنان لحرية الكلام والمزح الجرئية وكذا الغناء"<sup>1</sup>.

**الحاجة إلى إنجاب الأولاد (إمتلاك الوريث):**

ذكر مولود فرعون موضوع غاية أهمية عند القبائل هو الحاجة إلى إنجاب الأولاد أو الوريث الشرعي وفي الرواية عامر ليس له أولاد ووقع في الحرام وأطلع عليه سليمان وإنتهى قصة بمقتل هذين (عامر وسليمان) ولكن في الأخير تخرج رضى زوجة عامر مع جثمان عامر وتعلن بأنها حامله، يقول الأديب على لسان كمومة والدة عامر "غداً عندما يأخذونه سوف ترمى حزامها من الفتيلا الحمراء على زوجها، ويعلم الجميع بأن بطنها ليس فارغاً"<sup>2</sup>.

**التعلق بالأرض:**

سلط الأديب الضوء على ارتباط العلاقات العائلية القبائلية بالعوامل الخارجية كالأرض، ولا يجوز للفرد أن يبيع كل ما يملكه من الأراضي الزراعية كما يقول عن أهمية الأرض الأديب محمد جلاوي: "فالأرض مثل المرأة تملك قداستها وحرمتها فهي تمثل رمز الأصالة والانتماء والإنسان القبائلي يحيا مشدود الإحساس والمشاعر إلى أرض الأجداد فهي كالروح المغذي لكيانه والدم الساري في عروقه"<sup>3</sup>، كما نجد في الرواية أن عامر كان يهتم بالأرض رغم أنه سافر إلى فرنسا ومكث هناك ولكنه عندما عاد إلى الوطن أصر على إعادة الأراضي التي باعها في غيابها: "إغتتم عامر الفرصة وإسترد الحقل الأخير الذي باعه والده"<sup>4</sup>، ويضيف الكاتب "جمعهم كلهم في منزله حول مأدبة عائلية وطلب استرداد تلك الملكية"<sup>5</sup>.

(1) الأرض والدم، ص/27.

(2) الأرض والدم، ص/323.

(3) تطور الشعر القبائلي وخصائصه (بين التقليد والحدائة) ص/365.

(4) مرجع السابق، ص/46.

(5) مرجع السابق ، ص/47.

### تسمية الأحفاد بأسماء الأجداد:

هذه عادة شائعة في القبائل ويعتقد أن الأحفاد يسرون في منهج أجدادهم ونجد في الرواية "فلقب الطفل بلقب الحفيد فيما كان رابع يعيد ذكر لقب الجد"<sup>1</sup>.

### التبكير في الزواج:

يعد التبكير في الزواج عند سكان منطقة القبائل ذو أهمية عالية حيث إنه يشجع بساطة الحياة وقناعة الناس والأبناء هم الذين يختارون أزواج لبناتهم إما برواط الجوار أو النسب ويشير إلى أهمية هذا الأمر الأديب محمد جلاوي "إذ يحظى موضوع الزواج بأهمية قصوى في الأوساط الاجتماعية التقليدية، نظراً لما له من دور فاعل في الحفاظ على خطية تواصل الأنساب والأعراف، ولما له من دور أساسي في صيانة شرف الأسر وأعراضها"<sup>2</sup>. حيث يعتبر الزواج من أهم العلاقات الاجتماعية في أي مجتمع فهو يدعم الأسرة ويضفي عليها أسمى معاني الإحترام والتقدير والذي يؤدي إلى تماسك المجتمع والاستقرار.

### إعلان عن الوفيات في تجمعات:

يحتل تجمعات أهمية كبيرة عند القبائل حيث يجتمع الناس فيه كل مساء ويناقشون جميع الموضوعات ويقومون بإصدار الأوامر والتوصيات ويقوم تجمعات مقام المسجد وينظر أهالي القبيلة إلى تجمعات بنظرة الإحترام ويتم إعلان عن وفاة من هذه المكان ثم يجمع الناس في بيت الفقيد ثم يدفونه يشير الأديب إلى هذا الأمر "كانت حماحة من بين مجموعة النساء الباقيات وكان صوتها يطغى على الجميع وهي التي تعطي في كل مرة إشارة الانطلاق تختار الوقت لتصبح وتتبعها الجميع"<sup>3</sup>.

### الفنون الشعبية:

تسمى الفنون الشعبية أيضاً المآثورات الشعبية وهي من إحدى مكونات التراث الشعبي الرئيسية والتي تتجلى من خلالها علاقة المواطن بالوطن كما يتجلى

(1) الأرض والدم ، ص/93.

(2) تطور الشعر القبائلي وخصائصه (بين التقليد والحداثة) ص/350.

(3) مرجع السابق، ص/319.

موقف أهل البلاد من خلالها ويسلط الأديب فاروق احمد مصطفى الضوء على أهمية: "عند بعض الجماعات المنعزلة والهامشية والمغلقة على نفسها ولو نسبياً تكون ذات أهمية بالغة لفهم تراثها الشعبي وثقافتها على وجه العموم والفنون في مثل هذه الجماعات المغلقة تكون أكثر تعبيراً عن روح الجماعة وعن الذوق الشعبي والقيم الجمالية الشعبية حيث يكون الفرد الفنان أكثر تمثيلاً لقيم الجماعة أكثر انصهار في التراث"<sup>1</sup>.

وميزة أخرى للفنون الشعبية بأنها تفيض عن خاطر الجماعة الإنسانية لأجل ذلك مشتبته بالتعبير التلقائي ويكن للإنسان البسيط أن يقوم بها دون الحاجة إلى التعليم والمعرفة العلمية بل يعتمد على تجربته ومنهج أجداده، فنون تقليدية هي إبداع مقدم ومتنوع الأشكال والصور وتتجلى في الفنون والصناعات والحرف وجميع الأعمال اليدوية التي يقوم بها الفنانون وتعمل على تقوية المعتقدات تخلق أجواء فكرية وعاطفية كما تعمل على ترسيخ وتقوية العادات والقيم والمثل الأخلاقية، أما الفنون الشعبية تتجلى في الأثاث والعمارة والطبخ والمهن والحرف اليدوية.

**العمارة الشعبية:**

تتفرد المنازل القبلية بطابعها المتميز وسماحتها الفريدة، نجده بكثرة في البلاد التي بلغت مستوى عالي من الحضارة حيث تتمتع هذه المنازل بقدرة كبيرة على إشباع حاجات الناس المادية وتنظيم فكرهم وتوظيف خيالهم وهدفه إنشاء عمل مميز من حيث النضج الفني أكثر من التعبير عن العالم الحسي كما يشير إليه إبراهيم الحيدري "إن هدفه ليس التعبير عن العالم المرئي فسحب بل هو تكوين أشياء تلي حاجات الإنسان العلمية ولذلك فإن كل عمل معماري كامل القيمة وكل عمل تطبيقي هو في نفس الوقت تركيب في وخلق و إبداع"<sup>2</sup>. من الواضح أن مولود فرعون صاحب رواية الأرض والدم متأثر شديد من المنازل القرية القبائلية ونجد كثرة ذكر بناء المنزل الأمازيغي في روايته ويشير "لا يعترف في أي مكان على إنجاز إنساني عظيم أو ضخم

(1) دراسات في التراث الشعبي، ص/36.

(2) اتنولوجيا الفنون التقليدية لإبراهيم الحيدرين، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية - سوريا، ج/1، ط/1984.

معقد أو رائع قادراً على أن يصمد أمام نوائب الدهر ويشهد على وجود ماض عريق وباهر<sup>1</sup> ويقول أيضاً " قرميدها المسود وأوصالها الملاطية المفككة وسقوفها القرميدية المسودة"<sup>2</sup>.

### الأثاث الشعبي:

للأثاث أهمية كبيرة في إطار الفن التشكيلي الشعبي حيث يعكس الظروف الاقتصادية والجغرافية التي يعتمد عليها الإنسان في مجال التأثيث بالمواد المتاحة في البيئة المحلية، كون الأثاث يعتمد أكثر على الناحية الوظيفية التي يؤديها في حياة الإنسان الشعبي لقضاء حاجاته اليومية ولا يتوفر فيه رصيد كثير من جمال الفني والنقش والزخرفة والألوان وذكر مولود فرعون نوع من الأثاث التقليدي الريفي ومنها: الرحي الحجرية: يستخدم بطحين كل من الشعير والقمح والبلوط.

### الحصير:

يستخدم للجلوس على مكان الكرسي ويصنع من الجلود وورد في الرواية "فتناولت حصير من الدوم ورمت فوقه بلا نظام بعض البطانيات الصوفية المسودة بالدخان ووسادة لا شكل لها ثم أجلست السيدة المترددة وسطها"<sup>3</sup>.

### الكسكاس:

من الأواني التقليدية مصنوعة من الطين مملوء بثقوب صغيرة يستخدم لطهي الكسكس يوضع فوق قدر ذكره الكاتب "إنتظر بفارغ الصبر بداية خروج البخار مسك الكسكاس بثبات ووضعه جانباً"<sup>4</sup>.

### الطبخ الشعبي:

إن الطبخ الشعبي يؤدي دوراً هاماً في تعميق انتماء الشخصيات للعائلة الشعبية والقيم الاجتماعية وذكر مولود فرعون نماذج من الطبخ الشعبي ومنها:

(1) الأرض والدم، ص/9.

(2) نفس المرجع، ص/10.

(3) نفس المرجع، ص/8-9.

(4) نفس المرجع، ص/299.

**الكسكس:** من أشهى الأطباق التقليدية وهو طبق لا يخلو منه أي بيت قبلي و يلعب دوراً هاماً في مائدة مرفوقاً باللحم لاسيما في المناسبات، عبر هذا الطبخ الشعبي عن مودة وتأزر وكرم الجيران على جارهم العجوز (كمومة) وذكر مولود فرعون "أما أولئك الذي يقيمون حفلاً فإنهم لا ينسونها أبداً ويعتنون لها صحناً من الكسكسي مع قطعة من اللحم"<sup>1</sup>.

البركوس: هي وجبة أساسية موسمية مفضلة وأنها بسيطة ودافئة.

**الكسرة (أغروم):** هذه وجبة أيضاً تستخدم بكثرة عند القبائل ويصنع من البلوط والشعير والملح وزيت الزيتون والماء ويشير إليه الكاتب "يمكن تحضير كسرة بثلاثين من البلوط وثلث من الشعير"<sup>2</sup>.

**الفطائر (لسفنج):** يستخدم في الأيام العادية وفي المناسبات وهو نوع من الحلويات ويصنع من الدقيق والخميرة والماء ويشير الكاتب إليه "بلغ سمعها صوت ارتطام العجين بداخل القصعة تحضيراً للفطائر".

### المهن والحرف اليدوية:

تشمل المهن على مجموعة من الأعمال بعضها يقوم بها الرجال والآخرى تقوم بها النساء ومن الأعمال الرجالية:

**الزراعة:** تعد الزراعة لدى القبائل من أهم الأعمال التي تساندهم على توفير حاجاتهم الضرورية الإقتصادية والاجتماعية وهم متمسكون بها أباً عن جد، ومن المحاصيل الزراعية التي ذكرها الكاتب في الرواية:

**الزيتون:** يقول عن أهمية الزيتون في المنطقة القبلية الأديب جلاوي "ترتبط الأشخاص في المجتمع القبلي ارتباطاً حميماً بشجرة الزيتون إذ يمثل بالنسبة إليهم إراثاً من موروثات الأجداد المقدسة وفي اعتقادهم أن كل شجرة مالكة لروح من الأرواح لسلفهم السابق، لذا يهاب إلى حد كبير قطعها أو اقتلاعها"<sup>3</sup>.

(1) الأرض والدم، ص/29.

(2) نفس المرجع، ص/30.

(3) تطور الشعر القبلي وخصائصه (بين التقليد والحداثة) ص/53.

**النسيج (أزطا):** من أقدم الحرف التقليدية التي مارستها المرأة هو النسيج لا يخلو أي بيت قبائلي من آلة النسيج ويقول محمد أكلي حدادو "تهتم المرأة القبائلية بجياكة أزطا، فتقضي معظم وقتها في النسيج لتحقيق إحتياجاتها من جهة والمساهمة في اثناء الدخل العائلي من جهة أخرى وهو نشاط يؤدي في فصل الشتاء".

**اللباس الشعبي:** جاء الكاتب مولود فرعون في روايته بذكر اللباس الخارجي الذي يلبسه الرجال والنساء على حد سواء<sup>1</sup> ومن أهم صفات هذا اللباس:-

### اللباس الرجال

**البرنوس:** هو لباس قديم لبسه الأمازيغ والعرب على حد سواء وتقول نفيسة لحرس "ويتسم البرنس إلى ثلاثة أجزاء: جزء خاص بالرأس ويسمى القلمونة، ويقال إنها نسبة إلى مكان ما الصدارة أو الصدرية: وهي قطعة مطرزة بالخياط من الحرير الأبيض ولها صناعتها الجناحان وهما الطرفان الأميان يرفعان حول الكتفين"<sup>1</sup>. فإن للبرنوس رمزية خاصة خلال المناسبات السعيدة والأعراس ويلبسه الرجال بكل فخر وشوق خلال حفلات الختان والزواج ويلبسون في الصيف قندورة ويشير إليه الكاتب "يتمنطق بسير من الجلد تتخلله مسامير نحاسية كبيرة، وتشد القندورة إلى أعلى كاشفة عن ركبتين جافتين وساقين لامعين ويجب أن تعلق رأسه شاشية بالية وطرة درنة وعمامة كدرة"<sup>2</sup>.

### اللباس النسوي:

إن المرأة القبائلية لإظهار جمالها وأناقته حرصت بارتداد اللباس يُسمى ثقندورات لقبائل ويقول محمد عيلان عن هذا اللباس: "هي لباس جزائري أصيل، متوارث لبسه إلى يومنا هذا، ومحافظ على شكله الذي وضع له أول مرة، من حيث ستر السم من الكتفين إلى الكعبين فإن كان غير ذلك فليس بقدورة"<sup>3</sup>. وذكر الكاتب ارتداد المرأة الجزائرية الملحفة ويصفها الأديب نفيسة لحرس "هي قطعة من

(1) تطور لباس المرأة الجزائرية لنفسية لحرس دار أنوثة، ج/2، ط/2007، ص/55.

(2) الأرض والدم، ص/130.

(3) التراث الشعبي الجزائري لمحمد عيلان، دراسات وبحوث ميدانية، وزارة الثقافة الجزائر، ط/2007، ص/6.

القماش ما بين 6 أمتار طولاً و3 أمتار عرضاً يشيد الجزء الخلفي مع الأمامي بدبوسين (ابزيم) يختارونه من قماش الكتان الأسود المزين من أسفل بعدة (سفائف) ملونة من الحرير، في حين يختار قماشه منم الكتان أو الحرير حسب المستوى الاجتماعي في منطقتي الأوراس والقبائل<sup>1</sup>.

### المعتقدات الشعبية:

إن الإنسان منذ خلقه في تساؤل عن طبيعة هذا الكون الذي يعيش فيه من حيث ماهية وطبيعة، وقد يضطر إلى اتخاذ مواقف معينة، لقيام حاجاته الروحية والمادية وعلى هذا بنى علاقته مع البيئة للتكيف مع أحوال حياته الجديدة، وقد دعمت في تعلقهم بالاعتقادات الشعبية التي تعكس جزءاً من أجزاء الثقافة الشعبية في المجتمعات العتيقة، ويؤكد كل من فاروق أحمد مصطفى ومرفت العشماوي في قولهما "وهي من أشق عناصر التراث الشعبي في التناول وأصعبها في الدراسة والبحث، ذلك لأنها خبيثة في صدور أصحابها وتشكل بصورة مبالغة فيها أو مختلفة، ويلعب فيها الخيال الفردي دوره ليعطيها طابعاً خاصاً"<sup>2</sup>.

إن المعتقدات الشعبية هي تلك الموروثات التي إحتلت عقول الناس وشغفت بها نفوسهم وشغلت حياتهم وملكت قلوبهم وأضحى التسليم بها والخضوع لحكمها من البديعيات والمسلمات ويقول الأديب لطفي الخوري: "فهي بقايا ترسبات الماضي والسحيق، عندما كان الإنسان وقبل ظهور الأديان السماوية يعبد النجوم والشمس، والقمر والرياح والنار ويعبد النبات والحيوان وغيرها من المظاهر الطبيعية"<sup>3</sup>، وتكون من نفوس الأمة عن طريق الروبة والكشف والتشأوم والتنبؤ وتعتبر من أصعب عناصر التراث الشعبي، ذكر الكاتب في الرواية مجموعة من المعتقدات الشعبية تتجلى في الشعوذة والسحر والإيمان بالأولياء الصالحين والتداوي بالأعشاب.

(1) مرجع السابق، ص/94-95.

(2) دراسات في التراث الشعبي، ص/33.

(3) في عالم التراث الشعبي لطفي الخوري، دار الحرية للطباعة بغداد، ع/1998، ص/93.

## السحر والشعوذة:

منذ فجر التاريخ مارس الناس في جميع أنحاء العالم السحر والشعوذة في البداية تقصد الشعوب أن للسحر والشعوذة لها قدرة على مساعدة صاحبها وحمايته ونجد للسحر اتباعاً عديدين ويقسمون الموضوعات بما فيها علم التنجيم وقرأة الطالع والسحر والعرافة تشمل على النباتات والأحجار والأشياء الأخرى يفترض أنها تحمل قوى خارقة للعادة، وجاء في القرآن الكريم ("وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ الْمَلَائِكَةِ بِنَائِلٍ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ")<sup>1</sup>.

وذكر الكاتب استخدام السحر والشعوذة في ذهاب سليمان عند الدرويش حتى يفسر له الحلم المزعج الذي رآه في منامه وذلك في قوله "فقد قرر أن يستشير درويشاً"<sup>2</sup>، أما الأدوات التي استعملها الدرويش لهذا الغرض فتمثلت في بيضة يأخذها سليمان إلى قبر جده ويدور بها أربعة عشر دورة سبع مرات في اتجاه وسبع مرات في اتجاه معاكس بهدف استطلاع الغيب وإطلاع على المجهول المخفي.

ويميلون أهالي منطقة القبائل إلى استخدام الرقم سبعة بكثرة في طقوسهم ويختار الساحر مادة السحر المناسبة يتم يكتب المطلسمات على ورق أو جلد أو معدن بطريقة الشيطانية ويتلو العزائم السحرية عليها وبعض النساء تحمل أدوات سحرية تسمى التمام يعتقد أنها تحمي من الضرر والشر ونجده في الرواية "هنا تتم كتابة جميع أنواع التمام والرقي ويتم التضرع الموتى"<sup>3</sup> يذكر الكاتب من خلال الشعوذة تمكن هؤلاء الدراويش على تضليل عقل الإنسان الشعبي البسيط، وتظهر هذا الموقف في تعامله مع الضحية (شاحجة) عندما قال لها تناول اللحوم البشرية وأيضاً تناول أمعاء القنفذ المشوية لإزالة العقم.

(1) سورة البقرة رقم الآية/ 102.

(2) الأرض والدم، ص/105.

(3) نفس المرجع، ص/106.

## الإيمان بالأولياء الصالحين:

هي ظاهرة اجتماعية واعتقادية واسعة إنتشار في منطقة القبائل ومعنى كلمة ولي كما ذكر صالح حسن الفضالة: "المؤمن النقي الذي توالى طاعته لله من غير معصية أو الذي يتولى الحق سبحانه وتعالى حفظه هو حراسته على الدوام من كل أنواع المعاصي ويديم توفيقه على الطاعات"<sup>1</sup>. وقال الله سبحانه وتعالى في كلامه المجيد (" أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ"<sup>2</sup>)

فلولي هو الشخص الذي إنقطع إلى محبة الله سبحانه وتعالى وحده وإخلاصه له والإكثار من طاعته والتفرغ للحياة الزوجية، عادة المكان الذي يقع ضريح الولي الصالح فيه يسمى (لمقام) والناس يعطون هذا المكان الإحترام وتبجيل ويغطونه بأفخم الأقمشة فيمسحون بها وجودهم وفي هذا المكان يدعو الولي لتفريج همومهم وشفاء اسقامهم وعللهم كما يقول إبراهيم بدران: "ولاة العالم والحل والعقد منوط بهم، وتدير العالم موصول بجمتهم"<sup>3</sup>.

والمراد من كلمة ولي في منطقة قبلية هو الدراويش والمرابطين والسادة، ويعتقد أهالي القبالية في قدرة الولي الصالح في الشفاء من الأمراض وتزويج العوانس وجلب الرزق وإنجاب الأطفال كما يقول عبد الحميد بورايو: "رجال مقربون إلى الله لهم إمكانيات الاتصال به أكثر من غيرهم ولهم مقدرة عجيبة على الأفعال الخارقة والمعجزات وتظل لهم نفس المقدرة بعد وفاتهم ويظل الضريح رمزاً لهذه القدرة على الفعل"<sup>4</sup>.

ويعتقد أهالي منطقة القبائل أن تلك الأضرحة التي يزورونها عبارة عن وسطاء شرعيين مع الله ويشر إليه الأديب محمد جلاوي "لذا تشكلت حولهم هالة من التقديس والتعظيم فأغلبية الشرائح الاجتماعية يومها تثبت لهم الولاء المطلق باعتبارهم

(1) كرمات مغربية بعيون شرقية لصالح حسن الفضالة، ع/2005، ص/128.

(2) سورة يونس، رقم الآية/62-63.

(3) دراسات في العقلية العربية لإبراهيم بدران وسلوى الخماش، الخرافة، ص/113.

(4) الأدب الشعبي الجزائري لعبد الحميد بورايو، دار القصة للنشر، الجزائر، ع/2007، ص/113.

كما جرى الاعتقاد الوساطة التعبدية بين العبد والخالق وتؤمن بقدراتهم الخارقة في حل القضايا المستعصية وتتوجه إليهم بالتضرع والثناء قصد بما يحضون به من بركة وشفاعة عند الله<sup>1</sup>.

ظاهرة زيارات ضريح الولي منتشرة في كل أرجاء الوطن حتى أصبحت كل منطقة متصلة بضريح وبعض العائلات التي تركز على توجيهها إلى ولي ما تفتخر بذلك حيث إنها عائلة شريفة ويشير إليه الأديب علي كبريت: "حيث كانت بعض العائلات تقوم كل موسم بزيارة الأولياء الصالحين وما يعرف عندنا بالقبّة يأخذون وجبة الغذاء كاملة ويقضون النهار كاملاً عند هذا الولي الصالح، وتلجأ بعض العائلات إلى أخذ ماشية وذبحها عند هذا الولي الصالح"<sup>2</sup>، ويذكر الكاتب في الرواية "في المسجد الصغير الواقع في صميم المقبرة بمدخل القرية، يأتي المرضى والمعوقون يتمرغون على الحصائر لإلتماس الشفاء"<sup>3</sup>.

والنساء أشد اعتقاداً بالأولياء الصالحين حيث يقول علي كبريت بهذا الصدد: "ما يقال عن هذه القبّة أنها كانت تحوي على مقابر يدفن فيها الأولياء الصالحين فكانت النسوة والرجال يقصدونها للتبرك والدعاء ومن العادات التي كن يقمن بها النسوة وخاصة العجائز هي أخذ الحناء والشموع، وما يُسمى (الإزار وهي عبارة عن قطعة من قماش خضراء) وعند الوصول إلى قبّة المقصودة، يدخلون إلى غرفة بها مجموعة من البزارات ويتركون ما يسمى عندهم بالزيارة (بعض الدراهم)، ثم يشعلون الشموع ويضعون الحناء وبعدها يخرجون قاصدين القبر فيسلمون عليه ويقومون بدعاء لكي يشفيهم من أمراضهم"<sup>4</sup> ويقول الكاتب بهذا الصدد "يقمن ثم يمررن أيديهن بالوعدة"<sup>5</sup>.

### التداوي بالأعشاب الطبية:

- 
- (1) تطور الشعر القبائلي وخصائصه (بين التقليد والحداثة) ص/244.
  - (2) موسوعة التراث الشعبي لتيارات وتسميلت لعلي كبريت تحقيق علي كبريت، دار ، ع/2007، ص29.
  - (3) الأرض والدم، ص/106.
  - (4) موسوعة التراث الشعبي لتيارات وتسميلت لعلي كبريت تحقيق علي كبريت، دار ، ص/29.
  - (5) مرجع السابق، ص/107.

يعتبر الطب الشعبي ذا أهمية كبيرة في الأوساط الشعبية حيث إنه يحتوي على أدوية ومكونات نافعة لشفاء المريض، وأن الطب الشعبي هو مجموعة من العلاجات تكمن خلفها معارف وتجارب الشعوب ويشير إليه كل من فاروق أحمد مصطفى ومرفت العشماوي عثمان في قولهما "يهدف الطب الشعبي إلى العلاج وهو أحد الموضوعات الثقافية الشعبية ومن الظواهر الفولكلورية التي تعمل على المحافظة على التراث الشعبي والعادات والتقاليد والمعتقدات الشعبية، وبإختصار فالطب الشعبي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بثقافة كثير من المجتمعات المحلية"<sup>1</sup>.

وحصل الطب الشعبي اعتماداً كبيراً رغم الإكتشافات الطبية الحديثة الناس يذهبون إلى العلاج في كل المجتمعات يوجد أطباء تقليديون ولديهم مناهج وأساليب خاصة يستخدمونها في العلاج في مناطق مختلفة ويعتمدون في هذا طريق العلاج عقاقير وأعشاب التداوي ولعل النقاة الجبلية من أهم الأعشاب التي وردت ذكرها في الرواية.

ويستخدم هذا النبات في علاج العقم ويشير إليه الكاتب: "تناول النقاة الجبلية طيلة اليوم"<sup>2</sup>، وفتاة شابحة تستعمل جميع النباتات التي تعثر على عليها في الحقول طمعاً في نتجية تفرجها هي وزوجها سليمان، هكذا أصبح الطب الشعبي أحد عناصر الثقافة الشعبية يعتمد على مجموعة من المعارف والخبرات التي يتم تناقلها عبر العصور وأنه حصيلة لتجارب الأجداد الناجحة لأجل ذلك يقال اسأل المجرّب ولا تسأل الطبيب.

(1) دراسات في التراث الشعبي، ص/19.

(2) الأرض والدم، ص/221.

# الفصل الثالث

موقف أحلام مستغانمي من الوطنية

## الرواية الجزائرية وأحلام مستغانمي:

اختارت الأدبية الجزائرية فن الرواية بكونها أهم الفنون الأدبية للتعبير عن كل من يسجل في فكرها وعواطفها لتتحرر من قيد الرجولة وتحقق وجودها وكيانها، فالرواية كما يقول الأديب الفرنسي آلان روب غريبه "ليس فعل الإنسان في الشيء وإنما انفعاله به"<sup>1</sup> وسرده مع العالم والذات والآخر، كما أنها فضاء يتسع للتعدد والاختلاف والتجريب، فالسارد يحمل الأمل والألم، يحاور الذات في المدينة والقرية يتحدث عن روح الجماعة والفرد عن الماضي البعيد والقريب وذلك تقول الكاتبة أحلام مستغانمي "يمكن أن تسرب التاريخ داخل الرواية الشعر موجود داخل الرواية كذلك الفلسفة لقد حافظت على اللغة الشعرية في نوع أدبي يجمع كل شيء"<sup>2</sup>، من خلال المحاولات المتنوعة أثبتت الأدبية الجزائرية جدارتها في ميادين مختلفة وبالذات في ميدان الرواية ومساهمتها لا تقل عن مساهمة الرجل كما يخصص الدكتور سهام مادن دور المرأة ويقول: "لم تكن بنتاً واختاً وزوجةً وأما فقط بل كانت أدبية عظيمة"<sup>3</sup>.

إن أحلام مستغانمي هي الكاتبة الجزائرية الفريدة أنجبت أعمالاً أدبياً ستبقى خالدة في مجال الإبداع الجزائري ولعب والدها محمد الشريف دوراً بارزاً في تقويم شخصيتها بكونه شخصية نضالية وانتقل تاريخ الجزائر مع إدماج عنصر الوطنية إلى ابنتها أحلام والتي قامت بكتابة جميع القصص في أعمالها الأدبية: كما تسلط السيدة آسيا موساوي الضوء إلى هذا الجانب وتقول: "فقد كان والدها محمد الشريف سارداً للكثير من القصص عن مدينته الأصلية قسنطينة مع إدماج عنصر الوطنية وتاريخ الجزائر في كل حوار يخوضه فقد الرجل جزءاً لا يتجزأ من ماضي الجزائر وحاضرها

(1) نحو رواية جديدة لآلان روب غريبه، تر: مصطفى إبراهيم مصطفى، تح: لويس عوض، دار المعارف، مصر، ص/11.

(2) لا أغفر للذين نهبوا الجزائر أحلام مستغانمي، حوار أجراه معها مفتي بشير وآسيا موساوي، مجلة الإختلاف، ج/3، ع/2003، ص/30.

(3) مساهمة المرأة في الأدب واللغة لد. سهام مادن، رسالة المسجد، ع/2007، ص/7.

فكانت دائماً أحلام قريبة من كل ذلك لعلاقتها المميزة بوالدها الذي لا يغيب عن مؤلفاتها<sup>1</sup>.

هذا من المعروف في تاريخ الأدب السردي عربياً وعالمياً بأن أي عمل أدبي يخلو عن (قصة حب) مهما كانت شكلها وأهدافها وأحداثها قد يفقد سحره ونكهته وجاذبيته كما تشير إلى هذا العنصر المهم السيد سليمان ويقول: (فالحب فعل كوني)<sup>2</sup> وقيمة إنسانية وبهما تواصل الحياة وعليهما ينهض الفن، بحيث: وحول دور سحر وجاذبية في الفن الأدبي يقول ميشال بوتور: "يعلم كل منا أن الروائي يبني أشخاصه، شاء أم أبي، علم ذلك أو جهله، انطلاقاً من عناصر مأخوذة من حياته الخاصة، وأن أبطاله ما هم إلا أقنعة يروي من ورائها قصته ويحلم من خلالها بنفسه"<sup>3</sup>.

### توظيف عنصر "حب" عند أحلام مستغانمي:

قدمت أحلام مستغانمي (الحب) في أعمالها الأدبية مختلفاً، حيث تخيلت لنا المرأة وطناً، كما اقترحت لنا الروايات على الحب أن يكبر ويزدهر رغم كل أنواع من كراهية وتمرد وعنف ودمار التي يمر بها أهالي الجزائر وإن هاجس الكاتبة في أعمالها الروائية الثلاثة (ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابر سرير) هو شأن الوطن، وتبنت أحلام مستغانمي الخلط بين التاريخ والحب في رواياتها فكان بطلها في ذاكرة الجسد جاء بصيغة المتكلم المذكور وهو خالد أحد أبطال الثورة الجزائرية برز في رواية فوضى الحواس بشكل مخالف، تخوض معه الكاتبة مجازفات ومغامرات العشق والحب والجنس تقول عبره أشياء كثيرة جاء ليصوغ رمز الفكرة الأساسية، حيث يشير إليه الأديب محمد مصايف "لاسيما أنه كان أحد أبطال الثورة التحريرية في ذاكرة الجسد لأن من واجب القاص أن يرسم شخصياته في إطارها العام والخاص، أي في تفردا وعلاقتها مع

(1) مقال عن أحلام مستغانمي لآسيا موساوي، مجلة الاختلاف، ع/3، ط/ 2003، ص/22.

(2) الشخصية التاريخية في الرواية الجزائرية وهويته الانتماء لسليمان فاطم، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات قسم لغة وأدب عربي، تلمسان، ع/ 2011-2012، ص/42.

(3) بحث في الرواية الجديدة لميشال بوتور، ترجمة أنطونيوس، دار منشورات عويدات، بيروت، ج/1، ع/1971، ص/64.

الآخرين، ويشترط في ذلك أن يكون الوصف حياً بحيث يضيف على الشخصية حركة دينامية مما يشوق القارئ إلى متابعة القصة ومن ثم إلى تفهم الأوضاع والمواقف<sup>1</sup>.

لا نبالغ إذا قلنا إن الرواية الجزائرية هي محاولة تقريب الماضي بالحاضر والمقصود منها هو إيصال أفكار السارد إلى القارئ عبر الكتابة الروائية وفعلت أحلام مستغانمي هذه الوظيفة بشكل جيد وتذكرت الآلام والمصاعب التي مرت بها أبناء الجزائر وتشير إلى حادثة مقتل محمد بوضياف "وكان بوضياف في وقفته الأخيرة تلك مولياً ظهره إلى ستار الغدر"<sup>2</sup>.

إن الكاتبة أحلام مستغانمي كسرت المنفى اللغوي وتجاهلت الاستخدام الموروث لمفهوم الرواية ومارست عصياناً بشكل اقتحام لعالم الجديد فأعمالها ثورة ليست عبر التلاعب بالأسماء والأشياء والألفاظ بل هو توسيع لنطاق عالم الأدب العربي وكشف للجديد وثورة على التفاصيل الرتيبة حسب قواعد الكتابة السردية المألوفة من ضمن الأركان الأربعة بما فيها وصف الواقع ثم سد الحدث ثم رسم الشخصيات ثم وصف الأماكن.

معنى الحرية عند أحلام مستغانمي تختلف تماماً عن الروائيات الجزائريات الأخرى فإن الروائية أحلام رأياً في الحرية نابعاً من إيمانها بأن حرية الوطن من حرية المواطن وأن كلمات حرة منطلقة نائرة مجلجلة بالحقيقة على الرغم من مرارتها حيث جاء على لسان خالد بطل الرواية قوله: "ها هو ذا الذي لا يتقن المراوغة، ولا يعرف توضع الظلال على الأشياء ولا كيف ترش الألوان على الجرح المعروض للفرجة"<sup>3</sup>.

(1) د. محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، 934، ص372.

(2) فوزى الحواس، ص/230.

(3) ذاكرة الجسد، ص/10.

## الهوية الوطنية:

### مفهوم الهوية في اللغة:

مسألة الهوية بناحية تحديد مصطلح وأصلها وماهيتها محل اختلاف بين الباحثين والدارسين في شتى المجالات الأدبية والتاريخية والاجتماعية والمعرفية والفلسفية حتى السياسية، حيث تفتقر المعاجم العربية بما فيها القاموس المحيط ولسان العرب والمصباح المنير إلى معنى الحديث لهذا المصطلح.

### لسان العرب:

هوى بالفتح يهوي هويًا وهويًا وهويانًا وأهوى سقط من فوق إلى أسفل، ويقال "أهويته إذا ألقيته من فوق هوية تصغير هوة"<sup>1</sup>.

### معجم الوجيز

هو الذات، والمراد من الدلالة الذاتية للهوية هو الإحساس بالانتماء إلى منظومة راسخة تزود الفرد بخصائص منفردة.

### شريف الجرجاني

"الهوية هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق، والهوية السارية في جميع الموجودات ما إذا أخذت حقيقة الوجود لا بشرط شيء ولا بشرط لا شيء"<sup>2</sup>.

### سعد فهد الذويخ

يوضح الأديب المفكر سعد فهد الذويخ ويقول "إنها صفة الثابتة في الذات التي لا تتبدل ولا تتأثر، والهوية ما يبدو لنا من الموجودات في الأرض للتعبير عن الحقيقة المطلقة الراسخة في الذات الإنسانية، كما تأخذ معنى المرجع والمنبع لتعدد الهوية في الأصل والجوهر، فالهوية من هو بمعنى جوهر الشيء وحقيقته وبالتالي فإن هوية الشيء هي ثوابته التي تتجدد وتتغير، تفصح عن ذاتها ما بقيت الذات على قيد

(1) لسان العرب، مادة (هـ-و-ى)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ع/1990، ص4727-4729،

(2) التعريفات، ص/138-137.

الحياة"<sup>1</sup>. ويمكن خلاصة الكلام أن الهوية لها معاني عدة لكونها مجموعة المكونات التي تجعل الشخص مميزاً حيث إنها تشير إلى وحدة الذات والخصوصية وجوهر الشيء وأصله والمماثلة والتجانس.

### اصطلاحاً:

أما المفهوم الاصطلاحي للهوية يطلعنا على أنها تشتمل على متناقضات متعددة من مفهوم معنوي مجرد وحسي ملموس مجسد، كما لها قدرة كاملة في التوفيق بين المتمثلات والمختلفات كما تشير إليها الكاتبة والناقدة السورية الدكتورة ماجده حمود "ما يصمد من الإنسان عبر الزمن إذ تلازمه مكونة شخصية ومحددة معلمه بشكل ثابت، ما يمنح إبداعه طابعاً خاصاً، فلا يكون مسخاً للآخرين"<sup>2</sup>. ويفسرها بيتر كوزان "يمكن للمرء أن ينظر للهوية على أنها مجموع سماته المميزة والدائمة التي تميزه بوصفه مخلوقاً لا تخطئه العين، والهوية هي ما يمكن للإنسان أن يصف به الآخرين إلا أن الهوية هي أيضاً ما أصف فيه نفسي عندما أتأمل ذاتي بصورة مكثفة وأشكل صورة ذاتي"<sup>3</sup>.

إن الهوية حقيقة تنمو وتعيش طول حياتها وليس يعطى بدفعة واحدة والذات تحاول الحفاظ عليها ويشير الأديب نihal مهيدات إلى هذا الأمر "لا تكون الهوية كاملة أبداً وهي ليست شيئاً تدركه الحواس، إنما هي صيرورة غير منتظمة إنها قيد البناء على نحو دائم وهذا يعني أنها لا تتمتع بأي إستقرار"<sup>4</sup>.

نقدر أن نقول إن الهوية مفهوم معنوي مجرد أكثر منه حسي ملموس مجسد ويمكن إجتماع الأمرين وتتخذ مفاهيم متنوعة وجامعة.

(1) صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي لسعد فهد الذويخ، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ج/1، ع/2009، ص/20.

(2) إشكالية الأنا والآخر نماذج روائية عربية لماجدة حمود، عالم المعرفة، الكويت، ط/2013، ص/15.

(3) البحث عن الهوية وتشتتها في حياة إيريك إيركسون وأعماله لبيتر كوزان، تر: سامر جميل رضوان، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة، ع/2010، ص/93.

(4) الآخر في الرواية النسوية العربية لنihal مهيدات، على الكتب الحديث، إربد، الأردن، ج/1، ع/2008، ص/110.

## ماهية الهوية:

إن أقدم القضايا التي شغلت بها بال الإنسان بوجه عام هوية منها وبالإضافة إلى ذلك أن الهوية عملية حيوية يتم من خلاله تحريك قدرات العقلية حيث إن العقل تعد السبل الذي يتوسله الفرد للتعرف عبر مدى مقبوليته عند الآخرين. وقام فلاسفة بسبب اختلاف مشربهم بتعريفات مختلفة للهوية ويقول اللغوي جلال الدين سعيد "لفظ الهوية مشتق من الهو كما تشتق الإنسانية من الإنسان، وهو هوية الشيء هو عينته وتشخصه وخصويته التي ندركها بالجواب عن السؤال ما هو؟"<sup>1</sup>. ومن ثم إن الهوية تمثل جوهر في كل ميزة خاصة ينسجها الإنسان كما يقول الأديب الناقد الشريف الجرجاني "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق"<sup>2</sup>. إن الفلاسفة العرب القدماء ربطوا مفهوم الهوية بمفهوم التشخيص فقالوا "ما به الشيء هو باعتبار تحققه يسمى حقيقة وذاتا وباعتبار تشخيصه يسمى هوية"<sup>3</sup>.

## المكونات الأساسية للهوية:

للهوية مكونان أساسيان وهما المكون القومي والمكون الديني.

### المكون القومي

إن المكون القومي يعتبر من مكونات الهوية حيث إن القومية تعتر حركة فكرية سياسية متعصبة بصورة إيجابية والتي تدعو إلى إقامة دولة موحدة وتمجيد العرب على أساس من رابط الدم والتاريخ واللغة للمكونات التي تكون الهوية بدلاً من رابطة الدين

(1) معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية لجلال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر، تونس، ع/2004، ص/494.

(2) التعريفات، ص/2016.

(3) المعجم الفلسفي لجميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج/2، ع/1982، ص/530.

حيث يقول الأديب ديمتري "غالباً عن الأذهان فتملاً الصورة التجريدات والغيبيات الميتافيزيقية، وتختفي حقيقة القومية بين الوجود والعدم"<sup>1</sup>.

إن الكلام حول الهوية القومية يأخذنا إلى ربطها باللغة وهذه الرابطة طبيعية التي تشد الطرفين بعضها ببعض وتنتج إلى ترافق الوجودي للغة والثقافة في المجتمع كما يشير إليه نظرية الثقافة "الثقافة لا توجد إلا بوجود المجتمع، ثم إن المجتمع لا يقوم ولا يبقى إلا بوجود الثقافة"<sup>2</sup>، والهوية الثقافية للفرد من مجتمعه تتقاسم ظاهرتان متناقضتان حيث يشير إليه الأديب بركان "الخصوصية القومية، والعمومية الإنسانية من حيث الوظيفة"<sup>3</sup> هذا التناقض يلعب دوراً كبيراً في تحقيق إثبات الخصوصية في الهوية كما يقول بركان "الخصوصية القومية للثقافة شرط إيجابي للتحقيق الفكري في التعاون البشري، ولأنه إذا افتقدت الخصوصية إتسم الثقافي بالمماثلة ولم يعد ثمة منطلق لفكرة المبادلة"<sup>4</sup>.

ويقول الأديب محمد عيد في كتابه قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية: بأن الكتاب الذين يدعون إلى جعل الساحة الفكرية متسمة بقومية عربية إلى اتجاهين عبر تحديدهم للعوامل تعمل في ترسيخ أدبيات القومية "الاتجاه الأول فقد جعل من الدين العنصر غير المجدي في تثبيت القومية وبين هؤلاء ساطع الحصري، واستبدلوا بما تحصل للعنصر العربي من شأن رفيع بين الأمم حين تم فرض الاهتمام بالروح العربية من خلال تحويلها إلى ثقافة سائدة ضمن المجتمع، أما الفريق الثاني فقد

(1) مفهومان للقومية العربية لأدب ديمتري، دراسات عربية، دار الطليعة، بيروت، ع/2، ع/1978، ص/9.

(2) نظرية الثقافة لمجموعة من الكتاب، تر: علي سيد الصاوي، عالم المعرفة، ع/1997، ص/8.

(3) التحول هل بناء للهوية أم تشويه لها فكر ونقد لبركان محمد أرزقي، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب، ع/2001، ص/35.

(4) التحول هل بناء للهوية أم تشويه لها فكر ونقد ص/40.

منح للدين هالة قدسية من الثناء وجعله المقوم الأساسي التي تبينت عليه القومية العربية<sup>1</sup>.

### المكون الديني:

يأخذ العنصر الديني مكاناً ذا قيمة عالية ومرموقة في المنظومة التي تشكل هوية الأمة بكونها الركن الأساس من الأركان التي تعتمد عليها في المجتمعات العامة التدريس الفعلي للهوية والمعاني التي ورد في القواميس (الدين) أهمها (الطاعة) وتدور دلالات لجميع القوامين والمعاجم المتخصصة وعلم الاجتماع للفظ الدين ويقول جلال الدين سعيد بهذا الصدد "على أربعة عقائدية تحدد عناصر معينة أهمها: وجوب الإنخراط ضمن مجموعة ما والتسليم بما تؤمن به من معتقد، وقد يكون هذا الإيمان مجرد موقف يجعل الفرد يتجاوز ما يمكن تفسيره بالعقل، أو قد يكون مبنياً على أسس وركائز مذهبية مستمد اتساقها من المعقولة"<sup>2</sup>.

يتضح الجانب التنفيذي من هذا البحث المزيد من المتعلقات الفكرية بمسألة الدين وعليه فإن الدين الإسلامي استطاع أن يحقق الشعور القومي عند العربي ورفع الأمة العربية في التاريخ، وذلك لعامل فعال وقوي يعلمه الخاص والعام، وهو نزول البيان باللغة العربية وهي القرآن الكريم، إذ نجد فيه قوله تعالى: ("إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ")<sup>3</sup>. إن الدين الإسلامي يدعو إلى القيم يهدف تقديم النفع للإنسانية حيث شير إليه محمد عيد "الإسلام ليس تقاليد وعادات وليس قضايا فكرية مجردة، ولكنه تجربة قومية عميقة وأصلية"<sup>4</sup>.

(1) قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية لمحمد عيد، عالم الكتب، ع/1989، ص/98-99.

(2) معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ص/200.

(3) سورة يوسف رقم الآية/2.

(4) قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية، ص/93.

### ماهية الإنتماء:

يأخذ موطن الجزائري شعوره بالانتماء مع مقاسمته وإشراكه مع عدد كبير من الأفراد ويصوغ الانتماء عنصراً من عناصر الهوية ويأخذ طابعاً سوسولوجياً، ويؤلف غالباً في مجال السياسة والأدب وعلم الاجتماع، ويسيطر مفهوم الانتماء قوة علمية كاشفة في مستوى الحياة الاجتماعية بكاملها حيث يشير إليه الأديب مجدي أبو زيد مؤكداً أهمية هذه القدرة الكشفية والتحليلية لمفهوم الانتماء "يعد الانتماء محوراً مفصلياً يكشف الكثير عن الآلية النفسية التي تتحكم في علائقية المجتمع بأفراده ومزال الكثيرون ينظرون إلى الانتماء على أن يخص الجانب السياسي وتجلياته في حين أنه يتجذر في كافة الجوانب الإقتصادية والثقافية والاجتماعية، فالانتماء يؤكد مجموعة متكاملة تشمل الأفكار والقيم والأعراف والتقاليد التي تتغلغل في أعماق الفرد فيحيا بها وتحيا به، حتى تتحول إلى وجود غير محسوس كأنه الهواء يتنفسه وهو لا يراه<sup>1</sup>،

ولا نبالغ إذ نقول بأن الانتماء هو صورة الوضعية التي يختار الإنسان إذا عقيدة أو جماعة ونجده يشكل مجموعة العلاقات التي تشد الفرد إلى عقيدة أو فلسفة أو جماعة معينة وبالإضافة إلى ذلك يمكن أن يأخذ الانتماء صورة شبكة من الأحاسيس والمشاعر التي تربط بين الفرد والمجتمع.

ولا نبالغ إذا قلنا إن الانتماء هو حالة حقيقية وموضوعية يستلزمها واقع الحال، كأن ينتمي الإنسان إلى قومية معينة كالقومية العربية كما يقول رياض زكي قاسم: "إذا كان الواقع الموضوعي يفرض على الإنسان مجموعة من الانتماءات فإن هذه الانتماءات تأخذ نسقاً يتكامل فيه أو قد يتعارض، فتسبق الانتماء يعني الوضعية التي يأخذها الإنسان إزاء وضعيات إنتماءات متعددة، فالإنسان العربي اليوم تتخالفه مجموعة من مشاعر الانتماء كالعروبة والإسلام والقبيلة والطائفة والوطن، وإزاء هذه التعددية قد يقع في صراع الهوية والانتماء لأن بعض هذه الانتماءات

(1) الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر لرياض زكي قاسم، كتاب مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب

يعارض بعضها الآخر كالتعارض بين انتماء القبيلة إلتناء الوطن، ومن هذه الزواياة يتحدث زكي نجيب محمود بعمق واهتمام كبير حيث يرى أن نسق الانتماء لا يتكامل مع نسق الأهمية<sup>1</sup>. ونقدر أن نقول إن مفهوم الانتماء ينفرد بالدلالة على الظاهرة الإنسانية دون غيرها من الظواهر ويظهر فيه كثير من الانتماءات كإلتناء إلى الوطن وغيره.

### الهوية الوطنية وتمثالاتها:

هوية وطنية تتمثل في قيم ناظمة لها ومقومات ثابتة بحكم الترابط المستمر عبر العصور والأجيال كما يشير إليه الأديب والمفكر عباس الجراري "إنها المتمثلة في مقومات ثابتة وقيم ناظمة لها، بحكم التشبث المتواصل بها عبر العصور والأجيال، بحب صادق وروابط فكرية ونفسية تشد هذه الأجيال وتجعل الكل يتفاعل معها، بإدراك عميق وحتى بدونه، أي بعضوية وتلقائية"<sup>2</sup>.

### تمثالات الهوية

#### اللغة

تقوم اللغة بلعب دور مهم في قيام المجتمعات الإنسانية، وإنها مثل كائن حي تتطور وتنمو بفعل عوامل اجتماعية وثقافية ونفسية خاصة، وقد تكون سبباً لبقائها وقد تذهب بها في طريق الإندثار والزوال، قد احتفظ التاريخ بالكثير من اللغات وخسر الكثير منها في المقابل.

### تعريفات اللغة

عند ابن خلدون اللغة هي ملكة وتشبها بالصناعة ولتركيب أهمية كبيرة كما يقول بأن العجم اهتموا باللغة أكثر من العرب: "اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات في اللسان، للعبارة عن المعاني المقصودة وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها وليس ذلك بالنظر إلى المفردات، وإنما هو بالنظر إلى التراكيب. فإذا حصلت ملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة، للتعبير بها عن المعاني

(1) الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، ص/156-157.

(2) الهوية الوطنية الجهوية، ص/6.

المقصودة، ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصودة للسامع وهذا هو معنى البلاغة، والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال لأن الفعل يقع أولاً وتعود منه للذات صفة، ثم تتكرر فتكون حالاً ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة"<sup>1</sup>. ويشير ابن خلدون إلى سرعة انتشار هذه اللغة واهتمام العاجم بها ومن "الواقع الغريب أن حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم العجم، وليس في العرب حملة العلم، لا في العلوم الشرعية ولا في العلوم العقلية إلا في القليل النادر، وإن كان منهم العربي في نسبه، فهو أعجمي في لغته ومرباه ومشيوخه، مع أن الملة العربية وصاحب شريعته عربي"<sup>2</sup> "

ويقول الأديب أحمد محمد المعتوق عن اللغة: "إن اللغة قدرة ذهنية تتكون من مجموع المعارف اللغوية، بما فيها المعاني والمفردات والقواعد التي تنتظمها جميعاً، تتولد وتنمو في ذهن الفرد ناطق اللغة مستعملها فتمكنه من إنتاج عبارات لغته كلاماً أو كتابة، كما تمكنه من فهم مضامين ما ينتجه من هذه العبارات، وبذلك توجد الصلة بين فكره وأفكار الآخرين"<sup>3</sup>.

### وظائف اللغة

للغة وظائف متعددة بما فيها تحقيق التخاطب اليومي بين الأفراد والمجتمعات لأجل التعاون، ويشير محمد أحمد المعتوق إلى هذه المزايا "وبالتالي فاللغة تصبح أساساً لتوفير الحماية والرعاية للإنسان بين أفراد مجموعته، وعاملاً مهماً لتحقيق منافعه ورغباته وتستهل سبل تنشئته وتسير أمور عيشه في إطار هذه المجموعة"<sup>4</sup>.

(1) المقدمة لابن خلدون. تحقيق: درويش جويدي المكتبة العصرية بيروت، ج/1، ع/2000، ص/554.

(2) المقدمة، ص/541.

(3) الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرها ووسائل تنميتها لأحمد محمد المعتوق: سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويت، ع/1996 ص/33.

(4) الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرها ووسائل تنميتها، ص/35.

## سبب انتشار اللغة العربية في المغرب

يذكر الأديب العربي دحو سبب سرعة انتشار اللغة العربية في المغرب حيث يقول "فإذا تذكرت أن البربر والقرطاجنيين من أرومة سامية، يرجع أصلهم جميعاً إلى المشرق، حيث إن القرطاجنيين من قبائل كنعان العربية وأن لغتهم هي اللغة العربية و أقبلت الطبقات البربرية على تعلم اللسان القرطاجني إقبالاً عظيماً وهذه الأسباب التي ساعدت على انتشار العربية بسرعة كبيرة في بلاد المغرب بعدما خضعت للمسلمين، وهذا الذي حدا ببعض المؤرخين إلى التصريح عما يلي عند تناوله الكلام على سرعة اضمحلال اللغة اللاتينية من أفريقية الشمالية فقال: لعل السبب في انتشار اللغة العربية في المغرب بمثل هذه السرعة وضمحلال اللغة اللاتينية منها يرجع إلى أن عدداً عظيماً من الأهالي في هذه البلاد كانوا يتخاطبون باللغة القرطاجنية"<sup>1</sup>.

تقبل سكان المغرب فاتحين إسلاميين بالقدر الذي يحسن فيه كما يقول محمد الطمار "إن موسى بن نصير قد أجدى بعد عقبة بن نافع في المغرب جماعات الفقهاء التي يرسلها في النواحي التي يغزوها فتنقه البربر في الدين وتنتشر فيهم القرآن وتعلم العربية"<sup>2</sup>.

واهتم الخلفاء بالإرسال والتوجيه إلى بلاد المغرب العربي لتدريس البربر وتثقيفهم لشرائع الإسلام وجعل الخليفة حسان الغساني اللغة العربية رسمية وأمر موسى بن نصير العرب أن يدرسوا البربر لغة القرآن الكريم والفقهاء وأن اختلاط العرب قد ترك أثر كبير على البربر وقد رغبوا إلى تعليم اللغة العربية والقرآن الكريم والدين ويشير محمد الطمار إلى هذا الجانب "فالبربر رغم تمسكهم بتمازغت، أكبوا على تعلم اللغة العربية، لغة القرآن والدين الجديد، وأعانهم على ذلك الإنصات إلى دروس الدعاة والفقهاء والإحتكاك بالعنصر العربي"<sup>3</sup> وجيل جديد للبربر ترعرعة تحت حكم العرب واتصفوا بعادتهم وتقاليدهم ويشير إليه الأديب والمؤرخ محمد الطمار "وبمرور الزمان ظهر جيل

(1) مدخل في دراسة الأدب المغربي القديم لعربي دحو ديوان المطبوعات الجامعة، ص/53.

(2) الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج لمحمد الطمار، الشراكة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ع/1983، ص/77.

(3) الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ص/23.

جديد نشأ تحت حكم العرب ومازحهم في أوضاعهم وتعلم لسانهم وقلد أخلاقهم، وأخذ الدعاة يسامرون هذا الجيل بأخبار الجاهلية والإسلام ويروون له ما يحفظون من الأشعار في أيام العرب"<sup>1</sup>.

### ظاهرة الأزواجية اللغوية في الجزائر:

ظاهرة الأزواجية اللغوية أو التعدد اللغوي تنسجم مع المجتمع أو أمة وذلك لأسباب حضارية وتاريخية، على سبيل المثال الأدب الجزائري كُتب باللغة الفرنسية والذي خلفه الاستعمار وهناك الأشياء كثيرة من مخلفات الاستعمار وقد اختار الكُتاب الجزائريون الكتابة بلغة الآخر واعتبرها منفى لهم كما يعبرها الأديب الجزائري عبد مالك حداد، إن الكاتب الجزائري عندما اختار لغة المحتل لا يفهم بذلك أن اللغة العربية لا توافي بالهدف وهو يعرف الحقيقة، الأمر الذي يشير إليه الأديب بن علي لونيس: "ومؤمن بأن الكتابة باللغة الأم ستكون أصدق وأكثر قدرة على التعبير عن حقيقة أفكاره وستكشف الكتابة بهذه اللغة ذاتها، من حيث هي جزء من معامل هوية المجتمع الجزائري"<sup>2</sup>.

ولو أردنا الوصول إلى الأصل الكُتاب الفرنكفونيين الجزائريين ويجب أن نطرح السؤال التالي الذي ذكر بن علي لونيس: "من هو الكاتب الجزائري وما هي المعايير التي تكشف عن هوية الكاتب الجزائري؟"<sup>3</sup>. كما فسره عبد المالك حداد وهذه الإشكالية توصلنا إلى جانبين، جانب تاريخ وجانب جغرافي، وإذا أردنا أن نطلع على هوية الكاتب فعلينا النظر إلى التاريخ لأنه ذاكرة الفرد وعنوان الأمة، ويشمل على السمات الحضارية والإيديولوجيا والثقافة بالإضافة إلى عادات وتقاليد أنتجها الأجداد ويشير إلى هذا الجانب الأديب بن علي لونيس "إن الكاتب هو نتاج التاريخ أكثر من نتاج الجغرافيا، فالجغرافيا احتمال أما التاريخ فلا، إنني أرى أن كل هذا الغموض

(1) الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج.

(2) هكذا تكلم مالك حداد، ما معنى أن تكتب باللغة الآخر لابن علي لونيس، مجلة مسارات، مجلة فصلية تصدر عن مديرية الثقافة الجفلة، ج/3، ع/2014، ص/44.

(3) هكذا تكلم مالك حداد، ما معنى أن تكتب باللغة الآخر، ص/45.

وهذه المعاناة في البحث عن تعاريف أنشأت مأساة اللغة وهذه المأساة تأتي في التعبير الفرنسي كتابتنا"<sup>1</sup>.

إنه من الأمر الطبيعي أن الكاتب إذا انقطع عن لغته انقطع عن ماضيه وإصالته وتاريخه ولكن الكاتب الجزائري رغم أنه كتب بلغة الآخر ولكن كتاباته برمزية والقارئ يلمس هويته وانتمائه إلى بلاده وحبه عن وطنه من خلال كتاباته وأن الانتماء للرواية أحلام مستغانمي وحبها للوطن يتجلى من أعمالها الروائية.

### الواقع اللغوي في الجزائر:

إن اللغة العربية شهدت أوقات عصبية والتي يشير إليه ابن خلدون في مقدمته وهي لا تزال تمر من نفس الوضع وسبب ذلك الأزمات يخلفها الوضع الاجتماعي والسياسي والصراعات في داخل الوطن العربي وخارجه بالإضافة إلى ذلك العصبية القبلية ولكن بمن الله عز وجل إستمرت لغة واحدة ويقول الأديب الخولي محمد علي "إذ تمر العربية في وقتنا المعاصر بأزمات نتيجة تأثرها بالوضع السياسي والاجتماعي العام المنتشر في وطننا العربي والنزاعات بين الدول المجاورة والنزاعات الداخلية وبروز العصبية القبلية، إلا أنها بفضل الله سبحانه وتعالى استمرت لغة واحدة طيلة هذه القرون رغم ما يهددها من مخاطر خارجية ففرضت السيطرة اللغوية أحد أبرز أساليب الاستعمار الخارجي"<sup>2</sup>.

والاستعمار الذي يريد القضاء على هوية وطنية وإن اللغة من أهم الملامح للهوية الوطنية والمحتل يستخدم السبل والطرق مختلفة لطمس الهوية الوطنية وأبناء جيل حاضر لا يدركون خطط الإستعمار ومنها استخدام اللغة العامية، فيوضح الأديب عبد الراجعي العلاقة التي تربط المجتمع الجزائري باللغة العربية الفصحى الأصلية واللغة المستعمر الفرنسي ويقول: "الجزائر إلى يومنا هذا لما فيها من صراعات لغوية بين أنصار اللغة العربية وأيضاً اللغة الفرنسية وما تولد عن هذا الصراع من تصادم في

(1) هكذا تكلم مالك حداد ص/45.

(2) الحياة مع لغتين "التنائية اللغوية" الخولي محمد علي، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ص/20، ع/1، ط 1977.

المصالح الضيقة التي كثيراً ما حجبت الحقيقة، وأعمت اللعين والبصائر عن الهدف المنشود التي دفعت الجزائر من أجله توضيحات جسام"<sup>1</sup>.

### اللغة العامية وأسباب توظيفها في الأعمال الروائية:

لعله من الضروري قبل الحديث عن العامية وأسباب توظيفها في الأعمال الأدبية أن نوضح مفهوم اللغة العامية لغة واصطلاحاً، والعامية مأخوذة من لفظ العام المقابل للخاص، ويقول صاحب لسان العرب "والعامية خلاف الخاصة"<sup>2</sup> ويقول صاحب تهذيب اللغة "يقال رجل عُمي ورجل قُصري فالعُمي: والقُصري: الخاص"<sup>3</sup>. في الاصطلاح يقول الأديب إميل يعقوب "اللغة التي تستخدم في الشؤون العادية والتي يجري بها الحديث اليومي ويتخذ مصطلح العامية أسماء عدة عند بعض اللغويين المحدثين: كاللغة العامية والشكل اللغوي الدارج واللهجة الشائعة واللغة المحكية، والكلام الدارج والكلام العامي ولغة الشعب"<sup>4</sup>. وإنها لغة المجتمع وأداة الإتصال بين أبناء المجتمع في شؤونهم اليومية.

### عوامل ظهور اللغة العامية:

تصل مبادئ اللهجات العامية الراهنة إلى اللهجات العرب القديمة وهناك أسباب وعوامل لبروز وظهور هذه اللغة ومن أهم العوامل منها:

#### العامل الجغرافي:

يؤدي عامل جغرافي إلى ولادة اللهجة الجديدة حيث إن أبناء اللغة مضطرون إليها بسبب رقعة جغرافية كبيرة.

#### العامل الاجتماعي:

الظروف الاجتماعية في المجتمعات تؤدي إلى تعدد الطبقات من حيث اللغة.

(1) علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية لعبد الراجحي، دار المعرفة الجامعية، ص/24، ط/1996.

(2) لسان العرب، ص/431، ج/12.

(3) تهذيب اللغة لأبي منظور بن احمد الأزهري، ، تح، عبد السلام محمد هارون،الدار المصرية للتأليف والترجمة، ص/121، ج/1.

(4) فقه اللغة العربية لإميل بديع يعقوب ، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ع/1982، ص/144-145.

### العامل السياسي:

إن اعتناق المذاهب وانفصال قبلية أو دولة تساعد إلى دخول ألفاظ واصطلاحات جديدة في اللغة.

### الصراع اللغوي:

إن الصراع اللغوي وانتصار واحدة على الأخرى أيضاً عامل آخر لتوليد اللهجة الجديدة حيث يشير إلى هذا الجانب داعي سعاد "يمكن أن يكون أهم عامل يؤدي إلى التعدد اللغوي، وانتصار واحدة على الأخرى طبقاً لقوانين لغوية"<sup>1</sup>.

### توظيف اللغة العربية الفصحى واللغة الفرنسية:

ستظل اللغة العربية راسخة بمفرداتها السخية شائخة وألفاظها معبرة وأخيلتها الرائعة ولن تزول ولن تتبدل لأنها لغة القرآن العظيم وأدب العرب ويقول عبد المجيد عيساني: "إن الكتابة بالفصحى تجعل من النص ميسورة قراءته في جميع أقطار البلاد العربية دون عناء خلافاً لو كان مكتوباً بالعامية أو ممزوجاً بها لغير ضرورة فنية"<sup>2</sup>، والصواب إن تكون السيادة للغة الفصحى في كل الإبداع الفني الحقيقي وهي توفر كافة مقومات التجديد والتعبير حيث يقول بولان فلا "ومن هنا تبدو أهمية اللغة العربية وأهمية تعلمها أساس في بناء الفرد الجزائري، بكل جوانبه، فمن أبرز طموحات اللغة العربية في هذا أن تكون لغة العلم والحضارة، مثلما كانت خلال العصور العربية الزاهية"<sup>3</sup>.

ويجب أن يكون وظيفة اللغة خدمة للقضايا الوطنية والعربية والإسلامية ما يجعل مزج الروائية بين اللغات المذكورة خدمة للوطن ليفهم كل مواطن جزائري صغيراً أو كبيراً سواء كان ممن عايشوا العشرية السوداء أم لم يعاشوها.

(1) توظيف العامية في الرواية الجزائرية لداعي سعاد رواية ربح الجنوب أنموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة جيلالي اليابس كلية الآداب والفنون، ع/2014-2015، ص/21.

(2) التعدد اللغوي في الإبداع السردي (نموذج الفصحى والعامية) جامعة ورقلة، لعبد الحميد عيساني، الجزائر، ع/2005، ص/5.

(3) العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، لبوهان فلا، ، تر: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة، ص/9.

### اللغة الروائية عند أحلام مستغانمي:

إن الأدبية أحلام مستغانمي حاولت عبر أعمالها الروائية لاسيما ثلاثيتها التحرر من بعض العناصر التقليدية التي تركب الحدث السردي إلى جانب هدفها أن تكون شاعرية دون تفقد هويتها المحلية والقومية، وإستمدت من تراث الشكلايين الروس هو تتجاوز الكلمات القاموسية والألفاظ المفردة إلى بناء الخطاب الذي يستند إلى تعدد المنظومات السردية والأصوات وتداخل الأساليب اللغوية والخطابات وباستخدام الأدوات الأدبية شوهدت اللغة العادية وأصبحت تتركز وتنضغط وتتمدد وتنقلب على رأسها، والروائية أحلام تمارس علاقة خاصة مع اللغة لأنها خير من تلعب بالكلمات، وقامت بكسر المعادلة التقليدية بين الدال والمدلول وجعلتها أداة إغراء وممتعة فهي تتألق وتتألق في إختيار لغة جذابة مغرية للقارئ، حيث تمارس نوعاً من المحبة والعشق للغة، وقد أختارت من اللغة والعشق أشكالاً تعبيرية ساحرة وهي تكتب بموهبة الأنثى التي خولتها من إدراك قيمة الكلمات المغربية والمؤثرة.<sup>1</sup>

إن أهم الشيء الذي يجذب القارئ في كتابات مستغانمي هي اللغة الساحرة مطرزة بالحب واللذة والإشتهاء والمتعة، وأن معمارية الروايات أحلام نجد إحداثها وحبكتها جاءت على شكل قصيدة شعرية بمهدف الاشتغال على اللغة بانتقاء الكلمات وإستخراجها من الذاكرة كانت جملاً اكتسبت سلاله وتواردت ونغيمه، وهذا يمكننا أن نفرق بين الرواية الشعرية وبين القصيدة السردية حيث إن الأولى تعد قصة لها وظيفة الشعر والثانية تعد قصيدة وتقوم بوظيفة الخبر، والجدير بالذكر أن وظيفة السرد بالشعر معلوم منذ زمن الإلياذة والأوديسة.

### أهم سمات للرواية الجديدة:

من أهم سمات الرواية الجديدة هي كسر الأشكال القديمة، وبناء الرواية عند أحلام مستغانمي تقوم على إستراتيجية فنية حيث تتدخل الشعر مع السيرة الذاتية في عالم روائي ممتاز تسعي فيه إلى "تقويض النمط والنموذج وتطمح إلى أن تجعل الكتابة داخل الجنس مفتوحة دائماً لتتوسل البحث المتواصل على شكل جديد ورؤية

(1) القراءة والتجربة لسعيد يقطين، دار الثقافة، الطبعة الأولى، المغرب، ع/ 1985، ص/89.

متجددة"<sup>1</sup>، إن أحلام مستغانمي تبني علاقة البناء الروائي مع الشعر على مستوى اللغة ثم الرواية بالإضافة إلى القصة فتصبح مثلث مغامرات فكرية ولغوية وإنسانية يُسمى هذا النوع من الكتابة بشعرية الخطاب أو بشكل عام الرواية الشعرية ويقسم الأديب سعيد يقطين خطابات إلى ثلاثة أقسام"<sup>2</sup>: الخطاب الروائي وهو الذي يروي قصة متخيلة أو حقيقة ويشغل السرديات أو السميوطيقا السردية، والخطاب الشعري الذي يروي قصة والخطاب الشعري الحكائي الذي يستعمل متخيل الروائي وطرائق شعرية وسردية وهذا يمكن خطاب أحلام مستغانمي في كتابة الرواية.

ويقول علي جعفر العلاق بأن أحلام مستغانمي قد استعانت بوسائل الشعر في أعمالها الأدبية "وصار النص مزيجاً شديداً التعقيد والترابط لخصائص قد تبدو متباعدة حتى من الصعب وجود شعر مطلق، كما أن الرواية ذاتها قد أصبحت فناً غير خالص تماماً فهي لا تكفي بخصالها الثرية حين تسعى إلى تنمية متنها الحكائي، بل تلامس وهج الشعر وتفترض بعضاً من شمائله"<sup>3</sup>.

#### ظاهرة الإغراء والمتعة في أعمال أحلام:

نأخذ بعض النصوص أحلام مستغانمي حول ظاهرة الإغراء والمتعة تؤكد المكانة الفنية والأدبية التي خلقت أعمالها، عندما تكتب أحلام الرواية لم تستسلم موهبة الشعر وعالم الجمال حيث إنها شاعرة أولاً وروائية ثانياً وتزخر ثلاثية أحلام بلغة الكاتبة التي صنعت أديها بلغة فريدة وهي لغتها التي عشقتها وأصبحت عندها وسيلة إغراء وأداة إبداعية بالجمال الفني والأدبي إذ تقول بعد أن تدخلت إلى عمق الذات الساردة التي شرعت شعلة الحب تتوهج في داخلها شيئاً فشيئاً.

تقول: "تراقبه في دفء تملله البطيء جوارها، وحضوره الهادئ المربك بمحاذاة أنوثتها، مأخوذة بكل تفاصيل رجولته"<sup>4</sup>.

(1) الخطاب الروائي نموذجاً، ص/83.

(2) القراءة والتجربة لسعيد يقطين، دار الثقافة، الطبعة الأولى، المغرب، ع/1985، ص/89.

(3) شعرية الرواية لعلی جعفر العلاق، مجلة علامات، المركز الثقافي، جدة، ج/33، ع/1997، ص/66.

(4) ذاكرة الجسد، ص/29.

نجد في هذه العبارة أن اللغة مغموسة بأنوثتها التي يشم منها عطر الأنوثة وفي موضع آخر تتوقد لغة شعرية جديدة

تقول: "فجأة تصبح كلماته كأطراف أصابعه، أعود كبريت تشعل كل شيء تمر به، ولا أفهم ماذا يعني.... ولا.... لماذا يريد لنا حريقاً كبيراً مؤملاً إلى هذا الحد"<sup>1</sup>، في هذا النص يتجلى سحرة لغتها وجمالها، لا يمكن اختلاف على فنية اللغة الراقية عند أحلام فهي تستحب القاري بلغة صافية كالحب والشهية والمتعة تستدرجه إلى ساحات الربيع الكلامي وساحات الاحتفاء والحبور بالكلمات إنها لغة تجذب بالمزيد من الجمال والمتعة.

وفي مقطع آخر تقول أحلام مستغامي:

"في ساعة متأخرة من الشوق يداهما حبه هو رجل الوقت ليلاً، يأتي في ساعة متأخرة من الذكرى، يباغتها بين نسيان وآخر، يضرم الرغبة في ليلها... ويرحل. تمتطي إليه جنونها وتدرى: للرغبة سهيل داخلي لا يعترضه منطق) (فتشوق وخيول الشوق الوحشية تأخذه إليه هو رجل الوقت سهواً حبه حالة ضوئية في عتمة الحواس يأتي يدخل الكهرباء إلى أهازيج نفسها، يوقظ رغباتها المستترة، يشعل كل شيء في داخلها ويمضي هو رجل الوقت عطراً، ماذا تراها تفعل بكل تلك الصباحات دونه؟ وثمة هدنة مع الحب خرقها حبه، ومقعد للذاكرة مازال شاغراً بعده، وأبواب موارية للترقب وامرأة ريثما يأتي حبه كما لو أنه لن يأتي. لو يأتي... هو رجل الوقت شوقاً، تخاف أن يشي به فرحها المباغت بعدما لم يثر الخبر بغيابه، أن يأتي. لو يأتي. كم يلزمها من الصدق كي تقنعه أنها إنتظرته حقاً<sup>2</sup>.

هنا اتقنت أحلام استخدام اللغة وتحكمت بها وذهبت بها إلى الحدود بعيدة من الأدبية والشعرية وأخذت تدرج مع لغتها الانزياح والغرابية والدهشة والسرور، فهي التي أدركت كيف تؤظف الكلمات حتى أصبحت نصوصها تميل إلى كشف بدون أن تقول شيئاً كما تقول:

(1) فوضى الحواس، ص/11.

(2) نفس المرجع، ص/15.

"هو الذي يعرف كيف يلامس أنثى، تماماً كما يعرف ملامسة الكلمات  
يحتضنها من الخلف كما يحتضن جملة هاربة بشيء من الكسل"<sup>1</sup>  
في هذه العبارة مزجت أحلام حب اللغة بحب الجسد بعد أن جعلت الكاتبة  
اللغة جسداً للملامسة والمغازلة، وأصبحت الكلمات واللغة موضوع محبة وعشق  
ومصدر جمال ومرتعة.

### أمثلة براعة اللغة وقيمتها الفنية عند أحلام:

في النصوص التالية من رواية ذاكرة الجسد تعكس مدى براعة اللغة وقيمتها الفنية  
والتي إستخدمت أحلام مستغامي في أعمال الفنية:  
"فاغتالته الصفحة البيضاء.... ومات متأثراً بسُلطان صحته"<sup>2</sup>.  
"هل الورق مطفأة للذكرة نترك فوقه كل مرة رماد سيجارة الحنين الاخيرة  
وبقايا الخيبة الأخيرة..."<sup>3</sup>.

"ليست الروايات سوى رسائل وبطاقات، نكتبها خارج المناسبات المعلنة...  
لنعلم نشرتنا النفسية لمن يهمهم أمرنا"<sup>4</sup>.  
"تتراحم الجمل في ذهني. وتمطر الذاكرة فجأة..."<sup>5</sup>.

قد استخدمت الروائية اللغة الجذابة والساحرة وأتت بفكرة مدهشة ولعبت بكلمات  
حيث إن الكلمات تقف أمامها مكتوف الأيدي، في النصوص السالفة قدمت  
الفكرة خلف كتابة الرواية وتكشف الغطاء عن الحقيقة وتفسر هدف كتابة روايتها  
ذاكرة الجسد وتقول بأنها عندما هي تريد أن تقتل حبها التي تسيطر على ذاكرتها  
وفكرها فتكتب بالكتابة عبارة عندها موت الشيء الذي لا يريد أن يبقى في ذاكرتنا.

(1) فوضى الحواس، ص/7.

(2) ذاكرة الجسد، ص/7.

(3) نفس المرجع، ص/9.

(4) نفس المرجع، ص/11.

(5) نفس المرجع، ص/128.

فتقول: "تبدو جرائدنا وكأنها تستقيط كل يومنا مثلنا، بملامح متعبة وبوجه صباحي غسلته على عجل، ونزلت به إلى الشارع هكذا دون أن تكلف نفسها مشقة تصفيف شعرها، أو وضع ربط عنق مناسبة... أو إغرائنا بإبتسامة"<sup>1</sup>.

في النص المذكور ذكرت أحلام وضع الوسائل الإعلام لاسيما الجرائد في البلاد وتقول بأن وضع الجرائد لا يختلف عن الوضع الناس حيث تحمل الجرائد الأخبار قتل ونهب وسرقة ودمار، جميع أخبار سيئة ليس فيها خبر جميل عن الخير والحب، حيث إن الجزائر في تلك الوقت تمر من الأوقات الصعبة الوضع السيئ يسيطر على الجميع الجوانب بسبب القتل والنهب والسرقة.

"كيف عدت بعدما كاد الجرح أن يلتئم. وكاد القلب المؤثث بذكراك أن يفرغ منك شيئاً فشيئاً وأنت تجمعين حقائب الحب وتمضين فجأة لتسكني قلباً آخر"<sup>2</sup>.

تشير أحلام مستغانمي في النص المذكور على لسان بطل الرواية خالد إلى حدث الذي وقع بين خالد وحببته حياة حيث يقول خالد بأن حياة ليست صادقة في حبها بل تلعب مع الناس وتقضي بعض الوقت مع شخص ثم تتركه وتذهب إلى شخص آخر وفي الرواية خالد كان يجب حياة ولكن حياة بدأت أن تعشق زياد هو صديق خالد وشاعر فلسطيني ومناضل يسكن مع خالد في باريس.

"الروايات الفاشلة ليست سوى جرائم فاشلة لا بد أن تسحب من أصحابها رخصة حمل القلم بحجة انهم لا يحسنون إستعمال الكلمات وقد يقتلون خطابها أي أحد...."

قامت أحلام بإطلاق الفكرة العميقة في الكلمات الجميلة والمؤثرة في النص المذكور حيث عندها أهمية رواية كبيرة جداً وتعتبر الرواية الفاشلة مثل الجرائم وتؤكد على ضرورة أن لا يمنح رخصة كتابة الرواية الذين لا يحسنون صنعة وتقول أن القلم أمانة بيد الكاتب ويجب على الكاتب أن يقوم بكتابة الأحداث بصدق وبنجاح.

(1) ذاكرة الجسد، ص/14-15.

(2) نفس المرجع، ص/16.

"في الحروب ليس الذين يموتون هم التعساء دائماً، إن الأتعس هم أولئك الذين يتركونهم خلفهم ثكالي يتامى ومعطوي أحلام"<sup>1</sup>.

تشير أحلام إلى النواحي القاسية من الحروب بكلمات جميلة ومتأثرة حيث تقول بأن أهالي وأقارب الشهداء هم التعساء حيث يقضون حياة قاسية ومملوءة بالآلام والمصائب والمشاكل.

"الذاكرة في مناسبات كهذه لا تأتي بالتقسيط وإنما تهجم عليك شللاً يجرفك إلى حيث لا تدري من المنحدرات، وكيف لك لحظتها أن توقفها دون أن تصطدم بالصخور وتتحطم في زلة ذكرى"<sup>2</sup>.

"أريد أن اكتب عنك في العتمة قصتي معك شريط مصور أراد أن يحرقه الضوء ويبلغه لأنك امرأة نبتت في دهاليزي السرية"<sup>3</sup>.

"كنت تحبين الاستماع إلي... وتقليبي كدفتر قديم للدهشة"<sup>4</sup>.

"ماذا لو كانت الروايات مسدسات محشوة بالكلمات القاتلة لا غير"<sup>5</sup>.

### المستويات اللغوية عند أحلام مستغامي

وصلت لغة الروايات إلى الناس بفعل تقنيات خاصة يمزج فيها الشعبي والعامي بشكل منسجم وقد خول نص الأدبية من إثارة إمكانات القارئ مع بنيات النص ومكنته يتأرجح بين الإثارة والمفاجأة من فصل إلى آخر ومن كلمة إلى الأخرى. وقد أكتفت أحلام مستغامي كالروائيين الآخرين على إيراد العامية على مستوى الحوار للمستوى الثقافي للشخصيات الذي يفرض عليها إنسجام من الواقع بالإضافة إلى تكشف عن حميمة الكلمات حتى تثبت أنها صادرة من معجم الشخصيات وليس من معجم أحلام مستغامي الثقافي من أمثل ذلك:

(1) ذاكرة الجسد، ص/32.

(2) نفس المرجع، ص/28-29.

(3) نفس المرجع، ص/41.

(4) نفس المرجع ص/47.

(5) نفس المرجع ص/48.

## اللغة العامية:

هناك المقطع الحوارى من اللغة العامية وظفته أحلام يرد فيه ناصر على البطلة

بقوله:

"روحي يابنتي روعي، رانا عايشين متأخرين على العالم بقرن وانت قاعدة عقاب الساعة تحسبي لي الدراج والدقائق. قرن كامل ما قلقكش.... وقلقوك الدقائق حتى الراجل إذا نديها لو يموت بالضحك.... في هذا البلاد... الناس ما يأخذ ولو ساعة غير لما تجس"<sup>1</sup>،

في المقطع المذكور استخدمت أحلام كلمات عامية وضمن الكلام (رانا عايشين) وهذا جزء من كلام بين ناصر بطل الرواية و بطلة الرواية حيث يخاطب ناصر بطلة ويقول لها هل انت تعتبرني أن أعيش خلف عن العالم، وفي مكان ثاني تستخدم أحلام كلمات عامية وهي (قلقكش وقلقوك) وسياق هذه الكلمات إن ناصر يخاطب البطلة والتي تقلق على تأخير الدقائق وناصر يقول لها انت تقلقين على دقائق والناس لا يقلقون على مر قرن.

وجاء في رواية ذاكرة الجسد المقطع الآخر استخدم فيه اللغة العامية مع الفصحى ومثاله:

"عند الباب المشرع للسيارات، وأفواج القادمين: استقبلي سي الشريف بالأحضان أهلاً سي خالد... أهلاً... زارتنا البركة... يعطيك الصحة اللي جيت...راك فرحتني.

اختصرت ذلك الموقف العجيب مرة أخرى في كلمة قلت:

كل شي مبروك....."<sup>2</sup>

تشير الكاتبة في هذا المقطع الى حدث زواج حياة مع سي مصطفى حيث دعا سي الشريف عم حياة لخالد للمشاركة في الحفل وعندما يدخل خالد إلى بيت سي الشريف وكان في استقباله هنا يستخدم الكلمات العامية منها (زارتنا البركة) (يعطيك

(1) فوضى الحواس، ص/203.

(2) ذاكرة الجسد، ص/420

الصحة اللي جيت .....راك فرحتني) والمقصود من هذه الكلمات أن سي الشريف يقول لخالد بأن حضوره إلى حفل الزواج جلب البركة والفرحة ثم خالد يجيبه بكلمات العامية (كل شيء مبروك) يعني خالد لا يستخدم العبارات الفصحية الأخرى والتي تتلزم المناسبة فقط هذه الكلمات الثلاثية في العامية.

وعندما يستقبل سي الشريف صديقه خالد يستخدم عبارات ترحيبية هو يرد حسب التقاليد التي تناسب بمواقف الفرح والزفاف:

"أسلم على العريس الذي يستقبلني بشوق صديق قديم، لم يلتق به منذ مدة

هاك جيت للجزائر آسيدي... كان مو هاذ العرس ما كناش شفناك...!"<sup>1</sup>

هذا النص في نفس المناسبة عندما يلتقي خالد مع العريس سي المصطفى ويستقبله العريس بكل حرارة ويستخدم الكلمات الترحيبية في اللغة العامية (جيت للجزائر آسيدي... كان مو هاذ العرس ما كناش شفناك) والمراد منها يقول سي المصطفى هذا هو العرس الذي كنا نناقش وما زرنك يا خالد منذ مدة طويلة في الجزائر.

في مثال الآخر

زاد بكاؤها وهي تحضني وتسالني بسرعة...

واش راك يا ولدي؟.

مع السلامة... جوز يا ولدي جوز

سبقتني (أما الزهرة) إلى غرفة تطل على وسط الدار مرددة؟

أقعد يا ولدي... أقعد....

كانت أمّا الزهرة قد أخذت مني العلبة وذهبت بها إلى مكان آخر وهي تقول

يعطيك الصحة يا وليدي... وعلاش عييت روحك يا خالد يا ابني وجهك يكفيننا"

تشير الكاتبة في هذا المقطع في رواية ذاكرة الجسد إلى منظر قدوم خالد من ساحة قتال الى بيت سي الطاهر قائد الثورة حيث حملة سي الطاهر الأمانة لمنحها إلى أهله وعندما استقبلته والدة سي الطاهر (أمّا الزهرة) واستخدمت كلمات عامية (واش راك يا ولدي) وتقصد بها ما رأيتك يا ولدي منذ مدة وأيضاً تستخدم (مع

السلامة....جوز يا ولدي جوز) تقصد أدخل في البيت يا ولدي بالسلامة وأيضاً تستخدم (علاش عييت يا خالد روحك) تقول أما الزهرة مخاطباً خالد الذي جلب هدايا معه لماذا جلبت الهدايا.

### اللغة العامية المغناة:

استخدمت الكاتبة مقاطع مطربين معروفين والتي لعبت دوراً بارزاً في التداعي لخدمة الموقف السردي ومنها:

"ياالتفاحة... يالتفاحة... خبريني وعلاش الناس والعة بيك شعر" <sup>1</sup>

جاءت الكاتبة بهذا المقطع في بداية رواياتها الأولى ذاكرة الجسد على لسان بطل الرواية خالد وهو جالس لبدء كتابة الرواية، ويتذكر ويغني بهذه الأغنية، بأنه يقف وجهاً لوجه أمام الوطن، حيث أيقضت هذه الأغنية معالم داخلية كانت مرتبطة به، محيط سنوات طويلة قضاها في الغربة، ومن ثم إستنتج بعدها بأن (حياة) قد أغرته بأكل فقط وليس أكثر!

وهناك مثال آخر

"إذا طاح الليل وين إنباتو فوق فراشي حرير ومخدراتو...أمان...أمان" إليه الفرقاني غني" <sup>2</sup>

"ع اللي ماتوا... يا عين ما تبكين ع اللي ماتو...أمان...أمان" <sup>3</sup>

"لن أبكي... ليست هذه ليلة سي الطاهر... ولا لزياد، ليست للشهداء ولا للعشاق. إنها ليلة الصفقات التي يحتفل بها علناً بالموسيقى والزغاريد" <sup>4</sup>

### المثل الشعبي:

قد استخدمت الروائية موروثاً شعبياً ثقافياً تراثياً متصلة بتجارب الناس وواقع الحياة ساعد في إغناء التجربة الحياتية لشخصيات الرواية بالإضافة إلى الدلالة على

(1) ذاكرة الجسد، ص/5.

(2) نفس المرجع، ص/328.

(3) نفس المرجع، ص/329.

(4) نفس المرجع، ص/429.

البيئة المحلية بكافة معانيها بعبارات محدودة ممكنة: من نموذج أمثلة شعبية استخدمتها الكاتبة:

"كل يوم عند الغربة عرس"<sup>1</sup>

ينطبق هذا المثل على مقتضى الحال عندما تصورت جارة البطلة في رواية فوضى الحواس بأنها من الزائرات العابرات فتأتي المثل بالمقابل على مقتضى الحال منسجمة بالعملية السردية تطلب إيراده كدليل واستشهاد وتأکید.

مثال الآخر عندما يرى حسان شقيق خالد في رواية ذاكرة الجسد وقال:

" أن الناس لا يتزوجون إلا من بعضهم حتى " يبقى زيتنا في ديقنا"<sup>2</sup>.

تشير الكاتبة في هذا المثل إلى عادة موجودة في المجتمع وهي لا يتزوجون ابنائهم في خارج القبيلة حتى يبقى أموال وأولاد في القبيلة ويطلقون هذا المثل.

#### لغة السارد ولغة الشخصيات:

حسب نوعية الشخصيات في مستوى الفكري والثقافي والأخلاقي بالإضافة إلى وسطها الاجتماعي تعمد السرد خلق الأشكال السردية المتنوعة، ونجد أن الشخصية والسارد ثبتا حضورهما السرد في الرواية ولغة السارد محافظة على مستواها الراقى في ثلاثية الكاتبة ولكن الكاتبة عمدت من اللغة الراقية إلى العامية الشعبية في ذاكرة الجسد وفوضى الحواس وعابر سرير والتي توافق مع أفكار واهتمام وتقاليده الشخصيات الأخرى

حيث تقول البطلة في رواية فوضى الحواس:

"أقبله بشوق أبادره كعادتي بلهجة قسنطينية مسروقة كلها من قاموس الأمومة-واش راك... يا أميمة تو حشك؟

يجيب:

مليح يعيشك

ويجلس في جبهته البيضاء مقابلاً لي...."<sup>1</sup>.

(1) فوضى الحواس، ص/164.

(2) ذاكرة الجسد، ص/415.

في المقطع السالفة استخدمت الكاتبة اللغة العامة المحلية الجزائرية (واش راك) ومعنى من واش راك أي كيف حالك والمعنى (توحشك) أي أنا مشتاق لك. وفي عبارة أخرى أن البطلة تتقدم في لغتها ولا تجاري الحكيم الساذج البسيط وتقول عن أمها:

"ما أن فتحت لها الباب... حتى أطلقت على وابل اسئلتها وهي تأملني مدعورة كعادتها:

واش بيك يا بنتي...زيك ما عجبنيش"

في هذا المقطع استخدمت أحلام كلمة عامية جزائرية (زيك ما عجبنيش) ومعنى ماذا بك.

#### تواصل:

استخدمت الكاتبة فن تواصل في رواياتها بشكل جميل والذي زاد قيمة أعمالها الروائية وجذبت أنظار القراء ومن أمثلة تواصل ذكرت الكاتبة في رواياتها فوضى الحواس.

"رآني جبت لك معاينة شوية (بسياسة) حمصتها لك البارح درك نديرك بيها صحن (طحينة) غير تأكلها تولى زي الحصان... من قال لأمي أنني أريد أن أصبح مثل الحصان....."<sup>2</sup>

#### اللغة الحوارية:

من المعلوم أن اللغة الحوارية تتخذ مقاماً مرموقاً في السرد، وتمتاز بمظهرها المشهدي حيث إنها تبحث إلى مقابلة الشخصيات في إطار علاقات الإتفاق والإختلاف التي تصل بينهم وفي المقطع التالي نلاحظ بأن لغة الساردة قد حافظت على نھوضها والشخصية الأخرى لحد تميز الحوار بطابع تأملي فلسفي تقول:

"لا تدري كيف واصل الحديث إليه، وكل ما ستقوله سيصطدم بذكائه الحاد،

وبنظرتة الفريدة إلى الأشياء...تقول:

أريد أن أتعلم منك فلسفتك في الحياة

(1) فوضى الحواس، ص/127.

(2) نفس المرجع، ص/100.

يضحك

أنا... أعلمك فلسفة الحياة؟ أنت تطلبين أمراً مستحيلاً أنا أعطيك رؤوس أقلام فقط. نحن لا نتعلم الحياة من الآخرين نتعلمها من خدوشنا.... ومن كل ما يبقى منا أرضنا بعد سقوطنا ووقوفنا.

هل يحدث هذا دوماً؟

طبعاً..... ستتعلمين كيف تتخلين كل مرة عن شيء منك، كيف تتركين خلفك كل مرة أحداً..... أو مبدأ ... أو حلماً نحن نأتي الحياة كما ينقل أثاثه وأشياءه محملين بالمبادئ.... مثقلين بالأحلام... محوطين بالأهل والأصدقاء. ثم كلما تقدم بنا السفر، فقدنا شيئاً وتركنا خلفنا احداً ليبقى لنا في النهاية ما يفتقده الأهم، والذي أصبح كذلك لأنه تسلق سلم الأهميات، بعدما فقدنا ما كان الأهم منه! تجدي في حديثه بعض ما يساعد على إستدراجه للحديث عن نفسه تسأله:

ماذا تركت خلفك؟

يصمت. ويطول صمته تتذكر أنه يجيب هكذا عن الأسئلة التي لا تستحق الجواب. فتصحح خطأها.

أقصد.... ما هو التي الأهم بالنسبة إليك الآن.

يجيب بصوت غائب

أنت....

يفاجئها الجواب، وكأنها لم تكن تتوقعه هي كانت تتوقع أن يسألها (وأنت) ولكنه لا يفعل....

يواصل:

سأنتظر موت الأوهام حولك. فرما يومها أصبح الأول في سلم أولوياتك عن جدارة... أو عن مصادفة<sup>1</sup>.

### اللغة الفرنسية:

وظفت أحلام مستغانمي اللغة الفرنسية في أعمالها الأدبية لاسيما في ذاكرة الجسد خلال المقاطع الحوارية وسبب ذلك أن بطل الرواية قد مكث في فرنسا حيث إلتقت بطلة الرواية معه في باريس في معرض أقامه خالد بطل الرواية

"قال الأبيض وهو يتأمل لوحة:

JE PREFER L'ABSTRAIT

وأجاب اللون الذي لا لون له

MOi je prefer comprendre

"Ch que je vois"<sup>1</sup>

ومن الطبيعي أن معظم الحوار الذي دار بين خالد وحياء كان باللغة الفرنسية، ولكن الكاتبة اكتفت فقط بالإشارة وتحفظت على التمثيل به:

"وجاء صوتك بالفرنسية يخرجني من تفكيري قلت:

يسعدني أن يصل فنان جزائري إلى هذه القمة من الإبداع...."<sup>2</sup>

واستخدمت الكاتبة اللغة الفرنسية في رواية فوضى الحواس:

"أفتح الجريدة على صورته، فتؤلمني الكلمتان على بساطتهما ADIEU ABDELHAK" أيكفي أن تضيف كلمة وداعاً إلى أي اسم..... ليثير فيك كل هذا الألم"<sup>3</sup>.

هذا المقطع يشير إلى حادث إغتيال عبد الحق عندما تصفحت الكاتبة الجريدة لتفاجأ بإغتيال عبد الحق.

### التناص:

إن "جوليا كريستيفا" يعد أول من وظّف مصطلح التناص ويقول حسن خميري "التناص بمفهومه الدقيق لا يعني ضم النصوص أو الشواهد إلى جنب بعضها البعض فحسب، ولكنه يعمل على إدخالها في شبكة من العلاقات الحية التي تربط

(1) ذاكرة الجسد، ص/166.

(2) نفس المرجع، ص/62.

(3) عابر سرير، ص/56.

الأوشاح المختلفة لثقافة معينة أو ثقافات متباينة وهكذا يصير التناص في مفهومه الواسع صيغة من صيغ التحول"<sup>1</sup>.

### التناص الأدبي:

يتمثل التناص الأدبي خلال إنفتاح الروايات على الأقسام الأدبية الأخرى مثل القصة والشعر بالإضافة إلى إيراد أقوال مفكرين وأدباء تبرز أفعال وسلوك الرواية " من أمثلة التناص في روايات أحلام مستغانمي:

"يقول شيماس هيني الشاعر الايرلندي (إمش في الهواء مخالفاً لما تعتقده صحيحاً)"

وهكذا رحلت أمشي نحو قدرتي عسك المنطق"<sup>2</sup>.

وقد أدى هذا القول دوراً في توجيه البطلنة نحو اللامنطق من جهة وتبرير أفعالها.

### التناص التاريخي:

هو عبارة عن استحضار التاريخ في الرواية كما فعلت أحلام في ذاكرة الجسد واستحضرت سقوط غرناطة مشيرة إلى الماضي والحاضر وفي رواية فوضى الحواس تنفض الغبار على شخصية معروفة تاريخية لتدل على زجوزفين زوجة نابليون وكليوبترا حيث تستلهم الكاتبة التاريخ وتنطق منه لتعود إلى الواقع الحاضر.

### التناص الشعري:

بدأت أحلام رحلتها الأدبية بشعر حيث كتبت كتباً بين ونالت شهرة وإعجاب كبير وفي ذلك الوقت أحلام تقدم برنامج في الإذاعة الجزائرية فلذلك قد نجد النصوص الشعرية في رواياتها بكثرة ومنها:

"لماذا تنظر إلى هكذا؟"

كان صوتك يأتي كموسيقى عزف منفرد.

(1) فضاء المتخيل، مقاربات في الروايات لحسن خميري، منشورات الإختلاف-الجزائر، ع/2002، ص/101-

(2) فوضى الحواس، ص/64.

وجدت الجواب في قصيدة حفظت مطلعها ذات يوم: عيناك غابتا نخيل ساعة  
السحر. أو شرفتان راح ينأي عنها القمر"<sup>1</sup>.

### أسلوبية الخطاب السردى

حيث إن اللغة هي الأداة الرئيسية في كل خطاب أدبي ولمعرفة قيمة اللغة  
المستخدمة من قبل الكاتبة الروائية أحلام مستغانمي في أعمالها الأدبية يجب أن نطلع  
على أسلوب وكيفية تعامل الكاتبة بهذه اللغة.

### الخصائص اللغوية

#### الجملة والفقرة:

نجد تركيب الجمل عند الكاتبة هو تركيب منسجم ومتناسق، تتواتر في الأسماء  
تارة وفي الأفعال تارة أخرى، وذلك عبر اعتمادها على جمل قصيرة ساعدت في تفعيل  
التصوير الغنائي العاطفي المؤثر والايقاع السريع حيث جاءت:

"ريثما يأتي هو سيد الوقت ليلاً، سيد المستحيلات والهاتف العابر للقارات  
والحزن العابر للأمميات والإنبهار الأول بليل أول"<sup>2</sup>.

وتقول الكاتبة في رواية ذاكرة الجسد على لسان بطل الرواية خالد بن طوبال:  
"دعيني أتزود منك لسنوات الصقيع دعيني أخبئ رأسي في عنقك. أختبئ  
طفلاً حزناً في حضنك....."<sup>3</sup>.

ومن المعلوم أن الجمل القصيرة تدل بأن السارد يكتب وهو تحت وطأة  
الانفعال والجمل الطويلة قد حافظت على سلاستها وخفتها من أمثلة استخدام  
الجمل القصيرة والطويلة نذكر المقطع من رواية عابر سرير:

"وكان بإمكان سي الشريف أن يشق طريقه إلى هذا المنصب والأهم منه  
بماضيه فقط. وباسمه الذي خلده سي الطاهر باستشهادته ولكن يبدو أن الماضي لم

(1) ذاكرة الجسد، ص/160.

(2) فوضى الحواس، ص/4.

(3) المرجع السابق، ص/4.

يكن كافياً بمفرده لضمان الحاضر، وكان عليه أن يتأقلم مع كل الرياح للوصول....."1.

إن الكاتبة تحب أن تبدأ الجملة بالأفعال المضارعة مرة بالأسماء وبالضمائر ومرة أخرى وأيضاً بحروف عطف والتي ساهمت في تفعيل النص وإيقاعه بصورة يكسر الرتابة ويدفع الملل، ويعد هذا تركيب جديد في بداية الجمل بصورة قصيدة نثرية، وهو إنزياح عن قاعدة الكتابة السردية.

ومن الجانب النحوي قد حافظت أحلام في بعض الجمل على إتساقها الطبيعي وإنزاحت أيضاً في الجمل ولم تتسم طبيعة العلاقات القواعدية مع علاقات الإسناد المعروفة والذي ساهم الخرق في تشكيل شعرية خاصة. من أمثلتها:

"ها هما جالسان إلى الطاولة المقابلة للذاكرة هناك ..... حيث ذات يوم على جسد الكلمات أطفأ سيجارته الأخيرة، ثم عندما لم يبق في جعبه شيء دخن كل أعقاب الأحلام وقال..... لا تذكر ماذا قال بالتحديد. قبل أن يحول قلبها مطفأة للسجائر ويمضي"2.

### التكرار:

تعد التكرار من الآليات الأسلوبية التي تلزم الأعمال الأدبية وتأتي بشكل التكرار بين الكلمات والتراكيب بالإضافة أنه نمط صوتي يبين عن سيكولوجية الكاتبة ويبرز الجوانب الصوتية عند تكرارها وتعلقها بكلمة معينة ومن أمثلة التكرار في الكتابات أحلام مستغانمي:

"علمني الليلة كيف أتعذب دون أن أنزف

علمني كيف أذكر اسمها دون أن يحترق لساني

علمني كيف أشفى منها. أنت الذي كنت تردد مع جماعة عيساوة"3

ومن أمثلة التكرار يستخدم لإيقاع الجمالي الذي يحدد الجانب الصوتي:

(1) عابر سيرير، ص/168.

(2) فوزى الحواس، ص/14.

(3) ذاكرة لجسد، ص/431.

"وبين كل قطار وقطار.....قطار  
 وبين كل موت وموت.....موت  
 فما أسعد الذين أخذوا الأول، صديقي"<sup>1</sup>  
 "مربكة صور الموتى  
 ومربكة أكثر صور شهداء.....موجعة دائماً....

ولا بد أن يكون لدى الكاتب معجمه اللغوي كما حال الرسام والموسيقيار وهذا يظهر من خلال قراءة أعمال للأحلام مستغانمي ويشير إلى هذا الجانب الأديب عبد الملك مرتاض: "لكل كاتب معجمه اللغوي، كالموسيقيار الذي يفترض أن يكون له هو أيضاً، معجمه اللوني وهلم جرا.... وما ذلك لأن الكاتب حين يدمن الكتابة ويحترف تنميق الكلام، وتزويد المعاني، وتتمكن منه قريحة عبارات بعينها"<sup>2</sup>.

#### الاستدراك:

استدركت الروائية الكاتبة أحلام مستغانمي كثيراً في أسلوبها والتي ساهمت في بلورة المعنى بالإضافة إلى تثبيت الأفكار الجديدة وتوضيحها في المواقف التي يعترضها التفكك ويشوبها القلق ومثال لذلك:

"إنه على قياس صمتي ولغتي. وهو مطابق لمزاج حزني وشهوتي، ولكن هذه لم تكن مشكلتي.... وهذه القصة لم تكن قصتي"<sup>3</sup>  
 جاء مقطع في رواية ذاكرة الجسد حول الاستدراك:

"ولكن قسنطينة مدينة تكره الإيجاز في كل شيء إنها تفرد عندها دائماً،  
 تماماً كما تلبس كل ما تملك وتقول كل ما تعرف"<sup>4</sup>

قد إستعانت الكاتبة في هذين المثالين في الاستدراك بالتأكيد (أن-لكن) لتصف ما يمر به بداخلها من خلال التراعي الأشياء وتفيدنا مع التأكيد بأنها خارج القصة.

(1) ذاكرة الجسد، ص/300.

(2) تحليل الخطاب السردي لعبد الملك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى، الجزائر، ع/1995، ص/268،

(3) فوضى الحواس، ص/27

(4) ذاكرة لجسد، ص/12.

## الأدوات الإشارية:

تتميز كتابات مستغامي من الأسلوبية الأدبية الجذابة ومنها تكرار الأدوات التي تشير إلى اقتراب الزماني ووظفت الكاتبة هذه الوسائل من خلال استخدام الضمير والظروف الزمان والمكان بالإضافة إلى الأفعال والحروف والأسماء وأرادت مستغامي بهذا التكرار وحضور أسماء الإشارة وأدوات الروايات للإستدعاء المستمر والشعور بالتقريب مع كل تكرار ولفت إنتباه القاري وقصد التصريح والتأكيد والتي تظهر في الأمثلة التالية:

"ها هو ذا اليوم هو نفسه أمام السؤال"<sup>1</sup>.

"وتلك المرأة أيضاً لا تشبهنى إنها تنطق بعكس ما كنت سأقول"<sup>2</sup>.

"في الواقع أن يجبها عن سؤالها بقوله أنا مطابق لك تماماً"<sup>3</sup>.

"ذات يوم منذ أكثر من ثلاثين سنة، سلكت هذه الطريق"<sup>4</sup>.

"وها أنت ذا تلهث خلفها بماض لم تغادره في الواقع"<sup>5</sup>.

"في سجن الكديا كان موعدي النضالي الأول مع سي الطاهر"<sup>6</sup>.

"هي كانت تريد أن تسأله فقط: كيف هو؟"<sup>7</sup>.

"هو لم يقل شيئاً عدا أنه إستبدل إحدى كلماته القاطعة بصيغة مختلفة هذه

المرّة....."<sup>8</sup>.

"وهي لم تفهم فعلاً.... لم تفهم كيف أن صمتاً بين كلمتين أحدث بها هذا

الأثر....."<sup>9</sup>.

(1) فوضى الحواس، ص/17

(2) نفس المرجع، ص/26

(3) نفس المرجع، ص/26

(4) فوضى الحواس، ص/30

(5) نفس المرجع، ص/34

(6) نفس المرجع، ص/36

(7) نفس المرجع، ص/16

(8) نفس المرجع، ص/22

(9) نفس المرجع، ص/22

استخدمت الكاتبة اسم الإشارة في الأمثلة المذكورة ملحق بظرف (اسم إشارة مع ظرف) والذي يفيد للتذكر المتواصل بالشيء حتى يرسخ في الوجدان وفي المثال الخامس ينتقل السرد من الضمير المتكلم إلى المخاطب حيث يصبح مولوجاً مباشراً ، ثم استخدمت الكاتبة الفعل المضارع ملحق بتعبير (ها وهو) وذلك لإفادة الاقتراب الزمني .

### الأساليب الإنشائية:

توظيف العناصر الإنشائية يزداد مكانة الرواية حيث إنها منبع جمالية الأسلوب لاسيما الأساليب الاستفهامية التي نجد لها حضوراً إستثنائياً ومميزاً في أسلوبية الرواية والذي يحقق نوعاً من المشاركة بين الكاتب والقاري والمبدع والمتلقي، وقامت الكاتبة بتركيز على الجسيد الأنثوي المغربي وتفعيل كل ما هو حسي والنداء كان أبلغ أداة والتي أدت هذه الوظيفة الشعرية:

"يا شجرة توت تلبس الحداد وراثياً كل موسم يا قسنطينة الأثواب..... يا قسنطينة الحب... والأفراح والأحزان والإحباب أجيبي أين تكونين الآن؟"  
 "يا امرأة متنكرة في ثياب أُمي.... في عطر إمي في خوف إمي علي...."<sup>1</sup>  
 وايضاً استخدمت أداة النفي وقد جمعت التعجب والنفي وكررت الحدث ومن أمثلتها:  
 "لم يكن يعنيني لماذا إفترق هذان العاشقان، وما إذا كانا سيجتمعان ثانية أم لا"<sup>2</sup>

"ولا أدري إذا كان سي الطاهر في أعماقه يفضل لو كان مولوده صبياً"<sup>3</sup>

"لا أدري فقلت لم أكتب شيئاً يستحق الذكر"<sup>4</sup>

"فما أجمل الذي حدث. وما أجمل الذي لم يحدث....."<sup>5</sup>

(1) فوضى الحواس، ص/27

(2) ذاكرة لجسد، ص/12.

(3) نفس المرجع، ص/44.

(4) نفس المرجع ، ص/13.

(5) نفس المرجع ، ص/11.

إن الاستفهام من الأدوات المهمة التي رفعت الإبداع ومصاف الجمال وكشف عن حيوية السرد والهدف من استخدام هذه الأداة هو تعبر عن حيرة وبعداً يكشف عن الذات والمجتمع بالإضافة إلى فلسفة لا حاجة إلى أجوبة في النص تشير إلى رؤيتها للحياة، ونذكر بعض الأمثلة من الأعمال الأدبية للأحلام المستغامي التي تحمل الأداة الاستفهامية:

"هل الورق مطفأة للذاكرة؟"<sup>1</sup>.

"أينتهي الحب عندما نبدأ بالضحك من الأشياء التي بكينا بسببها يوماً؟"<sup>2</sup>.

"أ يحدث للبحر أن يبكي؟"<sup>3</sup>.

"هل الأسئلة حقاً تورط عشقي؟"<sup>4</sup>.

"فهل قدر الأوطان أن تعدها أجيال بأكملها، لينعم بها رجل واحد....؟"<sup>5</sup>.

بالإضافة إلى الاستفهام الشعري الذي جعل المتلقي يحس بغرابة هذه الأسئلة التي جعلته يقف على حافة الانبهار والمفاجأة ، نذكر بعض المقاطع جمعت فيها الكاتبة الأمر والتعجب والنهي ومنها:

"دعيني أسرق من العمر الهارب لحظة واحدة وأحلم أن كل هذه المساحات المحرقة... لي، فاحرقيني عشقاً قسنطينة"<sup>6</sup>.

"لا تصدق المظاهر أبداً في هذه القضايا، الإيمان كالحب عاطفة سرية نعيشها وحدنا في خلوتنا الدائمة إلى أنفسنا...."<sup>7</sup>.

(1) ذاكرة الجسد ، ص/12.

(2) فوضى الحواس، ص/12

(3) نفس المرجع، ص/34

(4) فوضى الحواس، ص/34

(5) ذاكرة لجسد، ص/432.

(6) ذاكرة لجسد، ص/194.

(7) ذاكرة لجسد، ص/279.

### التقطيع:

تتميز أعمال أدبية وخاصة السردية للكاتبة أحلام مستغانمي بتوظيف ظاهرة التقطيع في الجمل وذلك لمرجعية غائبة تقتضي من القاري إستدكارها وأحياناً لتبرز لا محدودية التعريف في جملة واحدة ومرات لأثارة الغموض ومثال ذلك:

"بطيئة.... ثم سريعة كنوبة بكاء

خجولة ... ثم حزينة كلحظة رجاء

حزينة.... ثم نشوى كتقلبات شاعر أم كأس

متردة.... ثم واثقة كأقدام عسكر"<sup>1</sup>.

### التضاد:

والمراد من التضاد هو الجمع بين ضدتين واسمه الطباق في البلاغة والهدف من توظيف التضاد هو تعرية الواقع وكشف ما يعتره من عيوب وحسنات ومن قبح وجمال ويلعب دوراً هاماً لإكمال الذهن المتلقي، ويسمح للعقل أن يعبر عن رغباته بحيث تستدعي كل ضد ضده بشكل ذهني تلقائي، هذا وقد يحصل التضاد عبر توظيف صيغة التقابل، ويحصل أيضاً معنوياً وبالإضافة إلى ذلك أن إضافة السجع<sup>2</sup> في التضاد يساعد في توليد موسيقى ذات إنسجام وتناغم ومن أمثلته:

"كيف لنا أن نعرف، وسط تلك الثنائيات المعتادة في الحياة التي تتجاذب بنا

بين الولادة والموت... والفرح والحزن... والانتصارات والهزائم..... والآمال

والخيبات.... والحب والكراهية.... والوفاء والخيانات.... إننا لا نختار شيئاً مما

يصيننا. وإننا في مدنا وجزرنا، وطلوعنا وخسوفنا محكومون بتسلسل دوري للقمر

تفصلنا عن دوراته وتقلباته الكبرى مسافة شعره.

(1) ذاكرة لجسد، ص/480.

(2) تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد.

كيف لنا أن ننجو من سطوة ذلك القانون الكلي المعقد الذي تحكم تقلباته الكبيرة، تفاصيل جداً صغيرة، تعادل آخر ما في اللغة من كلمات كتلك الكلمات الصغرى التي يتغير بها مجرى الحياة"<sup>1</sup>.

في المقطع المذكور طرحت الكاتبة موقفاً فكرياً وجودياً قديماً (الجبر والاختيار) والهدف من ذلك هو جعل التضاد أن يتجاوز اللغة ويهدف منها هو تغيير في قواعد الطبيعية ويجعل الإنسان أن يكون قانون نفسه ولكن هذا فقط الطموح الوجودي وتقول في مكان آخر:

---

(1) فوضى الحواس، ص/19.

## دين

إن الديانة هي إيمان بأفكار وتصورات ومعتقدات تتعلق بالله سبحانه وتعالى ويرسله وكتبه كما تتعلق بالحياة الدنيا والآخرة، وتتصل أيضاً بالتشريعات الدينية والتنظيمية، وتعتبر الديانة أقوى عناصر الهوية الثقافية التي تساعد في تشكيل معنى الآنا الجمعي لدى أي شعب من الشعوب كما يقول محمد عبد الرووف: "الدين من أهم العناصر التي شكل المجتمعات وتوحد قيم ومفاهيم الأفراد فيها وأنماط تفكيرهم وعاداتهما وتقاليدهم وآراءهم بخصوص الطبيعة والإنسان والعلاقة بينهما"<sup>1</sup>.

وإن من ميزات الديانة بأنها تخاطب عقول الناس وقلوبهم وتلعب دوراً بارزاً في تكوين الطابع القومي والشعور بالانتماء ويساعد في تعزيز الوحدة ويضاف محمد عبد الرووف "إذ تكمن أهمية الدين في أنه يخاطب عقول الناس وقلوبهم، فليس غريباً أن يكون المذهب الديني عنصراً أساسياً في تكوين الطابع القومي والشعور بالانتماء فهو يولد نوعاً من الوحدة ويشير في النفوس بعض العواطف والنزاعات الخاصة والتي تؤثر في أعمالهم"<sup>2</sup>.

الإسلام هو ديانة للأمة الإسلامية الذي يمثل أصلها وهويتها ويصبح ثقافتها بطابعه وجاء تعريفها في دائرة المعارف الإسلامية "انه الاسم الذي ينطقه المسلمون في كل قطر على عقيدتهم ومعنى هذه الكلمة الخضوع والاستسلام لله..."<sup>3</sup>. ومن ميزات الديانة الإسلامية هي هداية للإنسانية جمعاء ولا ترفض الرسالات السماوية السالفة

**دخول البربر في الإسلام:**

إن سكان البربر قد التقوا بالفاتحين العرب والمسلمين، وتأثروا من العوامل التاريخ أيضاً أثروا على العوامل لأجل ذلك نراهم مرة منسجمين بوضع خاص، ومرة أخرى ثائرين منشقين ومحارين، وأنهم لم يكونوا أبعد خلق الله كما يفيد اللغوي ياقوت

(1) التعليم وأزمة الهوية الثقافية لمحمد عبد الرووف عطية، ص/44.

(2) نفس المرجع.

(3) الجدل الديني والسياسي في اليهودية في الإسلام بين المقدس والمدنس لموسى معيرشي، دار بهاء الدين للنشر و التوزيع، قسنطينة الجزائر، ع/2010، ط/1، ص/36.

الحموي: "وأكثرهم طيشاً، وأسرعهم إلى الفتنة، وأطوعهم إلى داعي الضلالة، وأصغاهم إلى نمق الجهالة والتي لن تخل أيجالهم من برائن الفتن وسفك الدماء وكم من شخص أدعى فيهم النبوة فصدقوه، وكم زاعم فيهم أنه المهدي الموعود به فأجابوا دعوته"<sup>1</sup>.

ولا نستطيع أن نلوم أهالي هذه المنطقة بهذه الجاهلة بل أنها منتشرة في الأقطار الأخرى أيضاً وهناك إدعاءات النبوة حدثت في اليمامة وغيرها من باقي البلدان، ويقول عنهم الفاتح موسى بن نصير عندما سأله الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك "قال يا أمير المؤمنين هم أشبه الناس بالعرب لقاء ونجدة وصبراً وفروسية وسماحة وبادية، غير أنهم أغدر الناس لا وفاء لهم ولا عهد"<sup>2</sup>. وقد أوصى الخليفة الفاطمي خليفته على إفريقية (بلكين بن زيري) عن البربر "لا ترفع الجباية عن أهل البادية ولا ترفع السيف عن البربر" وفسر هذا القول ابن أبي الضياف إن أهل البوادي لا يعملون الأرض إلا بالجباية وأما البربر فإن سيوفهم لم تزل بادية للبغي والقتل لكثرة عصائبهم وقبائلهم والشر يُدفع بمثله إذا أعيك غيره"<sup>3</sup>.

### تقبل شعب البربر الفتح الإسلامي:

رغم ذلك أن شعب البربر لا يستكين بسهولة ولكنهم تقبلوا الفتح الإسلامي ودخلوا إلى الدين الجديد وصدقوا الرسالة السماوية ويقول أحمد بن نعمان "حتى دخل البربر في الدين الجديد أفواجاً وأكملوا مسيرة الفتح جنباً إلى جنب مع الفاتحين العرب"<sup>4</sup>، وقد أحس مسلمون مسؤوليتهم تجاه نشر الرسالة السماوية الصادقة إلى أنحاء العالم وعلى رأسهم الخلفاء الراشدين المهديين حيث وصل أبو بكر صديق رضى الله تعالى عنه إلى الشام وعمر رضى الله تعالى عنه إلى الشمال الأفريقية كما يقول المؤرخ حسين مؤنس "كان من الطبيعي أن يفكر عمر بن العاص في الإستيلاء على

(1) معجم البلدان لياقوت الحموي، مادة بربر، ط/1996، ص/236.

(2) تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمن بن محمد الجيلاني، ج/1، ص/52.

(3) تاريخ الجزائر العام ص/52.

(4) نفسية الشعب الجزائري لأحمد بن نعمان، دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، ع/ 1994،

برقة بعد فراغه من الإستيلاء على الإسكندرية وتماز جلاء الروم عن مصر لأنه كان ميالاً بطبعه إلى مواصلة الفتح والغزو، لا يكاد يفرغ من إقليم حتى يشرع في إعداد العدة لفتح ما يليه: لم يكد يفرغ من فتح فلسطين حتى شرع يمهد لفتح مصر، ولم يكد يفرغ من مصر حتى شرع في السير إلى برقة، وسنراه بعد الفراغ من برقة يسير إلى طرابلس ثم يستأذن في تفح أفريقيا كما فعل قبل دخوله مصر<sup>1</sup>.

ثم أرسل الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة 85هـ الفاتح موسى بن نصير الذي فتح المغرب الأقصى ووجه الفاتح الكبير الآخر طارق بن زياد إلى الأندلس سنة 92هـ.

### أسباب قبول البربر دين الإسلام:

ومن أهم الأسباب لقبول البربر الإسلام هو سرعة إدراكهم لمعاني الإسلام المتمثلة في المساواة والعدل والحرية وممارسة هذه المعاني من قبل الفاتحين المسلمين قد أثروا على نفوسهم من ثم قد أعجبوا بسياسة هؤلاء الفاتحين الذين لم يعتلوا المناطق المفتوحة بل يبقونها للسكان الأصليين لتيسير شؤون بلادهم بأنفسهم ويشير إليه أحمد بن نعمان: "أن سياسة الفتح الإسلامي اعتمدت إشراك السكان الأصليين في تيسير شؤون بلادهم، ثم إن العرب قبل كل هذا قضوا على الاحتلال البيزنطي الذي ضيق الخناق على نفوس البرابرة ونهب ثرواتهم"<sup>2</sup>.

مرت مسيرة فتح الإسلام من الشمال الأفريقية بمراحل مختلفة بعضها مضطربة وبعدها تشهد الرخاء وذلك بسبب عدم الإذعان للحكم الإسلامي من قبل قادة برابرة وفاتحين مسلمين.

### أهم مراحل للفتح الإسلامي:

ومن أهم المراحل للفتح الإسلامي هي مرحلة القادة الفاتحين والولادة ومرحلة الإمارات المستقلة والتي تمتد من 160 إلى 296 هـ وتشمل دويلات على الدولة الإدريسية من 172 إلى 311 هـ والدولة الأغلبية من 184 إلى 296 هـ والعبودية

(1) فتح العرب للمغرب لحسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية. د.ت. ص/52.

(2) نفسية الشعب الجزائري. ص/55-56.

الفاطمية من 296 إلى 387 والدولة الزييرية الصنهاجية من 361 إلى 405 هـ ثم الدولة الحمادية من 405 إلى 547 والدولة المرابطية من 472 إلى 539، ثم الموحدون في 1130 هـ ودويلات الحفصية 627 إلى 943 والزبانية من 633 إلى 962 المرينية من 668 إلى 796 ومن بعد هذه الدويلات تأتي حملات الأاسبان والأترار ثم الاحتلال الفرنسي .

### تأثير الفاتحين العرب على البربر:

تأثير الفاتحين العرب على البربر كان سريع جداً ويشير إليه بشير خلدون: "ولو تساءل أولئك الذين حاولوا الفصل بين أصل البربر وبين العرب، هل حدث مثل هذا عندما قدم العرب الفاتحين لقد امتزجوا جمعياً، وبسرعة عجيبة بأشقايمهم الفاتحين الحاملين لمبادئ الإسلام العادلة والذين جاؤوهم من أرض الأجداد وأصبحوا بين عشية وضحاها أمة واحدة يدينون بدين واحد، هو الإسلام، ويتكلمون لغة واحدة هي العربية، ويسعون إلى هدف واحد يتمثل في نشر المبادئ وتعميم الأمن والسلام"<sup>1</sup>.

وأهل البربر يميلون إلى الطاعة والنظام كما يوضح الأديب رابح بونار "أن البربر كانوا يميلون إلى الطاعة والنظام حينما تكون السلطة القائمة بالقيروان عادلة منتظمة ومهتمة بمصالح الرعايا، وأما حينما تكون السلطة جائرة يتوالت زعماءها على الحكم، فإنهم يتحركون للثورة وينظمون لدعاة الشغب"<sup>2</sup> مع ذلك أن الخلفاء الأمويون ظهروا نزعة عصبية تدعو إلى فضيلة العرب على غيرهم ولكن الفاتحين العرب لم يأتوا إلى الجزائر لأغراض السياسية والمادية بل جاؤا لنشر الرسالة السماوية يشير إليه المؤرخ مبارك ميلي: "جاء من غير مساعدة خارجية. ذلك أنهم لم يأتوا إلى هذا الوطن لغرض سياسي أو تجاري أو استعماري، إنما أتوا لنشر مبدأ فيه سعادة البشر في الحياتين وأيدوا صدقهم بقسطهم"<sup>3</sup>. ويقول محمد علي دبور "لبس المغرب حلته العربية الزاهية

(1) الحركة النقدية على أيام ابن رشيق القرواني لبشير خلدون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.

(2) المغرب العربي تاريخه وثقافته لرابح بونار، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ص/21.

(3) تاريخ الجزائر في القديم والحديث لمبارك ميلي، تقديم وتصحيح محمد بن ميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب دون ص/42.

العظيمة فصار في تفكيره وعاداته ولسانه وحضارته عربياً ينتسب إلى حضارة الإسلام وأرومته الكبرى وتأخى مع الأمة الإسلامية فصار جزءاً منها<sup>1</sup>.

وقد دخل دين الإسلام إلى نفوس البربرية وأنسوا به وتعلموا اللغة العربية والتي ساعدتهم بفهم معاني الدين وتفقه وساعدت هذه التربة بمنح العالم الإسلامي الرجال في العلم والأدب نحو ابن خلدون وابن رشيق والقرطاجني وغيرهم.

### توظيف التراث الديني في أعمال أحلام مستغامي:

يعد التراث الديني من المصادر الأساسية التي أخذ منها الكتاب المعاصرون مواضيعهم ووظفوها في أعمالهم الأدبية والإبداعية وذلك بسبب ارتباطها الوطيد بضمائر ووجدان الناس ويؤثر في نفوس الناس لما لها من قدسية ولصدق تجارب رموزها كالرسل والأنبياء العابدين والزهاد لأجل ذلك نجد حضوراً مكثفاً للتراث الديني في مختلف الأعمال الروائية سواءً أكانت شعراً أم نثراً، وهذا الأثر لا يبقى فقط في الكتب والمجلدات والأعمال الأدبية المتنوعة بل وحتى في العقول والنفوس حيث إن لها طيب الأثر على القلوب كما قال الله سبحانه وتعالى ( أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ )<sup>2</sup>.

من الجدير بالذكر أن الحضور المكثف للموروث الديني داخل الأعمال الروائية لا يعبر فقط عن قدرة الثقافة الدينية بل يؤكد على أهمية التراث الديني وهو استحضار للواقع الثقافي والفكري العربي لا يقف بهذا الحد بل تعداه ليصبح تراثاً حضارياً يُقبل بتعدد الأفكار والأديان والمتعقدات ويشير إلى هذا الجانب إحسان عباس: "أما موقف الشاعر الحديث من التراث الحضاري بعامة، فإن الحديث عنه يستلزم أن توسع من مدلول التراث ومجاله إذ هو لم يعد تراثاً عربياً إسلامياً فحسب وإنما غدا تراثاً إنسانياً"<sup>3</sup>.

فقد نجد حضور النص الديني بمصادر متنوعة عبر شكل رمزي في الأعمال الروائية بتعدد مشاريعه ومذاهبه، حيث أننا بصدد الحديث عن أعمال (أحلام

(1) تاريخ المغرب الكبير محمد علي دبو، ج/1، ص/453.

(2) سورة الرعد رقم الآية /28.

(3) رواية الانفجار لمحمد مفلح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ع/1984، ص/69.

مستغامي) هذه الروائية التي عملت على ترسيخ الهوية العربية بكل مبادئها ومقوماتها وحرصت على تخليد تراثها بمختلف مشاريعه وتعمل على إعلاء صوت الحق مستعينة بالوزع الديني نشأت وتربى بين أحضانها فنجدها توظف بيتاً "امام شافعي  
 " قائلة "غني بلا مال عن الناس كلهم--- وليس الغني عن الشيء إلا  
 به"<sup>1</sup>.

والمتمم لروايات (أحلام مستغامي) يجد ظاهرة التراث الديني ظاهرة بارزة في نسيج أدبها سواءً على مستوى التشكيل والصيغة أم على مستوى الرؤية والدلالة، قد تجلى الخطاب اللغوي الديني في أعمالها الأدبية من خلال أساليب وتراكيب وألفاظ متنوعة تستحضر جميعها اللفظ الإسلامي الديني الذي يتجلى في لغة كل من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ومن بين الإقتباسات.

### النصوص الدينية

إن التراث الديني مملوء بالنصوص من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريف بالإضافة إلى أقوال الصحابة الكرام، هذا شاهد حي على بقاء الإسلام في جميع قلوب نابضة.

### القرآن الكريم

إن القرآن الكريم المصدر الغني بالأساليب والألفاظ فهو يمثل قصة البيان العربي والبلاغة حيث إنه مصدر أول الاقتباس منه والاحتجاج منه والاستشهاد به في الأعمال الإبداعية المتنوعة شعرية أم نثرية، وأورد المشتغلون في قطاع الدراسات الإسلامية واللغوية تعاريف محدودة تمتاز عن غيره من أصناف الكلام يقول محمد سعيد رمضان البوطي "القرآن هو اللفظ العربي المعجز الموحى به إلى محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته والواصل إلينا عن طريق التواتر"<sup>2</sup>.

إن أحلام مستغامي بسبب حب والدها بالدين والوطن والمبادي الدينية تميل إلى الدين منذ طفولتها ونرى هذا التأثير في أعمالها الروائية ولانقصد هنا الكم بقدر

(1) فوضى الحواس، ص/107.

(2) من روائع القراء محمد سعيد رمضان البوطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص/25، ط/1990.

ما نقصد الوجود والحضور فهي في هذا التوظيف الديني بشكل تناص لا تختلف عن غيرها من الروائيين الذي يضمون رواياتهم بنية لغوية محكمة مع الخطاب اللغوي القرآني بصورة مكثفة وعلى عدة أوجه.

ونجد في أعمال أحلام مستغانمي توظيف النصوص القرآنية عبر التناص.

إن رواية ذاكرة الجسد تتمتع بفضاء واسع قادرة على استيعاب النصوص والأجناس الأدبية الأخرى وكل ما يتصل بفكر الإنسان وحياته من دين وتاريخ وفلسفة وسياسة وأسطورة، وهذا الشيء يجعلها فناً أدبياً مهماً على المرسل والتلقي في نفس الوقت.

### التناص الديني:

يعتبر النص القرآني منبعاً ثراً من مصادر الإلهام الشعري الذي ينعش إليها الأدباء حيث يقتبسونه ويستلهمونه وقد أخذ التناص آيات العظيم ميداناً واسعاً في النصوص الأدبية ويذكر الأديب عزة جربوع "لما يمثل القرآن الكريم من ثراء وعطاء متجددين للفكر والشعور، فضلاً عن تعلق ثقافة الشعراء المعاصرين به تأثراً وفهماً وإقتباساً"<sup>1</sup> والمراد من التناص الديني هو استخدام نصوص دينية مختارة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والأخبار الدينية متداخلة مع النص الأصلي للرواية والذي يؤدي غرضاً فنياً أو فكرياً بالإضافة إلى ذلك أن استحضار الخطاب الديني في الخطاب الأدبي الحديث،

### مثال للتناص القرآني أوردته أحلام مستغانمي في ذاكرة الجسد.

لقد جاء في الرواية:

"نمت في تلك الليلة قلقاً، وربما لم أتم كان صوت ذل الطبيب يحضرنى بفرنسية المكسرة ليوقظني إرسم كنت أستعيده داخل بدلته البيضاء يودعني وهو يشدّ علي يدي إرسم فتعبر قشعريرة غامضة جسدي وأنا أتذكر في عفوتي أول سورة للقرآن. يوم نزل

(1) التناص مع القرآن الكريم في الشعر العربي المعاصر لعزة جربوع، مجلة فكر وإبداع، ع/13، ص/134.

جبرائيل عليه السلام على محمد لأول مرة له فقال له إقرأ فسأله النبي مرتعداً من الرهبة... ماذا أقرأ؟ فقال جبريل ("اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ")<sup>1</sup> وراح يقرأ عليه أول سورة للقرآن وعندما إنتهى عاد النبي صلى الله عليه وسلم إلى زوجته وجسده يرتعد من هول ما سمع، وما كاد يراها حتى صباحاً دثرتي.. دثرتي...<sup>2</sup> كنت ذلك المساء أشعر برجفة الحمى الباردة وبرعشة ربما كان سببها توتري النفسي يومها، وقلقي بعد ذلك اللقاء الذي كنت أعرف أنه آخر لقاء لي مع الطبيب وربما أيضاً بسبب ذلك الغطاء الخفيف الذي كان غطائي الوحيد في أوج الشتاء القارس، والذي لم يمنحني مستأجري البخيل غيره وكدت أصرخ وأنا أتذكر فراش طفولتي وتلك البطانية الصوفية التي كانت غطائي في مواسم البرد القسطنطيني كدت أصرخ في ليل غربتني دثرتي قسطنطينية... دثرتي....

ويقول عن أهداف التناص القرآني الأديب عزة شبل محمد: "لعل من أهم أهداف التناص القرآني هو كشف التراث الإسلامي الموجود في النصوص الثرية وإظهارها، ومن ثم لا يعد هذا التناص استرجاعاً للمخزون الثقافي فحسب، أو استعادة للذاكرة الثقافية، أو تداخلاً للنصوص في العمل الأدبي ودون فلسفة أو هدف وإنما هو عملية مقصودة لأهداف، وبهذا يمكن الإشارة إلى أهمية التناص بوصفه سياقاً أدبياً خلاقاً تلغي فيه الحدود الماضي والحاضر في سبيل تجديد الأدب وتطويره، دون زعم لتجديد قائم في فراغ ودون إبداع منبت عن السياق المحيط به، ودون إدعاء عبقرية فردية لأديب ماء إلا عبر تداخله مع نصوص أخرى مبدعة"<sup>3</sup>.

حين تناولت الكاتبة أحلام مستغانمي لهذه الحادثة الدينية المعروفة، عن نزول الوحي على الرسول الكريم في إبداعها الروائي، كان مطلوبها بذلك إظهار خصوبة النص، فتحلى بها كلما امتص بأحكام جوهر ما تقدمه من نصوص وتمثله بهيئة

(1) سورة العلق، رقم الآية/1.

(2) ذاكرة الجسد، ص/62.

(3) علم لغة النص النظرية والتطبيق لعزة شبل محمد، ص/77.

وشكل أمثل وبخاصة النص القرآني الذي له خصائص وميزات معجزة، إن التناص في الصورة التي مرت بنا تتقدم لتكون تناصاً تمثيلاً تطابقياً للنص الديني بأكمله.

حيث استحضرت الكاتبة النص على لسان البطل الروائي وما حدث للرسول عليه السلام في وقت نزول الوحي ولم يكتف بذلك بل صور نفسه في المشهد ذاته، وإن كما حدث للرسول حدث له بكون أسلوب القرآن هو الأسلوب الأمثل للغة العربية فلذلك أن التناص هناك هدف أدبي جمالي ويزداد رونقاً وجمالاً للنص الأدبي.

إن هدف توظيف أحلام مستغامي لبعض الحوادث الدينية والنصوص والتمثل بها كحادثة نزول الوحي على سيدنا محمد الرسول الكريم يدخل تحت باب تأصيل الرواية العربية، والذي يطلب العودة إلى الموروث السردى الديني، وينتج إلى تأسيس لرواية عربية خالصة، ولاشك أن التراث الديني يكون جزءاً كبيراً من ثقافة المجتمع العربي، فإن معالجة للتراث الديني تعد معالجة للواقع العربي وقضاياها.

وبما أن القرآن دخل في حياة العرب والمسلمين خاصة نلاحظ هذه الثقافة العامة القرآنية تحيط بالمجتمع العربي وتتجلى في الرواية العربية التي يتناص فيها كاتبها مع القرآن الكريم مثلما هو الحال مع صاحبة روايتنا على نحو يجعلها أجمل من الروايات الخالية من التناص القرآني، لقد أقامت الرواية علاقة تناصية عبر تفجير طاقات النص الديني وخروجه عن المعنى الواحد إلى عدة معان تربط الماضي بالحاضر فأحلام مستغامي ومن خلال هذه العلاقة التناصية قامت بتحويل دلالة النص الديني من داخل نصه المرجعي، وداخل لحظة التاريخية سياقه وزمنه السردى، ليتواءم مع سياق سردى جديد وزمن جديد يتمثل في الحوار الذي دار بين بطلي الرواية.

تقول أحلام في روايتها عابرسير "ها هو ذا الموت ممدد أمامك على مدّ البصر أيها المصوّر قم فصوّر!"<sup>1</sup> في هذا المقطع يظهر التناص من أسلوب النص وسياقه وما يفهم منهما لأن الكاتبة لم تذكر صراحة واكتفت بالإشارة إلى النص الأصلي وقد أخذت هذا التوظيف من القرآن الكريم ويقول سعيد سلام "إذ تستقي من متن واحد،

(1) عابر سرير، ص/31.

يسكنها هاجس واحد هو التراث العربي الإسلامي<sup>1</sup> ويظهر في قوله تعالى (" يَا أَيُّهَا  
الْمُذَيَّبُ قُمْ فَأَنْذِرْ ")<sup>2</sup>.

قد رأينا الكاتبة أحلام مستغانمي سعت عبر توظيف النصوص الدينية سواء من خلال  
الإستعانة بالآيات القرآنية أو الألفاظ مدى تأثيرها الواضح بالقرآن الكريم، ولقد جاء  
التأثر على صعيدين المعنى المقصود واللفظ المستخدم أيضاً حيث سعت مستغانمي  
الإعتماد على وازعها الديني لمعالجة قضاياها ومحاوره شخصياته الورقية حوار حضارياً  
ينم عن شخصية الروائي الراقية التي هي في بحث مستمر عن الأفكار والأساليب  
السامية بهدف أن تلج إلى قلب القارئ العادي عقله أيضاً ولا شيء أيسر وأعم  
وللفهم والحفظ من منابع القرآن الكريم.

#### الأنبياء:

إن الحديث النبوي الشريف مصدر من مصادر الدين الإسلامي ويأتي في  
المرتبة الثانية بعد القرآن الحكيم وهو ما حدّث به وأكد رسول الكريم صلى الله عليه  
وسلم، وهو كل ما سنه النبي من أقوال وأفعال عمل بها الصحابة وأصبح المنهج  
للمسلمين فيما بعد. وليس هناك أي شك أن الأديب العربي قد نال حظاً وافراً من  
هدى السنة النبوية كما يصف الأديب جمال مباركي "ومن أبرز سمات بلاغته  
الإيجاز"<sup>3</sup>. ولأجل ذلك نلاحظ أن أحلام قد وظفت السنة النبوية في الأعمال الأدبية  
حيث إنها تحمل من طاقات تعبيرية تخاطب الضمير الإنساني وتقوي ههم القارئ  
الذي هو إنسان،

حيث إن الشعب الجزائري هو شعب مسلم عربي كما يقول الأديب محمد  
ناصر: "أن الارتباط بالتراث برافديه العربي والإسلامي، كان يمثل الحصن الحصين

(1) التناسل التراثي في الرواية الجزائرية لسعيد سلام، ص/145.

(2) صورة المدثر رقم الآية/ 1-2.

(3) التناسل وجالياته في الشعر الجزائري المعاصر لجمال مباركي، ص/199.

لأصالتنا وإذا كان هذا التأثير عموماً بالنسبة للمشرق على حد تعبير طه حسين  
إضطراراً فإنه كان للجزائريين اختياراً<sup>1</sup>.

ف نجد الأدبية أحلام مستغانمي قد عمدت إلى توظيف حديث عن سيدنا  
موسى عليه السلام ولو بشكل ضئيل وعبر التناص ويشير إلى هذا الجانب الروائي  
سعيد علوش: "بعد أن انتزعت من سياقها الديني لتأخذ في النص الروائي ابعاداً  
سياسية أو أدبية أو أيديولوجية مرتبة بالواقع الاجتماعي أو التاريخي أو التخيلي الذي  
تطرحة الرواية"<sup>2</sup> حيث أوردت احلام الروائية (النبي المفلس) سيدنا موسى عليه السلام  
في مقامين في بداية الرواية وفي آخرها، ومثال ذلك:

"هل غير الزواج حقاً ملامحك وضحككتك الفولية، هل غير ذاكرتك أيضاً،  
ومذاق شفاهك وسمرتك العجرية؟ وهل أنساك ذلك " النبي المفلس " الذي سرقوا منه  
الوصايا العشر وهو في طريقه إليك... فجاءك بالوصية الحادية عشر فقط. ها انت  
ذي أمامي تلبسين ثوب الردة، لقد اخترت طريقاً آخر"<sup>3</sup>،

وقالت: "قلت مرة:- انتظرتك طويلاً... انتظرتك كثيراً، كما ننتظر الأولياء  
الصالحين... كما ننتظر الأنبياء لا تكن نبياً مزيفاً يا خالد... انا في حاجة إليك  
لاحظت وقتها أنك لم تقولي أنا احبك. قلت فقط " أنا في حاجة إليك "  
نحن لا نحب بالضرورة الأنبياء نحن في حاجة إليهم فقط في كل الأزمنة  
أجبتك:

أنا لم اختر أن أكون نبياً....

قلت مازحة:

الأنبياء لا يختارون رسالتهم، إنهم يؤدونها فقط!

أجبتك

(1) الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية لمحمد ناصر، 1925-1975، دار المغرب الإسلامي،  
بيروت، ط/1985، ص/51.

(2) عنف المتخيل الروائي في أعمال إميل حبيبي، لسعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، ص/83.

(3) ذاكرة الجسد، ص/17.

ولا يختارون رعيتهم أيضاً ولذا لو حدث واكتشفت اني نبي مزيف... قد يكون ذلك  
لأنني بعثت لرعية تحترف الردة!

قامت الروائية بتفاعل هذا النص الخلاق والإيجابي والذي دفعها بتصرف في  
المحاكاة البسيطة حتى يتحقق قدرتها على إنتاج نص جديد يحول النص القديم دلاليًا  
وتعبيريًا، وهذا تحويل يعتبر التجسيد الأعلى لعلاقة النص اللاحق بالنص السالف  
وتحقيق هذا العمل جعل أحلام مستغانمي روائية بارزة والتي تعي بالتراث بأنه النص  
الديني مكوناً جوهرياً من مكونات العمل الأدبي، وقدمت الروائية الفرصة للقارئ  
ليستعيد بعض المواقف والأحداث الدينية التاريخية.

### الطقوس الدينية:

إن الدين الإسلامي هو دين المعاملة والعبادة، ولأجل ذلك فإن خطاب الله  
سبحانه وتعالى موجهة للعقل والقلب معاً، وذلك بأن جعل الإنسان يتدبر أمر هذا  
الكون بعقله ويعمل فكره ويلزم على تأدية عباداته وأعماله المفروضة بقلب سليم،  
حيث إن الأعمال بالنيات والوازع الديني الذي ركزت أحلام ويتجلى بين جنبات  
أعمالها الأدبية تارة بطرية صريحة مثل النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة وتارة  
أخرى عبر الطقوس الدينية والتي تعكس المظاهر الإيمانية التي تحيط بشخص  
الروايات أحلام مستغانمي ومنها:

### الموت والحياة

إن الموت والحياة من المظاهر الإيمانية البارزة والتي وظفت الكاتبة أحلام  
مستغانمي في أعمالها الأدبية ونجد بعض الأمثلة من هذه المظاهر والمعاني المختلفة في  
الروايات أحلام مستغانمي.

### حياة

تقول أحلام:

"مشكلتنا في الجزائر أن الناس لا وقت لديهم للحياة. سنوات وهم مستغرقون في الاستشهاد...."<sup>1</sup>

تؤكد أحلام بأن الشخصية الجزائرية قد فقدت معنى الحياة ووقعت في رتابة الواقع المرير .

وتقول في مكان آخر:

"نحن خارج خريطة الخوف العربية، لا تجبني عندما تهديك الحياة مصادفة على هذا القدر من الجمال"

وفي هذا المقطع تشير الكاتبة إلى وضع الأمني المزري للوطن العربي خلال زمن الاستعمار وزمن تفاقم الإرهاب ويعيش تحت تأثير الخوف والذي لحقه في الماضي. وتقول:

"في قصة مجنونة يحمل أبطال الروايات فيها أسماءهم الحقيقة في الحياة، بينما يحمل أناس اليحاة مثلي أسماء أبطاهم المفضلين في الروايات" تشير أحلام مستغانمي إلى قسمين من الأبطال الأول الأبطال الحقيقيين والثاني أبطال الروايات.

وقالت:

"تفاجئك ألفة الأمكنة فتستأنف حياة بدأتها في كتاب، كأنك موجود لاستئناف حياة الآخرين"<sup>2</sup>

وقالت:

"إن كنت تعرف حياة المبدع تدرك ما أراد إيصاله إليك حياته هي المفتاح السري لأعماله"

(1) عابر سرير، ص/128.

(2) نفس المرجع، ص/ 83.

جعلت الكاتبة الحياة انعكاساً للواقع الاجتماعي فركزت على واقعها من خلال ما تحياه الشخصية

وقالت:

"تشعر أن الحياة معه أصبحت موتاً لك ولا بدّ من المواجهة غير الجميلة مع شخص لو يؤذك، لم يخنك ولكنه يغتالك ببطيء"<sup>1</sup>  
هذا المقطع يسرد لنا خسارة خالد في حياته الزوجية التي لا يريد أن يستمر لأنها تسرق منه أكثر مما يريد من أيام وسنوات.

### الموت

استخدمت الكاتبة في الروايات كلمة الموت في المعاني العديدة وبعض منها كما يلي:  
قالت:

"فالموت كما الحب أكثر عبثية من أن تأخذه مأخذ الجد"<sup>2</sup>.

وقالت

"الموت، كما الحب، فيه كثير من التفاصيل العبثية كلاهما خدعة المصادفات المتقنة"<sup>3</sup>.

تعد أحلام مستغانمي الموت في المقاطع السالفة وجه من وجوه الموت بل هو الموت ذاته وليس وجهاً من وجوه الحياة.

وقالت في المقطع التالي:

"ما الأرحم إذن، ما يتركه لك الموتى حين يرحلون؟ أم ما يتركه الحب بعد رحيل الأحياء؟"<sup>4</sup>

(1) عابر سرير، ص / 179.

(2) نفس المرجع، ص / 25-26.

(3) نفس المرجع، ص / 35.

(4) عابر سرير، ص / 238.

وذلك بسبب أن للموتى حضور حتى بعد موتهم ونفس الشيء بالنسبة للحب  
ببراعة

وقالت:

"أليس في هذه المفارقة سخرية من المقابر التي تضم تحت رخامها الأحياء  
وتترك الأموات يمشون ويجيئون في شوارع حياتنا"<sup>1</sup>

### الموت من أجل الوطن

إن الموت لأجل الوطن يختلف عن بقية أنواع الموت المذكورة في الرواية، لأنه  
موت منشود ويذهب إليه المرء بحب وشغف وتشير إليه الكاتبة أحلام مستغانمي:  
"ذلك الموت الذي اخترنا اسماً آخر إغراء له، لنذهب إليه دون خوف وربما بشهوة  
سرية، وكأننا نذهب لشيء آخر غير حتفنا"<sup>2</sup>.

ويتجسد شغف الموت وجهد لنيله، عندما يعرض السارد وجهة نظره لشخصية زياد  
صاحب المواقف الوطنية المناضل الفلسطيني.

وقالت:

"لنا في كل وطن مقبرة على يد الجميع متنا باسم كل الثورات وباسم كل الكتب...  
لقد مات شاعر كما أراد....مقاتلاً في معركة كما أراد أيضاً"<sup>3</sup>.

### الموت من خلال الحب

عاش خالد سكرات الموت بعدما نزل عليه خبر زواج حياة كالصاعقة فقتل فيه الحلم  
والحب وأحيا المرارة والغيرة والحق.

يقول في ذلك "تراني في لحظة جنون كهذه قبلت أن أحضر عرسك وأن أكون شاهداً  
على مآثمي وعلى الحقارة التي يمكن أن يصلها البعض دون خجل"<sup>4</sup>

(1) نفس المرجع، ص/ 22-23.

(2) ذاكرة الجسد، ص/ 31

(3) نفس المرجع، ص/ 289.

(4) ذاكرة الجسد، ص/ 318.

ويظهر ذلك في بعض النصوص المختلفة التي أشارت إلى شخصيات مشهورة في مجالات متنوعة كذكرة زوربا وهو يبادل حياة النقاش ويهرها بمعرفته له:  
 "أحببتك يمكن أن تضيفي كذلك أنني في سنه وفي جنونه وتطرفه وأن في أعماقي شيئاً من وحدته... من حزنه ومن انتصاراته التي تتحول دائماً إلى هزائم قلت متعجبة أتعرف عنه كل هذا.... أتجبه؟"<sup>1</sup>

### متفرقات الإسلامية

كما حاولت أحلام تجسيد صورة المجتمع الجزائري من خلال توظيفها لعدد العبارات والمظاهر الدينية وحتى ذكر للأماكن المقدسة والتي تعكس الروح الإيمانية ومن ذلك:

#### المظاهر الدينية:

حاولت أحلام رسم لوحة فنية لأجواء إيمانية تعج بها أعمالها الروائية ومن ذلك:

(جبرائيل، المسجد، الوضوء، خطبة تأيينية والمقابر والأضرحة)

إن تيمات الوجودية وفكرة الموت والحياة تتغلغل في أعماق رواية الانكسار، لذلك اخترنا شواهد حية على أن حياة الإنسان فعلاً هي بين إقامة وتشهد وهذا ما أقرته هذه المظاهر التي دأب المسلم البسيط عليها مثل:

السبحة، التيمم، زيارة القبور، وقراءة الفاتحة، النطق بالشهادة عقب سماع الأذان.... فكان هذا التوظيف الديني في سبيل إحاطة المكان والزمان الروائيين

#### الأماكن الدينية:

إن التبرك بالأماكن المقدسة في الأعمال الأدبية المعاصرة هي شيء دأبت عليه العادة الأدبية حتى كاد أن يصبح سنة وها هي أحلام تحاول أن تأخذ القارئ في فسحة دينية بين الفنية والأخرى.

### ذكر الأماكن الدينية في روايات أحلام مستغامي

(1) نفس المرجع، ص/ 319.

الحديث عن الدلالة الدينية للمكان تطلب بالضرورة الحديث عن المطلق لأن المكان في يخرج عن الإطار الفيزيائي المضبوط إلى إطار مطلق مفتوح شكل من أشكاله، ولقد رُبط المكان لطلاقة بالذات الإلهية لقوله تعالى ("وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ")<sup>1</sup>، كما ارتبط بسر من أسرار الكون والخلقة، فقد إشتق منه أمر الخلق كله ليكون أحد مفاتيحه لقوله تعالى ("مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ")<sup>2</sup> وقد نال المكان حظوة كبيرة في القرآن الكريم فكان موضعاً للقسم في مواطن عدة مثال على ذلك: ("وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ")<sup>3</sup> ومثال آخر في سورة البلد ("لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ")<sup>4</sup>،

ولقد ظهرت الدلالة الدينية بدرجة ضئيل من الدلالات الأخرى في النص ولم يقف قصد الكاتبة عندها فقط بل قصدت من ورائها إظهار حقيقة الصراع الديني وما ينتج عنه من إنحدار نحو التنكيل والتقاتل حيث قالت أحلام:

"وكل جمعة كانوا يلتقون في المسجد الوحيد ليصلوا ويتضرعوا للإله الواحد، حتى جاءهم القتل فأفسدوا عليهم وحدانيتهم وقتلوهم باسم رب آخر"<sup>5</sup>

**المسجد:**

من خلال لفظ المسجد تظهر الدلالة الدينية للمكان الذي يجيل بدوره إلى المعتقد الإسلامي المشترك لسكان هذه القرية إلا أن الدلالة الدينية التي حضي بها المسجد ليست سواً عند الجميع، لأننا وجدنا من قام بقتل هذا المكان وإبادة هذه الدلالة من خلال قتل مصلية: " وقتلوهم باسم رب آخر"<sup>6</sup> " بعد أن أصبح رمزاً لبعثية

(1) سورة البقرة ، رقم الآية / 114.

(2) سورة مريم، رقم الآية / 34.

(3) سورة الطور، رقم الآية / 1-4.

(4) سورة البلد، رقم الآية / 1-2.

(5) عابر سرير، ص / 40.

(6) عابر سرير، ص / 67.

ما يحدث في الجزائر ونموذجاً لقدر المثقف الجزائري الذي أفتي البعض في المساجد بسفك دمه لأنه يساري.....<sup>1</sup> هنا تتجلى الدلالة الدينية من خلال المسجد إذ يتحول من مكان تؤدي فيه العبادات والشعائر إلى مكان تصدر فيه أحكام والقتل والإبادة فقط لإختلاف الطريق المؤدي لنفس الأيدولوجيا أو لنفس العقيدة.

### الكنيسة:

مثال الدلالة الدينية للمكان من خلال الكنيسة، إذ ظهرت لنا مدى قداسة هذا المكان لدى الشخصيات، إذ نجد تفضل العذاب بغية أن يبقى هذا المكان الأكثر جمالاً وقالت أحلام:

"في هذا الوضع تماماً رسم ميكيل انجلو سقف كنيسة كابيلا سيستينا، ظل هكذا يرسم وكان لأوجاع جسده يقول أعيش في الجحيم وأرسم لوحة"<sup>2</sup>.

### المآذن:

أوردت الكاتبة لفظة المآذن بكثرة على مكان المسجد وكيف أنها موجودة في المدينة، وشبهت المآذن بجسور تمثل الحياة الروحية، وركزت بتقديم المآذن بشكلين: التضاد الموجود في المجتمع بين ظاهرة وجود المآذن المرتفعة وإقبال الناس على الصلاة من جهة وبين بؤسهم الاجتماعي وجوعهم الجنسي من جهة أخرى.

سيطرة الصوت الديني في المجتمع ذلك الصوت الذي يبقى حراً يتحدى الصمت. "فأحسد المآذن، وأحسد الأطفال الرضع، لأنهم يملكون وحدهم حق الصراخ والقدرة عليه"<sup>3</sup>.

### المقبرة:

ذكرت أحلام مستغانمي المقابر والأضرحة بكثرة في أعمالها ويذكر الأديب صالح مفقودة سبب ذلك:

(1) نفس المرجع، ص/ 171.

(2) نفس المرجع، ص/ 171.

(3) ذاكرة الجسد، ص/ 33-34.

"إن المقبرة بالنسبة للبطل هي مكان للترحم على أمه والوفاء للماضي العزيز ونزع الغبار من على القبر، هو نوع من الاعتذار وعلى مستوى عام يتعلق الأمر بماضي الأمة بأكملها"<sup>1</sup>.

### الشخصيات الدينية

إن حاجة البحث عن الشخصية الروائية المتعمقة في التراث الديني المستوحية لمواقف وسلوكات شخصيات منه لا يتأتى من أن الشخصية هي فقط عنصر من البناء الأدبي فحسب بل تتأتى أيضاً من قيمتها في التعبير الجمالي، حيث إن الوعي بإعتبار طبيعتها يسعى إلى تسيطر العالم بحركات الفضاء الخارجي والذات المرتبط ببنية المجتمع، حيث إن الشخصيات الدينية سكنت واقعاً يشابه في جوانبه عديدة ما يعيشه أي إنسان آخر، ولأجل محاولة محاكاة أو تشخيص حالة بطل يضطر الأديب العودة إلى هذا التراث الديني أو استدعاء بعض شخصياته ولعل من أهم وأبرز وأعظم الشخصيات الدينية (تبرز شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم) ومن ثم الخلفاء الراشدين وحتى تابعين فيما بعد ويرد ذكرهم من خلال ما تركوه من أحاديث وأقوال كانت بمثابة الميثاق والدستور الذي يحفظ سلامتهم في الدين والدينا"<sup>2</sup>.

(شخصيات دينية كبرى ثم أبطال مثل خالد بن وليد، صلاح الدين أيوبي، الأمير عبد القادر من ثم أولياء الجزائر)

"فالشخصية التاريخية هي في الأصل تنتمي إلى التاريخ ويتنوع هذا عدة أنواع منها السياسية أو الدينية أو الثقافية حيث إن بعض الشخصيات ذات أكثر من مرجعية في التاريخ مثلاً خالد بن الوليد هو قائد وسياسي غير أن هذا التوجه نحو بحث التاريخ العربي الإسلامي وتوظيفه في الرواية سيأخذ بعداً أوسع ويكون المادة الأساسية في الرواية"<sup>3</sup>.

(1) قسنطينة والبعد الحضاري للمكان في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مسغانمي لصالح مفقودة، ص/248.

(2) جماليات التشكيل الروائي دراسة في "الملحمة الروائية" لمحمد صابر عبيد، وسوس البياتي، مدارات الشرق، دار الحور للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ع/2008، ص/26.

(3) الخبر في السرد العربي لسعيد جبار، ص/199.

## خالد بن الوليد

وظفت أحلام مستغامي شخصية خالد بن وليد رمزياً بشكل خالد بن طوبال ويقول المؤرخ علا عبد الرزاق عن شخصية خالد بن وليد "شخصية تاريخية إسلامية بطولية، إرتسم اسمها بالفتوحات الإسلامية، كان قائداً فذاً، وصاحب خطط حربية محكمة، ساهم في نشر الإسلام"<sup>1</sup>.

كما أن أحلام مستغامي قد وظفت شخصية الإسلامية "خالد بن طوبال" هذه الشخصية التي يمكن تصنيفها ضمن الشخصيات التاريخية ليس من حيث ماضيها وتاريخها الثوري فسحب بل هي علاقة هذا الاسم والتاريخ العربي العريق. وتم اختيار شخصية بالمقصود فنجد في التاريخ العربي القديم ويذكر صاحب المنجد في اللغة والإعلام عن خالد بن المغيرة (خالد بن الوليد بن المغيرة (ت 641م)) من قواد فتح مكة مع النبي، سيف من سيوف الله، قائد وفارس شجاع ثقف بفنون الحرب"<sup>2</sup>.

يبدو أن أحلام مستغامي في حنينها إلى الوطن وفي حنين كل العرب إلى ماضيهم، وظفت شخصية وحملتها كل الموروث التاريخي. فهو رجل تاريخ بحكم مشاركته في حرب التحرير الجزائرية، كما أنه رجل الحاضر الذي رفض كل الإغراءات وفضل الابتعاد. وبذلك نجد مجموعة من العلاقات، تقيمها شخصية خالد الروائية المتخيلة مع شخصيات خالد التاريخية الإسلامية الواقعة، فهو الشبيه بالقائد العظيم خالد بن الوليد في عدم رضا الحكم والسلطات عليه.

## ذكر الأديان الأخرى:

بالإضافة الى الدين الإسلامي نجد أن أحلام مستغامي قد ذكرت في رواياتها الأديان الأخرى بما فيها الآلهة الإغريقية حيث تقول:

(1) رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الذكي لعلا عبد الرزاق، دراسة وتحليل، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور العالي بشير، ع/2009، ص/118.

(2) المنجد في اللغة والأعلام: جزء الأعلام، دار المشرق، بيروت الطبعة السادسة والثلاثون، ع/1997، ص/265،

"لأن قسنطينة التي عشقتها أشاحت عنك، كما كانت الآلهة الإغريقية تزور عن رؤية الجثث"<sup>1</sup>

### استخدام الأسطورة:

يستخدم الكتاب الأسطورة بهدف شحن النص وتحملية دلالات إيجابية كثيفة ومعنى الأسطورة في الاصطلاح هو "الأسطورة اصطلاح أدبي أطلق أصلاً على كل حكاية خيالية وقد قصد حديثاً على القصص القصيرة سواء كانت شعراً أو نثراً قصد تلقين فضيلة أو صفة حميدة مشوقة"<sup>2</sup> وهو تعمل على تكملة الإنتاج الروائي عبر فتح ثقافات وحضارات مختلفة ووظفت أحلام مستغامي الأسطورة في روايتها عابر سرير حيث تقول:

"في لحظة ما لم تعد امرأة كان إلهة إغريقية ترقص حافية لحظة انخفاف"<sup>3</sup>

كما وظفت فينوس كتمثال كونها إلهة الحب والجمال حيث تقول:

"... لأنها تمثل بهجة الحياة هي دائمة الابتسام تستيقظ بمزاج رائع كل صباح

لانها وهي إلهة الحب والجمال...."<sup>4</sup>

### الأمثلة للرموز الدينية في أعمال أحلام مستغامي:

ذكرت أحلام رموز دينية في أعمالها الأدبية والتي ذات قيمة ومن أهم الرموز الدينية:

"كنت أشهد تغيرك المفاجئ وأنت تأخذين يوماً بعد يوم ملامح قسنطينة،

تلبسين تضاريسها، تسكنين كهوفها وذاكرتها ومغاراتها السرية، تزورين أوليائها

تتعطرين ببخورها، ترتدين قندورة عنابي من القטיפفة، في لون ثياب أما تمشين وتعودين

على جسورها، فأكاد وقع قدميك المهياتين للأعياد"<sup>5</sup>.

حسان كان رجل قنوعاً وشاكراً لله تعالى رغم قلت روايته وتقول الكاتبة على لسان

خالد بطل الرواية:

(1) عابر سرير، ص 279 .

(2) من إصلاحات الأدب العربي لناصر الحاني، ص/53.

(3) مرجع السابق، ص 16 .

(4) عابر سرير، ص 99-100 .

(5) ذاكرة الجسد، ص/119.

"لكي تكون سعيداً عليك أن تنظر إلى من تحتك . فإذا كان في يدك قطعة رغيـف، ونظرت لمن ليس في يده شيء، ستسعد وتحمد الله . وأما إذا رفعت رأسك كثيراً ونظرت لمن في يدهم قطعة " كعك " فأنت لن تشبع، بل ستموت قهراً فقط .. وتتعس بإكتشافك"<sup>1</sup>.

"ويجلس في جبهته البيضاء مقابلاً لي، أستنتج أنه عائد من الصلاة، أو ذاهب إليها...."<sup>2</sup>

وأنه ابن شهيد وسلك طريق والده "أحب ناصر في صمته وجولته الموروثة من قامة أبي وملاحه"<sup>3</sup>.

إذ تبدأ الرواية بشراء دفتر يغيرها بكتابة قصة، تتحول إلى واقع تعيشه، وتعود ليلاً لتسجيله على هذا الدفتر، وتنتهيها بامتلائه، وتركه على قبر (عبد الحق) الرجل الذي أحبت وضعت ذلك الدفتر على قبر ومضيت<sup>4</sup>، لقد ربط المكان لطاقته الإلهية لقوله تعالى: ("وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ")<sup>5</sup>،

فكان موضعاً للقسم في القرآن الكريم مثل ("وَالثِّينَ وَالزَّيْتُونَ وَطُورَ سِينِينَ")<sup>6</sup>، وقالت:

"فكل جمعة كانوا يلتقون في المسجد الوحيد ليصلوا ويتضرعوا للإله الواحد، حتى جاءهم القتلة فأفسدوا عليهم وحدانيتهم وقتلوهم باسم رب آخر"<sup>7</sup>.

تكاد أحداث هذه الرواية تتوزع بين مدينتين هما قسنطينة وباريس، يتردد خالد على أماكن معينة فيهما، ويحدد من خلالها موقفه من هذه المدينة أو تلك، ففي قسنطينة

(1) ذاكرة الجسد، ص/300.

(2) فوضى الحواس، ص/ 127.

(3) نفس المرجع، ص/ 215.

(4) نفس المرجع، ص/ 371.

(5) سورة البقرة، رقم الآية/ 114.

(6) سورة الطور، رقم الآية/ 1-4.

(7) عابر سرير، ص/36.

يطالعنا بيت العائلة الذي يقيم فيه حسان أخو خالد بنافذته المطلة على جسر سيدي راشد وغابات الغار والبلوط إضافة إلى المآذن والأجهزة الهوائية<sup>1</sup>.  
وتقول:

وفيها أيضاً قبر أم خالد<sup>2</sup> وسجن (الكديا) وزنانه<sup>3</sup>، بالإضافة إلى مزارات الأولياء (سيدي محمد الغراب)<sup>4</sup>،

كراسي مزقتها بسكين أيد لم تلامس يوماً جسد امرأة<sup>5</sup>،  
هي مدينة تلبس التقوى بياضاً<sup>6</sup>،

ويتباهي أهلها بازدياد عدد حجاجهم دون أن يكون لذلك علاقة بالدين<sup>7</sup>.

### عادات وتقاليد

يُطلعنا هذا العنصر على ثقافة المجتمعات حيث إن الثقافة تختلف في كل مجتمع وليس هناك مثال ثابت للثقافة التي تعد مثلاً للآخرين وتشير إليه الكاتبة ياسمينة خضراء: "قيم ومثل المجتمعات تختلف من ثقافة لأخرى، ولا يمكن أن يوجد شيء بوصفه مجتمعاً أو ثقافة مثالية، وهذا القول معناه لا توجد قيم صحيحة بشكل عام أو عالمي وأن كل الثقافات بالتساوي صحيحة، هذا التأكيد بشدة على الاختلاف الثقافي يؤدي إلى فهم الآخر بوصفه خطر على الأنا"<sup>8</sup>.

حيث إن الثقافة تعبر عن نتيجة النشاط الاجتماعي للإنسان لأجل ذلك مفهومها عميقة كما يقول غوربونوف "إن مفهوم الثقافة ذو طبيعة إجتماعية عميقة من ناحية جوهر مضمونه ذاته، لكونه يعبر عن نتيجة النشاط الاجتماعي للإنسان

(1) ذاكرة الجسد، ص/12.

(2) ذاكرة الجسد، ص/27.

(3) نفس المرجع، ص/32.

(4) نفس المرجع، ص/109.

(5) فوض الحواس، ص/46.

(6) نفس المرجع، ص/76.

(7) نفس المرجع، ص/123.

(8) فضل الليل على النهار لياسمينة خضراء، ص/12.

وصيرورته وهذه الحقيقة تجبرنا على إيجاد العوامل الذاتية وأفكار الناس وأمزجتهم وأذواقهم اهتماماً وأذواقهم اهتماماً خاصاً لدى الكشف عن مضمون هذا المفهوم على أن الصراع الطبقات هو العامل والدافع الأساسي في التطور والتقدم الاجتماعي<sup>1</sup>.

يمكن أن نعتبر العادات والتقاليد والقيم ظواهر مادية للوعي الاجتماعي كما يقول الأديب برهان غليون "صفات الموضوعات والظواهر المادية للوعي الاجتماعي التي تميز أهميتها للمجتمع ولطبقة ما والإنسان ما، ويخلق نسقاً من المفاهيم الأخلاقية المثل العليا التي توجه سلوك الإنسان"<sup>2</sup>.

إن المعتقدات عبارة عن الأفكار التي يؤمن بها الجماهير كما يقول أحمد بن نعمان "يقصد بالمعتقدات الشعبية تلك الأفكار التي يؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعلم الخارجي، وما وراء الطبيعة، وهذه المعتقدات قد تكون في الأصل نابعة من نفوس أبناء الشعب ذاته عن طريق الكشف والإلهام"<sup>3</sup>.

وتشتمل هذه المعتقدات بطريقة اللباس والأكل والإحتفال والطقوس والحكايات والخرافات والسلوكيات التقليدية كما يقول محمد بن عبد العزيز "وتتعلق بطريقة اللباس أو الأكل عن شعب من الشعوب كما تتضمن طرائق الاحتفال ومختلف الطقوس الاجتماعية الخاصة بالمناسبات، وربما تنطوي الحكايات الشعبية والخرافات وكافة السلوكيات التقليدية التي تعود أهل منطقة ما على القيام بها باستمرار وديمومة وعلى الرغم من أن العادات والتقاليد هي أمور معنوية غير حسية وإلا أنها تعد من أهم مكونات الثقافة الوطنية التي تميز مجتمعاً إنسانياً عن غيره من المجتمعات، وقد جاءت لتكوين التفاعل الاجتماعي، فهي الرباط المعنوي الذي يحافظ على

(1) في الثقافة (مساهمة لينين في تطوير النظرية الماركسية في الثقافة، لغوربونوف: تر: يوسف حلاق، دار الغرابي، بيروت، ط/1992، ص/149.

(2) ثقافة العمولة وعمولة الثقافة برهان غليون وسمير أمين، دار الفكر المعاصر دمشق وبيروت، ع/1999، ص/24.

(3) هذي هذه الثقافة لأحمد بن نعمان، ص/823.

تماسك المجتمع ويخلق لديهم أي أفراد شعوراً عاماً بالوحدة والتجانس والمصير المشترك"<sup>1</sup>.

**توظيف التقاليد والعادات في أعمال أحلام مستغانمي:**

### كيفية الإحتفال بعيد الأضحى

وظفت أحلام مستغانمي بعض التقاليد والعادات الموجودة في الجزائر بما فيها كيفية الإحتفال بعيد الأضحى الميمون في مدينة قسنطينة فتقول:

"ولذا تعودت أن أراهم صباح العيد مسرعين جميعهم، الرجال نحو الذبائح، والنساء نحو المطابخ، يقسمون أجزاء الشاة حسب حاجتهن ويتصدقن بما زاد عنهن"<sup>2</sup>.

### لبث الثوب الأسود عند الوفاة

وتذكر أحلام مستغانمي حول عادة لبس الثوب الأسود عند الوفاة.  
"أحاول أن أتذكر ماذا يفعل الناس عادة بأشياء الموتى، بثيابهم مثلاً وحاجاتهم الخاصة، فتعود (أما) إلى الذاكرة ومعها تلك الأيام المؤلمة التي سبقت وتلت وفاتها، أتذكر ثيابها وأشياءها أتذكر (كندورتها) العنابي التي لم تكن أجمل أثوابها"<sup>3</sup>.  
ومن بين العادات لبس الثوب الأسود عند الوفاة حزناً على المتوفى .

### توظيف اللهجة الجزائرية

وبعض العبارات من اللهجة الجزائرية، وذلك أثناء حديثها عن مدينة قسنطينة  
"تعرف يا عمي أحمد هادي أول مرة نجي فيها هنا، كل ما نوقف قدام قنطرة  
تجيني الدوخة"<sup>4</sup>،

وعبارات أخرى مثل: "ناصر خويا"، "واش راك"، "يا ميمة"، "توحشتك"، مليح ربي يعيشك.....الخ.

(1) الثقافة وأزمة الهوية، ثقافة المقاومة لمحمد بن عبد العزيز ربيع، مؤتمر جامعة فلاديلفيا الدولي العاشر لكلية الآداب والفنون، مطبعة الخط العربي، الأردن، ع/ 2006، ص/51.

(2) فوض الحواس، ص/205.

(3) ذاكرة الجسد، ص/293-294.

(4) مرجع السابق، ص/108.

### ذكر الأكلات التقليدية

نعر على ذكر بعض الأكلات التقليدية التي تزخر لها الجزائر عامة ومدينة قسنطينة خاصة (كالكسكسي)، (البيسة)، (الطمينة) ونجد إشارة عن كيفية تقديم صحن (الطمينة) مع فنجان القهوة للضيف.

### توظيف الأمثلة الشعبية:

قامت أحلام بتوظيف الأمثلة الشعبية والتي ذات قيمة أعمالها الأدبية ومن أمثلتها:  
"إن الذي مات أبوه لم يهتم وحده الذي ماتت أمه يتيم"<sup>1</sup>،

### اللباس التقليدي:

من أمثلة اللباس التقليدي في الروايات:

"أحاول أن أتذكر ماذا يفعل الناس عادة بأشياء الموتى، بثيابهم مثلاً وحاجاتهم الخاصة، فتعود (أما) إلى الذاكرة ومعها تلك الأيام المؤلمة التي سبقت وتلت وفاتها، أتذكر ثيابها وأشياءها أتذكر (كندورتها) العنابي التي لم تكن أجمل أثوابها"<sup>2</sup>.

### المقهى

للمقهى في رواية ذاكرة الجسد دور مميز في إستراتيجية السرد حيث ذر في خلفية الحدث عن الماضي البهي وما تشمله ذاكرة من شوق قوى إليه حيث إنه أحد التمثيلات الفضائية لذلك الزمن الجزائري الشجي وهذا سبب استرجع خالد ذكرى هذا المكان بحنين وشوق:

"أمشي نحو الماضي مغمض العينين... أبحث عن المقاهي القديمة تلك التي كانت لكل عالم أو وجيه مجلسه الخاص فيها، حيث كانت تعد القهوة على الوجدان الحجري وتقدم بالجزوة.... ويخجل النادل أن يلاحقك بطلباته كان يكفيه شرف وجودك عنده"<sup>3</sup>

(1) ذاكرة الجسد، ص/27.

(2) نفس المرجع، ص/293-294.

(3) نفس المرجع، ص/368.

إن المقهى في الحقيقة هو واجهة حضارية تحبر عن أوضاع الشعوب وأحوالها بالإضافة إلى مكان لإجتماع الناس وتلاقيهم ويشير إليه خالد:

"كانت على قلتها منارة يجتمع فيها العلماء والكتاب والفكرون على اختلاف معتقداتهم"<sup>1</sup>.

هذه المقاهي المتمثلة في مقهى بن يامينة ومقهى بوعرعور وغيرها، أسماء أمكنة لا يمكن للبطل أن ينساها، لأنها انغرست في صميم وجدانه وذاكرته، التي ألحت عليه برغبة قوية في أن يحتسي فنجان قهوة في مقهى بوعرعور الذي كان يجلس فيه والده<sup>2</sup>، أمنية صغيرة ولكنها أصبحت مستحيلة التحقق "كيف أعر على مقهى لم يكن كبيراً سوى بأسماء رواده... كيف أجده في هذا الزمن الذي كبرت فيه المقاهي وكثرت لتسع بؤس المدينة وإذا بها متشابهة وحزينة كوجوه الناس، لم يعد يميزها شيء"<sup>3</sup>.

#### المقبرة:

إن المقبرة مملوءة بالحياة وأنها الهجة الدينوية الأخيرة وتحمل أبعاد عديدة في الثقافة الإسلامية والتي تتمثل في السكينة والإخلاص وإنها الفضاء الذي ترتاح النفس البشرية الطاهرة وتطمئن من ابتلاءات وهموم الدنيا وامتحاناتها ومشاقها التي لا تنتهي وأنها تلعب دور إصلاح وتترك في الإنسان العظة بما ينتظره بعد الوفاة فالدنيا فانية وطريق كل مخلوق الموت لأنه حق.

#### السوار:

إن أشد الشيء الذي ألم خالد هو إنقطاع الجيل الجديد من حضارته وتاريخه وثقافته وسياسته، وأن علاقته مع التاريخ خاطئة وسطحية وبذل قصار جهده ليغرس في الجيل الجديد شعور بعلاوة الوطن والوطنية وقيمة التراث والخصوصية، هذا يكشف الحوار بين خالد وأحلام حول السوار الذهبي القسنطيني:

(1) عالم أحلام مستغانمي الروائي لرئيسة موسى كريزم، ص/345-346

(2) ذاكرة الجسد، ص/358.

(3) نفس المرجع، ص/363.

"فقد هزت رؤيته في معصم أحلام شعور خالد وحرك هذه الخصوصية المحلية القسنطينية كوا من ذاكرته، غير أن أحلام كانت تجده ثقيلًا ويوجع معصمها"<sup>1</sup> ليحيبها خالد بحسرة بادية:

"لأن الذاكرة ثقيلة دائماً لقد لبسته "أمًا" عدة سنوات متتالية ولم تشك من ثقله ماتت وهو في معصمها... إنها العادة فقط"<sup>2</sup>.  
"تحاول أحلام أن تسترضيه عاطفياً دون أن تفهم فحوى رسالته المبطنة بالأسى فتقترح عليه أن تلبسه لأجله"<sup>3</sup>

### السجن

سُجن خالد بن طوبال مرتين مرة أولى عندما شارك في مظاهرات 8 مايو 1954 المعروفة مع أصدقائه وزملائه والشباب الجزائري تاركاً مقاعد الدراسة وتلبية نداء تحرير الوطن من المستعمر الفرنسي الغاشم، وتشير إليه أحلام مستغانمي:  
"وعلى كثرة الألم الذي اجتريه خالد داخل قضبانه وشدة معاناة فيه من أصناف التضيق وشتى ألوان الترهيب إلا أن هذه الحادثة ظلت ذكرى عزيزة على قلبه رينها دائماً ذلك اللقاء النضالي الأغر مع الوطني سي الطاهر الذي استدرج خالد إلى الثورة"<sup>4</sup>.

وسجن خالد مرة ثانية بعد الاستقلال على أيدي النظام الحاكم حيث إنه رفض إخراج بعض المواد من كتاب الشاعر الفلسطيني زياد ضد الأنظمة العربية البلدية وتقول أحلام مستغانمي:  
"ويُقاد خالد هذه المرة من قبل جزائريين مثله إلى السجين في دخول غريب غرابة أطوار سلطة ظنها منه وإليه فإذا هي ضده وعليه.

(1) ذاكرة الجسد، ص/135.

(2) نفس المرجع.

(3) نفس المرجع ، ص/136.

(4) نفس المرجع ، ص/35.

## تاريخ:

### علاقة الرواية بالتاريخ

لا يحدث العمل الأدبي في العدم لا بد له تاريخ ويأخذ كل أديب ومؤلف مواد لأعماله الأدبية من التاريخ ولأجل ذلك فهم أحداث متصلة بتلك التاريخ ضروري لفهم الروائية كما يقول جورج لوكاتش "إن أي مؤلف أدبي أو روائي لا يظهر من العدم بل تفرزه ظروف تاريخية سوسولوجية ملموسة فلا بد إذن فهم هذا العمل من دراسة الفترة التاريخية التي شكلت السياق التاريخي لإنتاجه كعنصر، وفهم العلاقات الاجتماعية التي عالجتها والتي سادت في تلك الفترة"<sup>1</sup>. ولكن الأديب الغربي رولان بارث ينفي علاقة وثيقة بين الرواية والتاريخ ويقول "فالرواية لا تقدم التاريخ كالذي يقدمه المؤرخ أو العالم أو أي كائن آخر مكلف بالنقل الأمين لأحداث مضت، كالصحفي أو غيره مهما بدت النصوص الروائية متطابقة مع التاريخ الإنساني أو الاجتماعي الذي يؤسس البعد المضموني للرواية"

### أهداف توظيف التاريخ في الرواية:

يذكر الأديب بشير بويجرة أهم الأهداف لتوظيف التاريخ عند الأدباء "من هنا نتج لدى الروائي إحساس قوي بكثافة هذا الواقع والذي من سماته انبهار الفرد الجزائري بماضي الأجداد المشرقة، فانفجرت العملية الإبداعية لديه، التي دفعته إلى أن يلجأ الشخصية الرمزية، والتي أصبحت علامة بارزة في طريق بناء معمار روائي أصيل، ترقى به الرواية الجزائرية إلى مصاف النماذج العربية والعالمية، من حيث كثافة الدلالة والصيغة الجمالية"<sup>2</sup>، وقد بين الأديب جرجي زيدان هدفه من توظيف التاريخ: "رأينا بالاختصار أن نشر التاريخ على أسلوب الرواية أفضل وسيلة لترغيب الناس في مطالعته والاستزادة منه، وخصوصاً لأننا نتوخى جهدنا في أن يكون التاريخ حاكماً على الرواية لاهي عليه كما فعل بعض كتاب الإفرنج، وفيهم من جعل غرضه الأول تأليف الرواية وإنما جاء بالحقائق التاريخية لإلباس الرواية ثوب الحقيقة فجرّه ذلك على

(1) الرواية التاريخية لجورج لوكاتش، ترجمة جواد كاظم، وزارة الثقافة، بغداد، ع/ 1978، ص/11.

(2) بنية الشخصية في الرواية الجزائرية لبشير بويجرة محمد، منشورات دار الأديب، ع/ 2006، ص/106.

التساهل في سرد الحوادث التاريخية بما يضل القراء وأما نحن فالعمدة في روايتنا على التاريخ وإنما تأتي بحوادث الرواية تشويقاً للمطالعين، فتبقى الحوادث التاريخية على حالها ندمج فيها قصة غرامية، تشوق المطالع إلى استتمام قراءتها فيصبح الإعتماد على ما يجيء في هذه الروايات من حوادث التاريخ مثل الاعتماد على أي كتاب من كتب التاريخ من حيث الزمان والمكان والأشخاص إلا ما تقتضيه القصة من التوسع في الوصف مما لا تأثير له على الحقيقة"<sup>1</sup>.

### حضور التاريخ في الرواية الجزائرية:

إن ارتباط الرواية الجزائرية بالتاريخ يؤكد أن الروايات لا سيما الرواية السبعينية قد اتخذت الثورة الجزائرية مرجعية فنية وإيديولوجية وتاريخية لها والذي يعكس من العناوين التالية: هموم الزمن الفلاقي، خيرة والجبال لمحمد مفلح، على جبال الظهرة لمحمد ساري، طيور في الظهيرة لمزاق بقطاش، تحاول هذه العناوين إعادة كتابة تاريخ الثورة وما حدث بعدها بفرد الجزائري بكل أطيافه وأشكاله وتشير إليها الدكتورة آمنة بلعلي "إن هذه العناوين حاولت إعادة كتابة تاريخ الثورة وما أفرزته بعد الاستقلال من طموحات واجهت الفرد الجزائري فلاحاً كان أو ابن فقير، ابن قرية أو ابن مدينة المرأة أو الرجل على حد سواء، هذه الفئات من المجتمع التي لم تخل رواية من التعرض إلى قضاياها كتبها الكبار الأول أمثال: الطاهر وطار، ابن هدوقة، مفلح وعرعار وغيرهم.... لكن دون أن يعني ذلك أن الروائي كان يجب أن يكون مؤرخاً للثورة"<sup>2</sup>.

### توظيف التاريخ عند أحلام مستغامي

لقد حاولت الأقسام الأدبية الجزائرية أن تشغل حيزاً واسعاً وتفتح تساؤلات عديدة طرحت من خلالها المعاني الحقيقية للهوية من خلال الفنون الأدبية المتنوعة، وتعتبر الرواية الجزائرية من أهم الأجناس الأدبية التي توجهت فيها الكتاب لتكشف خصوصية وأهمية هذا الموضوع.

(1) الرواية التاريخية لجرجي زيدان، ترجمة، صالح جواد كاظم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ع/ 2005، ص/14.

(2) المتخيل في الرواية-من المتماثل إلى المختلف لد. آمنة بلعلي: دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، ط/2، ص/55.

استطاع الكتاب في الجزائر أن يواكبو مختلف المراحل التي شهدتها الجزائر محاولين تأريخ ما أغفله التاريخ عن طريق الرواية التي بحثت في عمق عن أوجاع الشعب الجزائري، وما خلفه الاستعمار من استدمار مادي ونفسي، وكان موضوع التمسك بالهوية ومقاومة المد الثقافي الغربي من أهم المواضيع التي كتب فيها المؤلفون.

خلف الاستعمار تفسخاً في الأخلاق ولا يزال عن بعد يمارس سلطته ويستمر في خططه الهدامة التي تسعى إلى سياسة فصل الروح عن الجسد للمجتمعات العربية. وتعد الكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي التي جالت بفكرها وتاريخها الذي عاشته من بين من عرف الهوية انطلاقاً من تجربة حقيقة استلهمت منها كل ما يمكن أن يقال في هذا المصطلح من خلال روايتها (ذاكرة الجسد)

وقد حاولت أحلام مستغانمي أن ترصد العناصر التي تجعل أمة جزائرية متفردة بما تاريخها الخالد وثقافتها المتنوعة وجغرافيتها الشاسعة وتأثرها بالعلم الجديد والمستجدات القادمة من وراء البحار جالبة معها رياحاً عاتية وسموماً تقذفها ثقافات الغرب في نفوس أبناء الأمة وقد حاولت أحلام أيضاً تحقق المعادلة الموضوعية بين التمسك بالهوية الجزائرية وبين انفتاح الفكر على الآخر بحذر وبوعي وإدراك تام لمعنى الانتماء والتحضر والقومية.

ذاكرة الجسد رواية أحلام مستغانمي سجلت فيها الكاتبة حمولات ثقافية وفكرية وإجتماعية مستحضرة التاريخ والدين أو بمعنى أدق الهوية الجزائرية في حيثيات مستلهمة من الحياة والواقع.

إنها ومنذ اختيارها للعنوان الذي يبدو متوارياً وغامضاً للوهلة الأولى غير أن من يتصفح الرواية يدرك تماماً أنها استقدمت عنصراً هاماً من مكونات الهوية الجزائرية في تركيبة غريبة عبرت عن خيال خصب وعن قدرة في استجلاء الدلالة بالصورة الفنية الجمالية العالية فالذاكرة هي التاريخ وما يحتويه من نضال وكفاح وألم ومعاناة عرفه الشعب الجزائري أثناء فترة الاستعمار الفرنسي والتي يحملها كل فرد من أفرادها والجسد هي الأرض والوطن وبين التاريخ والوطن قصة لا تنتهي مع أحلام مستغانمي.

### الأمثلة التاريخ في ذاكرة الجسد:

للتاريخ مكان واسع في روايات الكاتبة أحلام مستغانمي لأنه أساس الحوار والذكريات ومدار الحديث وبه يتم ربط بين حقيقة تاريخ الجزائر وبين الهوية الزمانية، فهو تاريخ مشترك بين أبناء الجزائر ومستمر في أذهانهم والذي يعبر عن بطولات ومجد والتضحية وقد وظفت الروائية العديد من التواريخ البارزة التي تعتمد عليها المرجعية الجماعية ومنها على سبيل المثال: تقول الكاتبة على لسان خالد:

"غداً ستكون قد مرت 34 سنة على انطلاق الرصاصة الأولى لحرب التحرير"<sup>1</sup>.

إن للتاريخ له قيمة وزنة وأبعاده الاجتماعية والسياسية والنفسية حيث يستمد هذه القيمة من أهمية الأحداث وقعت فيه وهو يفسر في الوقت نفسه عن إدراك حقيقي للوضع الذي يستلزم التغيير ووعي الجماعي، وأضاف في الرواية هذا الجانب من التاريخ إثارة العاطفة وواقعية التي يشترك فيها جميع أفراد الشعب والفخر بهذا التاريخ يعتبر تخليداً لذكرى الشهداء وعرفان لتضحياتهم وبهذا يكون الربط بين الماضي والحاضر والمستقبل وتشير إليه الكاتبة "هو الذي يمنح للزمن والتاريخ أهميته ويشكل ذلك الماضي ذاته تاريخ الجماعة على حد تعبير شونو 1978"<sup>2</sup>.

وتذكر الكاتبة مشهد آخر من التاريخ وهو يتعلق بيوم الاستقلال والذي يطلع بعد كفاح طويل وتضحيات قيمة والذي يتمركز في ذهن كل جزائري الذي عاش ذلك اليوم وتقول أحلام على لسان الجدة الزهرة:

"بكت جدتي كما لم تبك يوماً يوم الاستقلال كنت في الماضي أنتظر الاستقلال ليعود الطاهر ولكن استقلت الجزائر والطاهر لم يعد"<sup>3</sup>.

(1) ذاكرة الجسد، ص/24.

(2) نفس المرجع، ص/67.

(3) نفس المرجع، ص/52.

ومن الأمثلة التي عبرت عن الهوية التاريخية في رواية ذاكرة الجسد أعلام إتسمت بالثورة التحريرية العظمى وهي رموز ستبقى خالداً وتذكر دائماً وتركوا بصماتهم على صفحات التاريخ ومنهم:

"ديدوش مراد والعربي بن مهدي ومصطفى بن بولعيد"<sup>1</sup>.

ودرجت الكاتبة أحداث 8 مايو 1954 هذه الأحداث لن تنسى من ذاكرة الجزائر حيث من خلال هذه الأحداث حاول المستعمر قمع حريات وطمس الشخصية الجزائرية والتي تحاول لتحقيق العدالة وهنا تقول الروائية:

"مظاهرات 8 ماي 1954 قدمت فيها قسنطينة وسطيف أول عربون للثورة... عدة آلاف من الشهداء وعشرات الآلاف من المساجين"<sup>2</sup>.

وقد وظفت الروائية المكونات المشتركة من التاريخ العديد في الذاكرة الشعبية الجماعية لكي تذكر الأجيال القادمة أهمية التاريخ.

وقامت الرواية بتركيز على ما كان يريده المستعمر من تشوية التحريرية وتقول: "فتشويه سمعة جنود التحرير وأبناء الشعوب المسلمة ضد قوى المستعمر تكشف عن النوازع العنصرية لدى هذه القوى التي كانت تهدف إلى السلب الفكري والثقافي والحضاري للأمم"<sup>3</sup>.

وتضيف الكاتبة على لسان خالد:

"وهكذا جعلوا عدوى الثورة تنتقل إلى مساجين الحق العام الذين وجدوا فرصة للوعي السياسي ولغسل شرفهم بالانضمام إلى الثورة التي استشهد بعد ذلك من أجلها الكثير منهم ومازال بعضهم حتى الآن على قيد الحياة يعيش بتكريم ووجاهة القادة التاريخيين لحرب التحرير...."<sup>4</sup>

(1) ذاكرة الجسد، ص/44.

(2) نفس المرجع، ص/30.

(3) العنف وإدارة الصراع السياسي في الفكر الإسلامي بين المبدأ والخيار سلسلة قضايا الفكر، عبد الحميد أحمد أبو سليمان، دار السلام القاهرة للطباعة والنشر، ط/2002، ص/27.

(4) مرجع السابق، ص/36.

وحدك تعتقد أن التاريخ جالس مثل ملائكة الشر والخير على جانبينا، ليسجل إنتصاراتنا الصغيرة المجهولة... أو كبواتنا وسقوطنا المفاجئ نحو الأسفل. التاريخ لم يعد يكتب شيئاً إنه يمحو فقط!"<sup>1</sup>

وتعرض الكاتبة حديث عن أبيها وتقول:

"عمي لا وقت له لهذا ... وعندما يحدث أن يذكره أمامي يأتي كلامه وكأنه أقرب لخطبة تأيينية يتوجه بها لغرباء يستعرض أمامهم مآثر أخيه ولا يتوجه فيها إليّ ليحدثني عن رجل هو أبي لشيء ... الذي أريد أن أعرفه عن أبي، ليس الجمل الجاهزة لتمجيد الأبطال والشهداء، والتي تقال في كل مناسبة عن الجميع وكأن الموت سوي فجأة بين كل الشهداء فأصبحوا جميعاً نسخة طبق الأصل. يهمني أن أعرف شيئاً عن أفكاره... بعض تفاصيل حياته... أخطائه وحسناته... طموحاته السرية... هزائمه السرية ... لا أريد أن أكون ابنة لأسطورة، الأساطير بدعة يونانية أريد أن أكون ابنة لرجل عادي بقوته وبضعفه بانتصاراته وبهزائمه ففي حياة كل رجل خيبة وهزيمة ما ربما كانت سبباً في انتصار آخر"<sup>2</sup>.

### الأماكن التاريخية

ذكرت الكاتبة الأماكن التاريخية العديدة والهدف من ذكر هذه الأماكن هو إظهار أهمية المناطق وشم إلقاء الشوق والرغبة في الأجيال القادمة وربطت الكاتبة الأحداث والأشخاص بهذه المناطق، وذكرت أحلام مدينة قسنطينة بكثرة في أعمالها الأدبية ولعل سبب ذلك بأنها تنتمي إلى هذه المدينة التاريخية ولها أهمية كبيرة في تاريخ الجزائر.

### قسنطينة

"أما أحلام في فوضى الحواس تكتب تاريخ قسنطينة، قسنطينة الجسور المعلقة قسنطينة الأسطورة الحاملة بماضيها وحاضرها.

(1) ذاكرة الجسد، ص/324-325.

(2) نفس المرجع، ص/120.

وما الجسر إلا امتداد بين الماضي والحاضر، الماضي الذي حين تستدعيه تخافه أحياناً، فهي في رواية فوضى الحواس تستدعي الماضي بصورة العنيفة وتحاكيه بقولها:  
 "وكأنهم يخافون الجسور، أو كأنهم يخافون ليل قسنطينة تلك القصيدة لولت  
 ويتمان:" على جسر بروكلين:

المد الصاعد

المد الصاعد

المد الصاعد

ما أغركم في عيني"<sup>1</sup>

إن استدعاء الجسر جعل من الذاكرة تستدعي قصيدة "ولت ويتمان"، لتثير المتلقي وتفتح دلالة الجسر في مخيلة البطل من دلالة التواصل بين الماضي والحاضر، إلى دلالات عدة قد تعني الخوف من المجهول.

### غرناطة

"ما كنت أبا عبدالله، ولا وجدتني مرغماً على تسليم مفاتيح غرناطة، فلم البكاء؟ إنها خسارات غير قابلة للشماتة، ما دمت اخترتها بنفسني"<sup>2</sup>  
 "ترك حياة قسنطينة ويترك زياد بيروت، ويجتمعان مع خالد في باريس وبينهما يلتقي زياد وحياة في بيت خالد يسافر الأخير لغرناطة لأعمال تخص عرض لوحاته وتغدو غرناطة مكاناً حاضراً بالنسبة له"<sup>3</sup>

"فهل عجب أن أشبه هذه المدينة حد التطرف؟ وتشبه غرناطة حياة كما يرى"<sup>4</sup>  
 ذكرت الروائية أحلام حادثة تاريخية عربية إسلامية كأحد مظاهر التناسخ، لتظهر لنا شكلاً من إشكال التاريخ العربي المؤلم، حين فقدنا غرناطة بعدما ضعفت قوتنا وسياساتنا بسبب عدم الاتفاق والذي حاصرنا فيما بعد.

(1) فوضى الحواس، ص/107.

(2) عابر سرير، ص/277.

(3) ذاكرة الجسد، ص/215.

(4) نفس المرجع، ص/216.

نهر "سين":

"ولم يستطيع آنذاك أن يقيم علاقات طبيعية مع نهر السين ومع جسر ميرابو وكل المعالم التي كان يراها من خلال النافذة، ليناصب لها العداء بالجملة"<sup>1</sup>  
 "في ذلك الصباح أشعلت سيجارة صباحية على غير عادتي. وجلست على شرفتي أمام فنجان قهوة. أتأمل نهر السين وهو يتحرك في ببطء تحت جسر ميرابو".

### شخصيات تاريخية

لقد استدعت الرواية أكثر من شخصية سواء كانت عربية أو غير عربية عظيمة تاريخية وفلسفية: كبودلير، هنري ميشو، رولان بارت، اندريه جيد، بوخريص شانيل، كليو باترا، نابليون جوزيفين، محمود درويش، جميلة بوحيرد، جبرا خليل جبرا، الخنساء، الشافعي، "فمجرد ما نطرح اسماً تاريخياً ضمن سياق النص المعاصر، فإننا نقوم بعملية استحضر الإطار الفضائي لقصة هذا الاسم في كل إيجاءاتها، لأن الاسم التاريخي مرتبط دائماً بحقبة زمنية معينة لا كإطار، ويشتمل على سلسلة من المعارف التي تحتاج إلى معرفة سابقة تفسر سلوك هذا الشخص التاريخي"<sup>1</sup>.

كليو باترا:

حاضرة في الخطاب الروائي، أوردتها الكاتبة أحلام مستغانمي في ثلاثيتها وخاصة في فوض الحواس في قولها:  
 "وكما كليوباترا التي وضعت كل زينتها وتعطرت وارتدت استعداداً لموتها ذلك الثوب الذي رآها فيه أنطونيو أول مرة، مثلما تجملت وضعت عطر ذلك الرجل نفسه ذي أزوار الذهبية الكبيرة التي تمتد على طوله من الأمام، والذي تعودت أن أترك زره الأخير مفتوحاً وأضع معه زناراً أسود يشد الخصر ويرسم استداره الأنوثة... قطعاً لم أكن أرتدي الأسود حداداً، كنت باذخة والحزن لا أكثر باذخة الإخراء مفرطة التحدي"<sup>2</sup>.

(1) سميولوجية الشخصيات السردية (رواية الشراع والعاصفة) لسعيد بن كراد: دار مجد لاوي الأردن، ص/110، ط/2003.

(2) فوضى الحواس، ص/357.

استحضرت الروائية أحلام التاريخ الماضي لتكشف للمتلقي حضور الشخصية السياسية التاريخية (كليوباترا) في عناصر هذه الشخصية يستمد فعل الكتابة لدى المبدعة الجزائرية الخاصة من الدور الوظيفي الذي يمكنها من إثبات هويتها الخاصة وكيانها المختلف باعتبار ما يتيح لها من أنواع تحرر من أشكال الاستلاب والقهر التي تمارسها عليها سلطة مجتمعها الذكوري وتأكيد في التمايز والاختلاف وهو ما تعبر

### مارغريت

وظفت أحلام الشخصية الغربية في الروايات والسبب ذلك بأنها قد عاشت بضع سنين في فرنسا وتذكر مازغريب في روايتها عابر سرير وتقول عنها: "حتى إنها ذكرتني بمارغريت حين رسم غليوناً وسمى لوحته هذا ليس غليوناً"<sup>1</sup> وذكرت أحلام مستغامي شخصية مبدعة فنية مارغريت.

### مالك الحداد:

أهدت أحلام مستغامي روايتها الأولى ذاكرة الجسد إلى مالك حداد حيث قالت:

"إلى مالك حداد: ابن قسنطينة الذي أقسم بعد استقلال الجزائر ألا يكتب بلغة ليست بلغته، فاغتالته الصفحة البيضاء ومات متأثراً بسلطان صمته، ليصبح شهيد اللغة العربية، وأول كاتب قرر أن يموت صمماً وقهراً وعشاقاً لها وإلى أبي: عساه يجد هناك من يتقن العربية فيقرأ له أخيراً هذا الكتاب... كتابه"<sup>2</sup>

فثمة قصة سياسية تكتب تتضح لنا في هذه الرواية، فعلى صعيد الكتابة نحن أمام عاشقة من لحم ودم، تكاد تكون هي الجزائر ذاتها، تتزوج برجل يمثل السلطة الغاشمة والفاسدة ويخالف الذي اتخذ من القتل والتدمير ديناً ومسلماً..

(1) عابر سرير، ص/265.

(2) في النقد التطبيقي مع روايات من العالم العربي لعبد الرحمن ياغي، منشورات أمانة عمان الكبرى عمان، ط/

2001، ص/151.

## ميشيما

كما استدعت الكاتبة شخصية ميشيما الياباني الذي انتحر استنكاراً لهزيمة اليابان على يد أمريكا، وانتحار خليل حاوي الشاعر اللبناني لحصار بيروت من قبل إسرائيل عام 1982، لأنه لا يريد أن يقاسم الإسرائيليين هواء وطنه، "إن الشخصية كئلة من العناصر المرجعية التي تنظم كدوال في سياق النص"<sup>1</sup>.

## زوروبا:

كما استدعت الكاتبة رقصة زوروبا وكبرياء رجولته التي يتحدى بها قسوة الحياة وتقول:

"وقف مراد والسيجارة في طرف فهمه وهو يرقص كأنه يراقص نفسه على موسيقى الزندالي رقصة لا تخلو من رصانة الرجولة وإغرائها يتحرك نصفه الأعلى بكتفين يهتزان كأنها مع كل حركة يضبطان ايقاح التحدي الذي يسكنه بينما يتمواج يمنه ويسره ببطء يفصح مزاج شهواته والإيقاع السري لجسده"<sup>2</sup>، ولفرط إعجاب أحلام مستغانمي بشخصية زوروبا بحزنها وممارستها للحب رقصاً، لهذا هي تعسة:

"ألسنا في عام فوضى الحواس حيث زوربا وحيث الحزن والحب معا وحيث الصمت والكتابة وحيث الفن والحياة والواقع في توليفة فنية جميلة"<sup>3</sup>.

## هنري ميشو:

تشبهت الكاتبة بطل روايتها بشخصية هنري ميشو الذي ظل يعيش في الظل موجود ويتوارى عن الظهور، كهنري ميشو الذي رحل وترك الأسئلة وراءه في قولها: "ما أذني أوصل هذا الرجل إلى هنري ميشو؟ ولم أجد من جواب سوى أنه كان رساماً أيضاً؟" حتى أنه كان شاعراً.... الأسئلة التي لا تفيض سوى إلى أسئلة

(1) الإيديولوجية وبيئة الخطاب، دراسة سوسيونائية في روايات لعبد الحميد بن هدوقة عمر وعلان، ص/204.

(2) عابر سرير، ص/129.

(3) نفس المرجع، ص/92.

أخرى، وكل حياته كانت مبنية على الإنتهاكات الدائمة لوجاهة فوتوغرافية ويرفض أن تصدر كتبه في طبقات شعبية بل ظل يتمنى لو أصدر من كل كتاب له خمس نسخ فقط ولم يفارقه طوال حياته، إحساس دائم بالعبثية"<sup>1</sup>.

### توظيف أقوال للشخصيات التاريخية:

فكثيراً ما عمد الروائيون إلى سرد أقوال الشخصيات الأدبية ولا سيما تلك الأقوال الشهيرة التي تحتل حيزاً كبيراً عند القراء وهذا يظهر في ثلاثية أحلام مستغانمي التي جاءت مليئة بالشخصيات الأدبية والفكرية الغربية الموظفة ببراعة منها قول أندري جيد (الكاتب الفرنسي):

"من السهل أن تعرف كيف تتحرر ولكن من الصعب أن تكون حراً"<sup>2</sup> "

رغم أنني لا أتوقع أن يكون أمر سهلاً ولكن الأصعب كيف ستكون حرتي بعده، فحياة امرأة في بلد كهذا، هي عبودية أكبر، إنها تتحرر من رجل كي يصبح كل الناس أوصياء عليها"<sup>3</sup>.

(1) فوضى الحواس، ص/221.

(2) نفس المرجع، ص/219.

(3) نفس المرجع، ص/220.

# الباب الرابع

الاتجاه السياسي في روايات أحلام

مستغامي

هذا الباب يشمل على الفصلين

الفصل الأول: أهم القضايا السياسية العربية عند أحلام مستغامي

الفصل الثاني: أهم القضايا السياسية الجزائرية عند أحلام مستغامي

# الفصل الأول

أهم القضايا السياسية العربية

عند أحلام مستغامي

سمي هذا الباب الأخير بالاتجاه السياسي في روايات أحلام مستغانمي والذي يضم على فصلين وهما القضايا السياسية العربية عند أحلام مستغانمي والقضايا السياسية الجزائرية عند أحلام مستغانمي، حيث ألفت الضوء في الفصل الأول على أهم القضايا السياسية العربية عند أحلام مستغانمي، علماً بأن أحلام مستغانمي تتمتع بعروبة وتهتم بقضايا الأمة العربية وتتجلى من سائر أعمالها الأدبية بدءاً من ذاكرة الجسد والتي صدرت بعام 1993 حتى شهياً كفراق صدرت بعام 2018م وتناولت جميع القضايا والمهن والمشاكل التي واجهت الأمة العربية من القضايا السياسية والاجتماعية والأمنية والثقافية والأدبية والعلمية والاجتماعية، ولكن حديث عن جميع القضايا في هذا البحث ما كان يمكن فقمت عند ذكر ثلاث قضايا هامة وهي قضية فلسطينية وقضية لبنانية وقضية عراقية، حيث بدأت بذكر قضية فلسطينية من تاريخها وأهم محطات لهذه القضية ثم قمت بذكر أمثلة الواردة في روايات أحلام مستغانمي حول هذه القضية، كما ألفت الضوء على تاريخ قضية لبنان وأهم تواريخ لهذه القضية ومن ثم ذكرت أهم المواضيع التي تناولت أحلام مستغانمي في أعمالها الأدبية وأنتيت هذا الفصل بذكر قضية عراقية، أيضاً ذكرت تاريخ هذه القضية ومن ثم ذكرت أمثلة من أعمال الأدبية للكاتبة أحلام مستغانمي. أما في الفصل الثاني والذي معنون به القضايا السياسية الجزائرية عند أحلام مستغانمي وقفت عند بعض القضايا السياسية الجزائرية علماً بأن الكاتبة الجزائرية تناولت في أعمالها الأدبية القضايا الجزائرية من النواحي العديدة بما فيها الثقافية والأمنية والاجتماعية والسياسية والدينية ولكنني وقفت عند بعض القضايا منها ذكر الثورة الجزائرية والتي مهدت طريق نحو استقلال الجزائر وتغلب على الاستعمار الفرنسي ومن ثم جئت بعض نماذج من السلطة والسياسة الجزائرية وموقف أحلام مستغانمي من هذه القضايا وأخيراً قمت بذكر ظاهرة الإرهاب والتي دمرت الجزائر في فترة التسعينيات.

## أهم القضايا العربية عند أحلام مستغانمي

إن الصراع الهوياتي اليوم تجاوز حدوده الضيقة ليصبح صراعاً عالمياً بين قوى غير متوازنة، إنه صراع بين حضارتين إحداهما فقدت ألقها وهي الحضارة العربية الإسلامية وأخرى لا تزال تلمع صورتها كل يوم أكثر وهي الحضارة الغربية، إنه إذن صراع حضاري بين قوى مهيمنة مزدوجة: صهيونية/أورو أمريكية تسعى إلى ترسيخ هوية عالمية، على نموذج واحد، ومن تصميمها، وقوة هشة تنخر جسمها الصراعات والحروب الطائفية التي أشعلت فتيلها القوى التي تقف وراء ظاهرة العولمة.

فإذا نحن قصرنا حديثنا في الواقع العربي عموماً، لأنه في ظل الحديث عن الصراع الحضاري فلا إمكان للحديث عن واقع العرب الذي يقع في المغرب منفرداً فإن معطيات الحاضر العربي تنحصر في جزء كبير منها بآخرين إثنين وهما وجود العرب صاحب المصالح الإمبريالية المفروضة من جهة، ووجود إسرائيل ذات الطموحات الصهيونية المعروفة من جهة أخرى، فسؤال صراع الهوية أو الهوية يسير بإطراد مع تنامي مصالح الإمبريالية والرأسمالية، فما يشهد لبنان والعراق اليوم، ويبقى ما يجري في فلسطين دليلاً واضحاً على أن الحرب عليها ما كانت يوماً حرباً من أجل المنافع المادية فحسب إذ أن المنافع المادية فيما يجري اليوم في العراق ولبنان وفلسطين فقط واجهة تغطي خلفها الحقيقة الظاهرة التي يطلع عليها الكل، الا وهي مشروع تهويد المنطقة العربية والقضاء على كل المعالم مادية كانت أم معنوية والآثار التي تدل على أن العرب أصحاب تاريخ عريق وحضارة وتراث، إنه مشروع يهدف إلى تجريد شعوب العربية بأكملها من هويتها وإرثها من جذورها، ولن ننظر هذه القضية من منظور الأوروبية فتقول ابن بوزة سعيدة "وتعد قضية عادلة من منظور الحداثة الأوروبية، إذ هي قضية العقلانية (الأمة) والديمقراطية (المساواة) إما على حساب من سيكون تحقيق مطامح اليهود (المشروعة) هذه فذاك سؤال لم يكن من المفكر فيه في أوروبا، ذلك لأن فلسطين وما يجاورها بالنسبة إلى إيديولوجية الحداثة الأوروبية من تلك

المناطق التي تسكنها أقوام في حاجة إلى نشر الحضارة بينهم، وهكذا نجد القضية الصهيونية مكانها في النظام الفكري للحدث الأوروبية عنصراً من عناصره"<sup>1</sup>.

وأمام هذا التهديد الذي يتسلب هوية الشعوب العربية والمغربية جزءاً منها وأمام هذه الفترات المقلقة التي هزت هوية الأمة العربية ومضجها والنكسات التي أفضت كيان الأمة العربية بطرفيها المشرقي والمغربي، ماذا كان موقف الرواية الجزائرية أحلام مستغانمي وهي جزء من هذه الأمة العربية الإسلامية، مما حصل ومما يحصل في الساحة العربية خصوصاً في العراق ولبنان وفلسطين من تدابير الغرب لطمس هوية كل واحدة من هذه البلدان طمساً في العمق.

### القضية الفلسطينية:

#### أصول القضية الفلسطينية:

من أهم القضايا التي تواجه العرب المسلمين اليوم هي القضية الفلسطينية، وإنها قضية معقدة متداخلة ذات أبعاد دينية وسياسية واقتصادية، وأرق ما يقال فيها أن الصراع فيها صراع كيان بكل ما تحمله هذه الكلمة من أبعاد فما هي أصول هذه القضية؟ نرى هذه القضية من خلال الأحداث حسب العوام.

#### أهم محطات للقضية الفلسطينية:

#### مؤتمر (بال) لعام 1897م:

عقد مؤتمر (بال) عام 1897م برئاسة الصهيوني (ثيودور هيرتزل) في سويسرا وانتهى بإصدار قرار العودة إلى فلسطين، لتشكيل دولتهم بحدودها حسب كتابهم التوراة المنتحل أرض المعود والتي تتوسع النيل إلى الفرات.

#### رفض سلطان عيد الحميد للصهاينة:

عقب مؤتمر (بال) إتصل الصهاينة بعام 1901م بالسلطان الدولة العثمانية عبد الحميد الثاني وقدموا له الأموال ليستجيب لمخططاتهم في العودة إلى فلسطين

(1) الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي لابن بوزة سعيدة ، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث، إشراف: الطيب بودريالة، جامعة الحاج لخضر باتنة ع/ 2007-2008، ص/ 147-

لكنه رفض تصميم ورد بقوله المعروف "لو قطعت قطعة قطعة فلن أسمح بدخول اليهود إلى فلسطين"<sup>1</sup>.

### كمال أتاترك والقضية:

تولى قيادة الدولة العثمانية كمال أتاتورك بعام 1908 بمساعدة الصهيونية العالمية بعد خلع السلطان عبد الحميد المنصب.

### إتصال اليهود بالبريطانية:

اتصلت الصهاينة ببريطانيا بعام 1914م بعد فشلها في محاولاتهم مع الدولة العثمانية وهكذا أصبحت أهداف الصهيونية مع الأهداف الاستعمارية مشتركة وهو قضاء علنا للإسلام والمسلمين وقدم اليهود جميع مواردهم العلمية والمالية في خدمة بريطانيا وشركائها في الحرب العالمية الأولى التي انتهت بتقسيم الدولة العثمانية وهزيمتها.

### اتفاقية سايكس بيكو:

قضت اتفاقية التي تسمى اتفاق (سايكس بيكو) (سايكس ووزير خارجية بريطانيا وبيكو وزير خارجية فرنسا) بعام 1916 بتقسيم المشرق العربي إلى مناطق نفوذاً استعمارية بين كل من بريطانيا وفرنسا، وبموجب ذلك أصبحت سوريا ولبنان من نصيب فرنسا وتم تخصيص فلسطين والعراق وشرق الأردن لبريطانية.

### مساعدة بريطانية في تشكيل وطن قومي لليهود:

أصدر وزير خارجية بريطانيا (بلفور) عام 1917 تصريحه المعروف وفيه أبدى عن رغبة بلاده في مساعدة اليهود وعلى تشكيل وطن قومي لليهود في فلسطين.

### مؤتمر بلتيمور بعام 1920:

تم موافقة انتداب بريطانيا على فلسطين في مؤتمر عقد في "سان ريمو" في إيطاليا بعام 1920.

(1) كتاب التاريخ مستوى ثالث ثانوي، شعبة: آداب وعلوم انسانية علوم شرعية ، ص/29.

## إتصال اليهود بأمریکا:

عقدت الصهاينة مؤتمر بعام 1947 ببلتيمور في الولايات المتحدة الأمريكية واتفقت على طلب دعم الولايات المتحدة الأمريكية في تأسيس دولتهم.

## تقسيم فلسطين إلى ثلاث أنواع:

تم تقديم القضية في هيئة الأمم المتحدة عام 1947 بجهود أمريكية وصوتت الأمم المتحدة على مشروع لتقسيم فلسطين إلى ثلاث أنواع:

- دولة يهودية كبيرة
- دولة عربية صغيرة
- دولة القدس دولية

دعمت الولايات المتحدة الأمريكية في المنتديات الدولية وحروب إسرائيل مع العرب عامي (1967 و 1973) وفي الأزمات كأزمة الخليج الثانية 1990م إسرائيل إلى درجة حتى بعض قالوا بأن إسرائيل أصبحت بمثابة ولاية من الولايات المتحدة الأمريكية.

## تشكيل دولة إسرائيل:

تم تشكيل دولة إسرائيل عام 1948م حيث سارعت بريطانيا إلى الاعتراف بها ودعمت بكافة أنواع الوسائل<sup>1</sup>.

## توقيع على اتفاقية هدنة:

إنهاء حرب بعام 1949م بتوقيع 4 اتفاقيات هدنة واحدة مع مصر ولبنان والأردن وسوريا ولكن العراق فقد رفضت توقيع اتفاقية هدنة وكانت هذه الاتفاقيات كسباً عسكرياً وسياسياً وتأكيذاً لهزيمة الدول العربية.

## انطلاق الثورة الفلسطينية:

1 بعد تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر القمة العربية الأول عقد بالقاهرة انطلقت الثورة الفلسطينية في 01 يناير 1965 وقامت بسلسلة من العمليات

(1) كتاب التاريخ مستوى ثالث ثانوي، شعبة:آداب وعلوم انسانية علوم شرعية ، ص/31.

الفدائية بمساعدة حركة فتح وحقت انتصارات عسكرية وسياسية وكسبت مكانة مرموقة على الصعيد الدولي.

### الهجوم الإسرائيلي الأمريكي لعام 1967:

استجابة للثورة الفلسطينية قامت إسرائيل برفقة شركائها وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية بشن حرب مباغة يوم 5 يونيو 1967م وألحقت الهزيمة بالجيوش العربية خلال الأيام الستة من الحرب واستولوا على أراضي عربية جديدة هي الضفة الغربية وقطاع غزة ومرتفعات جولان وسيناء واحتلوا مدينة القدس.

### بروز التضامن العربي:

بعد حرب 1973م ومن انعكاساتها على النضال الفلسطيني والمقاومة العربية برز التضامن العربي حيث تم قطع الإمدادات البترولية على الدول المتحالفة مع إسرائيل مما إضطر بالمجموعة الأوروبية إلى إصدار بيان موافق للعرب، من جهة ثانية قامت اليمن بفرض حصار بحري حول مضيق باب المندب عند مدخل البحر الأحمر فالحقت بالملاحقة من وإلى إسرائيل أضرار اقتصادية ضخمة<sup>1</sup>.

### عودة القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة:

عادت القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة بعدما كان ينظر إليها كقضية لاجئين كما أصدرت الأمم المتحدة في 14 أكتوبر 1974م قرار بمنح منظمة التحرير صفة مراقب في جميع الهيئات التابعة لها، كما عقد مؤتمر القمة العربي السابع في الرباط في 29 أكتوبر 1974م الذي اعتبر منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

### بدء الانتفاضة المباركة:

بدأت الانتفاضة المباركة في قطاع غزة ثم اتسعت إلى كل الأراضي الفلسطينية واستطاع أطفال فلسطينيين بحجارة أن يهزوا كيان إسرائيل وأمنه ويعلنوا في نفس

(1) كتاب التاريخ مستوى ثالث ثانوي، شعبة: آداب وعلوم انسانية علوم شرعية ، ص/34.

اليهودي الخوف والرعب، ولجئت إسرائيل الى استدعاء قواتها الاحتياطية وتكبدت الخسائر المالية بسبب تراجع قطاع السياحة بـ30%<sup>1</sup>.

### توقيع على معاهدة غزة:

تم الإعلان عن إنشاء دولة فلسطين وعاصمتها القدس عام 1988م في دورة إستثنائية عقده المجلس الوطني الفلسطيني بالجزائر ولكن كنتيجة للأحداث الدولية السابقة الذكر بدأت المشاورات العربية الإسرائيلية في أسبانيا وبعد عشر جولات من المشاورات إنتهت بتوقيع معاهدة "غزة" أريحاً بين ياسر عرفات وإسحاق رابين يوم 13 أيلول 1993م في الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة الرئيس الامريكى بيل كلنتون وبموجب المعاهدة تتعهد إسرائيل بالتنازل عن 13% من أراضي فلسطين لإقامة الحكم الذاتي.<sup>2</sup>

### بداية انتفاضة الأقصى ودور حماس:

بدأت انتفاضة الأقصى في أيلول 2000 عقب زيارة زعيم حزب الليكود الإستفزازية (اريل شارون) مثيرة للجدل إلى حرم المسجد الأقصى وقد زعزعت هذه الانتفاضة أركان الاقتصاد والأمن الإسرائيلي وظهرت بقوة تمسك الشعب الفلسطيني بحقوقه ومقدساته وأرضه. برزت حركة حماس كلاعب رئيسي في الساحة الفلسطينية بعد أن فازت في الانتخابات التشريعية ولعبت دوراً محورياً في انتفاضة الأقصى، وتمكنت بتشكيل الحكومة الفلسطينية العاشرة، وسيطرت على قطاع غزة، وتوقفت بنجاح العدوان الإسرائيلي على القطاع، واحتفظت بشعبية ضخمة في داخل فلسطين وخارجها.

### الانقسام بين حركتي فتح وحماس:

أدى الانقسام الجغرافي في إدارة السلطة بين غزة ورام الله والصراع بين حركتي فتح وحماس إلى تعطيل منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها، اتجاه المجتمع

(1)القضية الفلسطينية لمحمد صالح محسن، خلفيتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، لبنان، ع/2012، ص/12.

(2) كتاب التاريخ مستوى ثالث ثانوي، شعبة:آداب وعلوم انسانية علوم شرعية ، ص/27-31.

الإسرائيلي نحو مزيد من التطرف اليميني والديني مع تفكك وضعف الاتجاهات اليسارية. جهود التسوية وصلت إلى طريق مسدود بعد قرار الإسرائيلي لاستمرار في الإستيطان في الضفة الغربية، بالرغم من أنه قامت السلطة بجميع التزاماتها المترتبة عليها في خريطة الطريق.

### إفشال أمريكا في حل القضية وبرز تركيا كلاعب بارز:

برزت تركيا عقب إفشال الولايات المتحدة في فرض رؤيتها حول الشرق الأوسط وحل القضية الفلسطينية بسبب إشغالها بالعالم بما يسمى (الحرب على الإرهاب) واختلالها لأفغانستان والعراق كلاعب بارز في السياسة الإقليمية.<sup>1</sup>

### القضية الفلسطينية في الأدب العربي:

لقد أضاف أكثر من قطر عربي بأعمال روائية مختلفة حول قضية فلسطين فالصراع مع المشروع الصهيوني لم يكن صراع فلسطيني إسرائيلي فحسب بل طرحت في الرواية العربية كنموذج للقلق العربية المشتركة المرتبط بقضية المستقبل العربي، هذا وإن كنا نعلم أن القضية الفلسطينية في ذهن الأديب العربي يختلف عن القضية الفلسطينية في ذهن الأديب الفلسطيني الذي كان له دوره الخاص في أن ينهض في الوطن من خلال التصاق حميم وأمين يحول دون انتقال الوطن إلى مجرد فكرة، فإن الأديب العربي قد كتب روايته من منطلق المشاركة والتعاطف ومن منطلق الواجب إلى مجرد فكرة في إعطاء الحلول.<sup>2</sup> والرواية الجزائرية أحلام مستغانمي كونها واحدة من هؤلاء الروائيين العرب وتنحدر من قطر عربي قد تطرقت لهذه القضية وخصصت لها حيزاً روائياً داخل رواياتها، وقد تطرقت من باب التعاطف لمثل هذه القضية مع الشعب الفلسطيني الوفي الذي يواجه غضب المستعمر الصهيوني الوحشي، وكذلك من ناحية واجب الوقوف إلى جانب الإخوة الفلسطينيين حيث نحن إخوة في الدين تشاركنا ملة الإسلام، وكانت هدف الرواية من خلال تناولها لهذا الموضوع المهم

(1) القضية الفلسطينية محمد صالح محسن، خلفيتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، لبنان، ع/2012، ص/12.

(2) خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة لمحمود إبراهيم رزان: ، دار الشرق للنشر، والتوزيع، الأردن، ع/2003، ص/52.

والحساس وهو إيقاظ عاطفة الشعور والإحساس بالإخوة لدى الشعب العربي المعروف بالاتحاد والإخوة، كما أنها أرادت من خلال الكتابة أن تظهر وتبين للعالم العربي إن القضية الفلسطينية قضية جميع العرب ما داموا ينتمون للأمة العربية والإسلامية.

وتقول مجلة الوعي في القضايا العربية "إن تصنيف قضية فلسطين على أنها قضية للفلسطينيين وحدهم هو خذلان لها إن لم يكن خيانة، فقد أوكلت القضية من خلال إنشاء منظمة التحرير وما يتبعها من منظمات مقاومة إلى الحلقة الأضعف في الأمة، وهم أهل فلسطين الأسرى والمنكوبين اللذين لا يملكون أرضاً ينطلقون منها لتحرير فلسطين، واعفيت الجيوش المحيطة بالأرض المحتلة من هذه المهمة المقدسة المنوطة شرعاً بالأمة الإسلامية ولاسيما الأقطار المجاورة للأراضي المحتلة"<sup>1</sup>

أي أنه إذا أردنا لفلسطين أرض الميعاد أن تكون مستقلة وتحرر من قبضة الغاشم الصهيوني المفترس، ينبغي للشعوب العربية المشرقية والمغربية أن تتحد مع إخوانهم الفلسطينيين الذين لا يملكون بين أيديهم أسلحة سوى سلاح الحجارة.

ويقول الأديب محمود إبراهيم رزان "إن جعل قضية فلسطين قضية خاصة بالفلسطينيين هو إحدى حلقات تجزئة قضايا الأمة العربية الإسلامية وصرفها عن حمل قضية واحدة، الا وهي نهوض من انحطاطها وضعفها عن طريق إستئناف الحياة الإسلامية، وذلك عبر إقامة دولة إسلامية التي تجمع شمل الأمة وتستعيد هويتها بإعادة السيادة للشرع والسلطان الأمة وتطرد النفوذ الغربي من البلاد، وتمسك بعوامل القوة الكامنة فيها لتحريكها باتجاه تحرير فلسطين وسائر البلاد المحتلة ولمعالجة المشكلات المتشابكة والمعقدة الناشئة عن شلل الإدارة والقرار في الأمة طوال قرن من الزمن"<sup>2</sup>.

وقد حان الوقت للشعوب العربية بالتحرك لنصرة فلسطين وكل البلدان العربية التي تعاني الإستعمار والإستبداد خاصة دول الشرق الأوسط التي تزداد أحوالها سوءاً

(1) القضايا العربية، مجلة الوعي اللبنانية، ع/2013، ص/11.

(2) خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة، ع/2003، ص/52.

يوماً بعد يومٍ وعماماً بعد عامٍ بسبب الاستعمار الإسرائيلي الذي يريد تهويد منطقة الشرق الأوسط والقضاء على الإسلام في كل المنطقة.

وجاء في مجلة الوعي "إن المسألة برمتها هي أن إسرائيل ولد أمريكا المدلل رغم كل ما سلبته من أرض وحقوق وساعدتها في ذلك دول الكفر واستصدرت القرارات الدولية لتكريس هذا الواقع وتضع سلاماً على أساسه فإن إسرائيل بوجود حكام للمسلمين خائنين وخانعين رفضت تنفيذ هذه القرارات طمعاً بأكثر وأكثر، فأمرت أمريكا عملاءها بإبادة شيء من عدم الخنوع.<sup>1</sup>

### قضية فلسطينية في روايات أحلام مستغامي:

ذكرت أحلام مستغامي شخصية ثورية فلسطينية وهو شاعر زياد، حيث قدمت أحلام صورة مشرقة للفلسطين في روايتها الأولى من ثلاثيتها وهي ذاكرة الجسد حيث لا يمكن للقاري أن ينسى فلسطين،

### نقد على المنظمات التي تستغل القضية الفلسطينية:

قدمت أحلام مستغامي موقفها من فلسطين وأهالي فلسطين والقضية الفلسطينية على لسان زياد وهو شاعر وثوري فلسطيني وصديق حميم لبطل الرواية (خالد) جميع أحداث ومواقف عن فلسطين والمجتمع العربي جاء في الرواية على لسان زياد، حيث قدمت أحلام زياد كشخصية ثورية وشاعر فلسطيني ثوري، حيث ذكرت وفائه مع صديقه خالد كما ألفت الضوء على همه الوحيد هو قضية فلسطينية وشتمه على الأنظمة العربية التي تستغل القضية الفلسطينية، ونظر أيضاً في الرواية شخصية زياد البرجوازية، أيضاً يتمتع زياد باللياقة وعرضت الكاتبة أفكاره عن (حياة) والأصدقاء والذاكرة والوطن والشعر، كما أشارت أحلام إلى تمكنه في الكتابة، هو رجل ذا الاختيارات الحاسمة، واستشهد زياد عام 1982 والذي هز صديقه خالد.

(1) القضايا العربية، مجلة الوعي، اللبنانية، ع/2013، ص/24.

تبدأ الكاتبة ذكر زياد في روايتها ذاكرة الجسد من الفصل الأول صفحة 47 على لسان بطل الرواية خالد يتكلم عن مشروع كتابه الآخر ويفيد عن محتوى كتابه ويقول:

"سأحدثك عن الذين أحبوك لاحبوك لأسباب مختلفة وختهم لأسباب مختلفة أخرى، سأحدثك حتى عن زياد أما كنت تحبين الحديث عنه وتراوغين؟"<sup>1</sup> في هذا المقطع تتكلم الكاتبة على لسان خالد بطل الرواية والذي يخبر حياة بطلة الرواية عن محتويات كتابه القادم، ويقول بأنه سيكتب حديث عن حب حياة مع زياد ومراوغتها معه، حيث في الرواية ذكرت الكاتبة ثلاثة شخصيات بارزة، خالد هو بطل الرواية وحياة هي بطلة الرواية وزياد هو شاعر فلسطيني ثوري وصديق حميم لخالد، وقد أشارت الكاتبة في نهاية الفصل الأول وقدمت تفاصيل عن خالد في الفصل الثالث والرابع.

ثم ذكرت الكاتبة زياد على صفحة 124 في الفصل الثاني وهذا ذكر ليس بطويل كما كان حال في الفصل الأول حيث تقول الكاتبة على لسان بطل الرواية في معرض رد قول حياة

"في اليوم التالي أحضرت لي تلك الرواية قلت وانت تمدين نحوي الكتاب: أتمنى أن تجد شيئاً من المتعة في قراءتها:  
قلت مازحاً:

أتمنى الا يفسد عدد ضحاياك متعتي!

أجبتِ بالهجة نفسها:

لا..... أطمئن..... فأنا أكره المقابر الجماعية!

كيف نسيت هذه الجملة الأخيرة، عندما أتذكرها الآن، إقتنع أن قصتك الجديدة هذه، التي تروج لها المجلات والجرائد لن تكون سوى ضريح فردي لبطل واحد ربما كان زياد..... وربما كان أنا.<sup>2</sup>

(1) ذاكرة الجسد، ص/47.

(2) نفس المرجع، ص/124.

وفي هذا المقطع تشير الكاتبة على لسان بطل الرواية إلى عادة بطلة الرواية حياة بأنها تريد أن تتخلص من ثقل أي شخص تقوم بكتابة قصته ومن ضمن الكتابة تقتله حتى تنسيه وتقول أحلام على لسان حياة

"لأنني لا أريد قتلك، أنا سعيدة بك.....نحن نكتب الروايات لنقتل الأشخاص الذي أصبح وجودهم عبئاً علينا نحن نكتب لننتهي منهم"<sup>1</sup>

ثم تذكر الكاتبة عن زياد بتفصيل حيث يطلع خالد حياة على زياد ويقول

"لقد عرفت شاعراً فلسطينياً كان يدرس في الجزائر، كان سعيداً بحزبه وبوحدته، مكتفياً بدخله البسيط كأستاذ للأدب العربي، وبغرفته الجامعية الصغيرة، وبديوانين شعريين، حتى ذلك اليوم الذي تحسنت أحواله المادية، وحصل على شقة وكان على وشك الزواج من إحدى طالباته التي أحبها بجنون والتي قبل أهلها أخيراً تزويجها منه، عندما قرر فجأة أن يتخلى عن كل شيء ويعود إلى بيروت ليلتحق بالعمل الفدائي"<sup>2</sup>

في هذا المقطع تقدم الكاتبة بعض تفاصيل عن حياة زياد وتقول بأنه قد فضل الكفاح من أجل فلسطين على زواج وفي صفحة 145 تقول الكاتبة على لسان خالد

"عبئاً حاولت إقناعه بالبقاء لم أكن أفهم حماقته تلك وإصراره على الرحيل عندما أوشك أخيراً أن يحقق أحلامه وكان يجيب ساخراً (أي أحلام .. أنا لا أريد أن اقتل داخلي ذلك الفلسطيني المشرد فعندها لن يكون لأي شيء أملكه من قيمة)"<sup>3</sup>

وفي بعض الأحيان يتصور زياد نفسه بأنه من الاستثنائيين حيث تشير إليه الكاتبة:

"هناك عظمة ماء في أن نغادر المكان ونحن على قمة نجاحنا إنه الفرق بين عامة الناس والرجال الاستثنائيين"<sup>4</sup>

(1) ذاكرة الجسد، ص/47.

(2) نفس المرجع، ص/145.

(3) نفس المرجع

(4) نفس المرجع، ص/146.

قال هذا زياد عندما قام خالد بإقناعه أن لا يذهب إلى بيروت للعمل الفدائي لأن زواجه جاهز وأمرأة تنتظره ولكنه رفض اقتراح خالد بهذا القول والذي يظهر حبه بكفاح وقضية فلسطينية، خالد يصف هذه الحالة لزياد بالجنون حيث قال إن رجل الذي استبدل راحته بمشقة واستبدل حياة بالموت رغم أنه ليس مجبر على ذلك، وذهب إلى موت كائناً حيث يقول:

"لقد أراد أن يذهب إلى الموت مكابراً وليس مهزوماً ومكراً إنها طريقته في أن يهزم مسبقاً شيئاً لا يُهزم وهو الموت"<sup>1</sup>

وتشير الكاتبة إلى أن زياد كان سبب غير مباشر لترك خالد بطل الرواية وطنه الجزائر حيث تقول الكاتبة على لسان خالد:

"قلت لك:

أتدري أنه كان سبباً غير مباشر في مغادرتي الجزائر؟ معه تعلمت أنه لا يمكن أن نتصالح مع كل الأشخاص الذي يسكنوننا وأنه لا بد أن نضحى بأحدهم ليعيش الآخر وأمام هذا الاختيار فقط نكتشف طينتنا الأولى لأننا ننحاز تلقائياً إلى ما نعتقد أنه الأهم وأنه نحن لا غير"<sup>2</sup>

وتضيف على لسان خالد

**شخصية ثورية فلسطينية:**

"ذات يوم زارني زياد... ذلك الشاعر الفلسطيني الذي حدثتك عنه، والذي لم أكن إلتقت به من قبل وكنت اتصلت به لأطلب منه حذف أو تغيير بعض الكلمات التي جاءت في ديوانه والتي كانت تبدو لي قاسية تجاه بعض الأنظمة وبعض الحكام العرب بالذات والذين كان يشير إليهم بتلميح واضح ناعتنا إياهم بكل الألقاب.

"لم أنس أبداً نظرتة ذلك اليوم، توقفت عيناه عند ذراعي المبتورة لحظة ثم رفع عينيه نحوي في نظرة مهينة وقال (لا تبتتر قصائدي سيدي...رد لي ديواني، سأنشره في بيروت) شعرت أن الدم الجزائري يستقيظ في عروقي وأني على وشك أن أنفض من

(1) ذاكرة الجسد، ص/146.

(2) نفس المرجع، ص/147.

مكاني لأصغعه ثم هدأت من روعي وحاولت أن أتجاهل نظرتي وكلماته الاستفزازية، ما الذي شفع له عندي في تلك اللحظة؟ ترى هويته فلسطينية أو تلك الشجاعة التي لم يواجهني بها كاتب قبله أم ترى عبقريته الشعرية؟ فقد كان ديوانه أروع ما قرأت من الشعر في ذلك الزمن الردي وكنت أومن في أعماقي أن الشعراء كالأنبياء هم دائماً على حق، قلت له متحدياً وأنا ألقى نظرة غائبة على غلاف تلك المخطوطة سأنتشره لك حرفياً<sup>1</sup>

هذا يظهر بأن خالد قد تأثر من فكرة ثورية لدى زياد حيث كان يعمل خالد في مكتب الحكومي ويشرف على طباعة كتب ولم يطبع كتب قبل مراجعته عندما قدم له زياد ديوانه والتي يحتوي على القصائد للطباعة ولكن خالد اعترض على بعض قصائده وقال له لمراجعة هذه القصائد بأنه هذه القصائد كانت ضد بعض الشخصيات الحكومية البارزة ولكن رفض زياد طلب خالد قائلاً لا أريد أن يُبتر أفكاره كما بُتر يد خالد وقال له زُد له ديوانه حتى هو يقوم بطباعه من بيروت على ذلك حير خالد وفكر ونهاياً أكد بأنه سينشر هذا الديوان حرفياً. وتشير الكاتبة إلى أنه بعد هذا الحادث بدأت الصداقة بينهما تتقوى:

"كان لقائي بزياد منعطفاً في حياتي اكتشفت بعدها أن قصص الصداقة القوية كقصص الحب العنيفة كثيراً ما تبدأ بالمواجهة والاستفزاز واختبار القوى"<sup>2</sup> وحول التحاق زياد إلى الجبهة الشعبية في بيروت تشير الكاتبة أحلام مستغانمي "ذات يوم رحل زياد بعد حرب أكتوبر بشهرين أو ثلاثة عاد إلى بيروت لينضم إلى الجبهة الشعبية التي كان منخرطاً فيها قبل قدومه إلى الجزائر"<sup>3</sup> تشير الكاتبة أحلام إلى أنه عندما أطلع خالد بطل الرواية حياة بطلة الرواية على شخصية زياد فأعجبت حياة شخصية زياد وعلى ذلك أصبح خالد قلقاً هذا الأمر يقلق خالد

(1) ذاكرة الجسد، ص/150.

(2) نفس المرجع، ص/151.

(3) نفس المرجع، ص/152.

"شعرت في تلك اللحظة أنك ذهبت بعيداً في أفكارك تراك كنت قد بدأت تحلمين به؟"<sup>1</sup>

كان زياد يتمتع بموهبة شعرية كبيرة حيث تشير الكاتبة إلى هذا الجانب على لسان خالد عندما يتكلم مع حياة بطلة الرواية:

"حدثتك عن قصائده كثيراً وعن ديوانه الأخير الذي كتب قصائده كما يطلق بعضهم الرصاص في الأعراس والمآتم ليشيعوا حبيباً او قريباً كان هو يشيع صديقاً قديماً اسمه الشعر، ويقسم أنه لن يكتب بعد اليوم سوى بسلاحه، في الواقع لم يكن ذلك الرجل يكتب كان فقط يفرغ رشاثة المحشو غضباً وثورة في وجه الكلمات"<sup>2</sup>.

أرادت الكاتبة أحلام من خلال عرض صورة زياد على لسان خالد في الرواية لإطلاع على رجولة فلسطيني وعبقريته وفصاحته وبلاغته وحبه بالكفاح وغضبه على العدو.

"آخ... كم كان زياد مدهشاً، لا بد أن اعترف اليوم أيضاً أنه كان مدهشاً حقاً وإنني كنت أحمق، كان لا بد أن احدثك عنه وأنا أتوهم أن الجبال لا تلتقي لماذا كنت إحدثك عنه بتلك الحماسة وبتلك الشاعرية؟ أكنت أريد أن أتقرب إليك به واقنعك من خلاله أن لي قرابة سابقة بالكتاب والشعراء فأكبر بذلك في عينك؟ كنت أريد أيضاً أن تكشفني العروبة في رجال استثنائيين كما لم تجنب هذه الأمة"<sup>3</sup>.

ثم نجد ذكر زياد في صفحة 174 بنهاية الفصل الثالث من الرواية حيث تقول الكاتبة على لسان حياة:

"أليس هذا الديوان لصديقك الشاعر الذي حدثني عنه؟ أجبتك بسعادة وأنا اجد أخيراً في ذلك الموضوع فخرجاً لارتبكي نعم هناك ديوان آخر له أيضاً تجدينه على الرف نفسه. قلت: هل اسمه زياد الخليل؟ لقد سمعت هذه الاسم قبل اليوم، قلبت الكتاب رأيتك تتأملين طويلاً صورته على ظهر الكتاب تقرئين بعض السطور.

(1) ذاكر الجسد، ص/153.

(2) نفس المرجع.

(3) نفس المرجع، ص/154.

ثم قلت: أيمكن لي أن استعير منك هذه الديوانين؟ أفضل أن اقراها على مهل هذا الصيف فليس له ما أطلعه. اجبتك بحماسة أو بحماقة، طبعاً إنها فكرة جيدة أنا واثق أن هذين الديوانين سيتركان تأثيرهما على كتاباتك"<sup>1</sup>

جاء هذا الكلام عندما قامت حياة بزيادة شقة خالد أول مرة وقامت بحماقة من خلال علاقة غير شرعية وعندما تريد حياة أن تعود إلى بيتها تقف أمام مكتبة خالد وتختار كتاب مكتوب عليه اسم زياد وسئلت عن خالد حول هذا الكتاب أليس هذا كتاب لصديقك الذي أطلعتني عليه ثم استعيرت حياة هذا الكتاب للقراءة خلال أيام العطل، وقال خالد هذه الفكرة الجيدة ولكن في نفس الوقت خالد بدأ يقلق ويخاف بأن لا يترك حياة وتحب مع زياد.

ثم نعثر على ذكر زياد في الرواية بالتفصيل في بداية الفصل الرابع من رواية ذاكرة الجسد وهذا منهج الكاتبة بأنها تشير إلى المواضيع في الفصل الأخير والتي تريدها أن تفسر في الفصل القادم:

"لم يتغير زياد منذ آخر مرة رأيته فيها منذ خمس سنوات بباريس ربما أصبح فقط أكثر إمتلاءً أكثر رجولة مع العمر منذ ذلك الوقت الذي زارني فيه لأول مرة في الجزائر سنة 1972 في مكثي يوم كان شاباً فارغاً بوزن أقل وربما بمحوم أقل أيضاً"<sup>2</sup> وتضيف الكاتبة "مازال شعره مرتباً بفوضوية مهذبة وقميصه التمرد الذي لم يتعود يوماً على ربط عنق مفتوحاً دائماً بزر أو زرير"<sup>3</sup>

وتقول الكاتبة عن صوت زياد على لسان بطل الرواية خالد:

"وصوته المميز دفناً وحرناً يوهمك أنه يقرأ شعراً حتى عندما يقول أشياء عادية فيبدو وكأنه شاعر أضع طريقه وأنه يوجد خطأ حيث هو"<sup>4</sup>.

وتقول بأن زياد كان كل وقت يستمر في جهده للوصول إلى منزله وسافر إلى كل مدينة ولم يستقر في أحد منها بل استمر في جهده لحصول منزله:

(1) ذاكرة الجسد، ص/174.

(2) نفس المرجع، ص/195.

(3) نفس المرجع

(4) ذاكر الجسد

" وفي كل مدينة قابلته فيها، شعرت أنه لم يصل بعد إلى وجهته النهائية وأنه يعيش على أهبة سفر"<sup>1</sup>

"كان حتى عندما يجلس على كرسي يبدو جالساً على حقائبه لم يكن يوماً مرتاحاً حيث كان وكأن المدن التي يسكنها محطات ينتظر فيها قطاراً لا يدري متى يأتي"<sup>2</sup>.

إن زياد لم يتغير بتغيير الزمان بل هو على نفس الحال تشير إليها الكاتبة: ها هوذا كما تركته محاطاً بأشياءه الصغيرة ومحملاً بالذاكرة ومرتدياً سروال الجينز نفسه، كأنه هويته الأخرى"<sup>3</sup>

تشبه الكاتبة زياد بالمدن العربية المرموقة وغير العربية المعروفة حيث تقول:  
"كان زياد يشبه المدن التي مربها فيه شيء من غزة من عمان ومن بيروت وموسكو ومن الجزائر وأثينا"<sup>4</sup>

حتى تشبه الكاتبة على لسان خالد بكل شخص الذي هو يجب ومنها  
"كان يشبه كل من احب فيه شيء من بوشكين، من السياب، من الحلاج، من ميشيما ومن غسان كنفاني ومن لوركا ومن تيودورا كيس"<sup>5</sup>.

يأتي زياد إلى خالد في وقت الذي يحتاجه وبدون إطلاع وتشير إليه الكاتبة  
"كنت في حاجة إليه في تلك الأيام، شعرت وأنا أستقبله أنني افتقدته طوال هذه السنوات دون أن أدري وأني بعده لم ألتق بشخص يمكن أن أدعوه صديقاً"<sup>6</sup>  
وعندما وصل زياد إلى بيت خالد أحس خالد أن يتغير كل شيء في بيته، وتشير أحلام على لسان خالد إلى عادة زياد وخالد عندما يلتقيان يجلسان في المقهى ويتكلمان حول السياسة والوضع في البلدان العربية

(1) ذاكرة الجسد، ص/195.

(2) نفس المرجع.

(3) نفس المرجع.

(4) نفس المرجع.

(5) نفس المرجع.

(6) نفس المرجع.

"عدنا تلقائياً إلى عاداتنا القديمة التي تعود إلى خمس سنوات عندما زارني لأول مرة في باريس، لم يسقط نظام عربي واحد من تلك الأنظمة التي كان زياد يراهن على سقوطها منذ عرفته لم يحدث أي زلزال سياسي هنا أو هناك ليغير خريطة هذه الأمة"<sup>1</sup> هذا يظهر بأن زياد كان يهتم بقضية فلسطين والأمة خاصة ويقلق على ما يجري منذ المدة ويحاول أن يغيره عبر قصائده وكتبه ومحاولاته السرية وأخيراً عبر حياته، دائماً ينتهي كلامهما بقضية فلسطينية حيث تشير إليها الكاتبة على لسان خالد:

"كان هذا هو السؤال الذي حاولنا أن نتبأ به بأكثر من جواب وكان النقاش يصف في النهاية دائماً في القضية الفلسطينية وفي خلافات فصائلها والمعارك التي حدثت بين عناصرها في لبنان والتصفيات الجسدية التي راح ضحيتها أكثر من اسم فلسطيني في الخارج"<sup>2</sup>.

#### استغلال قضية فلسطينية:

وكان زياد ينتقد على الأنظمة العربية التي تبيع بمجد الدم الفلسطيني ولا تقوم بحل قضية فلسطينية وهذه الأنظمة تستخدم الرموز والأسماء والاصطلاحات المختلفة بما فيها رفض وصمود والمواجهة وتشير إلى ذلك الكاتبة على لسان خالد

"كان حديث زياد ينتهي كالعادة بشتم تلك الأنظمة التي تشتري مجدها بالدم الفلسطيني، تحت أسماء مستعارة كالرفض والصمود والمواجهة فينبعثها في فورة غضبه بكل النعوت الشرقية البذئية التي أضحك لها وأنا أكتشف بعضها لأول مرة"<sup>3</sup> وتشير الكاتبة إلى أن زياد شاعر ثوري له قاموس ثوري خاص ويستخدم الكلمات الثورية مثال ذلك:

"وأكتشف أيضاً أن لكل ثوار قاموسهم الخاص الذي تفرزه ثورتهم ومعايشتهم الخاص فأستعيد بجنين مفردات أخرى لزمان آخر وثورة أخرى"<sup>4</sup>

(1) ذاكرة الجسد، ص/196.

(2) نفس المرجع.

(3) نفس المرجع.

(4) نفس المرجع.

اللقاء الأول بين زياد وحياء بطله الرواية، يطلع خالد زياد بأنه سيقابله مع صديقه كاتبه ورد زياد دون اهتمام كعادته بأنه يكره النساء يحاولن ممارسة الأدب: "لم بيد عليه اهتمام خاص بكلامي قال على طريقته الخاصة وهو يعود القراءة جريدته: (أنا أكره النساء عندما يحاولن ممارسة الأدب تعويضاً عن ممارسات أخرى... أتمنى ألا تكون صديقتك هذه عانساً أو امرأة سن اليأس فأنا لا صبر لي على هذا النوع من النساء)"<sup>1</sup>

رد فعل زياد كان مدهشاً بنسبة خالد عندما دخلت حياة إلى المطعم وتشير الكاتبة إلى ذلك:

"ودخلت... كان زياد يحدثني عن شيء ما عندما صمت فجأة وتوقفت عيناه عليك وهو يراك تحتازين باب المطعم"<sup>2</sup>

دار كلام حول فسطين بين ثلاثة عندما رأت حياة إلى خالد وحسست تغيير كبير على وجه خالد وسئلته سبب ذلك وأجاب زياد نيابة عن خالد بأن خالد قام برسم 11 لوحاً خلال شهر ونصف على ذلك حيرت حياة ثم سئلت وماذا رسم خالد وأجاب زياد مرة ثانية نيابة عنه إنه رسم قسنطينة والتي أحب مدينة إلى خالد ولكن حياة لا توافق مع رأي خالد حول مدينة قسنطينة وتشير إلى ذلك الكاتبة:

"متى تشفى أنت من هذه المدينة؟ كان يمكن أن أقول لك لو كنا على انفراد (يوم أشفى منك) ولكن زياد أجاب ربما نيابة عني: (نحن لا نشفى من ذاكرتنا يا آنستي ولهذا نحن نرسم ولهذا نحن نكتب كان مدهشاً وشاعراً في كل شيء)"<sup>3</sup>

كثير الحديث بين زياد وحياء يقلق خالد لأنه جالس صامتاً كأنه غير موجود على الطاولة، أثر ذلك على خالد كثيراً وتشير الكاتبة إلى ذلك:

"بدأ لي تلك اللحظة أن الحديث كان يدور بينكما فقط وأني لم أقل كلمة واحدة منذ قدومك، كنت طرفاً فقط في تلك الجلسة الغربية للقدر"<sup>4</sup>

(1) ذاكرة الجسد، ص/198.

(2) نفس المرجع.

(3) نفس المرجع، ص/201.

(4) نفس المرجع، ص/204.

إن حياة رمزية وطن كما أشار إليه الكاتبة على لسان خالد في الرواية وخالد وزيايد  
كلهما يجبان هذا الوطن، حيث زياد يطلع خالد بأنه قد قرأ اسم هذه الكاتبة قبل  
هذا اللقاء ولكن خالد يصححه بأنه لم يقرأ اسمها بل اسم أبيها المناضل الطاهر عبد  
المولى مكتوباً على الشارع.

إنها رائعة هذه الفتاة، لا أذكر أنني قرأت لها شيئاً فرمما بدأت الكتابة بعدما  
غادرت الجزائر حسب ما فهمت ولكنني أعرف هذا الاسم لقد سبق لي أن قرأته في  
مكان ما إنه ليس غريباً علي، قلت له وقتها، أنت لم تقرأ هذا الاسم وإنما سمعته  
فقط، إنه اسم شارع في الجزائر يحمل اسم أبيها (الطاهر عبد المولى) الذي استشهد  
أثناء الثورة"<sup>1</sup>

خالد يعترف بأنه قد منح زياد فرصة حتى يحب حياة ويقضي بعض وقته  
معها حيث يترصد الموت لزياد في كل وقت حيث إنه يكافح كل وقت حتى زيارته  
إلى باريس جزء من كفاحه كما تشير إليه الكاتبة على لسان خالد:

"أعن صداقة أو حماقة كنت أريد أن أمنحه فرصة حبك الذي قد يكون حبه  
الأخير وأياماً من السعادة المسروقة من الموت المحتمل الذي كان يترصد به في كل  
حين وفي كل مدينة، ماذا جاء زياد يفعل في باريس؟ من الواضح أنه لم يأت في زيارة  
سياحية ربما جاء ليقوم ببعض الاتصالات السرية يلتقي ببعض الجهات يتلقى أو  
يعطي تعليمات لا أدري"<sup>2</sup>.

وفي معرض رده على السؤال حياة قال زياد بأنه لا يجب فن الرسم لأنه ترف  
ولا يليق لمناضل والمكافح والمجاهد مثل هذه الفنون بل هو يجب الفن الذي يجعله في  
مواجهة وجودية لأجل ذلك أدهشه لوحات خالد الأخيرة حول قسنطينة وتشير إليه  
الكاتب:

"من أين تعرف كل هذا، هل أنت خبير أيضاً في الرسم، أم أن عدوى خالد انتقلت  
إليك؟ ضحك زياد واقترب منك بعض الشيء وقال ليس هذا ميدان خبرتي على

(1) ذاكرة الجسد، ص/204.

(2) نفس المرجع، ص/205.

الإطلاق إنه ترف ليس في متناول رجل مثلي بل إن جهلي في الفن سيفاجئك أنا لا أعرف غير قلة قليلة ممن الرسامين، أحب الفن الذي يضعني في مواجهة وجودية مع نفسي"<sup>1</sup>

إن خالد وزياد يتشاركان أحلامهما مع حياة حيث حلم خالد مدينة قسنطينة ترسمها من كل زاوية وبكل تفاصيل ويسم لوحته الأولى بحنين وهذا الاسم للفتاة حياة التي اختاره أبيها سي الطاهر حلم زياد هي مدينة غزة والذي بذل قصارى جهده لتحريرها من قبل إسرائيل حيث تشير إليه الكاتبة:

"قلت وأنت توجيهن حديثك إلي: أتدري خالد إن من حسن حظك أنك لم تزر قسنطينة منذ عدة سنوات وإلا لما رسمت من وحيها أشياء جميلة كهذه يوم تريد أن تشفى منها عليك أن تزوره فقط ستكف عن حلمك، وأنت ما هو حلمك قال ربما مدينة ما أيضاً، هل اسمها الخليل؟ قال مبتسماً لا نحن لا نحمل دائماً أسماء أحلامنا ولا ننتسب لها اسمي الخليل ومدينتي اسمها غزة"<sup>2</sup>

وتضيف الكاتبة:

"عشقنا جولة أخرى خسرتها في زمن المعارك الفاشلة فأبي الهزائم أكثر إيلاماً إذن؟ مقدراً كان كل الذي حصل. شعبين كنا لأرض واحدة. ونيبين لمدين واحدة، وها نحن قلبان لأمرأة واحدة كل شيء كان معداً للألم هل يسعنا العالم معاً؟"<sup>3</sup>

خالد يذهب إلى غرناطة في الأندلس ويترك زياد وحياة منفرداً ويتفكر خلال جولته طوال وقت عنهما ويخاف بأن زياد سيحل محله ويزداد حباً مع حياة ويعتبر هذا الأمر خيانة من قبل صديقه الوفي ولكنه عندما عاد من غرناطة إستقبله صديقه زياد بكل حرارة واستلمت البريد وقائمة الهواتف الذين طلبوا خالد خلال فترة غيابه ولكن خالد لا يهتم هذا وهو يفكر في أمر آخر وينظر شقته وترتيبها حيث إنه يثق بشخصية زياد المناظر ولكنه لا يثق بشخصية حياة لأنه تتغير فجأة وتغير حباً بحب لأنها ماهرة في هذا الفن، بعد قليل أخبره زياد بأنه طلب حياة على الطعام الأخير غداً

(1) ذاكرة الجسد، ص/204.

(2) نفس المرجع، ص/210.

(3) نفس المرجع، ص/213.

حيث إنه يريد أن يعود إلى بيروت ولا يريد أن يتعود على حياة بارسية، عندما سمع خالد كلام زياد دهش فجأة وفرح من داخله أيضاً وعلى الغداء كلموا ثلاثة عن زيارة خالد إلى غرناطة ولكن كلام خالد رمزي حول خيانة في الحب حزن زياد.

ثم جاءت الكاتبة بذكر زياد وهو رمزية فلسطين في نهاية الفصل الرابع على صفحة 246 وهو خبر وفاته عندما يقرأ خالد الجريدة اليومية ويدهش ويفكر عن آخر كلامه قبل ذهابه إلى بيروت وترك حقييته مع خالد

"مات زياد وما هو خبر نعيه يفقر مصادفة من مربع صغير في جريدة إلى العين ثم إلى القلب فيتوقف الزمن يتكور البناء غصة في حلقي فلا أصرخ ولا أبكي كيف حدث هذا وكيف لم أتوقع موته ونظراته الأخيرة لي كانت تحمل أكثر من وداع، لنا في كل وطن مقبرة على يد الجميع متنا باسم كل الثورات وباسم كل الكتب، لقد مات شاعراً كما أراد ذات صيف كما أراد مقاتلاً في معركة ما كما أراد أيضاً"<sup>1</sup>

وتشير الكاتبة حول شجاعت زياد على لسان خالد:

"هو الذي كان يكره الرثاء كراهيه لربطات العنق والبدلات الفاخرة بأية لغة سترثينه؟ في الواقع لقد هزمك زياد كما هزمني، وضعك أمام الحد الفاصل بين لعبة الموت والموت فليس كل الأبطال قابلين للموت على ورق"<sup>2</sup>

كان هم زياد هو فلسطين فقط ويقول بأن هذه القضية قد وحدت الأمة الإسلامية والعربية ولكن حول مزبحة تل الزعتر قال زياد بأن هذه المقبرة الجماعية للأمة الإسلامية.

**إشادة للرجال الذين ضحوا لأجل الوطن:**

(1) ذاكرة الجسد، ص/248

(2) نفس المرجع، ص/249.

تفتخر الكاتبة على لسان خالد في الرواية الأشخاص والرجال الذي استشهدوا لأجل الوطن خلال المعارك والأحداث بما فيهم تل الزعتر ومعارك عام 1982 في بيروت وصبرا وشاتيلا:

"كان يكابر ويدعي أن فلسطين وحدها امة ويعترف أحياناً فقط بعد أكثر من كأس أن لا قبر لأمة تلك التي دفنت في مقابر جماعية لمذبحة أولى كان اسمها (تل الزعتر) وهناك من أخذ قطار تل الزعتر وهناك من أخذ قطار بيروت 82 أو قطار صبرا وشاتيلا"<sup>1</sup>

بعد استشهاد زياد بدأ خالد يفكر عن حقيقة زياد التي تركته عند خالد والأسئلة تأتي إلى ذهن خالد ما ذا سيكون في داخل الحقيقة ماذا الناس يفعلون بأشياء الموت مرة يفكر أن يسلم هذه الحقيقة إلى أهالي زياد أو إلى منظمة التحرير التي ينتمي إليها زياد ولكنه يفكر بأنه ليس لزياد أهالي أو أقارب عندما أصبح همه فقط قضية فلسطينية حيث إنه يفكر كل وقت فقط للفلسطين ويعمل لصالحها طول عمره ولا يلتقي مع أحد إلا لأجل فلسطين فذلك أصبح فلسطين له وهو لفلسطين وتقول الكاتبة على لسان خالد بأن زياد يقول بأن الأمة تحولت قضية الفلسطينية إلى القضايا ويقتل المسلم على يد المسلم.

"ومن أدراكي على يد من مات زياد؟ على يد المجرمين الإخوة أم على يد المجرمين الأعداء؟ أما كان يقول ولقد حولوا القضية إلى القضايا حتى يمكنهم قتلنا تحت تسمية أخرى غير الجريمة، فبأية رصاصة مات زياد وخيرة الشباب الفلسطيني قتل برصاص فلسطيني أو عربي لا غير"<sup>2</sup>

وأخيراً خالد يفتح الحقيقة والتي كانت بدون أفعال حيث يريد زياد أن يفتحها خالد ويطلع على ما فيها ووجد خالد في الحقيقة ثيابه وكنزته صوفية رمادية وقميص حريري سماوي جديد وثلاثة أشربة موسيقية ورواية حياة ومفكرة سوداء والتي تشمل على المقاطع الشعرية والقصائد والخواطر القصيرة.

(1) ذاكرة الجسد، ص/250.

(2) نفس المرجع، ص/254.

هكذا ينتهي الفصل الرابع من الرواية ولم نجد ذكر زياد في الفصلين الأخيرين، فزياد هو رمز الكفاح لأجل حرية واستقلال فلسطين الذي يقول بأن فلسطين قد وحد الأمة ولكنه لم يكن مبسوط بدور الأنظمة العربية والحركات الإسلامية التي تقوم وتواصل الجهود لتحرير فلسطين بل كان رأيه بأن الأنظمة قد بدلت قضية فلسطينية إلى القضايا، وأصبح المسلمون يقتلون المسلمين ونسوا هدفه لتحرير فلسطين من قبضة إسرائيل العاشم.

فعليه فينبغي للعالم العربي أن يدافع ويناضل قضية فلسطين التي مات من أجلها خيرة الشباب الفلسطيني دفاعاً عن فلسطين لتأتي فيما بعد أنظمة تشتري مجدها بالدم الفلسطيني تحت أسماء مستعارة كالصمود والرفض والمواجهة، فيجب على الشعوب العربية أن تهتم ثلاثة جوانب مهمة حتى تدافع عن هذه القضية وهذه الجوانب الثلاثة هي:

**الجانب الأول:** طبيعة الأرض ببركتها وقدسيتها ومركزيتها في قلوب المسلمين.

**الجانب الثاني:** طبيعة العدو بإدعاءاته التاريخية والعقائدية وبروحه الاحتلالية التوسعية التي تحاول لطردها شعب فلسطين، وطمس حقوقه الأصلية في أرضه ومقدساته.

**الجانب الثالث:** طبيعة التحالف الغربي الصهيوني الذي هدف أساساً إلى إضعاف الأمة الإسلامية وتمزيقها وإبقائها مفككة الأوصال، وتتابع للقوى الكبرى.

## القضية العراقية:

### الغزو الأمريكي للعراق:

#### توتر العلاقات بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية:

توترت العلاقات بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية من جهة ومع المملكة المتحدة والأمم المتحدة من جهة أخرى من جهة منذ انتهاء حرب الخليج الثانية عام 1991م ، وبدأ الإئتلاف القوي الذي أخرج الجيش العراقي من الكويت بالانهيار، ويسير إلى هذا الجانب المؤرخ سؤدد فؤاد " ولم يكن سهلاً إصدار قرارات في مجلس الأمن بالإجماع ضد العراق ، كما كان حال في عام 1991م أثناء ولاية بيل كلينتون الرئيس الأمريكي، تواصلت الطائرات الأمريكية مراقبتها لمنطقة حظر الطيران"<sup>1</sup>.

#### قانون تحرير العراق:

ويضيف سؤدد فؤاد "أصدرت أمريكا في عام 1998م قانون تحرير العراق الذي كان يهدف إلى منح 97 مليون دولار أمريكي للمعارضة العراقية وقد اتفق بيل كلمنتون مع رئيس الوزراء البريطاني طوني بلير على أية عملية عسكرية واسعة النطاق سوف تكون غير مبررة في تلك الظروف، وعندما تولى الحزب الجمهوري الأمريكي زمام حكومة أمريكية، قامت وكالة المخابرات الأمريكية ووزارة الدفاع بدعم أحمد الحلبي زعيم حزب المؤتمر الوطني العراقي"<sup>2</sup>.

#### جهود أمريكية لإطاحة بحكومة صدام حسين:

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية الجهود الدبلوماسية بالتحرك للإطاحة بحكومة صدام حسين بعد أحداث أيلول 2001 وإدراج اسم العراق في محور الشر واعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية بأنه ينبغي عودة المفتشين الدوليين إلى العراق لتفتيش أسلحة الدمار الشامل بعد أحداث 11 أيلول.

(1) الغزو الأمريكي للعراق حقائق وأرقام لسؤدد فؤاد الألويسي، ع/2012م، ص/56.

(2) نفس المراجع.

ويقول الدكتور محمد أبو سمرة " وفي تشرين الثاني 2002م وافق مجلس الأمن بالإجماع على قرار الذي دعا إلى عودة فريق التفتيش عن الأسلحة إلى العراق ويضيف القرار بأنه في حالة رفض العراق التعاون مع هذا الفريق فأنها ستتحمل عواقب وخيمة لم يذكر كلمة استخدام القوة في القرار رقم 1441 وعندما وافق عليه مجلس الأمن بالإجماع لم يكن تصور الدول المصوتة أن العواقب الوخيمة كانت محاولة دبلوماسية من الولايات المتحدة لتشريع الحملة العسكرية، ومن الجدير بالذكر أن كوفي عنان السكرتير العام للأمم المتحدة اعترف بعد سقوط بغداد أن الهجوم الأمريكي كان منافياً لدستور الأمم المتحدة"<sup>1</sup>.

### الهجوم الأمريكي على العراق:

في 20 آذار 2003 بعد مرور 90 دقيقة على المهلة التي منحها الرئيس الأمريكي (جورج بوش) للرئيس العراقي صدام حسين و بترك العراق، سمع دوي انفجارات في بغداد، ويشير إليه فؤاد الألويسي "وبعد خمسة وأربعين دقيقة قال بوش أنه أصدر توجيهات لضربة التي استهدفت منزلاً كان يعتقد أنه صدام حسين متواجد فيه، ومن هنا كانت بداية الهجوم الأمريكي للعراق، وبدعم دول أخرى مثل: أستراليا وبريطانيا وبعض الدول المتحالفة مع أمريكا، قد كان الغزو سريعاً حيث سقطت الحكومة العراقية بعد حوالي ثلاثة أسابيع، وتجنباً من إشعال للنيرون في حقول النفط ما حدث في حرب الخليج الثنائية قامت القوات البريطانية بإحكام سيطرتها على حقول النفط أم قصر، والرملية، والفاو بمساعدة القوات الأسترالية، ودخلت الدبابات الأمريكية في الصحراء العراقية متجاوزة المدن الرئيسية في طريقها تجنباً منها حرب المدن"<sup>2</sup>.

### دخول القوات الأمريكية في بغداد:

قامت مجموعة من القوات الخاصة الأمريكية وفي هذه الأثناء في شمال العراق بإنزال بالمضلات لأن البرلمان التركي منع من استخدام الأراضي التركية لدخول

(1) أسرار الحرب الأمريكي على العراق لدكتور محمد أبو سمرة، ع/2017م، ص 185.

(2) الغزو الأمريكي للعراق حقائق وأرقام لسؤدد فؤاد الألويسي، ع/2012م، ص/110.

العراق، وقامت هذه القوات الخاصة بدعم مقاعد حزب أنصار الإسلام بدعم معلوماتي من الأحزاب الكردية اسناداً من القوة الجوية الأمريكية. حيث يقول أبو سمرة "بدأت القوات الأمريكية تحركها نحو بغداد بعد ثلاثة أسابيع من بداية الحملة فقد كان التوقع الأول أن تقوم القوات المدرعة الأمريكية بحصار بغداد وتقوم بحرب شوارع في بغداد بإسناد من القوة الجوية الأمريكية. وفي 5 نيسان 2003م قامت مجموعة من المدرعات الأمريكية بشن هجوم على مطار بغداد الدولي وقبلت هذه القوة بمقاومة شديدة من قبل وحدات الجيش العراقي التي كانت تدافع عن المطار وقبلت القوة الأمريكية بعدد من العمليات الانتحارية وهكذا سقطت بغداد،<sup>1</sup> وعدة مدن أخرى في يد الاحتلال الأمريكي"<sup>2</sup>.

### القضية العراقية في روايات أحلام مستغانمي:

تناول الروائيون العرب قضية أخرى بعض قضية فلسطين هي قضية العراق حيث أصبحت هذه القضية مادة روائية لدى العديد من الروائيين العرب، والروائي الجزائري واحد من هؤلاء فإنه بدوره قد شغل لهذه القضية، حتى يعكس من خلال كتاباته الروائية مستوى تعاطفه وحبه مع الشعب العراقي، وإظهار مستوى حصرته وغضبه على العراق سقطت بيد الولايات المتحدة الأمريكية، كما أنه من خلال كتاباته الروائية هذه يهدف أيضاً إلى تحميس النفوس والههم العربية والتشجيع للوقوف إلى جانب العراق المسيطرة في محنتها، وحث الشعوب العربية للتوحد من أجل هزيمة أمريكا في منطقة الشرق الأوسط، وقامت الرواية الجزائرية بتناول هذه القضية كونها القضية المعاصرة، التي شغلت الجيل الجديد من الشباب الروائيين الجزائريين ومن بينهم أحلام مستغانمي التي أظهرت إنسانيتها وتعاطفها إتجاه الشعب العراقي المضطهد من خلال ما كتبتها عن هذه القضية في رواياتها.

(1) التسلسل الزمني لحرب العراق ويكبيديا، الموسوعة الحرة، أغسطس 2012.

(2) أسرار الحرب الأمريكي على العراق للدكتور محمد أبو سمرة، ع/2017م، ص/185.

### الكاتبة تنتقد علي شخصية صدام حسين:

إن الكاتبة أحلام مستغامي بسبب عروبتها اهتمت بالقضايا العربية ورفعت قلمها حول هؤلاء المواضيع وقامت برفع القضايا العربية في المؤتمرات والندوات العربية والعالمية بالإضافة إلى أعمالها الأدبية والإعلامية وإن القضية العراقية نالت اهتماماً بالغاً من قبل الكاتبة وكتبت حول شخصية صدام حسين الرئيس العراقي السابق والذي اعتقل ثم اهدم من قبل القوات الأمريكية التي شنت الهجوم على العراق بهجة تحرير الشعب العراقي، حيث وجهت الكاتبة النقد الشديد إلى صدام حسين ووصفته بالطاغية وقاتل الأبرياء في العراق واتهمته بأنه سبب حقيقي للتخلف العراق وأيضاً قامت بنقد على الهجوم الأمريكي على العراق بهجة تحرير الشعب العراقي ولكنه أسفر عن عدم ودمار العراقي وشعبها، وأشارت إلى أنه كيف كان صدام حسين رجل مرغوب عند أمريكا ثم أصبح فجأة رجل غير مرغوب، ثم ذكرت المعانات والمشاكل التي تواجهها الشعب العراقي المضطهد بعد الهجوم الأمريكي وأشارت إلى المظاهرات والاحتجاجات التي شهدت المدن الغربية بالتضامن مع الشعب العراقي وضد الهجوم الأمريكي.

الأمثلة من كتاب أحلام مستغامي والتي يشمل على المقالات التي كتبت الكاتبة لمجلة زهرة الخليج ثم جمعت في الكتاب والتي نشرت باسم مقالات ولقاءات وقصائد من المنشور في الصحافة العربية والتي تشمل على 222 مقال.

### المكانة العلمية للعراق:

حول مكانة العلمية التي تحتلها العراق منذ قدم ومكانة حضارتها فيها تقول أحلام في مقالتها تحت عنوان (أمريكا كما آراها)  
"كان ثمة خطة لأفراغ العراق من قدراته العلمية وليس هنا مجال ذكر الاحصاءات المرعبة القدر علماء العراق الذي كان لا بد من أجل الحصول على جثمان العراق وضمان موته السريري تصفية خيرة علمائه بين الاغتيالات والسجن وفتح باب الهجرة

لأكثر من ألف عالم من عقوله المفكرة حتى لا يبقى من تلك الأمة التي كانت منذ الأزل مهد الحضارات"<sup>1</sup>

### أحلام مستغامي تشابه العراق بالفلسطين:

"يكاد المرء يفقد صوابه هو يتابع نشرات الأخبار، لا يدري إن كان يشاهد العراق أم فلسطين؟ الفلوجة أم جنين؟ لا يدري من تتلمذ على يد الآخر أمريكا ام إسرائيل؟"<sup>2</sup>

وتشير الكاتبة إلى صدام حسين تصفه بالألقاب وتعرض صورته مخاطباً للرئيس الأمريكي السابق جورج بش أن يترك منصبه.

"لو لم تكن الصورة تحمل أسفلها خبراً عاجلاً يعلن وقوعه في قبضة قوات التحرير ما كنا لنصدق المشهد، أيكون هو؟ القائد الزعيم الحاكم الأوحده المتعتر، صاحب التماثيل التي لا تحصى والصور التي لا تعد، وصاحب تلك القصيدة ذات المطلع الذي غدا شهيراً، يوم ظهر على الشاشة عند بدء الحرب الأمريكية على العراق مطالباً بوش بمنزلته"<sup>3</sup>.

### القبض الأمريكي على صدام حسين:

تشير الكاتبة إلى حادث القبض على صدام حسين ووضعه في ذلك الوقت وتتهم الكاتبة صدام حسين بأنه مسؤول موت العراقيين الأبرياء وتشير:

"أكان هو؟ ذلك العجوز متعب الملامح المذعور كذئب جريح فاجأه الضوء في قبو هو بشعره المنكوش ولحيته المسترسلة، هو ما عداه يفتح فكيه مستسلماً كخروف ليفحص جندي أمريكي فمه، فمه الذي ما كان يفتحه طوال ثلاثين سنة، إلا ليعطي أمراً بإرسال الأبرياء إلى الموت فبين فكيه انتهت حيوات ثلاثة ملايين عراقي"<sup>4</sup>.

(1) مقالات ولقاءات وقصائد من المنشور في الصحافة العربية لأحلام مستغامي، ص/12.

(2) نفس المرجع، ص/30.

(3) نفس المرجع، ص/4.

(4) نفس المرجع، ص/4.

وتقول الكاتبة بأن صدام حسين الذي حكم على العراق ثلاثين سنة ويوزع على العالم سيلاً من صورته يومياً ويرتدي بدلة عسكرية أنيقة وتشبه بالطاغية حيث تقول:  
 "أكانت حقاً تلك صورته؟ هو الذي ظل أكثر من ثلاثة عقود يوزع على العالم سيلاً من صورة الشهيرة تلك، في أزيائه الاستعراضية الكثيرة، وسيماً كما ينبغي لطاغية أن يكون أنيقاً دائماً في بدلاته متقاطعة الأزرار ممسكاً ببندقية أو بسيجار، مبتهجاً كما لو أنه ذاهب صوب عرس ما"<sup>1</sup>.

### النقد على الشعب العراقي:

تنتقد أحلام مستغانمي على الاستفتاءات التي أجريت في العراق في مختلف الأوقات والتي تم فيها اختيار صدام حسين كرئيس العراق بأغلبية الساحقة:  
 "فقد كان السيد القائد يُرف كل يوم لملايين العراقيين الذين اختاروه في أحد تلك الاستفتاءات العربية الخرافية، استفتاءات المئة في المئة التي لا يتغيب عنها المرضى ولا الموتى ولا المساجين ولا المجانين ولا الفارون ولا حتى المكومون رفاتا في المقابر الجماعية"<sup>2</sup>

وتقول أحلام مستغانمي بأن صدام حسين هو الذي سبب تدمير العراق وشعبها بل الأمة العربية، وأضافت إلى أن شيخ زايد من دولة الإمارات العربية المتحدة قد نصحه بأن يقدم الاستقالة حتى لا تحل مصيبة لأهالي العراق ولكن وزير الخارجية العراقي في ذلك الوقت رفض قائلاً بأن صدام حسين لا يستقيل حيث انتخبه ملايين عراقيين ثم شاهد العالم كيف أصبح صدام حسين من الأمل المثالي الأمريكي إلى العدو المثالي

"فرصة وحيدة كانت في النصيحة التي قدمها إليه الشيخ زايد بحكمة الرشيدة حيث أشار عليه بالاستقالة تفادياً لمزيد من الضحايا والأضرار التي ستحل بالعراق والأمة العربية"<sup>3</sup>.

(1) مقالات ولقاءات وقصائد من المنشور في الصحافة العربية ، ص/4.

(2) نفس المرجع ، ص/4.

(3) نفس المرجع، ص/4.

## النقد على القوات الدولية شنت الهجوم على العراق:

تشير الكاتبة بأن القوات الدولية عندما دخلت العراق دخلت بنوايا الحسنة لحرية الشعب العراقي من ظلم صدام حسين لكنها انتقلت الى المهمة العدوانية. "كان أهالي الجنود الإيطاليين الذين سقطوا متأثرين موثرين في حضورهم إلى جانب أبناء الجالية العربية فبعض أمهات وزوجات الجنود القتلى لم يخلعن حدادهن منذ عدة أشهر لكنهن على الرغم من ذلك واصلن تضامنهن مع الشعب العراقي، لاعتقادهن أن أبناءهن ذهبوا بنوايا إنسانية لا في مهمة عدوانية كما خطط لها بعد ذلك البنتاغون"<sup>1</sup>

## النقد على الإعلام الدولية والمحلية:

عندما رأت أحلام مستغامي صورة صدام حسين في الجريدة العربية اليومية وهو يغسل ثيابه في الزنزانة وصورة أخرى في الجريدة الإنجليزية هو لابس الملابس الداخلية فقط غضبت أحلام وانتقدت وسائل الإعلام العربية والغربية واعتبرتها بمثابة أهانة 300 مليون عربي وأضافت بأن وسائل الإعلام كانت تخاف من صدام حسين عندما يقتل الأبرياء ولا تنشر عن أخبار الاستفتاءات الوهمية. "ستأتيك الإهانة هذه المرة من صحيفة عربية انفردت بسبق تخصيص ثلثي صفحتها الأولى لصورة صدام وهو يغسل ملابسه"<sup>2</sup>

"بعد ذلك ستكتشف أن ثمة صوراً أخرى للقائد المخلوع بملابسه الداخلية نشرتها صحيفة إنجليزية لطاغية كره لا يستحق مجاملة إنسانية واحدة اختفي 300 ألف شخص في ظل حكمه"<sup>3</sup>

"الذين لم يلتقوا صوراً لجرائمه، يوم كان على مدى 35 سنة يرتكبها في وضع النهار على مرأى من ضمير العالم محولاً أرض العراق إلى مقبرة جماعية في مساحة وطن وسماءه إلى غيوم كيميائية منهطة على آلاف المخلوقات لإبادة الحشرات البشرية،

(1) مقالات ولقاءات وقصائد من المنشور في الصحافة العربية ، ص/9.

(2) نفس المرجع، ص/10.

(3) نفس المرجع.

يجدون اليوم من الوقت ومن الإمكانيات التكنولوجية المتقدمة ما يتيح لهم التجسس عليه في عقر زنزانتة والتلصص عليه ومراقبته حتى عندما يغير ملابسه الداخلية"<sup>1</sup>

### النقد على أمريكا:

تنقذ الكاتبة على أمريكا التي لا تخاف من الأسلحة النووية في كوريا ولا في إسرائيل هي تخاف فقط من الأسلحة النووية العراقية لأنها بلد إسلامي وتشير إلى ذلك:

"في إمكان كوريا ألا تخلع ثيابها النووية، ويحق لإسرائيل أن تُثمر عن ترسانتها العالم مشغول عنهما بأخر ورقة توت عربية تغطي عورة صدام"<sup>2</sup>

وتقترح أحلام مستغانمي بأن الحرب ليست حل انسب لحل القضايا العالقة الدولية والإقليمية وتحالف خطط أمريكية في العراق وتفضل العدل على الحرب.

"فعلى الرغم من معاداتي السياسية الأمريكية في العالم العربي لاعتقادي أن العدل أقل تكلفة من الحرب ومحاربة الفقر أجدى من محاربة الإرهاب وأن إهانة الإنسان العربي وإذلاله بذريعة تحريه هو إعلان احتقار وكرهية له وفي تفكيره بحجة تطويره نهب، لا غيرة على مصيره وأن الانتصار المبني على فضيحة أخلاقية وهزيمة حتى إن كان المنتصر اعظم قوة في العالم"<sup>3</sup>

وتضيف الكاتبة بأن أمريكا جاءت إلى العراق للدمار والقتل والخراب وتعتبرها الإهانة للعرب أيضاً:

"إن لم تكن هذه إهانة للعرب جميعاً واستحقاقاً بهم، فما الذي يمكن أن يكون هذا الذي يحدث في العراق على مرأى من عروبتنا المذهولة؟ وإن لم تكن هذه جرائم حرب ترتكب باسم السلام على أيدي من جاؤوا بذريعة إحلاله فأحلوا واستباحوا حرماننا وقتلوا من لم يجد صدام الوقت للفتك به وعاثوا خراباً وفساداً وقصفاً ودماراً في وطن أدعو نجاته فما اسم هذا الموت إذن؟ ولم كل هذا الدمار"<sup>4</sup>

(1) مقالات ولقاءات وقصائد من المنشور في الصحافة العربية ، ص/11.

(2) نفس المرجع.

(3) نفس المرجع، ص/12.

(4) نفس المرجع، ص/28.

هذا نجد أحلام مستغامي تنتقد على أهالي العراق الذي لم يقوموا ضد فساد صدام حسين بل قاموا بتصويته بأغلبية الساحقة وتشير إلى ذلك:  
"من يأتي لنجدتك وإلى من تشكو مظلمتك؟ الشعوب التي لا قيمة للإنسان فيها التي تفتدي بالروح والدم جلاديتها لن يرحمها الآخرون والشعوب التي لا تحاسب حاكمها على تبذيره ثروتها وعلى استحواذه هو وأولاده على دخلها تجيز للغرباء نهبها والأمم التي ليست ضد مبدأ القتل وإنما ضد هوية القاتل يحق للغزاة الذين استنجدت بهم، أن يواصلوا مهمة الطغاة في التنكيل بها والتحاور معها بالذخيرة الحية"<sup>1</sup>.

---

(1) مقالات ولقاءات وقصائد من المنشور في الصحافة العربية ، ص/28.

## القضية اللبنانية

### موقع إستراتيجي للبنان سبب رئيسي للهجمات الأجنبية:

أصبح لبنان مرتعاً لثقافات عديدة ومختلفة وذلك بسبب موقعه الإستراتيجي حيث إنه يقع على ساحل البحر المتوسط، وتوسطه الطرقات التجارية بين أوروبا وآسيا وإفريقيا، والتي أعطته أهمية تاريخية بالغة، جعلت لبنان يخضع خلال توالي العصور لموجات من السيطرة الخارجية لشعوب ودول عديدة اتت من كل أنحاء العالم منها الآشوريون والبابليون والمصريون القدامى، والإغريق والعثمانيون والرومان والفرنسيون، فلبنان العتيق إذا كان قد تواجه لمختلف هذه السيطرات الخارجية من قبل هؤلاء فإن لبنان الحديث لم يصون من موجة سيطرات جديدة.

### الحرب الأهلية ولبنان من 1975-1990:

اقتتل الجيش اللبناني مع المسلحين الفلسطينيين في عام 1990 والذي أدى إلى الاعتراف بامتلاك السلاح على الأرض اللبنانية من خلال اتفاق القاهرة. حيث يقول الدلال البزري "بدأت الحرب الأهلية كصراع بين المسيحيين من جهة والحركة الوطنية من جهة أخرى في عام 1975م وبسبب تغييراً لواقع الديمغرافي إذ فقد المسيحيون شعبيتهم على ذلك طالب المسلمون بالمشاركة الأكبر في الحكم، مما أدى إلى نشوب عدة إضطرابات في لبنان كان أشدها مظاهرة الصيادين في منطقة الصيدا، والتي أسفرت إلى مقتل الزعيم (معروف سعد) والعديد من المناوشات بين الفلسطينيين والمسيحيين في مناطق مخيم تل الزعتر والكحالة، ونفذ الفلسطينيون بالعديد من الأعمال العسكرية ضد إسرائيل مما جعل العالم يعتبر لبنان مقراً للإرهابيين ومن أسباب أخرى لهذه الحرب هو محاولة إغتيال (بيار الجميل) رئيس حزب الكتائب في عام 1975 من قبل المجهولين إلا أن بيار نجا من هذه المحاولة وردت مليشيات الحزب على المحاولة بشكل تعرض لحافلة كانت تقل أعضاء من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، القيادة العامة إلى مخيم تل الزعتر مروراً بمنطقة عين الرمانة، فأسفر هذا

الكمين إلى مقتل 27 فلسطينياً سميت الحادثة بحادثة البوسطة والتي تعد من الشرارة الأولى لبدء القتال في كل أرجاء البلاد"<sup>1</sup>.

### عملية الصنوبر لعام 1982:

تشير القناة الجزيرة الفضائية إلى الغزو الإسرائيلي على لبنان في عام 1982 حيث تقول: "لقد بدأ الغزو الإسرائيلي للبنان من حزيران من عام 1982م أو ما أطلقت عليه إسرائيل اسم عملية الصنوبر وعملية السلام للجليل وهي حرب عصفت بلبنان فأصبحت أراضيه ساحة قتال بين سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، وتعود أسباب هذه إلى عدد من الأحداث التي وقعت في الشرق الأوسط خلال السنوات التي سبقتها من إتفاق القاهرة الذي إستقر وجود الفصائل الفلسطينية المسلحة في لبنان، إلى الحرب الأهلية اللبنانية"<sup>2</sup>.

وتضيف "قامت إسرائيل بقصف لبنان في 06 حزيران 1982م وسيطرت بيروت في جهودها لإيقاف القوات الفلسطينية من مهاجمة أراضيتها، فبدأت الإشتباكات بينهما بالإشتعال عندما اتفقت الحكومة الإسرائيلية على شن عملية عسكرية ضد منظمة التحرير الفلسطينية بعد محاولة اغتيال (شلومو أرجوف) سفير إسرائيلي في المملكة المتحدة على يد منظمة أبو نضال<sup>3</sup>، واختلت جنوب لبنان بعد أن هاجمت والقوات السورية والمليشيات المسلحة الإسلامية اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية، ووقفت منظمة التحرير وبعض وحدات الجيش السوري في بيروت الغربية، نتيجة ذلك انسحبت منظمة التحرير من بيروت بعد أن تعرض ذلك القسم منها إلى قصف عنيف وكان ذلك وتحت حماية قوة حفظ السلام الدولية بمعاولة (فليب حبيب) المبعوث الخاص<sup>4</sup> وقد وقعت خلال هذا القصف الإسرائيلي العمليات الانتحارية ومذبحة صبرا وشتيلا ضد القوات الفرنسية ومواقع المارينز، فتضطر العالم

(1) دفاتر الحرب الأهلية اللبنانية (1975-1990) لدلال البرزي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ع/2017، ص/252.

(2) الجزيرة الفضائية: برامج القناة، حرب لبنان الاجتياح الإسرائيلي للبنان 1982م، ج8.

(3) Chomsky, Naam: Eatful Triangle, p196

(4) مرجع السابق.

لايقاف العمليات مما دفع الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، فرنسا، وإيطاليا لارسال قوات فصل، في صيف 1982 إنتهى الاجتياح بسحب السوريين قواتهم من البقاع مع خروج القوات الفلسطينية من لبنان وتوقيع اتفاقية 17 من مايو حيث لم توقع عليها لبنان.

### محدثات بين لبنان وإسرائيل:

دخل لبنان في محدثات مع إسرائيل مع اقتراب نهاية كانون الأول 1982م وبوساطة الولايات المتحدة لغرض تحسين العلاقات وإيجاد آلية لإنسحاب الجيش الإسرائيلي من لبنان بحيث لا تعرض الحدود الشمالية لهجمات من قبل منظمة التحرير الفلسطينية وبعد محدثات ومفاوضات اتسمت بالصعوبة واستغرقت 6 اشهر، يضيف مسيكة عمر في كتابه "توصل الطرفان إلى ما يسمى باتفاق جلاء القوات الإسرائيلية أو اتفاق 17 أيار، حيث إتفق الطرفان على إنهاء الحرب التي كانت قائمة بين الدولتين في عام 1948م منذ قيام دولة إسرائيل بالرغم من إصرار إسرائيل على توقيع اتفاقية سلام رسمية ولكن لبنان إكتفى باتفاقية عدم الحرب خشية من عزلة مع بقية العالم العربي كما حدثت لمصر عقب اتفاقية كامب ديفيد"<sup>1</sup>.

ويضيف مسيكة عمر "تشير الاتفاقية إلى انسحاب الجيش الاسرائيلي في غضون ثلاثة أشهر بشرط أن تقوم منظمة التحرير الفلسطينية وسوريا بالانسحاب أيضاً، بالرغم من عدم إقامة علاقات دبلوماسية على مستوى السفارات بين لبنان وإسرائيل، إلا أن الطرفان اتفقا على وجود هيئات دبلوماسية للدولتين على أراضي الآخر، كان تشكيل حزام أممي إسرائيلي في جنوب لبنان من النقاط المثيرة للجدل في ذلك الاتفاق حيث يتواجد فيه أقل من 4341 جندي من كلا الجيشين الإسرائيلي واللبناني مع تعاون مستمر بين الجيشين على هيئة دوريات مشتركة وكان وضع الرائد سعد حداد وجيش لبنان الجنوبي أيضاً من النقاط الحساسة في ذلك الاتفاق، كان

(1) الحوار والوفاق الوطني في لبنان بين الصراعات الاقليمية والدولية والحلافات الداخلية، لمسيكة عمر، ع/2007م، ص/55.

فبالرغم من أن الاتفاقية لم تذكر الرائد حداد بالاسم إلا أنها نصت على قبول حماية الحزام الأمني من قبل قوات محلية فوق ديفيد كمحي رئيس الوفد الإسرائيلي بينما وقع السفير "انطوان فتال" عن لبنان كما وقع أيضا المندوب الأمريكي "موريس درايفر" على هذه الاتفاقية فوافق البرلمان اللبناني على هذه الاتفاقية بالأغلبية المسيحية حيث عارضه نائبان فقط من الطائفة المسيحية مع غياب كامل للشيعية والسنة، وفي إسرائيل وقعت الكنيسة على الاتفاق لن يستفيد أي طرف من الاتفاقية حيث لم ينسحب الجيش الإسرائيلي من الأراضي اللبنانية<sup>1</sup>.

### عودة العنف والفوضى إلى لبنان:

وتشير الجزيرة الفضائية إلى الانتفاضة لعام 1983 بقيادة أمل بني بري وتقول "حصلت انتفاضة في 6 شباط 1983 التي قادها أمل بني بري رئيس حركة و"وليد جنبلاط" رئيس الحزب التقدمي الإشتراكي عام 1984م ضد اتفاق 17 أيار، وعادت العنف والفوضى إلى لبنان بالاشتباكات الجانبية بين الأعداء والحلفاء مثل معارك "أمل" ضد الفلسطينيين وحزب الله ومعارك أمل والإشتراكيين ضد المرابطين والتي سببت عودة القوات السورية مطلوبة، فدخلت القوات كقوى ردع عام 1987م لإعادة الوضع الأمني إلى المناطق الغربية من بيروت والجبل"<sup>2</sup>.

### هجوم العراق على دولة الكويت:

تناول مجلة المعرفة موضوع اجتياح العراق على دولة الكويت في عددها الخاص وتقول "أخذ السوريون الضوء الأخضر في بسط سيطرتهم على لبنان بعد اجتياح الكويت من قبل حزب البعث العراقي وشرط لمشاركتهم في الحرب ضد العراق وفي تشرين الأول 1990 اجتاحت القوات السورية القصر الجمهوري موقع "ميشال عون" مما أجبره على لجوء الى السفارة الفرنسية من أجل الحماية ويعتبر هذا التاريخ نهاية الحرب الأهلية اللبنانية"<sup>3</sup>.

(1) الحوار والوفاء الوطني في لبنان بين الصراعات الاقليمية والدولية والخلافات الداخلية، لمسيكة عمر، ع/2007م، ص/55،

(2) الجزيرة الفضائية: برامج القناة، حزب لبنان، الاجتياح الاسرائيلي للبنان 1982م، ج.8.

(3) مجلة المعرفة عددها الخاص، الغزو العراقي للكويت، 6 أغسطس 2015م.

## بعد الحرب الأهلية من (1990-2008م):

وتشير الجزيرة الفضائية إلى تغلب السوريين في اللبان خلال الفترة من 1990 إلى 2005 وتقول "عرفت الفترة بين 1990 إلى 2005م بفترة السيطرة السورية والتي اتسمت بدخول السوريين في جميع مجالات الحياة في لبنان، وبخاصة تعيين الأشخاص في المناصب الإدارية والسياسية والأمنية، كما خصصت بأعمال إعادة الأعمار الكبيرة خاصة في بيروت، وتحت إشراف الرئيس رفيق الحريري وعادت أجواء الوحدة اللبنانية مع أن الزعماء المسيحيين كانوا في المنفى بما فيهم أمين الجميل، ميشال عون أو في السجن كما سمر جعجع.

وخلال هذه الفترة كان حزب الله يقوي إستراتيجيته العسكرية وقواعده الشعبية في مواجهة إسرائيل وبدعم لا محدود من سوريا وإيران، أنشأت قيادة مجموعات عسكرية والتي قامت بتنفيذ العمليات العسكرية ضد الاستعمار الإسرائيلي في جنوب لبنان والبقاع الغربي بجدية وفعالية عالية، فيما عرف بالمقاومة الإسلامية، ووجهت المقاومة الضربات إلى لقوات الإسرائيلية في جنوب لبنان والمليشيات العملية والتي عرف بمليشيا "انطوان لحد" فقد استطاعت المقاومة الإسلامية ان تواجه عدواناً إسرائيلياً واسعاً عام 1993م على كل قرى الجنوب، وكانت المعادلة تقضى باستمرار انهمار الصواريخ على شمال فلسطين المحتلة طالما إستمر العدوان الإسرائيلي، بعدها وفي عام 1996م نصرت المقاومة بعد عدوان نيسان عندما حاولت إسرائيل تغيير معادلة الصواريخ وبعد ضربات وعمليات متوالية إضطر جيش الاحتلال لاختلاء مواقعه في منطقة جيزين عام 1999 كمقدمة للانحدار عن جنوب لبنان بشكل شبه كامل عام 2000م مع بقاء تلال كفرشوبا ومزارع شبعا وقرية العجر تحت السيطرة.

وبعد المواجهات السياسية التي دارت بين والقوى المتحالفة مع سوريا واللبنانيين وتمديد فترة عن طريق ضغط سياسي غير دستوري لحكم رئيس الجمهورية

أعلنت الأمم المتحدة القرار رقم 1559 الصادر في شباط 2004 والذي ينص حل جميع الميليشيات اللبنانية ونزع سلاحها كما يطالب بانسحاب القوى الأجنبية منه<sup>1</sup>.

### اغتيال الرئيس رفيق الحريري:

اغتيال الرئيس رفيق الحريري وفي 14 شباط 2004 فقامت المظاهرات تطالب وبقيام محكمة دولية لكشف ومعاينة قتل الرئيس الشهيد وانسحاب القوات السورية، نظم حلفاء سورية احتجاجاً ضخماً في 06 آذار في لبنان يقدمون التحية للمقاومين والجيش السوري، ويقول الدكتور أحمد زكي "في المقابل جمع اللبنانيون المناهضون للوجود السوري في مظاهرة مضادة في 14 آذار بساحة الشهداء، على الانسحاب بعد ذلك عرفت هذه الحركة بانتفاضة الارز ومن خلال انقسام اللبنانيون إلى فريقين دعياً بفريق 08 آذار وفريق 14 آذار وانسحبت القوات السورية في نيسان، وقد بدأت سلسلة من عمليات الاغتيال في لبنان بعد خروج السوريين، استهدفت العديد من الشخصيات الإعلامية والسياسية واللبنانية والعسكرية كما استشهد العديد من المرافقين أو المارة الأبرياء واتفق الأمم المتحدة على إضافة هذه الاغتيالات إلى ملف المحكمة الدولية"<sup>2</sup>.

### هجوم إسرائيل على لبنان عام 2006م:

قام حزب الله في تموز 2006م بعملية أسر لجنود إسرائيليين فاتخذتها إسرائيل سبب لمهاجمة لبنان بهجوم شديد غير مسبوق دمر معظم الضاحية الجنوبية لبيروت ومعظم البنى التحتية اللبنانية، وإنتهت الأحداث الحربية بهزيمة إسرائيل في تحقيق أهدافه بالتخلص من قيادة حزب الله، فهذا كان انتصاراً كبيراً للمقاومة وحزب الله وعرف هذا النصر بالنصر الالهي ونتيجة المعارك، توسعت مهام اليونيفيل لتشمل كل الجنوب، حيث دخل الجيش اللبناني إلى كامل مناطق الجنوب، وأجبرت المقاومة على الانسحاب إلى شمال نهر الليطاني بفعل قرار الأمم المتحدة رقم 1701.

(1) الجزيرة الفضائية، برنامج القناة حزب لبنان، الاجتياح الإسرائيلي للبنان 1982، ج8.

(2) اغتيال رفيق الحريري العدالة الموقوتة لدكتور أحمد زكي، ع/2016م، ص/252.

## صراع بين القوات المسلحة اللبنانية وجماعة فتح الإسلام عام 2007:

كان مخيم نهر البارد للأجئين الفلسطينيين شمالي مدينة طرابلس محور صراع عسكري عنيف في 20 أيار 2007م بين القوات المسلحة اللبنانية وجماعة فتح الإسلام من جيش وأمن عام ويعد هذا القتال من أسوء معارك لبنان الداخلية منذ انتهاء الحرب الأهلية قبل 17 عاماً، والذي أسفر عن سقوط نحو 400 قتل من بينهم 168 عسكرياً لبنانياً وانتهت بالقضاء على المسلحين وتدمير شبه كامل للمخيم.

## اشتباكات شديدة بين الحكومة والمعارضة:

وتسلط القناة الجزيرة العربية الضوء على الاحتجاجات الشديدة بدأت في عام 2008 في أنحاء البلاد وذلك بسبب قراراتين حول إقالة رئيس جهاز أمن مطار بيروت وتقول "جرت أحداث شديدة في 7 أيار من العام 2008م في العاصمة اللبنانية بيروت وبعض مناطق جبل لبنان الموالية والمعارضة، وقد اعتبرت المعارضة صدور قراراتين من مجلس الوزراء اللبناني إقالة قائد جهاز أمن مطار بيروت الدولي ومصادرة شبكة الاتصالات التابعة لسلح الإشارة الخاص بحزب الله تجاوزاً للبيان الوزاري الذي يدعم المقاومة، فأصبحت الحكومة غير شرعية في نظر المعارضة بسبب تجاوزها لميثاق العيش المشترك استعملت القوة لردع الحكومة إلا أنها توقفت عقب إعلان إتفاق الدوحة الذي نص على إزالة اعتصام المعارضة من وسط بيروت الذي استمر لأكثر من سنة ونصف لمطالبة الحكومة بالإستقالة وتشكيل حكومة وحدة وطنية، ومع تشكيل أول حكومة وحدة وطنية بدأت في سبتمبر 2008م محاولات لتطبيع العلاقات بين القوى المختلفة بدا بين الحزب التقدمي الإشتراكي وحزب الله واتخذ سعد الحريري خطوة باتجاه المصالحة في الشمال ومع حزب الله بينما اعتذر (سمير جعجع) عما حصل في الماضي مما فتح المجال لمصالحة بين المسيحيين<sup>1</sup>.

(1) الجزيرة: حرب لبنان 2006م يوم 15، مايو 2014م.

### القضية اللبنانية في روايات أحلام مستغانمي:

إلى جانب القضيتين الفلسطينية والعراقية نجد قضية عربية أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها قد تناولتها الروائية الجزائرية أحلام مستغانمي في رواياتها مبدية بذلك تأييدها لهذه القضية والتعاطف مع الشعب اللبناني الذي يعد واحداً من الشعوب العربية المضطهدة الذي عان وما يزال يعاني من ويلات الاستعمار.

### زياد يشارك في العمل الفدائي في بيروت:

نجد ذكر بيروت في روايات أحلام مستغانمي وخاصة في روايتها الأولى ذاكرة الجسد على لسان خالد عندما ذكره عن زياد حيث إن زياد هو رجل مجاهد ويكافح لأجل قضية فلسطين ويواصله كفاحه في المحطات العديدة بما فيها بيروت ومرة تذكر أحلام عندما يشارك زياد في العمل الفدائي بعام 1982 ومرة تقارن زياد مع المدن العربية بما فيها لبنان وتذكر بتفصيل اجتياح إسرائيل بيروت وأيضاً نجد أن أحلام تذكر عن أحوال السياسية والاجتماعية والدينية لبيروت في مقالاتها وقصائدها حيث تذكر قصة شغالة التي تعمل في بيتها وأيضاً تشير إلى مواطنة إيطالية التي تزور لبنان سنوياً وتسلط الضوء على وضع الجامعات في لبنان كما تناولت الوضع الاجتماعي والأمني في بيروت.

أشارت الكاتبة على لسان خالد إلى بيروت على صفحة 145 من الفصل الثالث عندما يقدم خالد تعارف زياد على حياة بطلة الرواية ويخبرها بأن زياد فجأة أن يعود إلى بيروت ليلتحق بالعمل الفدائي، ما قامت الكاتبة بتقديم التفصيل أكثر من ذلك، ثم جاءت بذكر بيروت في نفس الفصل على صفحة 152 على لسان خالد حيث يخبر خالد حياة بأن زياد رحل إلى بيروت ليضم إلى الجبهة الشعبية التي تكافح ضد العدو في بيروت

"عندما قرر فجأة أن يتخلى عن كل شيء ويعود إلى بيروت ليلتحق بالعمل الفدائي"<sup>1</sup>

(1) ذاكرة الجسد، ص/145

"ذات يوم رحل زياد بعد حرب أكتوبر بشهرين أو ثلاثة عاد إلى بيروت لينضم إلى جبهة الشعبية التي كان منخرطاً فيها قبل قدومه إلى الجزائر"<sup>1</sup>.

### الرجال الذين يتمتعون بعروبة:

تقوم الكاتبة بعرض أفكارها حول الرجال الاستثنائيين في الأمة الإسلامية والذي يتمتعون بعروبة وتشير على لسان خالد عندما يتحدث مع حياة ويطلعها على شخصية زياد والذي يعد رمز قضية فلسطينية ويكافحه لأجله في كل مكان في الجزائر والفلسطين وبيروت ويحث خالد حياة أن تخرج من قوقعة الوطن الصغيرة وتفكر كالأمة:

"كنت أريد أيضاً أن تكتشفي العروبة في رجال استثنائيين كما لم تنجب هذه الأمة، رجال ولدوا في مدن عربية مختلفة لهم قرابة ما بأبيك بوفائه وشهامته بكبريائه وعروبته، جميعهم ماتوا أو سيموتون من أجل هذه الأمة، كنت لا أريد أن تنغلقي في قوقعة الوطن الصغير"<sup>2</sup>.

### اجتياح بيروت من قبل القوات الإسرائيلية عام 1982

ثم ذكرت الكاتبة اجتياح بيروت من قبل القوات الإسرائيلية عام 1982 في صفحة 245 في الفصل الرابع على لسان خالد هو يذكر الحيات الذاتية والقومية خلال موسم صيف ويعد هذا الموسم أليم جداً بنسبته ونسبة الأمة أيضاً "فقد جاء اجتياح إسرائيل المفاجئ لبيروت في ذلك الصيف وإقامتها في عاصمة عربية لعدة أسابيع على مرأي من أكثر من حاكم وأكثر من مليون عربي جاء ينزل بي عدة طوابق في سلم اليأس"<sup>3</sup>

### شاعر لبناني يفضل موت على استعمار إسرائيل:

تشير الكاتبة إلى قصة انتحار شاعر لبناني والذي انتحر بسبب اجتياح إسرائيل على بلاده وتقول على لسان خالد:

(1) ذاكرة الجسد، ص/152.

(2) نفس المرجع، ص/154.

(3) نفس المرجع، ص/245.

"أذكر خبراً صغيراً انفرد بي وقتها وغطى على بقية الأخبار فقد مات الشاعر اللبناني خليل حاوي منتحراً بطلقات نارية احتجاجاً على اجتياح إسرائيل للجنوب الذي كان جنوبه وحده والذي رفض أن يتقاسم هواءه مع إسرائيل"<sup>1</sup>  
 هذه إشارة إلى غيرة الشعب اللبناني الذي يفضل الموت على قبضة إسرائيل على أرضه ولا يجب أن يعيش على الأراض وعدوه يمتلك جزء منها.  
 وتشير الكاتبة إلى:

"كان لموت ذلك الرجل الذي لم أكن قد سمعت به من قبل ألم مميز فريد المرارة فعندما لا يجد شاعر شيئاً يحتج به سوى موته ولا يجد ورقاً يكتب عليه سوى جسده عندها يكون قد أطلق النار أيضاً علينا"<sup>2</sup>. على ذلك تفكر خالد عن زياد وماذا كان مصيره وماذا يفعل حيث إنه ذهب إلى بيروت لشارك في العمل الفدائي ويلتحق بالجبهة الشعبية ويتردد أفكار كثيرة في ذهنه ويذكر أن القول الشاعر بأن الشعراء فراشات تموت في الصيف، وتفكر بشجاعت زياد حيث إنه دائماً عاش وسط المعارك والكمائن والقصف العشوائي وكان رجلاً يخافه الموت أو يحترمه فلم يشأ أن يأخذه جملة.

### الوضع الاجتماعي في لبنان:

ذكرت أحلام مستغانمي في مقالاتها قصة شغالة لبنانية التي تعمل في منزلها ومن خلال ذلك تعرض صورة اجتماعية لبنانية حيث تشير بأنها جميلة ولكنها بسبب فقرها لم تتمكن بحصول على التعليم لكنها تتمنى أن تكون كاتبة مثل أحلام وهي تحكي مع أحلام عن مأسيتها ومشاكلها  
 "عندما انتقلت إلى بيروت بعث لي الله سيدة طيبة وجميلة من عمري تقريباً جمعت على الرغم من مظهرها الجميل إلى مصيبة الفقر، لعنة انقطاعها باكراً عن التعلم، لذا

(1) نفس المرجع، ص/245.

(2) ذاكرة الجسد.

ما جالستها إلا وتعهدت قائلة كم أتمنى لو كنت كاتبة لأكتب قصتي وراحت تقص علي مآسيها"<sup>1</sup>.

### الموطنة الإيطالية تزور لبنان سنوياً

ذكرت أحلام مستغامي في كتابتها بأن صديقتها من إيطاليا التي تقوم بزيارة لبنان سنوياً وذلك لإعراب التضامن مع أهالي ضحية صبرا شاتيلا حيث تشير: "واحدة من هؤلاء الإيطاليين الرائعين الجميلة ماورا غوالكو التي اعتادت الحضور إلى لبنان كل 16 أيلول مع وفد من الإيطاليين اليساريين الصحفيين في معظمهم الناشطين في الدفاع عن حقوق الفلسطينيين وذلك لإحياء الذكر المأساوية لمذابح صبرا شاتيلا"<sup>2</sup>.

### الفساد المالي والأخلاقي في لبنان:

تشير الكاتبة إلى فساد الحاصل في الجامعة اللبنانية وسبب تخلف العالم الإسلامي من الجامعات العربية وتذكر في مقالاتها قصة عن مدير الجامعة اللبنانية والذي قام بنهب نصف ميزانية للكلية أثناء الحرب بابتكاره فواتير مزورة. "فتذكر قصة معروفة لمدير سابق لإحدى الكليات اللبنانية الذي نهب نصف ميزانية الكلية أثناء الحرب بابتكاره فواتير مزورة لتجهيزات وهمية لم تحصل عليها الكلية، ثم غادر إلى وظيفة أكثر ربحاً وقد ترك الكلية عارية من كل شيء"<sup>3</sup> هكذا نختتم بهذا الفصل والذي يحتوي على أهم القضايا للأمة العربية التي ذكرتها أحلام مستغامي في رواياتها وأعمالها الأدبية والصحفية والتي تظهر بأن الكاتبة تهتم بالقضايا الأمة العربية وتريد أن تحلها حتى تعم الأمن والسلام في البلدان العربية والأمة الإسلامية.

(1) مقالات ولقاءات وقصائد من المنشور في الصحافة العربية ، ص/5.

(2) مقالات ولقاءات وقصائد من المنشور في الصحافة العربية ، ص/9.

(3) نفس المرجع.

# الفصل الثاني

أهم القضايا السياسية الجزائرية عند أحلام

مستغامي

## أهم القضايا السياسية الجزائرية عند أحلام مستغانمي

إن الكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي والتي بسبب عروبتهما اهتمت جميع القضايا التي تعرض الأمة العربية ورفعت قلمها حول جميع الأحداث التي لاقت بالأمة العربية حيث قد ذكرنا بعض القضايا في الفصل الأول من هذا الباب بما فيها قضية فلسطينية والعراقية واللبنانية، وبكونها ابنت الجزائر اهتمت في رواياتها وكافة أعمالها الأدبية بالقضايا الجزائرية ورفعت قلمها لإطلاع قرائها حول هؤلاء القضايا حيث تشمل هذه القضايا على القضايا الاجتماعية والسياسية والأمنية والدينية والوطنية، علماً بأنها قضت معظم أوقاتها في خارج الجزائر ولكنه إطلاعها حول الأمور الجزائرية والمعاناة الشعب الجزائري دقيق جداً وهي تحب جميع أنحاء الجزائر عندما نقرأ أعمالها الأدبية ونجد أدق تفاصيل حول الثقافة الجزائرية والمباني الجزائرية والسكان الجزائرية والعادات الجزائرية والأطعمة الجزائرية والملابس الجزائرية والتاريخ الجزائر نجد أنها مطلعة تماماً والفضل ذلك يعود إلى والدها الذي اهتم بإبلاغ ابنتها حول جميع الأمور تتعلق بالوطن.

وفي هذا الفصل والذي يسمى بالقضايا الجزائرية سنتحدث حول القضايا الجزائرية التي تناولت أحلام مستغانمي في رواياتها لاسيما في روايتها الأولى ذاكرة الجسد بدأ من الثورة الجزائرية في الستينيات وأثارها على الجزائر والوضع الجزائر بعد الاستقلال ثم نذكر الوضع السياسي وأثاره السلبية والإيجابية على الجزائر ثم نذكر الوضع الاقتصادي في الجزائر و ثم الوضع الاجتماعي ثم الوضع الأمني وأخيراً الوضع الديني في الجزائر.

### مظاهر الثورة في الرواية:

#### مفهوم الثورة

معنى كلمة الثورة حركة شيء من مكان إلى آخر دون العودة إلى الوراء وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية (re'volution).

أستخدم المصطلح في بداية الحقبة الحديثة إشارة إلى حدوث تغير في الحكم ونشوب اضطراب سياسي، ومنذ حدوث الثورة الفرنسية أخذ هذا المعنى بتوسع أكثر لبعض

أي تغير أساسي في الشؤون الإنسانية، ولا يمكننا أن نعرف الثورة بأنها إنتقال من شكل حكم إلى آخر بل تعبر الثورة عن حالة أعمق بكثير نظراً لانعكاساتها مباشرة على زرع قيم وأفكار جديدة في المجتمع وعلى شخصية الإنسان الفرد بما فيها عقلنة المجتمع وإحترام حرية الآخر وتفعيل دور الفرد فيه، ورفض ثقافة التهميش والإقصاء وإحترام الإنسان كوجود مستقل وله جميع الحقوق والواجبات.

### الثورة الجزائرية والأدب:

عندما نقول ثورة التحرير معنى ذلك نقصد الجزائر، لأن أجمل صورة للجزائر هي ثورة التحرير، التي صنعت الجزائر المعاصرة، ويشير كتاب تجليات ثورة التحرير الجزائرية "فالمعروف عن الثورة الجزائرية أنها ثورة جاءت لتحرير الإنسان من كل أشكال الهيمنة والاستبعاد والقهر"<sup>1</sup>.

ويضيف الكتاب "فعندما اندلعت هذه الأخيرة احتاجت الثورة إلى صوت قوي يحمس النفوس، وينشر أفكارها بين أفراد المجتمع، فلم تجد لذلك إلا صوت الأديب خاصة الشعراء لأن الشعر يناسب الثورات فكان الأديب أول من لبّ النداء وفي طليعة المجاهدين يقوم بتعبئة النفوس وشحنها بقيم الثورة والجهاد"<sup>2</sup> ويشير الكتاب نفسه "ولذلك ارتبط بها الأديب الجزائري من بداية انطلاقها لأنها تعبر عن طموح شعبه، فالأديب الجزائري كان وثيق الصلة بشعبه منذ أن وطئت أقدام المستعمر الفرنسي أرض الوطن يتحسس همومه ومشاكله ومقاومته وصموده"<sup>3</sup>.

### الرواية الجزائرية والأعمال الثورية:

الكلام عن الثورة معناه الكلام عن ماضي الشعب الجزائري، وما تعرض له من أحداث في مسارات تاريخها الحديث، وما قدمه من تضحيات ضخمة من أجل حصول على حريته ومن هنا فتناول الرواية للثورة معناه الوقوف عند بعض محطات الشعب الجزائري ولكن من المعلوم أن الرواية الجزائرية لم تعاصر الثورة كما عاصرها

(1) تجليات ثورة التحرير الجزائرية، في الرواية الجزائرية، لودناني بوداود، مجموع محاضرات الملتقى الدولي حول الجزائر وثورتها التحريرية، جامعة عمار ثلجي، الإغواط، ص/1.

(2) نفس المرجع، ص/4.

(3) نفس المرجع، ص/3.

الشعر، ولهذا يأتي إلى الذهن السؤال التالي: كيف عاجلت الرواية الجزائرية أحداث الثورة فنياً؟

ويقول الأديب حمداني حميد حول ولادة الرواية الجزائرية بعد الحصول الجزائر على الاستقلال في السبعينيات "إذا كان جميع يعلم أن الرواية الجزائرية قد برزت بعد الاستقلال (1970م) فليعرف بأنها ولدت بارتباطها الشديد فطيفها لم يترك الكثير من النصوص الروائية الجزائرية، وإن تعارض كتابها في التعامل معها، فكل حسب الإيديولوجية التي يؤمن بها"<sup>1</sup>، ويقول كتاب تجليات ثورة حول موضوع الكتب التي جاءت بعد الثورة "لذلك جاءت الروايات التي دونت بعد عام 1970م تحمل هم الإنسان الجزائري أيام مقاومته المحتل الفرنسي"<sup>2</sup>، ويقول الأديب حمداني حول المواضيع للرواية السبعينيات "فجميع موضوعاتها كانت تدور حول أحداث الثورة من أجل تفسير وضع المجتمع الجزائري تحت الحكم الاستعماري، وفي نفس الوقت بروز بطولات الشعب في صموده للاستعمار الفرنسي والانتصار عليه وتكبيدة خسائر في العتاد والأرواح، دون شك أن اختيار الكتابة عن حقبة الاستعمار بمثابة عمل مشروع ومن حق أي مبدع روائي، ولكن الذي شيء ضروري هو طبيعة الرؤية لهذه الفترة التاريخية وطبيعة المواقف التي يتصورها ويتخذها كل روائي من القضايا الاجتماعية والفكرية لتلك الفترة"<sup>3</sup>، والغاية من وراء ذلك تعزيز الوعي بالهوية الوطنية، وهو عمل يعكس مدى فهم الأديب الجزائري لدور الأدب الثوري في لمع الشخصية الوطنية، فالفكرة القابعة في لاوعي النص هي النظام الثوري، فروايات تلك الفترة وإن كانت خطابات وهمية فإنها تروم إقامة علاقة مع التاريخ دون أن تكون تاريخاً، وإن كانت تحمل لحظات منه، فهي تحيل إلى زمن قد مضى تحضر فيه أحداث ثورة الأمة الجزائرية ضد المحتل الفرنسي، ويمكن نستطيع أن نقول بأنه كلما اتصل النص الأدبي

(1) الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي لحمداني حميد، دار الثقافة، ط/1، ع/1985، ص/532.

(2) تجليات ثورة التحرير الجزائرية، في الرواية الجزائرية، ص/5.

(3) الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، ص/532.

بقيم عالية تخدم الإنسانية، كلما حفر في مجرى التاريخ لوحة للدلالة على أن مشمولاته لا تزال حية تفرض حضورها على المتلقي.

وبما أن الروايات التي تتحدث عن الثورة هي روايات لها علاقة بالتاريخ وبالهوة فلا بد أن يجرنا ذلك إلى الحديث عن ربط كتخييل فني بأحداث وتاريخه.<sup>1</sup>  
محطات الثورة الجزائرية:

### الخطة الأولى (محنة الإنطلاق من 1954-1956):

انطلقت الثورة في مختلف جهات الوطن في ليلة واحدة من نوفمبر 1954م وفي نفس الوقت مستهدفة أماكن تواجد القوات والمصالح الاستعمارية ومراكز الشرطة، تتراوح تقديرات المراجع لها ما بين ثلاثين إلى سبعين هجوماً، وقد تميزت هذه المرحلة بالوحدة الزمنية والشمولية والمزج بين الكفاح المسلح والسياسي والتقدم العسكري. ولم تكن الهجمات على الشمال القسنطيني عملاً عشوائياً بل تم تحديد وتحضير تاريخها والاتفاق على طريقة تنفيذها والأهداف المتوقعة من ورائها، وعقد لهذا الغرض أول اجتماع دعي إليه المجاهد "زيغوت يوسف" في الزمن ما بين 25 يونيو وأول يوليو 1955 في ضواحي الرمان المسمى بالحدائق بسكيكدة وحضره 100 من المجاهدين أما فيها يخص تسيير العمليات فقد إتفق أن تواصل ثلاثة أيام ويكون الهجوم على المدن جيشاً وشعباً في اليوم الأول 20 أغسطس 1955.

ويأتي الاستعمار في اليوم الثاني الموافق 21 أغسطس 1955 لحفاظ على المدن وتدعيم المراكز العسكرية فالتصدي له يكون عن طريق الكمائن في كل الجوانب لضربه وحماية مراكز جيش التحرير بالإضافة إلى كسب السلاح من تلك الكمائن. ونفذ حكم الإعدام على جميع الخونة في المدن في اليوم الثالث 22 أغسطس 1955 وتم كذلك في هذا الاجتماع تحديد أهداف العمليات وأماكن فاختر أربعين هدفاً في المدن والقرى قام جيش التحرير الوطني بقيادة زيغوت يوسف وبدعم الشعب عدة عمليات ناجحة في الشمال القسنطيني خلال الفترة ما بين 20 إلى 27 أغسطس

(1) تجليات ثورة التحرير الجزائرية، في الرواية الجزائرية، ص/5.

1955م واستهدفت مراكز الشرطة والثكنات العسكرية والدرك والمعمرون والمصالح الاقتصادية الفرنسية.<sup>1</sup>

### المحلة الثانية (مرحلة التنظيم والشمول من 1956 إلى 1958):

زادت في هذه المرحلة الهجمات الفرنسية المضادة للثورة من أجل القضاء عليها ولكن الثورة ازدادت عنفاً واشتعالاً بسبب حماية الشعب لها، نشطت حركة الفدائيين في المدن وأقام الجيش لتحرير مراكز جديدة، كما فاز جيش التحرير إقامة بعض السلطات المدنية في بعض مناطق الجنوب الجزائري وأخذت تمارس صلاحياتها على جميع الجهات.<sup>2</sup>

ومن أهم المحطات التاريخية التي شهدتها هذه الفترة هو عقد مؤتمر الصومام وهو أول مؤتمر لجهة التحرير الوطني، عقد في القرب من أقبو (بجاية) في واد الصومام في 20 أغسطس 1956 بمناسبة الذكرى الأولى لهجوم الشمال القسنطيني، والغرض من عقد مؤتمر الصومام هو دراسة أوضاع الثورة بعد مرور عامين على انطلاقها وتطوير أجهزتها العسكرية والسياسية وبلورة أيديولوجياتها. وقد تولى رئاسة أشغال المؤتمر كل من عبان رمضان، والعربي بين مهدي، وقد خرجت عن هذا المؤتمر عدة قرارات تنظيمية في المجالين العسكري والسياسي.

### المحلة الثالثة (مرحلة الإبادة من 1958-1960):

هذه المرحلة من أصعب المراحل التي مرت فيها الثورة الجزائرية، إذ قام المحتل الفرنسي بعمليات عسكرية ضد جيش التحرير الوطني، وفي هذه الفترة بلغ الكبح البوليسي حده الأقصى في الأرياف والمدن سلطت على الأهالي معسكرات الاعتقال الجماعي في مختلف المناطق، أما رد فعل جيش التحرير فقد كان خوض معارك شديدة ضد الجيش المستعمر الفرنسي وتوقف على خطة توزيع القوات على جميع المناطق من أجل إضعاف قوات العدو المهاجم، وتخفيف الإلحاح على بعض الجهات بالإضافة إلى بدء معارك مع العدو من أجل استنزاف قواته وإنهاكه وتخطيطه.

(1) <http://www.onfd.edu.dz>

(2) مراحل الثورة الجزائرية لشملي ياسين، منتديات روسيكادا التعليمية، الأحد مايو 2009.

تم إعلان الحكومة الجزائرية المؤقتة في 19 أيلول 1958 برئاسة السيد فرحات عباس، ومن ذلك التاريخ أصبحت هذه الحكومة هي الناطق باسم الشعب الجزائري والممثل الشرعي له والمسؤولة عن قيادة الثورة مادياً وسياسياً كما أعلنت عن موافقتها على بدء مفاوضات مع الحكومة الفرنسية بشرط الاعتراف المسبق بشخصية الوطنية الجزائرية، وشن جيش التحرير الوطني في تشرين الثاني نوفمبر من عام 1958م هجوماً على الخط المكهرب على الحدود التونسية، كما خض مع الجيش الفرنسي معارك شديدة وبطولية في مناطق مختلفة في أنحاء الجزائر، وعلى الصعيد السياسي في مؤتمر شعوب إفريقيا (باكراً) طرحت قضية الجزائر على الأمم المتحدة ولاقت الدعم والتضامن الكاملين والتأكيد المطلق لها.

وقام الجنرال ديغول في كانون الأول من 1958 بإلقاء خطاب في الجزائر العاصمة وأعلن إعتراف فرنسا بحق الجزائر في تقرير مصيرها، وقبلت الحكومة الجزائرية المؤقتة لمبدأ تقرير المصير واستعدادها للتفاوض المباشر في الشروط العسكرية والسياسية لوقت القتال وتوفير الضمانات الضرورية لممارسة تقرير المصير.<sup>1</sup>

#### المحلة الرابعة (مرحلة الاستقلال من 1960 إلى 1962):

حاول الفرنسيون في هذه المرحلة المهمة حسم القضية الجزائرية عسكرياً، ولكنهم لم ينجوا في ذلك، بحيث إن الثورة تعمقت جذورها وأصبحت موجودة في كل مكان واضح من الصعب، بل من المستحيل القضاء عليها، فرغم هذا الواقع قد كثف الفرنسيون عدة هجمات عسكرية ضخمة على مختلف المناطق الجزائرية، ولكنها جميعاً فشلت وواجهه الجيش الفرنسي خلالها خسائر ضخمة وفي شهر كانون الثاني 1960 تم تشكيل أول هيئة أركان للجيش الجزائري الذي كان متمركزاً على الحدود الجزائرية- التونسية والتونسية-المغربية، وعُين العقيد هواري بومدين أول رئيس للأركان لهذا الجيش، وفي هذه الفترة بالذات تصاعد النضال الجماهيري تحت قيادة الجبهة وقد تجسد ذلك في مظاهرات 11 ديسمبر 1960م وعقد خلال هذه الفترة في مدينة طرابلس بليبيا عام 1961م المؤتمر الثاني لجبهة التحرير الوطني.

(1) مراحل الثورة الجزائرية لشملبي ياسين، مايو 2009.

أما على صعيد السياسي فقد عقدت الدورة 16 للأمم المتحدة سبتمبر 1961م وفبراير 1962م، ودعت الأمم المتحدة الطرفين لاستئناف المفاوضات بغرض بدء تطبيق حق الشعب الجزائري في حرية تقرير المصير والاستقلال نظراً إلى احترام وحدة التراب الجزائري.

فازت جبهة التحرير الوطني في اقناع فرنسا على بدء التفاوض حيث تأكدت فرنسا أن الوسائل العسكرية لم تنفع، خاصة بعد فشلها في حملاتها الضخمة ورفض الشعب الجزائري المشاركة في الانتخابات المزورة وعدم فعالية القمع البوليسي في المدن واستحالة إيجاد قوة ثالثة تكون تابعة للمحتل بأي حال.

ولما فشلت فرنسا من حل القضية بانتصار عسكري أجرت مفاوضات واتصالات جديدة لبحث القضايا الأساسية، وقد دخلت هذه المرة مرحلة أكثر إيجابية وخلال مقابلة تمت بين الوفدين الفرنسي والجزائري في قرية فرنسية بالقرب من الحدود السويسرية تحددت الخطوط العريضة للاتفاق وبعد ذلك عقدت حول وقف القتال في إيفيان من 7 إلى 18 مارس 1962 تناولت الوفود خلالها تفاصيل الاتفاق وكان الانتصار حليف وجهة نظر الجبهة التحرير وتوقف القتال في 19 مارس بين الطرفين وتم قرار لعقد استفتاء أول يوم لشهر تموز فصوت الجزائريون للاستقلال بذلك تحقق الهدف السياسي الأساسي الأول للحرب التحرير، بعد أن قدم الشعب الجزائري التضحيات الضخمة في سبيل الاستقلال والحرية وبعد أن استمرت الحرب قرابة 8 سنوات استشهد خلالها ما يقرب من مليون ونصف مليون شهيد، وقد وقع في 5 يوليو 1962 بدأ انسحاب القوات الفرنسية في يوم دخولها الأول في 5 يوليو 1830 أي بعد 132 سنة من الاحتلال، كما انسحبت هذه القوات من منطقة سيدي فرج القريبة من الجزائر العاصمة وهذا نفس المكان الذي دخلت منه إلى الجزائر، وتم تعيين السيد أحمد بن بلة في نفس هذا اليوم كأول رئيس لجمهورية الجزائر المستقلة بعد إطلاق سراحه من السجون الفرنسية مع بعض قادة الثورة وكوادرها.

فضل انتصار الثورة الجزائرية يعود إلى وضوح أهداف القائمين بها والتضحيات الشعبية الضخمة التي قدمتها الأمة الجزائرية عباً جميع صلاحياته للانتصار، بالإضافة

إلى ذلك الأساليب المتجددة التي استخدم المجاهدون والمجاهدات لتوجيه الضربات الشديدة لجيش كبير في العدد والعدة وأخيراً التأييد العربي لقواعد الثوار في المغرب وتونس والدعم الشعبي والمادي الواسع من مصر (جمال الدين ناصر) والعراق وسورية والعالمية (دول العالم الثالث والدول الاشتراكية)<sup>1</sup>.

### نماذج ذكرت أحلام مستغامي حول الثورة في الرواية:

معظم أعمال أحلام مستغامي تدور حول الكفاح والجهاد والوطنية لاسيما روايتها الأولى ذاكرة الجسد تبدأ بفكرة الوطنية وتنتهي بها، تشرع الروائية هذه الرواية من حرب التحرير والكفاح لأهالي الجزائر ضد المستعمر الفرنسي الذي استعمر الجزائر عام 1830 ومنذ تلك اللحظة أهالي الجزائر رفض المستعمر وبدأ الكفاح لترده من البلاد، تدور الرواية ذاكرة الجسد حول الأحداث مبينة الكفاح الجزائري والتضحيات الجزائرية والإستراتيجيات التي تبنت المناضلين الجزائريين لتطرد المستعمر من بلادهم وأخيراً فازوا في عام 1962 أي بعد كفاح طفيل الذي استمر 132 سنة مملوءة بالأحداث والكفاح والجهاد والتضحيات.

لو نتأمل قليلاً في عنوان الرواية هي مركبة من كلمتين ذاكرة والجسد والمراد من الذاكرة هنا هو أحداث التي موجودة في ذهن الكاتبة والمراد من الجسد هو الوطن فيظهر من عنوان هذه الرواية أنها تدور حول الأحداث تتعلق عن الوطن وتشير إليه الكاتبة في بداية الرواية فتقول:

"نحن لا نشفى من ذاكرتنا ولهذا نحن نكتب ولهذا نحن نرسم ولهذا يموت بعضنا أيضاً"<sup>2</sup>

تفيد الكاتبة في المقطع المذكور بأن الكتاب عندما يريدون أن يُشفى من ذاكرتهم فهم يبدون الكتابة بهذا الطريق فيمكن لهم أن يشفى وأيضاً يمكن لهم أن يطلعوا الشعب والقراء حول الأحداث التي مرت بها الوطن.

(1) مراحل الثورة الجزائرية لشملي ياسين، مايو 2009.

(2) ذاكرة الجسد، ص/7.

وتقول الكاتبة بأن الكتابة عن الوطن ليس أمر سهل حيث يحتاج الإنسان القوة والجرأة كما حدثت مع الكاتبة والتي تقول على لسان خالد الذي جلس مع القلم والأوراق لكتابة ولكن يتردد كيف يبدأ ومن أين يبدأ:

"ها هو ذا القلم إذن الأكثر بوحاً والأكثر جرحاً ها هوذا الذي لا يتقن المراوغة ولا يعرف كيف توضع الظلال على الأشياء ولا كيف ترش الألوان على الجرح المعروض للفرجة وها هي الكلمات التي حرمت منها عارية كما أردتها موجعة كما أردتها فلم رعشة الخوف تشل يدي وتمنعي من الكتابة؟"<sup>1</sup>

حيث تشمل الرواية على ثلاثة أشخاص رئيسية وهم خالد وهو بطل الرواية وحياته هي بطلة الرواية وزيد هو شاعر فلسطيني ومجاهد، خالد بطل الرواية هو جندي الذي شارك في الجهاد ضد المستعمر مع سي الطاهر قائد الثورة الجزائرية وأصاب برصاص بيده خلال المعركة فأرسله القائد إلى تونس للمعالجة وخلال المعالجة تم بتر يده اليسرى ولم يتمكن من إعادة إلى الجهاد وبدأ الفن الرسم كما نصحه الطبيب فأصبح الرسام المعروف دولياً ولكنه لم ينسى هدف حياته هو حبه للوطن ولأجل ذلك رسم وترك الوطن ومكث في فرنسا، والشخصية الثانية هي حياة وهي بطلة الرواية وهي ابنت سي الطاهر قائد الثورة وهي رمزية الوطن كما أشار خالد في الرواية والشخصية الثالثة هي زيد هو شاعر فلسطيني ومناضل.

وجميع الكلام حول الوطن في الرواية الذي يأتي على لسان خالد حول حياة والمراد منه الوطن حيث إن حب الخالد للحياة هو حبه للوطن فقط

"يا امرأة كساها حنيني جنوناً، وإذا بها تأخذ تدريجياً ملامح مدينة وتضاريس الوطن"<sup>2</sup>

"كان لا بد أن أكتب من أجلك هذا الكتاب لأقول لك ما لم أجد متسعاً من العمر لأقوله"<sup>3</sup>

(1) ذاكرة الجسد، ص/10.

(2) نفس المرجع، ص/13.

(3) نفس المرجع، ص/47.

ويشبه خالد حياة بالمدينة الجزائرية قسنطينة هي مدينة تاريخية ذات أهمية كبيرة والتي تشمل على الأماكن والأضرحة والجسور والأطلال حيث تقول الكاتبة على لسان خالد:

"ها هي ذي قسنطينة باردة الأطراف والأقدام محمومة الشقاء مجنونة الأطوار  
ها هي ذي كما تشبهينها اليوم ايضاً لو تدرين دعيني أغلق النافذة"

"أنت التي كهذا الوطن تحترفين تزوير الأوراق وقلبها دون جهد"<sup>1</sup>

"تمتد أمامي غابات الغار والبلوط وتزحف نحوي قسنطينة ملتحفة ملاءتها  
القديمة وكل تلك الادغال والجروف والممرات السرية التي كنت يوماً أعرفها والتي  
كانت تحيط بهذا المدينة كحزام أمان فتوصلك مسالكها المتشعبة وغاباتها الكثيفة إلى  
القواعد السرية للمجاهدين وكأنها تشرح لك شجرة بعد شجرة مغارة بعد أخرى إن  
كل الطرق في هذه المدينة العربية العريقة تؤدي إلى الصمود إن كل الغابات والصخور  
هنا قد سبقتك في الانخراط في صفوف الثورة"<sup>2</sup>

حب الكاتبة بالوطن تظهر بعادتها التي تذكر بأنها دائماً ترتبط الأشياء الهامة بتاريخ  
هام ما فتقول:

"أحب دائماً أن ترتبط الأشياء الهامة في حياتي بتاريخ ما... يكون غمزة  
لذاكرة أخرى"<sup>3</sup>

لأجل ذلك قررت الكاتبة أن تبدأ عمل الرواية بتاريخ هام بنسبة للوطن وهو يوم أول  
نوفمبر حيث بدأ هذا اليوم حرب التحرير لأجل الوطن وتقول أحلام على لسان  
خالد:

"غداً ستكون قد مرت 34 سنة على أنطلاق الرصاصة الأولى لحرب التحرير  
ويكون قد مر على وجودي هنا ثلاثة أسابيع ومثل ذلك من الزمن على سقوط آخر  
دفعة من الشهداء"<sup>4</sup>

(1) ذاكرة الجسد، ص/48.

(2) نفس المرجع، ص/25.

(3) نفس المرجع، ص/23.

(4) نفس المرجع، ص/24.

وفي نفس الوقت تنتقد أحلام مستغانمي على الحكومة والشعب حيث أغفلت الحكومة والشعب أهداف استقلال الوطن ونسوا لماذا ضحوا الجزائريين المناضلين أنفسهم ضد المستعمر، حيث تقول بأن الحكومة لم تقم بإقامة استعراض عسكري ولا من استقبالات ولا من تبادل تهماني رسمية وتكتفي فقط بتبادل التهم وزيارة القبور "بين أول رصاصة وآخر رصاصة تغيرت الصدور تغيرت الأهداف وتغير الوطن"

"لن يكون هناك من استعراض عسكري ولا من استقبالات ولا من تبادل تهماني رسمية سيكتفون بتبادل التهم ونكتفي بزيارة المقابر" وتشير الكاتبة إلى الكفاح وشوق المناضلين والمجاهد للموت ودون خوف منه: "ذلك الموت الذي اخترنا له أسماء آخر أكثر إغراء لنذهب إليه دون خوف وربما بشهوة سرية، وكأننا نذهب إلى آخر غير حثفنا، كان الموت يومها يمشي جوارنا وينام ويأخذ كسرته معنا على عجل تماماً مثل الشوق والصبر والإيمان والسعادة المهمة التي لا تفارقنا"

وتذكر الكاتبة المناظر والأحداث لشوق الشهادة من أجل حرية الوطن من قبل المستعمر وهي هذه الشهادة في سبيل الوطن فتقول الكاتبة على لسان خالد: "لم يكونوا الشهداء كان كل واحد منهم شهيداً على حدة، كان هناك من استشهد في أول معركة وكأنه جاء خصيصاً للشهادة، وهناك من سقط قبل زيارته المسروقة إلى أهله بيوم واحد، بعدما قضى عدة أسابيع في دراسة تفاصيلها والإعداد لها، وهناك من تزوج وعاد ليموت متزوجاً، وهناك من كان يحلم أن يعود يوماً لكي يتزوج ولم يعد"<sup>1</sup>

وتسلط الضوء الكاتبة على المشكلة والقضية الأخرى وتقول بأن المشكلة كبرى هي للأهالي الشهداء والمناضلين الذين ضحوا أنفسهم لأجل الوطن ولكن أقاربهم وأهاليهم وذويهم بعد وفاتهم وتضحياتهم يواجهون المشاكل لأجل الوطن والحكومة والشعب بعد ذلك لم يهتم بهم كما حال في كل المكان وتشير الكاتبة إلى هذا الأمر:

(1) ذاكرة الجسد، ص/26.

"في الحروب ليس الذين يموتون هم التعساء دائماً إن الأتعس هم أولئك الذي يتركونهم خلفهم ثكالي يتامى معطوي أحلام"<sup>1</sup>  
 هناك شخصية هامة أخرى في الرواية هي سي الطاهر وهو قائد حرب التحرير ويكافح في الصفوف الأمامية وتقول عنه الكاتبة على لسان خالد عندما يتحدث مع حياة وهي صغيرة :

"كان والدك رقيقاً فوق العادة وقائداً فوق العادة، كان استثنائياً في حياته وفي وفاته، فهل أنسى ذلك؟ لم يكن من المجاهدين الذي ركبوا الموجة الأخيرة ليضمنوا مستقبلهم مجاهدي 62 وأبطال المعارك الأخيرة ولا كان من شهداء المصادفة الذي فأجأهم الموت في القصف العشوائي أو في رصاصة خاطئة، كان من طينة ديدوش مراد ومن عجينة العربي بن مهدي ومصطفى بن لولعيد الذين كانوا يذهبون إلى الموت ولا ينتظرون أن يأتيهم"<sup>2</sup>

حيث التقى مع بطل الرواية خالد في سجن الكديا أول مرة هو الذي سبب تدرج خالد إلى الثورة وينصح سي طاهر لخالد بقول "لقد خلقت السجون للرجال"<sup>3</sup> وتشير الكاتبة إلى أحداث 1945 وتقول:

"كان سجن الكديا وقتها، ككل سجون الشرق الجزائري يعاني فجأة من فائض رجولة، إثر مظاهرات 8 ماي 1945 التي قدمت فيها قسنطينة وسطيف وضواحيها أول عربون للثورة، متمثلاً في دفعة أولى من عدة آلاف من الشهداء سقطوا في مظاهرة واحدة وعشرات الآلاف من المساجين الذين ضاقت بهم الزنانات مما جعل الفرنسيين يرتكبون أكبر حماقاتهم وهم يجمعون لعدة أشهر بين السجناء السياسيين وسجناء الحق العام في زنانات يجاوز أحياناً عدد نزلاتها العشرين معتقلاً.<sup>4</sup>  
 حول دور الطلبة في الثورة الجزائرية تشير الكاتبة على لسان خالد:

(1) ذاكرة الجسد، ص/26.

(2) نفس المرجع، ص/44.

(3) نفس المرجع، ص/30.

(4) نفس المرجع، ص/30.

"وهكذا عدت إلى ثانوية قسنطينة بعدما أخلفت عاماً دراسياً لأجد البرنامج نفسه وكتب الفلسفة نفسها والأدب الفرنسي في انتظاري، وحدهم بعض رفاق الدراسة ككان ما يزالون ضمن المتغيين بين مساجين والشهداء، أغلبهم طلبة في الصفوف العليا التي كان مقرأً أن تخرج منها أول دفعة من المثقفين والموظفين الجزائريين الفرنسيين"<sup>1</sup>

وأفة الثورة الفرنسية الأخرى التي ذكرت أحلام في الرواية بأن فرنسا قد استخدمت أهالي الجزائر في الحروب الأخرى حيث فازت فرنسا في الحرب العالمية الثانية وتشير إليها الكاتبة على لسان خالد:

"والذين أدركوا والحرب العالمية تنتهي لصالح فرنسا والحلفاء أن فرنسا استعملت الجزائريين ليخوضوا حرباً لم تكن حربهم وأنهم دفعوا آلاف الموتى في معارك لا تعينهم ليعودوا بعد ذلك إلى عبوديتهم"<sup>2</sup>

تشير الكاتبة إلى الأحداث 1955 حيث شارك خالد بطل الرواية في الكفاح مع قائد الثورة سي الطاهر :

"سنة 1955 وفي شهر أيلول بالذات التحقت بالجبهة كان رفاقي بيدأون سنة دراسية ستكون الحاسمة وكنت في عامي الخامس والعشرين أبدأ حياتي الأخرى، أذكر أن استقبال سي طاهر لي فأجاني وقتها"<sup>3</sup>

فتذكر الكاتبة في الرواية رواية باتنة لعام 1955 حيث شارك في بطل الرواية خالد بصفة قائد الجيش حيث فقد في هذه المعركة خالد ذراعه اليسرى والذي تغير مجرى حياته حيث أرسله قائد الثورة سي طاهر إلى تونس مع الجرحى:

"وجاءت تلك المعركة الضاربة التي دارت على مشارف باتنة لتقلب يوماً كل شيء فقد فقدنا فيها ستة مجاهدين وكنت فيها أنا من عداد الجرحى بعدما اخترقت ذراعي اليسرى رصاصتان"<sup>4</sup>

(1) ذاكرة الجسد، ص/31.

(2) نفس المرجع، ص/32.

(3) نفس المرجع، ص/33.

(4) نفس المرجع، ص/35.

حول وفاة قائد الثورة سي طاهر تقول الكاتبة على لسان خالد خلال حديثه مع حياة وهي كانت صغيرة بأن وفاته كان وفاة الرجال ومات ليس في يده غير سلاحه حيث استشهد عام 1960 قبل طلوع شمس الحرية والاستقلال وبهجت وفرحت فرنسا على وفاته ونشرت في وسائل الإعلام وتشير إليه الكاتبة:

"استشهد هكذا في صيف 1960 دون أن يتمتع بالنصر ولا بقطف ثماره، ها هو رجل أعطى الجزائر كل شيء ولم تعطه حتى فرصة أن يرى ابنة تمشي جواره أو يراك أنت ربما طيبة أو أستاذة كما كان يحلم كم أحبك ذلك الرجل"<sup>1</sup>

وتذكر الكاتبة المعانات المشتركة لبطل الرواية خالد وبطلة الرواية حياة حيث لقيتا من المستعمر حيث فقد خالد يده اليسرى في المعركة باتنة ضد العدو وأصبح بيد واحد طوال حياته وفقدت حياة بطلة الرواية أبها الوفي سي طاهر قائد الثورة الذي قدم حياته لأجل الاستقلال والحرية هكذا أصبح خالد وحياة مشتركين في معانات:

"كان جرحي واضحاً وجرحك خفياً في الأعماق لقد بتوا ذراعي وبتوا طفولتك اقتلعوا من جسدي عضواً وأخذوا من أخضانك أباكنا أشلاء حرب وتمثالين محطمين داخل أثواب أنيقة لا غير"<sup>2</sup>

شخصية حياة بطلة الرواية أيضاً ثورية حيث إنها لا تحب أن تسمى الشوارع باسم أبيها بل أنها تريد أن تعرف حقيقة عن أبيها حيث عمها سي الشريف لا وقت عنده عن هذا الحديث وتضيف بأنها لا تريد أن تكون ابنته لأسطورة بل لرجل عادي بقوته وضعفه وبانتصاراته وبهزائمه:

"ما فائدة أن يمنح اسم أبي لشارع كبير وأن أحمل ثقل اسمه الذي يردده أمامي المارة والغرباء عدة مرات في اليوم، ما فائدة ذلك إذا كنت لا أعرف عنه أكثر مما يعرفون وإذا كان لا يوجد بينهم شخص واحد قادر على أن يحدثني عنه حقاً"<sup>3</sup>

(1) ذاكرة الجسد، ص/45.

(2) نفس المرجع، ص/102.

(3) نفس المرجع، ص/103.

"يحدث أن أشعر أنني ابنة لرقم فقط رقم بين مليون ونصف مليون رقم آخر ربما كان بعضها أكبر أو أصغر ربما كتب اسم بعضها بخط أكبر أو أصغر من خط آخر ولكنها جميعاً أرقام لمأساة ما"<sup>1</sup>

وهي تشير إلى قصة أخ حياة والذي ترك دراسة خوفاً بأنه ابن شخص كبير وأن لا يفشل في الدراسة وهذا نقد كبير على المجتمع الذي يقدر كبار الرجال ويتصورون بأن أبنائهم سيسلكون على نفس المنوال لا يفشلون أبداً هذا الشيء اثر سيئاً على ناصر ابن سي طاهر وترك الدراسة وبدأ التجارة في عمر شبابه وتقول الكاتبة على لسان حياة:

"أن يكون أبي أورثني اسماً كبيراً هذا لا يعني شيئاً لقد أورثني مأساة في ثقل اسمه، وأورث أخي الخوف الدائم من السقوط والعيش مسكوناً بهاجس الفشل، وهو الابن الوحيد للطاهر عبد المولى الذي ليس من حقه أن يفشل في الدراسة ولا في الحياة لأنه ليس من حق الرموز أن تتحطم ونتيجة أنه تخلى عن دراسته الجامعية وهو يكتشف عبثية تكديس الشهادات في زمن يكس فيه الآخرون الملايين"<sup>2</sup>

وذكرت الكاتبة بأن والده سي الطاهر بكت يوم الاستقلال حيث إنها كانت تنتظر بأن يوم الاستقلال سيعود إلى ابنها سي الطاهر هو قائد الثورة ولكنه استشهد قبل يوم الاستقلال وتقول الكاتبة على لسان حياة: "يوم الاستقلال بكت جدتي كما لم تبك يوماً، سألتها (أما لماذا تبكين وقد استقلت الجزائر؟) قالت (كنت في المناضي أنتظر الاستقلال ليعود لي الطاهر، اليوم أدركت أنني لم أعد أنتظر شيئاً)<sup>3</sup>

### الرواية والسياسة

قبل بدء حديث عن أهم القضايا الجزائرية في نظر الكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي من الضروري أن نسلط الضوء على أهمية السياسة في الأعمال الأدبية وكيف وظّف الأدباء القضايا السياسية في الأنواع الأدبية المختلفة بما فيها الشعر

(1) ذاكرة الجسد، ص/104.

(2) نفس المرجع، ص/104.

(3) نفس المرجع، ص/107.

والمسرح والرواية فيقول الأديب طه وادي "إن السياسة أصبحت محوراً أساسياً في كثير من الأنواع الأدبية المعاصرة وهذا يظهر بارزاً في المسرح والشعر والرواية على وجه الخصوص"<sup>1</sup>، حيث إن الرواية تحتوى على مجموعة من الأدوات الفنية والجمالية والتي تساعد الأديب على تعبير التجارب والمشاعر والأفكار حيث يشير إلى هذا الجانب الأديب جميل الحمداوي فيقول: "هذه الأخيرة مجموعة من الأدوات الفنية والجمالية والتقنيات تساهم في إثراء التعبير الإنساني عن المشاعر والأفكار وتجارب الواقع والذات"<sup>2</sup>، ويسلط الضوء الأديب طه وادي على الأمور التي تتمثل من خلالها السياسة فيقول: "فإن السياسة تتمثل في طريقة الإدارة السياسية وأسلوب الحكم وكيفية صنع القرار السياسية وتمثيله من خلال المؤسسات السياسية المعارضة والحاكمة"<sup>3</sup>، وحسب تعريف المفكر الفرنسي (ريمون آرون) هي "تدبير أمور الدولة منذ أن استعملها الإغريق في تنظيم دولة المدينة إلى الدولة القومية الحديثة"<sup>4</sup>.

فإذا حاولنا أن نشرح مدى تقدم الخط البياني لصلة الرواية بالسياسة في الأدب العربي الحديث، فسوف نطلع على أن قضايا السياسة بدأت تدخل الشكل الروائي شيئاً فشيئاً بدرجة خفيفة إلى أن برزت بشكل لافت ونمت في المرحلة المعاصرة خاصة بعد أزمت سياسية عنيفة بما فيها الحرب بين العراق وإيران، وحرب التحرير الجزائرية، والحرب الطائفية في لبنان وانخفاض أسعار النفط، وقضايا الحرب والسلام مع العدو الإسرائيلي، والخلافات على الحدود بين بعض البلدان العربية المجاورة، تفشي ظاهرة الإرهاب تعرض لها المجتمع العربي.

هذه جميع الأحداث وغيرها أدت إلى أن تظهر السياسة بالضرورة محوراً أساسياً في أركان تشكيل الرواية العربية المعاصرة، وعليه فإن القضايا السياسية والرواية تشكل محوراً رئيسياً وعماملاً مشتركاً في معظم الروايات العربية المعاصرة والجزائرية بشكل خاص، حيث اهتمت هذه الأخيرة في تصوير قضايا ساخنة وعمامة لها صلة

(1) الرواية السياسية لطف وادي، دار النشر للجامعات المصرية، ط1، ع/1996، ص/96.

(2) الرواية السياسية والتخييل السياسي لحمدواي جميل، جريدة الرياض، الجزائر، ع/2007، ص/2.

(3) مرجع السابق ص/96.

(4) طبعة السلطة السياسية في الجزائر من 1962 إلى 1988 لألغوني مكمانة، ص/120.

بمساندة مبادئ العدالة الاجتماعية، وتحقيق حرية المواطن، وتحقيق مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة.

والروايات الجزائرية الحديثة ترسم مثل هذه القضايا حيث إن الإنسان الناطق في الرواية هو دائماً صاحب إيديولوجيا وكلمته هي دائماً اللغة الخاصة وقول إيديولوجي هي دائماً وجهة نظر خاصة إلى العالم تستدعي قيمة اجتماعية.

### مظاهر السلطة والعنف في الرواية:

يقول ابن جد وأحلام في مذكرته المعنون صراع المثقف والسلطة في رواية سيدة المقام لواسيني الأعرج حول إتساع فن الرواية "يعتبر فن الرواية جنساً أدبياً يتسع بخصائصه اللغوية والفنية لاستيعاب العالم بكل صراعاته الطبقية وزخمه الفكري<sup>1</sup>، ويقول حول المواضيع للرواية التسعينيات "فجاءت الرواية الجزائرية لاسيما رواية فترة التسعينيات لمواكبة وقائع وأحداث المجتمع الجزائري بكل تناقضاته وتحولاته، مصورة مصائب الفرد الجزائري في ظل المشكلة التي عان منها الشعب وأقحم فيها الوطن وأدخلته في متاهات مليئة بالمآسي والمعاناة في ظل واقع متوتر، فاشتدت الضغوط عليه خاصة في مرحلة التسعينيات بظهور أنواع من المجرمين والإرهاب التي تمثل ما يعرف بالعيشية السوداء التي استمرت سنين عديدة في البلاد في سنوات التسعينيات ونتجت مقتل العديد من الضحايا والأبرياء سواء من المثقفين والدارسين عامة الشعب، والذي أدى بعض منهم إلى اللجوء للهرب خارج البلاد، وكانت تلك الفترة خاصة مع ظهور الطوائف المختلفة وتعدد الأحزاب التي أدت إلى نشوب صراعات متعددة حول الحكم والسلطة في الجزائر"<sup>2</sup>، ويشير إلى الروايات الجزائرية والتي وصلت إلى قمة الإبداع "فترة تمتاز للراوئين الجزائريين فاتخذوها ذريعة للإبداع وذلك بتصوير ما يواجه الشعب الجزائري، والتعبير عن انشغالات الوطن وهمومه، فنتج عن ذلك عدد

(1) صراع المثقف والسلطة في رواية "سيدة المقام" لواسيني الأعرج مذكورة تخرج لاستكمال شهادة الماجستير، لابن جد وأحلام، إشراف إدريس سامية، كلية الأدب واللغات، جامعة بجاية-الجزائر، ع/2010، ص/4.

(2) نفس المرجع.

كبير من الروايات التي وصلت إلى قمة الإبداع، والتي كانت تمثل عمق الأزمة الجزائرية في فترة التسعينات"<sup>1</sup>.

### قضية السلطة:

حديث عن قضية السلطة يحتوى على مواضيع عديدة حيث يقول عنه الدكتور الشريف حبيلة "قد تكون السلطة السياسية إما ديمقراطية وتقوم على أساس التداول، حيث توفر الفرصة للمشاركين عن طريق النشاط السياسي وإما تكون استبدادية، يسيطر عليها فرد ما يسمى دكتاتور، أو جماعة ما أو حزب ما، يقطع الطريق أمام الآخرين مستخدماً جميع وسائل القمع إي عن طريق العنف الذي يتخذ أشكالاً متنوعة يطال كل من يخوف استقرار أو بقاء القوة المستولية على السلطة"<sup>2</sup>.

### مفهوم السلطة:

إن العلماء السياسة والقانون والاجتماع قاموا بعدة تعريفات حول مفهوم السلطة فقد عرفها المؤرخ علال سنقوقة بأنها "هي الملك والقدرة والحكم الذي تتجه إليه كل أمور الدولة"<sup>3</sup>. ويقصد عند علماء السياسة بالسلطة سلطة الدولة، وبذلك فهي سلطة الرد والقرار والتنسيق والدفع التي تتمتع بها مؤسسات الدولة لقيادة البلاد، ومن المؤكد أن السلطة السياسية ضرورية لبقاء الدولة، وهي أيضاً واسطة التي بوسيلتها تستطيع الدولة القيام بأعمالها الداخلية والخارجية لا ينافسها في ذلك أحد"<sup>4</sup>.

### تعارض على السلطة:

يمثل العنف السياسي الممارسات والأعمال الموجهة من قبل النظام السياسي والدولة أو منظمات سياسية ضد المجموعات والأفراد، كما يقول أن العنف السياسي هو الاستخدام المدمر للقوة ضد الأشخاص، والموجة لإحداث تغييرات في سياسة الحكومة أو القائمين على أمرها، كما يعرف كذلك على أنه استعمال للتهديد والقوة

(1) صراع المثقف والسلطة في رواية "سيدة المقام" لالأعرج واسيني مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر، ص/4.

(2) الرواية والعنف (دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة) لحبيلة الشريف، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع بيروت، ع/2009، ص/165.

(3) المتخيل والسلطة لسنقوقة علال، رابطة كتاب الاختلاف، ط/1، ع/2000م، ص/7.

(4) القانون الدستوري والنظم السياسية لبوشعير سعيد، ج/1، ص/72.

باستخدامها من فرد أو جماعة تعمل إما لحق السلطة القائمة أو ضدها، عندما يكون الهدف من ذلك العمل على خلق حالة من القلق الشديد لدى مجموعة أكبر من الضحايا، وإجبار تلك المجموعة على الإستجابة لمطالب السياسية لمرتكبي أعمال العنف، وتعتبر الجزائر أحد أهم البلدان العربية الإسلامية التي تكبدت من العنف السياسي خاصة في فترة الثمانينات والتسعينيات.

### نماذج القضايا السياسية الجزائرية وظفتها أحلام مستغانمي في الرواية

تذكر الكاتبة الوضع ما بعد الاستقلال في الجزائر حيث غير كل شيء غير الوضع السياسي والاجتماعي والأمني والديني والاقتصادي وتشير في الرواية إلى حادث الذي يدل على الوضع المتغير بسبب السياسة حيث قام بطل الرواية بإقامة معرض الرسم في باريس ودعا سي الشريف لافتتاح المعرض حيث يعمل سي الشريف في السفارة الجزائرية في باريس ولكنه على مكانه أرسل ابنته وابنة أخيه المناضل سي الطاهر وعندما عرف خالد بأن سي الشريف لم يحضر لافتتاح المعرض وفكر بأن الأسباب السياسية منعه من الحضور حيث إنه لا يريد أن يحضر المعرض والذي اقاماه صاحب يد واحد وهو يهتم بالقضايا الوطنية ولا يزال يحب الوطن:

"كنت لاحظت غيابه وتساءلت عن سببه هل كان المانع شخصياً أم سياسياً أم تراه كان لسبب ما يتحاشى الظهور معي؟ كنت أدري أن طرقنا تقاطعت منذ سنين عندما دخل دهايز اللعبة السياسية وأصبح هدفه الوحيد الوصول إلى الصفوف الأمامية"<sup>1</sup>

وتشير الكاتبة إلى دخول الوساطة في السياسة الجزائرية عندما يتكلم خالد عن سي الشريف

"لم ألتقى به منذ عدة سنوات ولكن أخباره كانت تصلني دائماً منذ عين قبل سنتين ملحقاً في السفارة الجزائرية وهو منصب ككل المناصب الخارجية يتطلب كثيراً من الوساطة والأكتاف العريضة"<sup>2</sup>

(1) ذاكرة الجسد، ص/57.

(2) نفس المرجع، ص/58.

في الرواية ذاكرة الجسد ذكرت أحلام مستغامي شخصية اسمها سي مصطفى هو كان رفيق خالد بطل الرواية وشارك في الكفاح ضد المستعمر مع خالد وأصاب مع خالد تشير الكاتبة إلى حادث لقاء خالد مع سي مصطفى خلال المعرض أقامه خالد في باريس حضر سي مصطفى مع سي الشريف حيث قدم سي الشريف تعارف سي مصطفى على خالد حيث قام سي الشريف بشكوة خالد الذي بكونه موجود في مدينة واحدة ولكنه لم يلتقي معه، وينتقد خالد على سي المصطفى الذي نسي هدف الاستقلال والحرية وعقب تولية المنصب نسي كل الشيء ويتلاعب مع خزينة الدولة نسي التضحيات التي قدمت الجزائريين لأجل الوطن الحر ودهش خالد من سلوك سي المصطفى الذي رغم بأنه لا يعرف الفن الرسم ولكن اشترى لوحاته بالمال الدولة، حيث تشير إلى ذلك الكاتبة على لسان خالد:

"كان سي مصطفى صديقاً مشتركاً لي ولسي الشريف منذ أيام التحرير فقد كان ضمن مجموعة لتي كانت تعمل تحت قيادة سي الطاهر"<sup>1</sup>

"ها هو سي مصطفى بعد سنوات، يتأمل لوحة لي وأتأمله لقد مات فيه الرجل الآخر فكيف راهنت يوماً عليه؟ في هذه اللحظة لا شيء يعنيه سوى امتلاك لوحة لي، وربما كان مستعداً أن يدفع أي ثمن مقابلها، فمن المعروف عنه أنه لا يحسب كثيراً في هذه الحالات مثله مثل بعض السياسيين والأثرياء الجزائريين الجدد الذين شاعت وسطهم عدوى اقتناء اللوحات النقية لأسباب لا علاقة لها بالفن وإنما بعقلية جديدة للنهب الفني ويهاجس الانتساب للنخبة"<sup>2</sup>

وهذا هو سي المصطفى الذي تزوج بعد ذلك مع حياة بطلة الرواية عندما سمع خالد بطل الرواية هذا خبر قلق ودهش وحير على قرار سي الشريف لأن خالد يعتبر حياة بأنها شخصية مهمة حيث إنها ابنت قائد الثورة سي الطاهر وسي المصطفى هو متورط في الفساد المالي الصفقات المالية الضخمة وهو من الذين نهبوا على خزينة الدولة وهو لا يليق بفتاة مثل حياة ولكن سي الشريف قرر ذلك لأنه يظن هذا

(1) ذاكرة الجسد، ص/81.

(2) نفس المرجع، ص/83.

مناسب وحتى حياة كانت راضية بهذا القرار ولكن أخو حياة ناصر ليس مبسوط بهذا الزواج لأجل ذلك لم يشارك فيه وقد دعا سي الشريف خالد لمشاركة في هذا الزواج والذي قامت في قسنطينة بالجزائر وقد حثت حياة خالد بأن يشارك في الزواج وعاد خالد من باريس للمشاركة في الزواج وتشير الكاتبة على لسان خالد حول الحضور الذين شاركوا في الزواج ليس هم الوطن بل هم المنصب والمال:

"كانوا هنا جميعهم كالعادة أصحاب البطون المنتفخة والسجائر الكويبية والبدلات التي تلبس على أكثر من وجه، أصحاب كل عهد وكل زمن، أصحاب الحقب الدبلوماسية، أصحاب المهمات المشبوهة أصحاب السعادة وأصحاب التعاسة وأصحاب الماضي المجهول، وزراء السابقون ومشاريع وزراء وسراق سابقون ومشاريع سراق مديرون ووصوليون يبحثون عن إدارة مخبرون سابقون وعسكر متنكرون في ثياب وزارية، أصحاب النظريات الثورية، والكسب السريع، أصحاب العقول الفارغة والفيالات الشاهقة والمجالس التي يتحدث فيها المفرد بصيغة الجمع، مجتمعون دائماً كأسماء القرش، ملتفون دائماً حول الولايم المشبوهة"<sup>1</sup>

ويشير خالد إلى بعض أمثلة الفساد والوساطة ويقول بأنه هناك واحد صديق حسان (أخ صغير لخالد) كان استاذاً للغة العربية ولكن أصبح سفيراً للجزائر وهنا شخص آخر سي الحسين كان مدير إحدى المؤسسات الثقافية في الجزائر وأصبح فجأة سفيراً في الخارج:

"بينما كان حسان مشغولاً عنى بالحديث مع صديق قديم كان استاذاً للعربية، قبل أن يصبح فجأة سفيراً في دولة عربية! كيف حدث ذلك، يقال إنه رد دين وقضية تركة وصداقة قديمة تجمع ذلك الأستاذ بوالد إحدى الشخصيات وأنها ليست الحالة الدبلوماسية الوحيدة"

"مثل (سي الحسين) الذي أعرفه جيداً والذي كان مدير إحدى المؤسسات الثقافية يوم كنت أنا مدير للنشر وإذا بين ليلة وضحاها يعين سفيراً في الخارج"<sup>2</sup>

(1) ذاكرة الجسد، ص/356.

(2) نفس المرجع، ص/357.

وحول المؤسسات الحكومية والموظفي الحكومة أشارت أحلام مستغامي بأن الوضع كان سئياً جداً حيث إن الموظفي الحكومي لا يعمل بكل حرية بل هو خادع لأوامر الحكومة وقد حدث مع خالد مرة حيث كان هو مدير إدارة النشر وجاء عنده صديقه زياد وهو شاعر فلسطيني ثوري مع ديوانه للنشر وبعد قرأت قال خالد لزياد بعض المواد من الديوان وهذا المواد كان ضد بعض الشخصيات الحكومية وبعض الأنظمة العربية ولكن زياد رفض قائلاً بأن لا تبتز قصائدي كما بتروا ذراعك على ذلك دهش خالد واستذكر هدف الاستقلال ورد زياد بأنه سيقوم بطباعة الديوان حرفياً

"لا تبر قصائدي سيدي رد لي ديواني سأنشره في بيروت"

"كان في موقفني شيء من الرجولة تلك الرجولة أو الشجاعة التي لا يمكن لموظف مهما كان منصبه أن يتحلى بها دون أن يغامر بوظيفته لأن الموظف في النهاية هو رجل استبدل برجولته كرسياً"<sup>1</sup>

وتشير الكاتبة إلى أمنية خالد الذي يريد أن يطهر البلاد من السراق والخنونة ويعود مكانة البلاد كما هي وأيضاً ينتقد خالد على الوطن حيث إنه لا يحاسب السراق وقطاع الطرق والخنونة الذين نهجوا خزينة الدولة ويشوشون سمعة البلاد ولكنه الوطن فقط يحاسب الذين يحبونه يخدمونه حيث يقول خالد مخاطباً حياة:

"يا امرأة على شاكلة الوطن أمنحني فرصة بطولة أخرى دعيني بيد واحدة أغير مقاييسك للحب، ومقاييسك للذة كم من الأيدي احتضنتك دون دفء كم من الأيدي تتالت عليك وتركت أظافرها على عنقك وإمضاءها أسفل جرحك أحبتك خطأ وألمتكم خطأ، أحبك السراق والقراصنة وقاطعوا الطرق ولم تقطع أيديهم ووحدهم الذي أحبوك دون مقابل أصبحوا ذو عاهات لهم كل شيء ولا شيء غيرك لي"<sup>2</sup>

(1) ذاكرة الجسد، ص/150.

(2) نفس المرجع، ص/184.

ومرة دعا سي الشريف خالد إلى دعوة خاصة في بيته في قسنطينة وعندما قدم سي الشريف خالد على ضيوفه، عندما رأى خالد الضيوف فعرف من وجوههم وملابسهم وأشكالهم وكلامهم وحركاتهم بأنهم تجمع خونه وسراق وقطاع الطرق الذين نهبوا أموال الطرق بطريقة وأخرى ومتورطون في الفساد المالي

"لم أكن أعرف منهم غير واحد أو اثنين وأما البقية فكانوا ما أسميه النباتات الطفيلية أو النباتات السيئة كما يسمي الفرنسيون تلك النبتة التي تنمو من اللاشيء في أي حوض أو أية تربة وإذا بها تمد جذورها فجأة وتضاعف أوراقها وفروعها حتى تغطي وحدها ذات يوم على كل التربة" لا أدري لماذا كنت دائماً أملك الحاسة القوية التي تجعلني أتعرف على هذا النوع من المخلوقات أينما كانوا فهم على اختلاف أشكالهم وهيئاتهم ومناصبهم يمتلكون مظهراً مشتركاً يفضحهم بذلك الزيف والرياء المفرط وبمظاهر الغني والوجاهة الحديثة التي لبسوها على عجل وبذلك القاموس المشترك في الحديث الذي يوهمك أنهم أهم مما تتوقع، نظرة خاطفة واحدة وبعض الجمل المتبادلة فقط كانت كافية لإستنتاج نوعية ذلك المجلس الراقي الذي يضم نخبة من وجهاء المهجر الذي يحترفون الشعارات العلنية والصفقات السرية من الواضع أنني كنت في كوكب ليس كوكبي"<sup>1</sup>.

### قضية الإرهاب والعنف:

إن الحديث عن ظاهرتي العنف والإرهاب يحتاج حتماً الحديث عن بلد دمرته هذا الأخير، نظراً لما شهدتها الجزائر من عنف فأصبحت تشكل إستثناء في الخريطة، إنه بلد الجزائر خلال العشرية السوداء كما يطلق عليها أو فترة التسعينيات، هذه الفترة التي تعد بداية إساءة بهذا البلد الذي كان حينئذ لا يزال يرتب أغراضه وينظم شؤونه، ويحدد موقعه داخلياً وخارجياً، ولم يمضي على استقلاله سوى ربع قرن من الزمن<sup>2</sup>، فمن الضروري تسليط الضوء على هذه الظاهرة التي أرهقت كامل الشعب

(1) ذاكرة الجسد، ص/233

(2) الهوية والإختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي لابن بوزة سعيدة، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراة العلوم في الأدب العربي الحديث، إشراف الطيب بودربالة، جامعة الحاج لخضر، باتنة الجزائر، ع/2008، ص/95.

الجزائري خلال فترة التسعينيات وذلك يكون بتعريف ظاهرة الإرهاب وذكر محفزات وأسباب ظهوره وكذلك ذكر صوره وأنواعه.

### مفهوم ظاهري الإرهاب والعنف:

يقول الأديب عقار عبد الحميد أن "الإرهاب يعرف على انه سلوك عدواني مناف للحق في الحياة، مناف للحق في السلم، مناف للحق في الإطمئنان والأمان"<sup>1</sup>. وقال الأديب زهور ونيسي في مقابلة صحفية "بأنه عملية استعمارية جديدة يتحمل مسؤوليته الغرب بكل ما يحمله من فكر إستعماري"<sup>2</sup>. والعنف هو: كل محاولة تتدخل بشكل خطير في حرية الآخر وتسعي أن تحرمه حرية الراي والتفكير والتقدير، أو هو كل ضرر (مادي، معنوي) يلحق بالهيئات أو الأشخاص أو الممتلكات.

ويحدد عبدالله العنزي سعاد الإرهاب بأكثر دقة فيقول "أن العنف المقصود هنا هو تلك الأعمال الإرهابية التي صدرت من منظمات مسلحة تنتمي إلى الأحزاب الإسلامية المتطرفة، والتي وجهت عنفها إلى الشعب بكافة فئاته بدءاً من المواطن البسيط إلى المثقف إلى رجل السلطة، ولم تقتصر أعمال العنف على القتل وحده بل يشتمل على العنف اللغوي والنفسي وكذلك التهميش الأسري والاجتماعي"<sup>3</sup>.

### أسباب الإرهاب والعنف في الجزائر:

يذكر الأديب عبدالله العنزي السعاد عن أسباب الإرهاب والتطرف في الجزائر منها الموقف الإيديولوجي المتجه إلى السياسة من أجل الحكم وتطبيق الشريعة الإسلامية (الإيديولوجية الدينية)، والوصول إلى السلطة، والتصرفات الخاطئة السياسية المتبعة من طرف السلطة ضد الشعب، وعجز الأشخاص عن تحقيق طموحاتهم

(1) سلطة التقاضي والسياسي لعقار عبد الحميد ، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط/1، ع/2010، ص/104.

(2) مقابلة أجريت جريدة جزائرس مع الأديب زهور ونيسي عام 2010م.

(3) صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة(دراسة نقدية) لعبد الله العنزي سعاد، دار الفراشة للطباعة والنشر، ص/19.

الثقافية في أوضاعهم المتاحة لهم، وحافز التكوين النفسي والتنشئة الاجتماعية، وإتصال الإرهاب الجزائري بمراكز الإرهاب العالمية، والشخصية السيكوباتية التي تؤدي إلى تكوين شخصية الإرهابي"<sup>1</sup>.

### أشكال الإرهاب والتطرف في الجزائر: صور التطرف الإيديولوجي:

المراد بالمتطرف الإيديولوجي هو المتطرف الذي قام بالعنف بغرض الوصول إلى تحقيق قناعاته الفكرية، فهو شخص يؤمن بأن الدين يحتوي منظومة فكرية سلمية من الأخطاء يمكن من خلالها للإنسان المسلم العيش سعيداً من الجانبين الديني والدنيوي، فالإنسان الجزائري الذي دهسته ظروف الاستعمارية، ومن ثم تأمر الحكام عليه والسياسيون سيصل إلى الحل من خلال تطبيق أصول الشريعة والبعد عن التيارات الليبرالية المتحررة التي لا تعتقد إلا بالقيم المادية.<sup>2</sup>

### صورة المتطرف الوصولي:

هو المتطرف الذي يجعل من الإرهاب والعنف طريق للوصول إلى السلطة، هو شخص مغلوب من النزعة الأنانية على مكان النزعة الإنسانية، فنسى المتطرف أخاه الإنسان فدمره وقتله من أجل الوصول إلى كرسي الحكم.<sup>3</sup>

### نماذج الإرهاب والتطرف في روايات الأحلام المستغامي:

أشارت الكاتبة الجزائرية أحلام مستغامي إلى الأحداث حول الإرهاب والتطرف في الجزائر ومن المعروف أن الجزائر تعرف بعشرية السوداء والمراد من العشرية السوداء هو فترة التسعينيات عندما وقعت الأحداث الدموية الكثيرة، وجاءت في بداية الرواية ذاكرة الجسد حيث على لسان خالد الذي يتحدث حول الجرائد ومن ضمن ذلك يقول بأنه عندما يقرأ جريدة يومية يجد على الصفحة الأولى أخبار عن

(1) صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة (دراسة نقدية) لعبد الله العنزي سعاد، دار الفراشة للطباعة والنشر، ص/19.

(2) نفس المرجع، ص/43.

(3) صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة (دراسة نقدية) ص/38.

القتل والانفجار وإطلاق النار، حيث إن الاضطراب السياسي في الجزائر أدى إلى تدهور الوضع الأمني:

"عناوين كبرى، كثير من الحبر الأسود، كثير من الدم وقليل من الحياء"<sup>1</sup> وذكرت الكاتبة أحداث سيئة جداً حيث تشير على لسان خالد عندما يأتي إليه اتصال من عتيقة زوجة حسان أخ صغير لخالد :

"ذات يوم من أكتوبر 88 جاء خبر موته هكذا صاعقة يحملها خط هاتفي مشوش وصوت عتيقة تخنقه الدموع، ظلت تجهش بالبكاء وتردد اسمي وأنا أسألها مفجوعاً (واش صار؟)"<sup>2</sup>

في هذا المقطع تشير الكاتبة إلى حادث مقتل حسان هو أخ صغير لبطل الرواية خالد حيث يعمل حسان كأستاذ في المدرسة في قسنطينة، وقتل حسان من قبل المجهولين في عام 1988 حيث قال خالد بأن الأحداث القتل والإرهاب والتطرف قد زادت في هذا العام وتشير الكاتبة إلى ذلك على لسان خالد:

"كنت على علم بتلك الأحداث التي هزت البلاد والتي كانت الجرائد ونشرات الأخبار الفرنسية تتسابق نقلها المصورة، مفصلة ومطولة باهتمام لا يخلو من الشماتة"<sup>3</sup>

وفي ذلك الوقت كان خالد يستقر في باريس ويطلع الأخبار عن بلاده عبر الجرائد الفرنسية ويقول بأن الجرائد الفرنسية تعرض صور الإرهاب والتطرف والقتل والدمار بكل تفاصيلها ومن كل أجزائها حيث إن فرنسا تريد أن تثبت على العالم بأن الجزائر ليس بلد آمن بل الإرهاب يسيطر في كل أرجائها وأطرافها. وعندما سئل خالد عن عتيقة كيف قتل حسان وردت عتيقة:

"كان صوت عتيقة يردد مقطوعاً، قتلوه... آ خالد... يا وخيدي قتلوه"<sup>4</sup>

(1) ذاكرة الجسد، ص/15

(2) نفس المرجع، ص/388

(3) نفس المرجع.

(4) نفس المرجع.

قتل حسان في العاصمة وسبب ذهابه إلى العاصمة هو طموحاته حيث إنه كان أستاذ ودخله كان قليل حتى لا يستطيع أن يشتري الأشياء البسيطة للبيت وزوجته عتيقة تضغط عليه وكانت تحته بأن يبدل الوظيفة حتى يتمكن من شراء الأشياء البسيطة للبيت كان حسان رجل عادي وينصح زوجته بأن تقنع على الدخل القليل وسيأتي الوقت عندما يزداد الرواتب ولكهنا مصرة على تغير الوظيفة وكان حسان يلوم وسائل الإعلام والمسلسلات العربية التي تزداد طمع وحرص وطموحات:

"لا يمكن أن تقنع امرأة تشاهد مسلسل (دالاس) على التلفزيون أن تسكن بيتاً كهذا وتحمد الله لا بد أن يوقفوا هذا المسلسل ماداموا عاجزين عن منح الناس سكناً محترماً وحياة أفضل"<sup>1</sup>

في هذا المقطع تشير الكاتبة على لسان حسان إلى الوضع المزري للمجتمع حيث ينتقد حسان على الحكومة التي تبث على التلفزيون المسلسلات الأجنبية التي تثير طمع وحرص والرغبة عند النساء، ويقترح حسان إلى أصحاب الحكومة أن يوقفوا بث مثل هذه المسلسلات التي ترفع الطموحات وإذا لا يمكن فيجب على الحكومة أن توفر الشعب نفس التسهيلات والتي تشاهد في المسلسلات وأفادت عتيقة خالد بأن حسان قد ذهب إلى العاصمة ليلتقي بشخص ما حتى يأخذ وظيفة في مؤسسة إعلامية وتشير الكاتبة على لسان عتيقة إلى هذا:

"وكان مقررًا أن تحل قضيته أخيراً هذه المرة بعد عدة سنوات من الوساطات والتدخلات ويغادر نهائياً سلك التعليم لينتقل إلى العاصمة ويعين موظفاً في مؤسسة إعلامية"<sup>2</sup>

ويصف خالد مقتل أخوه حسان بقدر حيث يقول بأن الموت هو الذي دعاه إلى العاصمة رغم أنه كان يعيش في القرية مطمئناً ولكن زوجته كانت تصر بأن يغير الوظيفة لأجل ذلك بذل حسان جهده وحصل على الوساطة التي تساعده لنيل الوظيفة في المؤسسة الإعلامية ولكن قدر حسان كان مختلفاً.

(1) ذاكرة الجسد، ص/389

(2) نفس المرجع

" أنا الذي لم أكن أحلم سوى بأن أهبك غزالة، كيف لي أن أفعل ذلك وانت تهبيني كل هذا الدمار كل هذا الخراب؟"<sup>1</sup>

في هذا المقطع يبدو خالد بطل الرواية وعاشق الوطن غضبان من الوطن ويخاطبه ويقول له بأنه في حياته بذل قصارى جهودها التي كافة الخطوات الممكنة لرفع المقام للوطن، حتى لأجل الوطن بتر ذراعه اليسرى وقضا حياته الكاملة بيد واحد وثم هجر من البلاد لرفع المقام هذا البلد حيث إن هدف الاستقلال كان صعب في البلاد، حيث كان خالد يعمل كمشرف على الأعمال الثقافية في البلاد بعد الاستقلال ولكن لا يستطيع أن يعمل بحرية وطبق أهداف الاستقلال مرة جاء عنده صديقه زياد بديوانه للطباعة ولكن خالد طلب من زياد لحذف بعض القصائد حيث تلك القصائد كانت ضد بعد الشخصيات الحكومة والمنظمات العربية ولكن زياد رفض طلب خالد قائلاً لا تبتر قصائدي كما بتروا ذراعك هذا كان أثره كبير على نفسية خالد الذي كان مناضلاً ومجاهداً وخاطب زياد قائلاً بأنه سينشر ديوانه كاملاً دون حذف، ثم ترك خالد مسؤولية الحكومية وهاجر إلى بلد عدو ومكث هنا مشغولاً بفنه الرسم ورسم بلاده وجميع أنحاءه وحقق ثقته والناس يأتون إليه ويشدونه بإنجازاته بشكل اللوحات القيمة، وبعد مقتل أخيه الصغير حسان أصبح غاضب من الوطن ويخاطبه بأنه يوزع ويقسم الدمار والخراب ومن واجبات الوطن هو توفير الأمان لأبنائه ولكن الآن لا أمان في البلاد.

وقال خالد بأن أخوه حسان كان بسيط جداً وله أمنيات صغيرة وتشير إليها الكاتبة على لسان خالد:

ومات حسان..... أخي الذي لم يكن يهتم كثيراً بالإغريق، وبالآلهة اليونانية، كان له إله واحد فقط، وبعض الأسطوانات القديمة، مات ولا حب له سوى الفرقاني وأم كلثوم وصوت عبد الباسط عبد الصمد، ولا حلم له سوى الحصول على جواز سفر للحج، وثلاجة، لقد تحققت نصف أحلامه أخيراً، لقد أهداه الوطن ثلاجة ينتظرني فيها بهدوء كعادته، لأشيعه هذه المرة إلى مثواه الأخير، لو عرفك ربما لم يكن

ليموت تلك الميتة الحمقاء، لو قراك بتمعن، لما نظر إلى قاتليه بكل الانبهار لما حلم بمنصب في العاصمة بسيارة وبيت أجمل لبصق في وجه قاتليه مسبقاً لشتمهم كما لم يشتم أحدا لرفض أن يصفحهم في ذلك العرس لقال: (أيها القوادون السراقون القتلة لن تسرقوا دمنا أيضاً أملاوا جيوبكم بما شئتم أثثوا بيوتكم بما شئتم وحساباتكم بأية عملة شئتم سيبقى لنا الدم والذاكرة بهما سنحاسبكم بهما سنطاردكم بهما سنعمر هذا الوطن من جديد)<sup>1</sup>

وتقارن الكاتبة في الرواية بين المستعمر والإرهابي وتشير إلى أن قائد الثورة سي الطاهر أستشهد على أيدي المحتل واستشهد حسان على أيدي الإرهابيين المسلمين:

"لن أعتب عليك يا صديقي أنت لست مسؤولاً في النهاية عن كل ما يمكن أن ترتكب من حماقات بسبب رواية، ولكن أجبني فقط أنت الذي قتلت من الأتراك وقتلوا من رفاقك الكثيرين هل هناك من فرق بين القتلة؟ على يد الفرنسيين مات سي الطاهر وعلى يد الإسرائيليين مات زياد وها هو حسان يموت على يد الجزائريين اليوم"<sup>2</sup>

"فأين نضع كل هؤلاء في خانة ضحايا التاريخ أم في خانة الشهداء وما اسم الموت عندما يكون بخنجر عربي"<sup>3</sup>

تشير الكاتبة إلى حقيقة مؤلمة والتي دمرت الجزائر وأيضاً معظم بلدان عربية ومسلمة، بدأ مسلم يقتل مسلم، باسم دين وباسم وطن وباسم مذهب واحد يقتل آخر وأصبح الأراضي الأمة الإسلامية مملوءة بالدماء وهذا هو سبب حقيقي للتخلف الأمة الإسلامية اليوم.

(1) ذاكرة الجسد، ص/395

(2) نفس المرجع، ص/396

(3) نفس المرجع ص/380.

الخاتمة

# خاتمة

أحمد الله عز وجل حمداً كثيراً على ما وصلت إليه هذا البحث المتواضع الموسوم بـ: أحلام مستغانمي والاتجاهات الوطنية والسياسية في رواياتها الأدبية، وقد استخلصت منه بعض النتائج أهمها:

إن الرواية الجزائرية وعلى الرغم من قلة ظهورها على الساحة الأدبية العربية بشكل خاص والغربية بشكل عام، إلا أنها تجاوزت هذه المرحلة الصعبة، ورواية ذاكرة الجسد ذات البعد الإيديولوجي تمثل هذا النموذج العالي للأدب الجزائري الحديث الذي استمد نسخة من الحرب التحريرية الكبرى.

اعتمدت أحلام مستغانمي على تحريك الآلة السردية بتوظيفها لشخصيات بارزة مثل شخصية البطل الثوري، المتمثلة في شخصية خالد الرئيسية والرمزية هذه الشخصية التي تمثل الشعب الذي طحنه البؤس والقهر إنه الوطن بكل معانيه السامية إنه صورة الجزائر الثائرة في وجه الاستعمار الفرنسي.

توظيف الشخصية الأجنبية دلالة على المستعمر الغاشم في تلك الحقبة التاريخية إضافة إلى الشخصية الإيجابية في صورة ذات جمالية محفزة ومشوقة.

إبراز الشخصية المثقفة والإيديولوجية وظهور الملامح الوطنية جلية على شخصية "سي طاهر" في مواطن كثيرة من الرواية.

وصف الشخصيات النسوية، كشخصية "أمّ" القلقة وشخصية الفتاة "حياة" المسالمة والجميلة، وصفاً جمالياً وفنياً رائعاً أدى إلى تشيكل وخلق الأحداث داخل النص الروائي.

توظيف أسماء شخصيات ثورية وتاريخية وشعبية كـ سي طاهر وعبد القادر وخالد وسي الشريف دليل على أن الكاتبة متأثرة بالثورة وبالتاريخ الجزائري والواقعي.

إن رواية عابر سرير تحمل بين سطورها صورة عن القارئ المحتمل الذي قد تقع الرواية فعلاً بين يديه فيقرأها ويفعل مستوياتها المختلفة وسواءً كانت الكاتبة قد تعمدت رسم صورة محددة للمتلقي أم لم تقصد ذلك فهو ذلك حاضر فعلاً كبنية نصية مزروعة بثبات ولقد تأكد لدينا هذا الحضور بعد حضر لعدة علامات وإشارات تشير إليه.

إن أحلام مستغامي لا تخاطب القارئ بشكل مباشر وتدعوه بإسمه أو بأية عبارة صريحة لكن القارئ سجل وجوده بطرق غير مباشرة من خلال ضمير المخاطب والأسئلة التي تؤسس بها حواراً بينه وبين السارد الذي ينكر أحياناً معتقدات القاري التي يتوقع حصولها لديه ويشاركه الكثير من التجارب الخارج نصية وكلها تعتبر حسب جيرالد برنس من علامات حضور القارئ.

لا شك في أن رواية عابر سرير تحقق لدى قارئها استقبلاً يعتمد على الجنس فالشخصيات الروائية فيها تؤثر بطرق مختلفة على القراء كل حسب انتمائه الجنسي قد يصل إلى درجة تمثل الذات والتقمص الكلي، ومن خلال فحص التأثيرات المختلفة يتبين أن الكاتبة تخاطب القارئ والقارئة على حد سواء مقدمة كل واحد منهما نماذج تتطابق مع حياته الجنسية وتكوينه الحميمي.

فوضى الحواس رواية استطاعت صاحبته أن تحوله من فعل زماني مكاني لأحداث انتهت فاعادت إنتاجها واتخذت من الزمان والمكان عاملين حددت بهما البنية النهائية للرواية وشكلت بهما سماتها الأساسية وما السرد في الأخير إلا نشاط زماني مكاني كما يذهب أغلب النقاد.

على مستوى الزمن تصرفت الرواية بصورة ذكية تحديد إيقاع الأحداث داخل الزمن، وقد سمح لها إطلاعها على التقنيات الحديثة في السرد على توظيف الزمن بالطريقة المناسبة، فأسرعت السرد حيث يجب إسرعه، وعطلته في الموضوع الذي رأت أنه من الأنسب أن يعطل فيه وذلك تماشياً مع الأحداث التي أرادت سردها.

اعتمدت الرواية تقنيات تساعدها على تسريع السرد وتعطيله وهي تقنيات أوضحت معروفة لدى السارد العربي، ويتعلق الأمر أولاً بالخلاصة وفيها تقدم أحلام مدة زمنية بشكل سريع وهذا لغرض الربط بين الوقائع دون اللجوء إلى تكرار حدث سبق التفصيل فيه، أو إدماج شخصية جديدة وثانياً بالحذف أو الثغرة بالقفز على فترات زمنية، وهذه التقنية دور في إشراك القارئ يجعله يفجر طاقته الذهنية في حبك وبناء القصة ويتعلق الأمر ثالثاً بالمشهد وفيها حاولت مستغامي أن تجعل المسافة بينها وبين القاري تنقلص إلى درجة التلاشي لأن زمن الحكيم في هذه التقنية يقترب من زمن القصة إلى درجة التطابق كما هو الشأن في المشاهد الحوارية في الرواية ورابعاً الوقفة وفيها يتراج زمن القصة إلى حد الغياب فتتسع رقعة النص على حساب القصة، وفي هذه التقنية أطلقت الرواية العنان لمقولات فلسفية وأخرى أخلاقية وينم ذلك على أفق اطلاع لا بأس به عند الرواية.

يعتبر المكان عنصراً جوهرياً في تشكيل فضاء الرواية ويلعب الفضاء المكاني دوراً ذا دلالة في بناء الرواية وربط المكان بالزمان يجعله موازياً للواقع لذا وظفت الرواية أمكنة متعددة ومتنوعة، فضلنا تقسيمها أثناء دراستنا لها انطلاقاً من بنيتها الدلالية وبالرغم من كون ملامح مكان تتجلى من خلال الوصف إلا أننا لا نجد الرواية تعتمد كثيراً على عنصر الوصف لكنها بالمقابل كانت تستوحي المكان من الواقع أي من فضاءات خارجية فابتدعت فضاء روايتها ومعظم الأماكن في الرواية لا تحمل من الواقع غير الإسم.

للرواية قدرة على قراءة الواقع، ففيها عكس موضوعي لما يجري للأحداث على المستويين الوطني والعربي، تطرقت إلى قضايا حساسة، مست أوضاع البلاد المتدهورة وتطرقت أيضاً إلى العالم العربي وحياته التي تجلت مع اندلاع حرب الخليج ومن هنا فإن الرواية كانت ذا صوت شجاع وجريء في التطرق إلى الواقع الاجتماعي والواقع السياسي الجزائري في سنوات الأزمة مع توجيه أصابع الاتهام بصورة صريحة إلى المتسببين في دخول البلاد في دوامة لا يزال الشعب الجزائري يتخبط فيها، ولم تستثن

الرواية لا السلطة ولا أطرافاً في أوساط الشعب إذا اعتبرت أن للجميع ضلعاً فيها حدث.

أما علي الصعيد العربي، فقد كانت الرواية فوضى الحواس قاسية جداً في تشريح مازق الأمة العربية، وتصوير تأزمها في المستويات كافة، معتبرة أنها أزمة ضاربة الجذور متعددة الجوانب ومخاطرها تزداد أكثر فأكثر.

هذه كانت أهم النتائج المتوصل إليها من خلال بحثي المتواضع. وفي الختام أشكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه وعونه على إتمامي لهذا البحث المتواضع بعد جهد وكد متواصلين.

## التوصيات

- أوصي الباحثين في الأدب العربي بالاستمرار في الكتابة في هذا الموضوع حتى يكشف الغموض عن الموضوع.
- إن أهمية الأدب العربي في المغرب العربي كبيرة جداً ولكنه قليل متعارف في منطقتنا.
- إن الأديب في المغرب العربي يتمتع بجرأة والوضوح في موقفه.
- يتقارب التاريخ الجزائري والباكستاني من حيث إن الجزائريين نالوا الحرية من الاستعمار الفرنسي كما نال باكستانيون الحرية من الاستعمار الإنجليزي.
- يختلف التاريخ بين الجزائر وباكستان من حيث أن أهل الجزائر حصلوا على الحرية من خلال الكفاح والجهاد بالسيف ضد العدو الفرنسي ولكن أهل باكستان حصلوا على الحرية من خلال الكفاح السياسي والقانوني تحت رئاسة مؤسس باكستان محمد علي جناح.
- عانت الجزائر بظاهرة الإهراق في التسعينيات والتي تسمى العشرية الدموية كما تعاني باكستان ومنطقتنا بهذه الظاهرة.
- إن الروايات للأحلام مستغامي تتميز بالميل إلى جرأة الطرح وخرق الطابو الاجتماعي ويرجع سبب خرق الرواية لطابو الجنس لأسباب إنسانية واجتماعية وسياسية ودينية واقتصادية وفكرية.

## الاقتراحات

اقترح الباحثين الجدد على اختيار المواضيع التالية عن أعمال روائية جزائرية أحلام مستغامي:

- الاتجاه الثوري في ثلاثية أحلام مستغامي
- الاتجاهات الاجتماعية في روايات أحلام مستغامي
- أحلام مستغامي وأعمالها الخيرية
- أحلام مستغامي والمواقع التواصل الاجتماعي
- أحلام مستغامي وكتابتها قلوبهم معنا وقنابلهم علينا

- التناص التراثي في الرواية الجزائرية لأحلام مستغانمي
- الإنزياح في الروايات الجزائرية احلام مستغانمي نموذجاً
- رسم الشخصية في روايات أحلام مستغانمي
- المرأة في روايات أحلام مستغانمي

# الفهارس الفنية

# فهرس الآيات

## فهرس الآيات

رقم الصفحة	اسم سورة	الآية	رقم التسلسل
244	البقرة رقم الآية/ 102	وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ عَلَى مَلَكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ السَّيِّئِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ.....	1
302	سورة البقرة رقم الآية/ 114	وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ.	2
196	سورة البقرة، رقم الآية/ 273	لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا .....	3
196	سورة المائدة، رقم الآية/ 33	إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ....	4
196	سورة الإنفال، رقم الآية/ 30	وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْتَلِئُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ....	5
198	سورة توبه، رقم الآية/ 24	قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ	6
197	سورة توبه، رقم الآية/ 25	لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۗ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ.....	7
235	سورة يونس، رقم الآية/ 62- 63	أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	8
255	سورة يوسف رقم الآية/ 2	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ	9

290	سورة الرعد رقم الآية /28	أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ	10
197	سورة إبراهيم، رقم الآية / 14-13	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا	11
302	سورة مريم، رقم الآية /34	مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَاَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ....	12
197	سورة الحج، رقم الآية /39- 40	أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ....	13
302	سورة الطور، رقم الآية /1- 4	وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ	14
303	سورة المدثر رقم الآية /2-1	يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ الْقُرْآنَ لِكَرِيمٍ	15
122	(سورة القيامة رقم الآية 40)	أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ	16
302	سورة البلد، رقم الآية /2-1	لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ	17
189	سورة التين، رقم الآية /4-1	وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ وَطُورِ سِينِينَ	18
293	سورة العلق، رقم الآية /1	اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ	19

# فهرس الأحاديث

## فهرس الأحاديث

ر.ص	
197	(اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد) البنخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح بخاري، بيت الأفكار الدولية، رقم الحديث 1376.
197	(أما والله لأخرج منك وإني لأعلم أنك أحب بلاد الله إليّ وأكرمه على الله، ولو لا أن أهلك أخرجوني ما خرجت) (مسند الإمام أحمد بن حنبل أحمد، ج/ 4، ص305).
201	(من أرخ مؤمناً فكانما أحياه ومن قرأ تاريخه فكانما زاره، ومن زاره استوجب رضوان الله وحق على المزور أن يكرم زائره) (الدرر السننية في أخبار السلالة الإدريسية لمحمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني، مصر).
218	(كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر فأبصر درجات المدينة أوضع ناقته أي أسرع بها وإذا كانت دابة حركها) (صحيح البخاري، رقم الحديث/ 1802)

# فهرس الأعلام

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	اسم علم	رت
16	إبراهيم المويلحي	1
15	ابراهيم المنيف	2
40	إبراهيم سعدي	3
107	إبراهيم أنيس	4
109	إبراهيم نصر الله	5
100	ابراهيم ناجي	6
138	إبراهيم عباس	7
199	ابن عابدين	8
191	ابن فارس	9
290	ابن خلدون	10
290	ابن رشيق	11
7	ابن منظور الأفريقي	12
59	أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري	13
58	أبو مدين شعيب	14
209	أبو العيد دودو	15
52	أبو دلامة	16
59	أبو حامد الغزالي	17
73	أحسن تليلاني	18
34	أحمد فرحات	19
14	أحمد فارس الشدياق	20
30	أحمد مقراني	21
79	أحمد بن بله	22
91	أحمد دحبور	23

92	أحمد شاهين	24
55	أحمد فارس الشدياق	25
30	أحمد مقراني	26
156	أحمد طاهر حسنين	27
191	أحمد بن محمد ابن علي الفيومي المقرني	28
199	أحمد بن حنبل الشيباني	29
209	أحمد شقار	30
258	أحمد محمد المعتوق	31
288	أحمد بن نعمان	32
16	أحمد بن أبي مروان	33
5	أحمد رضا حوحو	34
349	أحمد الحلبي	35
375	أحمد بن بله	36
34	الإدريس بودية	37
331	اريل شارون	38
155	آرثر شوبنهاور	39
176	إريك فروم	40
331	اسحاق رابين	41
45،222	اسماعيل غموقات	42
194	أشرف محمد الوحش	43
45	آسيا جبار	44
56	إغناطيس كراتشوفسكي	45
248	آلان روب غربية	46
57	ألفريد بيل	47
18	الياس خوري	48

198	إمام حافظ الذهبي		49
18	إميل حبيبي		50
116	آمنة بلعلي		51
361	انطوان فتال		52
362	انطوان لحد		53
12	أوجوست سترندبرج		54
		ب	
15	جان دو لافونتين		55
152	بسام قطوس		56
45	بشير مغني		57
220	بكير بوراس		58
28	بلقاسم رابح فيسي		59
260	بن علي يونيس		60
152	بوجدرة رشيد		61
331	بوخريص شانيل		62
38	بوشوشة بن جمعة		63
358	بيار الجميل		64
331	بييل كلنتون		65
		ت	
20	تركي رابح		66
		ث	67
327	ثيودور هيرتزل		68
		ج	69
11	جابر عصفور		70
168	جان كوهن		71

12	جبران خليل جبران		72
321	جبرا خليل جبرا		73
18	جبرا إبراهيم جبرا		74
14	جمال الدين شيال		75
48	جمال الدين الأفغاني		76
133	جمال عبد الناصر		77
195	جمال السويدي		78
255	جلال الدين سعيد		79
8	جورج فريدريش هيغل		80
10،314	جورج لوكاتش		81
10	جورجي زيدان		82
16	جورج سالم		83
350	جورج بش		84
53	جرول بن أوس		85
56	جورج مارسيه		86
102	جوانا ترولوب		87
108	جوردن أولبورت		88
36	جيلاني خلاص		89
		ح	
22	سيد حامد النساج		90
19	حسان بن نعمان		91
27	حسين بن حسن		92
92	حفناوي بعلي		93
110	حسن بجاوي		94
160	حسن نجمي		95

173	حسينة فلاح		96
13	حنا عبود		97
27	حمدان خوجة		98
18	حيدر حيدر		99
107	حنا داوود		100
108	حنفي بن عيسى		101
371	حمداني حميد		102
		خ	
28	خالد الهاشمي عبد القادر		103
29	خليل احمد خليل		104
135	خليفة أحمد تليسي		105
366	خليل حاوي		106
		د	
125	ديدوش مراد		107
		ر	
86	رجاء النقاش		108
89	رحمة خليل عويينة		109
15	روجر آلن		110
56	رينيه باسيه		111
91	رشيد إدريس		112
109	رولان بارت		113
211	رشيد بويجرة		114
		ز	
8	زكريا الإبراهيمي		115
87	زهرة ديك		116

88	زهرة كمون		117
138	زهيرة لبنيني		118
194	زيد عبد الكريم		119
201	زهير ابن أبي سلمى		120
257	زكي نجيب محمود		121
		س	
10	سليم البستاني		122
12	سامي الخوري		123
15	سعيد يقطين		124
16	سلامة موسى		125
17	سهيل إدريس		126
18	سليم بركات		127
212،24	سعاد محمد خضر		128
27	سلمان الجبوري		129
85	سهيل إدريس		130
135	سينا قاسم		131
138	سعيد علوش		132
362	سمير جعجع		133
364	سعد الحريري		134
		ش	
6،10،20	شوقي ضيف		135
12	شفيق السيد		136
148	الشاذلي بن جديد		137
152	شاكر نابلسي		138
185	شارل بودلير		139

215	شريط أحمد شريط		140
		ص	
10	صالح جواد كاظم		141
11	صموئيل بتلر		142
18	صنع الله إبراهيم		143
21	صفوت يوسف زيد		144
112	صالح منتوري		145
176	صلاح حاتم		146
209	صالح خرفي		147
249	صدام حسين		148
		ط	
5	طاهر الطاهري		149
6	طه وادي		150
6	طه حسين		151
33	الطاهر وطار		152
349	طوني بلير		153
		ظ	
201	ظالم بن غيط المري		154
		ع	
7	عبد الملك مرتاض		155
8	عبد الفتاح		156
9	عبد المحسن طه		157
9	علال سنقوقة		158
10	عبدالله ابراهيم		159
14	عمر بن قينة		160

16	علي مبارك	161
17	عبد الرحمن الشرقاوي	162
19	عبيد الله بن الحباب	163
19	عقبة بن نافع	164
20	عبد الحميد عقار	165
21	عبد الحميد جودة السحار	166
22	عبد الحميد بن جلون	167
22	عبد الكريم غلاب	168
25	عبد العزيز بوباكير	169
27	عمر باشا	170
28	علي عبد القادر	171
31	عبد المجيد الشافعي	172
32	عبد الحميد بن هدوقة	173
34	عمار عموش	174
49	عبد الحميد بن باديس	175
58	عادل نوبهض	176
59	عبد العزيز فيلابي	177
59	عبد العزيز الغزالي	178
62	عمر العرباوي	179
89	عبد الرحمن تيرماسين	180
89	عادل فريجات	181
91	عمر أبي ريشية	182
91	عبد الفتاح العيدي	183
91	عادل الأسطة	184
91	عبد الله ابراهيم	185

92	عبدہ زان		186
107	عبدالرحمن عدس		187
125	عربي بن مهدي		188
152	عبد الحميد إبراهيم		189
152	عبد الرحمن سيف		190
168	عمر أحمد شاهين		191
194	علي بن الجرجاني		192
185	عباس الجراري		193
198	علي بن حجر العسقلاني		194
207	عايدة أديب بامية		195
207	عبدالرحمن محمد الجليلي		196
209	عبد الحميد بن هدوقة		197
209	عبد الحميد مهري		198
293	عزة شبل محمد		199
327	عبد الحميد الثاني		200
		غ	
87	غادة السمان		201
180	غالب هلسا		202
		ف	
6	فيروز آبادي		203
8	فريدرك لوبرون		204
9	فائق محمد		205
9	فائق خليل محمد حسين		206
15	فيكتور ماري هيجو		207
18	فخري صالح		208

28	فرحات عباس		209
39	فضيلة فاروق		210
74	فيصل شنشر		211
92	فاطمة أكبري زاده		212
109	فرجيننا ولف		213
351	فؤاد الألوسي		214
		ك	
89	لكحل فهيمة		215
		ل	
186	لويس أحمد محمد		216
		م	
5	محمد البشير الإبراهيمي		217
5	محمد بن أبي شنب		218
5	محمد بن مرزوق		219
5	مالك حداد		220
6	محمد إسماعيل		221
7	مفقودة صالح		222
7	مريدن عزيزة		223
8	ميخائيل باختين		224
9	محمد الدغومي		225
9	محمد كامل الخطيب		226
11	محمد بوعزة		227
15	محمد خير البقاعي		228
16	مصطفى لطفي منفلوطي		229
17	محمد حسين هيكل		230

17	محمد هوارى	231
18	مؤنس الزاز	232
19	محمد الماجرى	233
20	محمد مزالى	234
20	محمد الصالح الجابرى	235
20	محمد العروسى المطوى	236
212،12	محمد ديب	237
22	مولود معمرى	238
28	محمد صالح بن جلولى	239
34	محمد منيع	240
35	محمد مصايف	241
38	محمد زكى العشماوى	242
38	محمد مفلح	243
38	محمد رتبلى	244
40	محمد سارى	245
45	محمد عرعار	246
48	محمد بن رمضان	247
48	محمد عبده	248
52	محمد بن أحمد بن عثمان	249
55	محمد كرد	250
60	المهدى البوعبدلى	251
84	مصطفى العقاد	252
108	مافيس بيسانز	253
108	محمد مصطفى هدارة	254
112	محمد معتصم	255

125	مصطفى بن بولعيد	256
148	محمد بوضياف	257
168	ميشيل بولود	258
168	مالكوم برادبري	259
173	ميشيل فوكو	260
176	محمد نديم خشفة	261
194	محمد بن يعقوب الفيروز آبادي	262
194	محمد عاطف غيث	263
194	الدكتور محمد الصاقوط	264
197	محمد بن إسماعيل البخاري	265
202	علامة محمد اقبال	266
206	محمد الطمار	267
209	مولود قاسم	268
211	مصطفى فاسي	269
222	محمد العالي	270
223	مخلوف عامر	271
242	محمد أكلي	272
249	ميشال بوتور	273
288	موسى بن نصير	274
290	محمد بن شافعي	275
291	محمد بن عبد العزيز	276
292	محمود درويش	277
333	محمد ابراهيم رزان	278
358	معروف سعد	279
360	مسيكة عمر	280

361	موريس درايفر		281
361	ميشال عون		282
368	ماورا غوالكو		283
		ن	
16	ناصر اليازجي		284
31	نور الدين بوجدره		285
85	نزار قباني		286
92	نعيمه بن عليه		287
321	نابليون جوزيفين		288
		ه	
19	هويدا صالح		289
56	الحواري بومدين		290
116	هند سعدوني		291
321	هنري ميشو		292
		و	
5،10،20،95،105	وأسيني الأعرج		293
12	والث ايتمان		294
361	وليد جنبلاط		295
		ي	
10	يعقوب صروف		296
16	يوسف عليان سركيس		297
17	يوسف إدريس		298
40	ياسمينه صالح		299
86	يوسف وغليسي		300
308	ياسمينه خضراء		301



# فهرس البلدان

## فهرس البلدان

رقم الصفحة	الاسم	ر.ت
18	أردن	1
58	إسبانيا	2
330	اسرائيل	3
48	أفغانستان	4
153،98	ألمانيا	5
12	أمريكا	6
12	انجلترا	7
145	اندلس	8
14	أوروبا	9
184	أيرلندا	10
24،165	باريس	11
7	بغداد	12
7	بيروت	13
66	تشيكوسلوفاكيتا	14
5	تونس	15
6	الجزائر	16
89	جنين	17
168	كويت	18
15،180	دمشق	19
12	الرباط	20
66	روسيا	21
40	سعودية	22

21	سودان	23
13	سورية	24
9	عراق	25
18	فلسطين	26
10،185	فرنسا	27
97	فيينا	28
165	قسطنطينة	29
6	القاهرة	30
10	لبنان	31
135	ليبيا	32
10	المجر	33
33	مراكش	34
5	المغرب	35
9	مصر	36
21	هولندا	37
66	يوغسلافيا	38

# فهرس الأبيات

## فهرس الأبيات

ر.ص	أ
191	1. ولي وطنٌ آليتُ ألا أبيعَه وأن لا أرى غيري له الدهرَ مالكا
191	2. عهدتُ به شرحَ الشبابِ ونعمةً كنعمة قومٍ أصبحوا في ظلالِكا
191	3. فقد الفته النفس حتى كانه لها جسدٌ، لولاه عُورثُ هالِكا
191	4. وحبَّبَ أوطانَ الرجالِ إليهم مآرب قضَّاهَا الشبابِ هنالِكا
191	5. إذ ذكروا أوطانهم ذكَّرتهمُ عهود الصبا فيها فحنَّوا لذلكا
	د
64	6. أيوسف هيجت لي ساكنا وذكرتني بزماي السعيد
64	7. زمانا مضى بربيع الحياة فيا حب ذكرا بتلك العهود
64	8. عهود الدروس دروس الإمام وما كان يبذله من جهود
64	9. فأحيا بصيحتة أمة تكاد تماثل من في اللحد
56	10. هلم بنا نحو الجزائر يا فتى فقد ضاق بي حالي وأقعدني الوجد
56	11. هنك غزال قد غدا بسواحر وخذ به يزهو الأقاخي والورد
	ر
78	12. مالي رايتك لا تمور يا عليم الشعر الغيور
78	13. حرب تدور على حماك وانت هامد الشخير
78	14. عهدي بصوتك عاليا وانت هامد الشخير
78	15. عهدي بصوتك عاليا يفري المقالة للحضور
78	16. قل لي بربك ما عراق أين صدى الشعور
78	17. بالأمس تصدع في المحافل والرياض مع الطيور
	ف
105	18. فقد ذهب الأعلام والعلم ولم يبق إلا كل غمر وخالف
105	19. خلت أربع العرفان واستوطن البلى وغفر غراب الجهل جقا بشارف
105	20. فيا وحشتا من طالب ومدرس ومنشد أشعار وراوي اللطائف
105	21. أفيقوا بني أمي عمي برقي وجدوا وكدوا في اكتساب المعارف

المصادر

والمراجع

## المصادر والمراجع

القرآن الكريم	
أ	
1.	أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، لأبي القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، العام 2005م.
2.	الاتجاه الثوري في الحرية الوطنية الجزائرية (بين الحربين العالميتين 1919-1939)، ليوسف مناصرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، العام 1988م.
3.	اتجاهات الرواية العربية في الجزائر لواسيني الأعرج، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، العام 1986م.
4.	اتجاهات الرواية العربية لشفيق السيد، دار الفكر العربي، مصر، العام 1998م.
5.	اتجاهات الرواية العربية للسعيد الورقي، دار المعرفة الجامعية، مصر، العام 1997م.
6.	آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، للدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي بيروت، العام 2008م.
7.	اثولوجيا الفنون التقليدية لإبراهيم الحيدر، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، العام 1984م.
8.	أحلام مستغانمي (مرافئ إبداعية في الثقافة والأدب) لعبد اللطيف الأرنؤوط، دراسات، الدار العربية للعلوم ناشرون، العام 2013م.
9.	أحمد رضا حوحو (1934-1935) لصالح خرفي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، العام 1992م.
10.	الآخر في الرواية النسوية العربية لنهال مهيدات، على الكتب الحديث، إريد، الأردن، العام 1996م.
11.	الآداب الشرعية والمنح المرعية لمحمد بن مفلح، دار النشر عالم الكتب، بيروت العام 2014م.
12.	الأدب الجزائري الحديث لمحمد بن سمينة، مطبعة الكاهنة، الجزائر، العام 2003م.
13.	الأدب الجزائري المعاصر لسعاد محمد خضر، المكتبة العصرية بيروت، العام 1976م.

14.	الأدب الجزائري المعاصر لمحمد صالح الجابري، دار الجيل، العام 2005م.
15.	الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير لنور سلطان، دار العلم للملايين، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، العام 1983م.
16.	الأدب الجزائري في مرآة استشراقية لعبد العزيز بوباكير، دار القصة للنشر الجزائر، العام 2002م.
17.	أدب المقاومة لشكري غالب، منشورات دار الأفق الجديدة، بيروت، لبنان، العام 1979م.
18.	الأدب في عهد النبوة والراشدين للهادي صلاح الدين، مكتبة الخفاجي، القاهرة، العام 1987م.
19.	الأدب والدلالة لتودوروف تزفيتان، ت محمد نديم خشفة، مركز الإنماء الحضاري حلب، العام 1996م.
20.	الأديب الشعبي الجزائري لعبد الحميد بورايو، دار القصة للنشر، الجزائر، العام 2007م.
21.	إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر لمحمد بن رمضان شاوش والغوثي بن حمدان، دار البصائر للنشر والتوزيع، العام 2001م.
22.	الأرض والدم لمولود فرعون، تر: عبد الرزاق عبيد، دار تلاتنيت للنشر، بجاية، العام 2013م.
23.	الاستعارات التي نحيا بها، لجورج لايكوف، دار النشر موافقين، العام 2010م.
24.	الإسلام والقضايا المعاصرة لعبد الملك مرتاض، دار هومة للنشر والتوزيع، بوزريعة الجزائر، العام 2009م.
25.	الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي، دار نوفل، بيروت. لبنان، العام 2012 م.
26.	إشكالية الآنا والآخر نماذج روائية عربية لماجدة حمود، عالم المعرفة، الكويت، العام 2013.
27.	الأصفار تدور في حلقة مفرغة لمالك حداد، مكتبة باريس، العام 1961م.
28.	أصوات ثقافية في المغرب العربي لأحمد فريجات، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، العام 1984م.
29.	الأمثال الشعبية لمحمد صفوت، دار مصر للطباعة، مصر، العام 1978م.
30.	أمثال الشعبية لنبيل حلمي شاكر، خطوات للنشر والتوزيع، سوريا، العام 2004م.

31.	الأمثال العربية والعصر الجاهلي محمد توفيق أبو علي دار النفائس للنشر، لبنان ، العام 1988م.
32.	الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية لويس أحمد محمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، العام 2005م.
33.	انفتاح النص الروائي (النص والسياق) لسعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، العام 2015م.
34.	أيام ومذكرات الحاج طاهر الطاهري لطاهر الطاهري، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر 2005.
35.	الإيديولوجية وبيئة الخطاب، دراسة سوسيوثنائية في روايات لعبد الحميد بن هدوقة عمر وعلان، دار النشر النور، العام 2017م.
<b>ب</b>	
36.	البحث عن الهوية وتشتتها في حياة إيريك إيركسون وأعماله لبيتر كوزان ، تر: سامر جميل رضوان، دار الكتاب الجامعي، العين، دولة الإمارات العربية المتحدة، العام 2010م.
37.	البحث عن إيقاع جديد في الرواية العربية لياغي عبد الرحمن، دار الفارابي، بيروت، العام 1999م.
38.	بحث في طبيعة العلاقة الجمالية لدكتور محمد إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، العام 2009م.
39.	بحوث في الرواية الجديدة لميشال بوتور، ترجمة أنطونيوس، دار منشورات عويدات، بيروت، العام 1971م.
40.	البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح بخاري، بيت الأفكار الدولية، ص/1001، ج/2، رقم الحديث 1376، العام 2006م.
41.	بناء الرواية العربية لسيزا قاسم، دار التنوير، بيروت، العام 1985م.
42.	بنية الشخصية في الرواية الجزائرية لبشير بويجرة محمد، منشورات دار الأديب العام 2006م.
43.	بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت الدار البيضاء العام 1990م.
44.	البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1974-1985) دراسة لشريط احمد شريط

	اتحاد الكتاب العرب، العام 1998م.
.45	البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، لأحمد مرشد، المؤسسة العربية، العام 2005م.
<b>ت</b>	
.46	تاريخ الأدب الجزائري لمحمد الطمار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، العام 1981م.
.47	تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1945) لأبي القاسم سعد الله، دار الغرب للملايين، بيروت، العام 1998م.
.48	تاريخ الجزائر الحديث لعبد القادر جغلول، دراسة سوسولوجية، ترجمة فيصل عباس مراجعة خليل أحمد خليل، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، العام 1982م.
.49	تاريخ الجزائر في القديم والحديث لمبارك الملي، تقديم وتصحيح محمد بن الملي، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر عام النشر 1986م.
.50	تاريخ الجزائري العام لعبد الرحمن محمد الجيلالي، دار الثقافة، العام 1400هـ.
.51	تاريخ المغرب الكبير لمحمد علي دبوز، دار النشر الموافقين، العام 2016.
.52	تحليل الخطاب السردي لعبد الملك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى، الجزائر، العام 1995م.
.53	تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم لمحمد بوعزة، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الرباط، العام 2010م.
.54	التراث الشعبي الجزائري لمحمد عيلان، دراسات وبحوث ميدانية، وزارة الثقافة الجزائر، العام 2007م.
.55	تطور الأدب القصصي الجزائري (1925-1967) لعائدة أديب بامية، تر: محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، العام 1982م.
.56	تطور الرواية العربية الحديثة في مصر لعبد المحسن طه بدر، دار المعارف مصر، العام 1983م.
.57	تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، عبد المحسن طه بدر، دار المعارف القاهرة، العام 1977م.
.58	تطور الشعر القبائلي وخصائصه (بين التقليد والحداثة) لمحمد جلاوي، العام 2009م.

59.	تطور النشر الجزائري الحديث لعبد الله ركيبي، الدار العربية للكتاب، العام 1978م.
60.	تطور لباس المرأة الجزائرية لنفسية لحرس دار أنوثة، العام 2007م.
61.	التعدد اللغوي في الإبداع السردي(نموذج الفصحى والعامية) جامعة ورقلة، لعبد الحميد عيساني، الجزائر، العام 2005م.
62.	التعريفات لعلي بن علي الجرجاني، تحقيق الأبياري، دار الكتب العلمية بيروت، العام 1996م.
63.	التعليم وأزمة الهوية الثقافية لمحمد عبد الرؤوف عطية، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، العام 2009م.
64.	التفكك لرشيد بوجدره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، العام 1982م.
65.	تكوين الإنشاء الروائي في المغرب العربي لأمين الزاوي، دراسة منشورات قصر الثقافة والفنون، الجزائر، العام 1994م.
66.	تلمسان في العهد الزياني لعبد العزيز فيلاي، موفم للنشر والتوزيع، العام 2002م.
67.	التناص التراثي في الرواية الجزائرية لسعيد سلام، عالم الكتب الحديث، العام 2010م.
68.	التناص مع القرآن الكريم في الشعر العربي المعاصر لعزة جربوع، رابطة الأدب الحديث العام 2002م.
69.	التناص وتحليلاته في الشعر الجزائري المعاصر لجمال مباركي، رابطة الإبداع الثقافية، العام 2003م.
70.	تهذيب اللغة لأبي منظور بن احمد الأزهري، ، تح،عبد السلام محمد هارون،الدار المصرية للتأليف والترجمة، العام 1967م.
ث	
71.	الثقافة العربية أسئلة التاطور والمستقبل لسليم جيهان وآخرون، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت العام 2003م.
72.	ثقافة العولمة وعولمة الثقافة لبرهان لغيلون وسمير أمين، دار الفكر المعاصر دمشق وبيروت، العام 1999م.
73.	الثقافة وأزمة الهوية، ثقافة المقاومة لمحمد بن عبد العزيز ربيع، مؤتمر جامعة فلاديلفيا الدولي العاشر لكلية الآداب والفنون، مطبعة الخط العربي، الأردن، العام 2006م.

ج	
.74	جامع الصحيح الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، رقم الحديث/1166.
.75	الجدل الديني والسياسي في اليهودية في الإسلام بين المقدس والمدنس لموسى معيرشي، دار بهاء الدين للنشر و التوزيع، قسنطينة الجزائر، العام 2010م.
.76	جماليات التشكيل الروائي دراسة في "الملحمة الروائية" لمحمد صابر عبيد، وسوس البياتي، مدارات الشرق، دار الحور للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، العام 2008م.
.77	جماليات المكان غاستون باشلار، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت، العام 1987.
.78	جماليات المكان في الرواية العربية لشاكر النابلسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، العام 1994م.
.79	جماليات المكان في رواية جبرا إبراهيم جبرا لأسماء شاهين، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان الأردن، العام 2001م.
.80	جماليات المكان في رواية ذاكرة الجسد لهايل محمد، دورية الراوي، النادي الأدبي الثقافي بجدة، العام 2009م.
ح	
.81	حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لمحمد عرفه الدسوقي دار الفكر بيروت، العام 2015.
.82	حب الوطن في قلب النبي صل الله عليه وسلم وفي عيون الأدباء والشعراء والمفكرين لدكتور أشرف الوحش، دار الفضيلة للنشر والتوزيع القاهرة، العام 2009م.
.83	حب الوطن من منظور شرعي لدكتور زيد عبد الكريم، جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني، العام 1426هـ.
.84	الحركة النقدية على أيام ابن رشيق القيرواني لبشير خلدون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر العام 1981م.
.85	الحركة الوطنية (1900-1930) لأبي القاسم سعد الله، دار الآداب، بيروت، العام 1969م.

86.	الخصيلة اللغوية أهميتها مصادرها ووسائل تنميتها لأحمد محمد المعتوق: سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويت، العام 1996م.
87.	حفريات المعرفة لميشيل فوكو، المركز الثقافي العربي بيورت، الدار البيضاء، العام 1987م.
88.	الحكايات والأساطير والأحلام لإريك فروم، دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا، العام 1990م.
89.	الحياة مع لغتين "الثنائية اللغوية" الخولي محمد علي، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، العام 1977م.
<b>خ</b>	
90.	الخبر في السرد العربي لسعيد جبار، شرامدارس للنشر والتوزيع - المغرب، العام 2004م.
91.	خطاب التأنيث دراسة في الشعر النسوي الجزائري ليوسف وغيلسي، جسور للنشر والتوزيع، العام 2013م.
92.	خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة لمحمود ابراهيم رزان، دار الشرق للنشر، والتوزيع، الاردن، العام 2003م.
93.	الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي لحسيينة فلاح، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، العام 2012م.
<b>د</b>	
94.	الدار الكبيرة لمحمد ديب، رواية ترجمة سامي الدوربي، دار الهلال، القاهرة، العام 1970م.
95.	دراسات في التراث الشعبي لفاروق أحمد مصطفى، ومرفت العشماوي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، العام 2008م.
96.	دراسات في الرواية الجزائرية لمصطفى فاسي دار القصبية للنشر، العام 2000م.
97.	دراسات في الرواية العربية لفائق محمد، دار الشبيبة للنشر والتوزيع، العام 1978م.
98.	دراسات في الشخصية والصحة النفسية لد.محمد حسن غانم: ، دار غريب، الجزء الأول، القاهرة، العام 2006م.
99.	دراسات في العقلية العربية لإبراهيم بدران وسلوى الحماش، الخرافة، دار الحقيقية للطباعة والنشر، العام 1988م.

دراسات في القصة الجزائرية القصيرة والطويلة لعمر بن قينة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ع/1986.	.100
دراسات في النقد الإسلامي المعاصر لد.سعد الله محمد غانم أطياف النص ، عالم الكتاب الحديث، العام 2000م.	.101
دراسات في النقد والأدب لعمار عموش، دار الأمل، العام 1998م.	.102
الدرر السنوية في أخبار السلالة الإدريسية لمحمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني، مصر، العام 1349هـ.	.103
دلائل الإعجاز لعبد القادر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني جدة، العام 1992.	.104
ديوان ابن رومي، دار الكتب العلمية، بيروت، العام 2009م، رقم القصيدة 2019.	.105
الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية البشير الإبراهيمي أديباً ،لمحمد عباس، العام 1984م.	.106
ديوان زهير ابن أبي سلمى، شرحه الأستاذ علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية بيروت، العام 2003م.	.107
المعاصرون لدكتور محمد كرد علي حققه وأشرف على طبعه محمد المصري والصادر في بيروت، العام 1991م.	.108
ذ	
الذكرة من العقل إلى الجزئيات لسكواير كاندل،. مكتبة العبيكان الرياض، العام 2002م.	.109
ر	
رسم الشخصية في روايات حنا مينة لفريال سماحة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، العام 1999م.	.110
رصيف الازهار لا يجيب لمالك حداد، دار الآفاق للكتابة، القاهرة، العام 1999م.	.111
الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج لمحمد الطمار، الشراكة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، العام 1983م.	.112
رواية الانفجار لمحمد مفلح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، العام 1984م.	.113

114.	الرواية التاريخية لجرجي زيدان، ترجمة، صالح جواد كاظم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، العام 2005م.
115.	الرواية التاريخية لجورج لوكاتش، تر: صالح جواد كاظم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، منشورات دار الثقافة والفنون العراق، العام 1978م
116.	الرواية التاريخية لجورج لوكاتش، ترجمة جواد كاظم، وزارة الثقافة، بغداد، العام 1978م.
117.	الرواية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام لمحمد مصايف، الدار الوطنية، العام 1983م.
118.	الرواية السياسية لطفه وادي، دار النشر للجامعات المصرية، العام 1996م.
119.	الرواية العربية الجزائرية الحديثة لمحمد مصايف، الدار العربية للكتاب، الجزائر العام 1983م.
120.	الرواية العربية لروجز آلن، ترجمة، حصة إبراهيم المنيف، المجلي الأعلى للثقافة العام 1997.
121.	الرواية المغربية تحولات اللغة والخطاب لعبد الحميد عقار، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، العام 2000م.
122.	الرواية المغربية تشيكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، لإبراهيم عباس، دار كوكب العلوم، العام 2014.
123.	الرواية المغربية والتغير الاجتماعي ملحم الدغومي، مطابع إفريقيا الشرق، العام 1991م.
124.	الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي لحمداني حميد، دار الثقافة، العام 1985م.
125.	رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، منشورات دار الآداب، بيروت، العام 1993م.
126.	رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، منشورات أحلام مستغانمي، بيروت، العام 2003م.
127.	الرواية كبحت، ضمن كتاب الرواية اليوم لميشيل بولود، تقديم مالكولم برادبري، الهيئة العامة المصرية للكتاب، عمر أحمد شاهين، العام 1996م.
128.	الرواية كبحت، ضمن كتاب الرواية اليوم لميشيل بولود، تقديم مالكولم برادبري، الهيئة العامة المصرية للكتاب، عمر أحمد شاهين العام 1996م.
129.	الرواية والإيدلوجيا في المغرب العربي لسعيد علوش، دار الكلمة للنشر، بيروت، العام 1981م.
130.	الرواية والتحويلات في الجزائر(دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية) لمخولف عام، اتحاد الكتاب العرب، دمشق العام 2000م.

131.	الرواية والتراث السردي لسعيد يقطين، رؤية النشر والتوزيع. القاهرة، العام 2006م.
132.	الرواية والسلطة لطفه وادي، دار الشر للجامعات المصرية، العام 1996م.
133.	الرواية والعنف (دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة) لحبلة الشريف، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع بيروت، العام 2009م.
134.	الرواية والواقع لمحمد الخطيب، دار الحداثة بيروت العام 1981م.
135.	الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار لإدريس بودية، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، العام 2000م.
136.	الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار منشورات وزارة الثقافة الجزائرية العام 2007م.
137.	ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
ز	
138.	زمن الرواية لجابر عصفور، مطابع الهيئة المصرية العامة، دار المعارف للطباعة والنشر، العام 1999م.
139.	زهيرة لبنيني، بنية الخطاب الروائي عند غادة السمان، مقارنة بنيوية جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، العام 2007م.
س	
140.	سردية التجريب وحداتها في الرواية العربية الجزائرية لابن جمعة بوشوشة، دار المغاربية للطباعة والنشر والاشهار، العام 2003م.
141.	السردية العربية الحديثة لعبد الله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر العام 2003م.
142.	سميولوجية الشخصيات السردية (رواية الشراع والعاصفة) لسعيد بن كراد: دار مجد لاوي الأردن، العام 2003م.
143.	سير أعلام النبلاء لأبي عبدالله الذهبي، مؤسسة الرسالة العام 1982م.
144.	سيمياء العنوان لبسام قطوس وزارة الثقافة عمان الأردن، العام 2001م
ش	
145.	شخصيات جزائرية لعمر بن قينة، دار البعث للطباعة والنشر الجزائر العام 1983م.
146.	الشخصية بين السواء والمرض لحنا داوود، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، العام 1991م.

147.	الشخصية في الرواية الجزائرية (1970-1983) لبشير بويجرة محمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر. العام 1988م.
148.	شرح تنوير الابصار حاشية رد المختار على در المختار لإبن عابدين، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، العام 2000م.
149.	الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية لمحمد ناصر، 1925-1975، دار المغرب الإسلامي، بيروت، العام 1985م.
150.	الشعري في روايات أحلام مستغانمي لزهرة كمون، دار صمد للنشر، المطبعة المغاربية للنشر والتوزيع والإشهار، نهج صفاقص، الجمهورية التونسية، العام 2001م.
151.	شعرية الخطاب السردى لمحمد عزام من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق العام 2005م.
152.	الشفاهية والكتابية لوالترج. اونج ، ت:حسن البناء، عز الدين عالم المعرفة، الكويت، العام 1994م.
153.	شهاد الكلمة رضا حوحو لمحمد الصالح رمضان، الصادر من الجزائر عن وزارة الثقافة والسياحة، العام 1985م.
154.	شبهاً كفراق لأحلام مستغانمي، والصادر من دار هاشيت انطوان في بيروت، العام 2018.
<b>ص</b>	
155.	صحيح مسلم لإمام مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ص/1999، ج/4، رقم الحديث/ 2586.
156.	صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة (دراسة نقدية) لعبد الله العنزي سعاد، دار الفراشة للطباعة والنشر.
157.	صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي لسعد فهد الذويخ، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، العام 2009م.
158.	الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب لجابر عصفور، المركز الثقافي العربي بيروت، العام 1992م.
159.	صورة المثقف الرواية الجديدة الطرائق السردية لهويدا صالح، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة،

العام 2013م.	
ط	
الطاهر وطار وتجربة الكتابة الواقعية لواسيني الاعرج، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، العام 1989م.	.160
طبيعة السلطة السياسية في الجزائر من 1962 إلى 1988 لألغوني مكمائة.	.161
ع	
عابر سرير لأحلام مستغانمي، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، العام 2011م.	.162
عالم أحلام مستغانمي الروائي لرئيسة موسى كريمة، دار زهران للنشر والتوزيع، العام 2013م.	.163
عالم القصة لدي فوتو برنارد: ، ترجمة: محمد مصطفى هدارة، عالم الكتب، القاهرة، العام 1969م.	.164
عبد الملك مرتاض في نظرية الرواية، بحث في تقنية السرد، عالم المعرفة، الكويت، العام 1998م.	.165
عتبات جيران جينت من النص إلى المناص لعبد الحق بلعباد، منشورات الاختلاف، العام 2008م.	.166
العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، لبوهان فلا، تر: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة.	.167
العشق والموت في الزمن الحراشي لطاهر وطار، دار ابن رشد للطباعة والنشر، العام 1983.	.168
العقيدة الإسلامية والإيديولوجيات المعاصرة لعبد الغني عبود، سلسلة الإسلام وتحديات المعصر، الكتاب الأول دار الفكر العربي، القاهرة، العام 1980م.	.169
علاقة الإسلام باليهودية (روية إسلامية في مصادر التوراة الحالية )، لمحمد خليفة حسن أحمد: دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، العام 1988.	.170
علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته لصلاح، دار الشروق، القاهرة، العام 1998م.	.171
علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية لعبد الراجحي، دار المعرفة الجامعية، العام 1996.	.172

173.	علم اللغة النظرية والتطبيق لعزة شبل محمد، مكتبة الآداب مصر، العام 2007م.
174.	عنف المتخيل الروائي في أعمال إميل حبيبي، لسعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت.
غ	
175.	العنف وإدارة الصراع السياسي في الفكر الإسلامي بين المبدأ والخيار سلسلة قضايا الفكر، عبد الحيمد أحمد أبو سليمان، دار السلام القاهرة للطباعة والنشر، العام 2002.
176.	غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، العام 1988م.
ف	
177.	فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محب الدين خطيب، دار المعرفة، بيروت، العام 2017م.
178.	فتح العرب للمغرب لحسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية العام 2007م.
179.	فضاء المتخيل، مقاربات في الروايات لحسن خميري، منشورات الاختلاف-الجزائر، العام 2002م
180.	فضاءات الشعرية للرواشدة، المركز القومي للنشر، العام 2017م.
181.	فضل الليل على النهار لياسمينه خضراء، قنطرة العام 2010م.
182.	الفقه الإسلامي وأدلته لدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر دمشق، العام 2006م.
183.	فقه اللغة العربية لإيميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، العام 1982.
184.	فلسفة المواطنة لدكتور عبد الرحمن الزبيدي، المكتبة العربية الكبرى.
185.	فن القصة لمجد نجم، دار صادر بيروت، العام 1996م.
186.	فنون النشر الأدبي في الجزائر (1931-1954) لعبد الملك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، العام 1983م
187.	فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، منشورات ANEP، العام 2007م.
188.	في الأدب الجزائري الحديث تاريخا وانواعا وقضايا وأعلاما، لعمر بن قينة ديوان المطبوعات الجامعية، العام 1995م.
189.	في الأدب الجزائري الحديث دراسة لأحمد دوغان، اتحاد الكتاب العرب، العام 1995م.
190.	في الثقافة (مساهمة لينين في تطوير النظرية الماركسية في الثقافة، لغوربونوف: تر: يوسف

حلاق، دار الغرابي، بيروت، العام 1992م.	
191. في الشعرية لكamal أبوديب، مؤسسة الأبحاث العربية بيروت، العام 1978م.	
192. في النقد التطبيقي مع روايات من العالم العربي لعبد الرحمن ياغي، منشورات أمانة عمان الكبرى عمان العام 2001م.	
193. في سبيل موسوعة نفسية، فصام الشخصية، مكتبة الهلال، العام 1986م.	
194. في عالم التراث الشعبي لطفي الخوري، دار الحرية للطباعة بغداد العام 1998م.	
195. في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد لعبد الملك مرتاض، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2008م.	
ق	
196. القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، العام 2003م.	
197. قاموس علم الاجتماع لمحمد عاطف غيث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، العام 1995م.	
198. القانون الدستوري والنظم السياسية لبوشعير سعيد، ديوان المطبوعات الجامعية، العام 2016م.	
199. القراءة والتجربة لسعيد يقطين، دار الثقافة، الطبعة الأولى، المغرب، العام 1985م.	
200. القصة المصرية وصور المجتمع الحديث من أوائل القرن العشرين إلى قيام الحرب العالمية الثانية لعبد الحميد إبراهيم، دار حراء، ألمانيا، العام 1996م.	
201. القصة والرواية لمريدن عزيزة، ديوان المطبوعات الجامعية، العام 1971م.	
202. قضايا الرواية الجديدة، الوجود والحدود وسلسلة السرد العربي لسعيد يقطين، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، العام 2010م.	
203. قضايا النقد العربي قديمها وحديثها لغطاشة داود وأ. حسين راضي، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع الأردن، العام 2000م.	
204. قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية لمحمد عيد، عالم الكتب، العام 1989م.	
205. القضية الفلسطينية لمحمد صالح محسن، خلفيتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة مركز الزيتونة	

	للدراستات والاستشارات، لبنان العام 2012م
206.	القيم ومواجهات السلوك الاجتماعي لمحمد احمد بيومي، دار المعرفة الجامعية ، مصر، العام 2006م.
ك	
207.	كرمات مغربية يعيون شرقية لصالح حسن الفضالة، العام 2005م.
208.	كيف تحررت الجزائر؟ وزارة الإعلام والثقافية، العام 1979م
ل	
209.	اللاز لطاهر وطار، دار ابن رشد، بيروت، العام 1983م.
210.	لسان العرب المحيط لابن منظور الأفريقي المصري، دار الجيل بيروت، العام 1988م.
م	
211.	ما لا تذروه الرياح لعرعار محمد العالي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، العام 1982م.
212.	المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف لآمنة بلعلي ، عاصمة الثقافة العربية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، العام 2006م.
213.	المتخيل والسلطة لعلال سنقوقة، منشورات الاختلاف الجزائر، العام 2000م.
214.	المتخيل والهوية في الرواية العربية حسن نجمي، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، الدار البيضاء-المغرب العام 2000م.
215.	مداد الصحراء، دراسة في أدب، عبد الرحمن سيف، لشاكر النابلسي: المؤسسة العربية للدراستات والنشر بيروت، العام 1993م.
216.	مدخل إلى علم النفس لعبد الرحمان عدس وآخرون، العام 1986م.
217.	مدخل في دراسة الأدب المغربي القديم لعربي دحو ديوان المطبوعات الجامعة.
218.	المرأة في الرواية الجزائرية لمفقودة صالح، جامعة محمد خيضر، العام 2009.
219.	المرأة والسرد لمحمد معتصم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، العام 2004م.
220.	مرايا الرواية لدكتور عادل فريجات، مكتبة النور العام 2002م.

221.	مساهمة المرأة في الأدب واللغة لد.سهام مادن، رسالة المسجد، العام 2007م.
222.	المسند لإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة الرسالة، رقم الحديث 7086.
223.	المصباح المنير في غريب الشرح الكبير الرافعي لأحمد بن محمد ابن علي الفيومي المقري،(مادة الوطن)، دار النشر: المكتبة العلمية، بيروت.
224.	معجم البلدان لياقوت الحموي، العام 1996م.
225.	المعجم الفلسفي لجميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، العام 1982م.
226.	معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم، المؤسسة العربية للناشرين المتحددين، الجمهورية التونسية، العام 1988م.
227.	معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية لجلال الدين سعيد، الفكرة والفلسفة، العام 2004م.
228.	معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية لجلال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر، تونس، العام/ 2004.
229.	المعجم الوسيط إبراهيم لأنيس ورفاقه، مطبعة مصر، القاهرة. الطبعة الرابعة 2004م
230.	معجم علم النفس والتحليل النفسي لفرج عبد القادر وغيره، ، دار النهضة العربية، بيروت، العام 1989م.
231.	المغامرة الروائية، دراسات في الرواية العربية لجورج سالم ، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، العام 1993م
232.	المغرب العربي تاريخه وثقافته لرابح بونار، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر. العام 2000م.
233.	المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي دار الفر بيروت، العام 2007م.
234.	المفارقة لدوسي ميويك، موسوعة المصطلح النقدي . ت: عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة . العربية للدراسات والنشر، بيروت العام 1993م.
235.	مفهومان للقومية العربية لأدب ديمتري ، دراسات عربية، دار الطليعة، بيروت العام 1978م.
236.	مقدمات نحو سوسيولوجية الرواية للوسيان غولدمان، ترجمة بدر الدين عرودكي: دار الحوار

	للنشر والتوزيع اللاذقية، سوريا، العام 1993م.
.237	المقدمة لإبن خلدون. تحقيق: درويش جويدي المكتبة العصرية بيروت، العام 2000م.
.238	المكان في الرواية العربية لغالب هلسا، المؤسسة الجامعية، العام 1984م.
.239	المكان في النحو العربيين لأحمد طاهر حسنين، مجلة عيون المقالات الرباط المغرب، العام 1987م.
.240	ملتقى الروائيين العرب الأول لصنع الله إبراهيم وآخرون، دار النشر مهرجان قابس الدولي، العام 1993م.
.241	من اصطلاحات الأدب العربي لناصر الحاني، دار المعارف بمصر العام 2003م.
.242	من تاريخ الرواية دراسة لحنا عبود، موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الانترنت، العام 2002م.
.243	من روائع الأدب الجزائري مقتطفات من نصوص أبرز الأدباء الجزائريين لزهرة ديك: ، دار الهدى الجزائر، العام 2014م.
.244	من روائع القراءان محمد سعيد رمضان البوطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، العام 1990م.
.245	منازل الحكاية دراسات في الرواية العربية لسامح الرواشدة، دار الشروق، عمان، العام 2006م.
.246	المنجد في اللغة والاعلام: جزء الاعلام، دار المشرق، بيروت الطبعة السادسة والثلاثون، العام 1997م.
.247	المواطنة لمراد عودة جامعة المغيم، فلسطين، بحث منشور على الانترنت الطبعة النهائية العام 2013م.
.248	المواطنة والوطنية لدكتور محمد إبراهيم الصاقوط، الدار البيضاء مطبعة النجاح الجديدة العام 2007م.
.249	موسوعة التراث الشعبي لتيارات وتسميلت لعلي كبريت تحقيق علي كبريت، دار ، العام 2007م.
.250	موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين لرابح خدوسي، مراجعة إبراهيم صحراوي، دار الحضارة، الجزائر. العام 2014م.
.251	الموسوعة الفقهية الكويتية صادرة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت. العام

	2008م.
252.	الموقع والشكل ليمني العيد، مؤسسة الأبحاث العربية، العام 1986م.
253.	مولود فرعون(حياته واعماله) ليوسف نسيب، تر،حنفي بن عيسى ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، العام 1991م.
ن	
254.	نجل الفقير لمولود فرعون، تر،محمد عجينة، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ديوان المطبوعات الجامعة الجزائر، العام 1987م.
255.	نحو إستراتيجية وطنية لتنمية قيم المواطنة والانتماء لجمال السويدي، دراسة مقدمة إلى ندوة التربية وبناء المواطنة، البحرين كلية التربية، ص/18.
256.	نحو رواية جديدة لأنان روب غريبه، تر:مصطفى إبراهيم مصطفى، تح:لويس عوض، دار المعارف، مصر، العام 1998م.
257.	النزوع الواقعي الانتقادي في الرواية الجزائرية لواسيني الأعرج، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق سوريا، العام 1985م.
258.	نسيان كوم لأحلام مستغانمي، دار نوفل العام 2013م.
259.	نصوص وأسئلة دراسات في الأدب الجزائري لصالح مفقودة، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، العام 2002م.
260.	نظرية الأدب لرنيه ويليك وأوستن واربن، ترجمة محي الدين صبحي، مراجعة حسام الخطيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، العام 1987م.
261.	نظرية الثقافة لمجموعة من الكتاب، تر: علي سيد الصاوي، عالم المعرفة، العام 1997م.
262.	نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد المقرئ، العام 1949م.
263.	نفسية الشعب الجزائري لأحمد بن نعمان، دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، العام 1994م.
264.	النفيس من كنوز القواميس صفوة المتن اللغوي من تاج العروس ومراجعته الكبرى لخليفة أحمد التليسي، الجزء الأول، دار العربية للكتاب ليبيا، العام 2000م
265.	النقد الادبي الحديث في المغرب العربي لد. محمد مصايف، المؤسسة الوطنية للكتاب، العام 1976م.

النقد الأدبي الحديث لدكتور محمد غنيمي هلال، ، دار العودة، دار الثقافة، بيروت لبنان، العام 1913 م.	.266
النقد البنيوي للحكاية لبارت، عويدات للنشر والطباعة السلسلة، العام 2014م.	.267
نخضة الأدب المعاصر في الجزائر (1925-1945) لعبد الملك مرتاض، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. العام 1969م.	.268
هـ	
الهوية والسرد لبول ريكور، تر: حاتم الورفلي، دار التنوير، بيروت لبنان، العام 2009م.	.269
الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر لرياض زكي قاسم، كتاب مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي، بيروت، العام 2013م.	.270
واو	
وأخيراً تتألاً الشمس لمحمد مرتاض، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، العام 1999م.	.271
واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، العام 1986م.	.272
وجدان الصائغ لشهزاد وغواية السرد، الدار العربية للعلوم ناشرون العام 2008م.	.273

